The Islamic University of Gaza

Deanship of Research and Graduate Studies

Faculty of Osool Edin

Master of of Belief and contemporary creeds



الجامعـــــــــــة الإســـــــــلامية بغـــــــزة

عمـــادة البحـــث العلمـــي والدراســـات العليـــا

كليـــــــــــة أصـــــــــــول الـــــــــــدين

ماجســـتير العقيـــدة والمـــذاهب المعاصـــرة

قضايا العقيدة في سورة فصلت بين الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

"دراسة تحليلية مقارنة "

Issues of Creed in Surah Fussilat between the Twelver Shi'ites and the Salafis
Comparative Analytical Study

إِعدَادُ البَاحِثِ

مالك جمعة الشاعر

إشراف الأستاذ الدكتور

خالد حسين حمدان

قُدمَ هَذا البحث اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ في العقيدة والمذاهب المعاصرة بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

صفر / 1439هـ أكتوبر 2018م

إقــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

قضايا العقيدة في سورة فصلت بين الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

"دراسة تحليلية مقارنة "

Matters of faith in Surat separated the Twelver Shiites and advances
"acomparative analytical study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this. The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**مالك جمعة سليمان الشاعر**	اسم الطالب:
Signature:	**مالك جمعة سليمان الشاعر**	التوقيع:
Date:	22/10/2018	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا — هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2018/10/22م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **مالك جمعة سليمان الشاعر** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

قضايا العقيدة في سورة فصلت بين الشِّيعة الاثنا عشرية والسَّلف - دراسة تحليلية مقارنة

Matters of faith in Surat Fosulat among the Twelver Shiites and Asalaf
acomparative analytical study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 11 صفر 1440**هـ الموافق **2018/10/22**م الساعة **الحادية عشرة صباحاً**، في قاعة مبنى **طيبة** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. خالد حسين حمدان	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. جابر زايد السميري	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عطا الله بخيت المعايطة	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: +970 (8) 264 4400 :هاتف Fax: +970 (8) 264 4800 :فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

الرقم العام للنسخة	3157142	اللغة	عربي

التاريخ: 13 / 1 / 2019

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

الطالب/ مالك محمد الميادنة شاكر

رقم جامعي: 120142777 قسم: الحديث الشريف كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمّعةً في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب مالك محمد شاكر

إدارة المكتبة المركزية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[المجادلة: 11]

ملخص الرسالة باللغة العربية

يهدف هذا البحث الى دراسة سورة كريمة من سور القرآن العظيم، حيث تعالج هذه السورة أهم المسائل الإعتقادية التي يدين بها العبد لربه كالحث على توحيد الله تبارك وتعالى والإيمان به سبحانه والتحذير من الشرك، والايمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل الذين بعثهم الله تعالى مبشرين ومنذرين والإيمان بمسائل الغيب واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

مع بيان ما يعتقده الشيعة الإمامية في كل مسألة من مسائل الاعتقاد الواردة في السورة الكريمة

منهج الدراسة: اتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي المقارِن.

من أهم النتائج لهذه الدراسة:

1. إن الشيعة الإمامية قد جعلت مسألة الإيمان بالأئمة والأوصياء ركيزة أساسية في كل مسألة من مسائل الاعتقاد ابتداءً من الإيمان بالله تعالى وانتهاءً بمسائل الغيب واليوم الآخر.
2. إن خلاف أهل السنة والجماعة مع الشيعة الإمامية خلاف في أصول الاعتقاد لا في فروعه وعليه فلا يمكن القول بإمكان التقارب بين أهل السنة والرافضة.

توصيات الدراسة:

يوصي الباحث بضرورة ترسيخ العقيدة الصحيحة لبناء جيل عقائدي يكون سدا منيعا أما كل العقائد الرافضية الفاسدة.

يوصي الباحث بضرورة التعمق في دراسة البدع والعقائد الرافضية الضالة، مع ضرورة بيان أثرها على المجتمعات والشعوب المسلمة.

Abstract

This research aims at studying a Surah from the Holy Quran that handles the most important issues of Islamic creed such as the urge to believe in the Oneness of Allah and Exalting Him, warning from polytheism, the belief in the angels, the revealed books and messengers, the unseen and Hereafter, and the fate both the good and evil.

The study also explains what the Twelver Shiites belief in every issue of creed contained in the Quran.

Research Methodology: The researcher used the comparative descriptive analytical method.

The most important findings of the study are:

1. The Twelver Shiites have made the issue of faith in the imams and guardians a fundamental pillar in every issue of belief starting with belief in God Almighty and ending with the issues of the unseen and the Dooms Day.
2. The disagreement between the Sunnis and the group with the Twelver Shiite is in the origins of belief not in its branches, and it cannot be said that the rapprochement between Sunnis and Shiites is possible.

The most important recommendations of the study:

The researcher recommends the need to consolidate the correct doctrine so as to build a generation of faith that will be a deterrent against all corrupt ideologies.

The researcher also recommends the need to deepen the study of corrupt innovations and doctrines of Shiite, and to show their impact on Muslim communities.

الإهداء

قد يعجز القلم أن يملي جميل الكلام وتكل اليد من كتابة ما يختلج في الوجدان

لكنها عبرات اهديها الى:

إلى كل مسلم موحد يبحث عن الحق أينما كان لينصره.

إلى أخوتي الذين سلكوا سبيل النجاة فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينظر.

الى الباذلين مهجهم وأوقاتهم وأموالهم نصرة لدين الله تعالى

إلى الواثقين بنصر الله تعالى رغم ما أصابهم من اللأواء والضراء

الى الناشرين للخير الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذاكرين لله تعالى المذكرين به سبحانه.

إلى الطامعين برضا ربهم فضحوا وبذلوا

إلى أمتي الغالية أمة الإسلام

اهدي هذا العمل المتواضع

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله تعالى رب العالمين، على كل شيء قدير، الموفق لكل خير، القائل في محكم التنزيل: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ [إبراهيم:7]

والصلاة والسلام على المعلم الأول قائدنا وقدوتنا نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.... وبعد:

فالشكر لله تعالى أولاً على أن منّ عليَّ بإنجاز هذا العمل المتواضع، وبهذه المناسبة يسعدني أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني:

إلى من أبصرت الدنيا وأنا بين وجنتيها وكبرت بين كفيها وفي عينيها أمي الحبيبة.

إلى من شاطرتني الألم والأمل فكانت خير معين وسند زوجتي المخلصة.

إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا خير معين لي.

كما وإني لأسعد بإسداء شكري وعرفاني إلى فضيلة الأستاذ الدكتور/ خالد حمدان "أبو طلحة" حفظه الله تعالى ورعاه الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة ولم يدَّخِر جهدا في إرشادي وتوجيهي وما هذه الرسالة إلا ثمرة لتوجيهاته فجزاه الله عني خيرا.

وإنه ليطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة ممثلة

بفضيلة الأستاذ الدكتور/جابر زايد السميري حفظه الله تعالى مناقشاً داخليا.

وفضيلة الأستاذ الدكتور/عطا الله بخيت المعايطة حفظه الله تعالى مناقشاً خارجا.

لتكرمهما بالموافقة على مناقسة هذه الرسالة وإثرائها بملاحظتهما ودقيق أفكارهما.

كما أتقدم بالشكر الى جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية منارة العلم والعلماء.

كما وأتقدم بخالص الشكر إلى كلية أصول الدين ممثلة بعميدها وأخص منها قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة على ما بذلوه من جَهد في خدمة الدين العظيم.

والشكر موصول لكل من كان لي عونا أو دعا لي في ظهر الغيب، فأسأل الله تعالى لهم السداد والتوفيق.

فهرس المحتويات

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:70-71].

أما بعد:

فإن خير ما تفنى فيه الأعمار، وخير ما تنافس فيه المتنافسون، وتسابق فيه المتسابقون، هو دراسة كتاب الله رب العالمين، والبحث فيه، وبيان إعجازه واستخلاص مرجانه. فالقرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ بلفظه ومعناه، متواتراً نقله، فهو كتاب متقن محكم مفصل كما قال سبحانه: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود:1]،وهو المعجزة الخالدة التي أنزلها الله تعالى على رسوله ﷺ، تحدى به سبحانه الإنس الجن أن يأتوا بمثله أو بعضه فأقروا بالعجز المبين.

قال الإمام الشاطبي: "إن كتاب الله قد تقرر أنه كلية الشَّريعة وعمدة الملة، وينبوع الحكمة وآية الرِّسالة، ونور الأبصار، وأنه لا طريق إلى الله بسواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه"[1]، قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾ [الإسراء:9].

فالقرآن الكريم وسنة رسولنا الأمين ﷺ هما النبراس المنير لأمة الإسلام، فإن فيه ما يجب على العباد تجاه ربهم ومعبودهم من إفراده سبحانه بكل أنواع العبادات الظَّاهرة والباطنه.

---

[1] الشاطبي، الموافقات (ج144/4).

فالقرآن الكريم هو الكتاب الذي قرر فيه مولانا تبارك وتعالى العقيدة الصَّافية الصَّحيحة، سهْل المعاني، يسير الفهم، عرفه النَّاس كلهم على اختلاف قدراتهم، وفهمه صحابة رسول الله ﷺ فهو عليهم أنزل، وبلسانهم تكلم، وعلى أخلاقهم تمم، فهموه أدَّق الفهم، وعلموه أشد العلم، فلم يسأل أحد منهم عن ما أحدثه المتكلمون من القول في الصِّفات، بل فهموها كما جاءت، وأمرُّوها كما جاءت من غير تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكيف ، بل كان جُلُّ سؤالهم عن أوامر الله ونواهيه، وعن أحوال القيامة والجنة والنار، ولم يكن لأحد منهم ما يستدل به على وحدانية مولاه ونبوة رسوله ﷺ إلا كتاب الله تعالى.

ولما علم أعداء الإسلام، أن قوة الأمة ووحدتها هو بتمسكها بعقيدتها الصَّحيحة، وجَّهوا سهامهم إليها، فبدأ السُّوس ينخر في عظم أمة الإسلام، وظهرت الطرق الكلامية والمذاهب الفلسفية، واستبدلت حُكم الله بحكم القاصرين الدُناه، فوصلت الأمة إلى ما وصلت اليه من الذُل والهوان والانكسار.

ولن تعود إلى عزتها، إلا إذا عادت إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، وصححت عقيدتها، فلن يصلح خلف هذه الأمة إلا بما صلح به سلفها.

فالقرآن الكريم وجه المسلمين إلى الاعتقاد الصَّحيح ، الذي لا يشوبه أي نقص أو عيب، فالمتدبر لآيه يجده يبرز " التوحيد وبراهينه ، والعلم بالله وما له من أوصاف الكمال ، وما ينزه عنه من صفات النقص، وعلى الايمان بالرسل وذكر براهين صدقهم ، وأدلة صحة نبوتهم ، والتعريف بحقوقهم وحقوق مرسلهم ، وعلى الايمان بالملائكة وهم رسله في خلقة وأمره ، وتدبيرهم الأمور بإذنه ومشيئته ، وما جعلوا عليه من أمر العالم العلوى والسفلي ، وما يختص بالنوع الإنساني منهم ، من حين يستقر في رحم أمه الى يوم يوافي ربه ويقدم عليه ، وعلى الايمان باليوم الاخر ، وما أعد الله فيه لأوليائه من دار النعيم المطلق ، التي لا يشعرون فيها بألم ولا نكد ولا تنغيص ، وما أعد لأعدائه من دار العقاب الوبيل ، التي لا يخالطها سرور ولا رخاء ولا راحة ولا فرح ، وتفاصيل ذلك أدق تفصيل وأبينه ، وعلى تفاصيل الامر والنهي ، والشرع والقدر ، والحلال والحرام والمواعظ والقصص ، والامثال والأسباب والحكم ، والمبادئ والغايات في خلقه وأمرة "[1].

[1] ابن القيم، مدارج السالكين (ج1/ 450).

وبهذا يظهر جليا أن القرآن الكريم، قد اشتمل على كل ما يبين وحدانية الله سبحانه، وتفرده بصفات الكمال والجلال، وحث الناس على الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، والقدر، خيره وشرة، والبعث والجزاء، وبالجملة فإن القرآن الكريم قد حوى كل ما تحتاج البشرية لتحقيق السَّعادة في الدَّارين

وبين لها أسباب النجاة، ولعل من أبرز هذه الأسباب هو التَّمسك بالعقيدة الصَّحيحة، وإخلاص العمل لله سبحانه، فهي مقصد الحق سبحانه في خلقه الخلق، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:56]، وهي الغاية التي من أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، يقول الله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:25].

هذا وقد قسم الباحث البحث إلي مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول ومباحث ومطالب، وخاتمة، وفيما يلي بيان ذلك المقدمة: اشتملت على توطئة وبينت فيها أهمية القرآن الكريم، ومكانته في التَّأكيد على العقائد الصحيحة وأنها سبب عز المسلمين وتمكينهم، وتضمنت كذلك على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدِّراسات السَّابقة، وأهداف البحث، ومنهجه وطريقته العمل فيه، وخطته، ثم الخاتمة، وقد اشتملت على أهم النَّتائج والتَّوصيات.

أهميَّة الموضوع:

تنبع أهميَّة هذا الموضوع من كونه:

1- دراسة لسورة كريمة من سور القرآن الكريم.

2- يعالج هذا البحث قضايا عقديَّة أساسيَّة، أبرزها الألوهية الواحدة، والحياة والآخرة، والوحي والرسالة من خلال سورة فصلت.

أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل أسباب اختيار الموضوع فيما يلي:

1-تأكيد السُّورة على وجوب الإيمان بالقرآن الكريم، وأنه الكتاب الحق المنزَّل من رب العالمين.

2-عرض السُّورة للإيمان بالله سبحانه، حيث عرضت توحيد الأسماء والصِّفات، وأنه سبحانه وحده المتفرد بصفات الكمال والجلال، وبينت توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية.

3-جاءت السُّورة على ذكر الملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه.

4-سبب اختيار فرقة الشِّيعة الإثنا عشرية، لأنها من الفرق التي يتردد اسمها كثيراً في واقعنا المعاصر، ولا يخفى على صاحب بصيرة وعقل مدى خطورة هذه الفرقة، وحقدها على أهل السُّنة، فهي من أخطر الفرق وأشدها سُمِّيَّة على الإسلام وأهله، وهي كذلك من الفرق التي كان لها نفوذ قوي في التاريخ الإسلامي، ولها امتداد طويل، وهي فرقة لها آراء ومعتقدات خالفت فيها أهل السُّنة والجماعة، فأردت أن أبين انحراف معتقدات هذه الفرقة، وضحالة فكرها.

أهداف البحث:

لهذا البحث أهدافا متعددة أذكر أهمها فيما يلي:

1- الدِّفاع عن المصدر الأول للتشريع الإسلامي القرآن الكريم.

2- تقرير العقيدة الصَّحيحة وفق منهج السَّلف والتَّأكيد عليها.

3- بيان مقومات المنهج الصَّحيح في تفسير آيات العقيدة.

4- إبطال عقيدة الشِّيعة الإثنا عشرية في كثير من المسائل الإعتقادية، وبيان وجه فسادها.

5- الدِّفاع عن عقيدة أهل السُّنة والجماعة.

6- إثراء المكتبة الإسلامية بأبحاث علمية محكمة يَفِيد منها طالب العلم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء وسؤالي لأهل الاختصاص واتصالي بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية خلصت الى أنه لم يسبق البحث في مثل هذا الموضوع دراسة علمية دقيقة، أمَّا في غير التخصص فقد وقفت على عدة دراسات منها

1- دراسة بعنوان: " **سورة فصلت: دراسة لغويَّة بيانيَّة** "[1].

وهي رسالة ماجستير، من جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، حيث بينت هذه الدراسة بعض مظاهر الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم من خلال سورة فصلت، ووقفت على محورين أساسيين وهما:

المحور الأول: بعض القضايا اللغوية في سورة فصلت.

المحور الثاني: بعض القضايا البيانية في سورة فصلت.

---

[1] كمال سلمي الكوز، سورة فصلت: دراسة لغويَّة بيانيَّة

2- دراسة بعنوان " **أثر الإختلاف الإعرابي في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية من سورة فصلت إلى سورة الحديد** "[1].

وهي رسالة ماجستير، من الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، إذ بينت الدراسة أن الضابط في فهم وتفسير القرآن الكريم هو فهم اللغة العربية ومدلولاتها حيث أنه من أهم شروط تفسير القرآن الكريم، وأيضا أكدة على أهمية فهم علم النحو والإعراب، وبينت فضل القرآن الكريم على اللغة العربية.

3- دراسة بعنوان " **إعداد الداعية من خلال سورة فصلت** "[2].

وهي رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة والاعلام، وهي دراسة في القضايا الدعوية المستنبطة من سورة فصلت، وذالك من خلال إستخراج هذه القضايا واستخلاص الدروس والمفاهيم الدعوية والقواعد الحركية منها، وهي دراسة بعيدة كل البعد عن التفسير حيث أنها سلكت منهجا مخالفا لمنهج التفسير القرآني.

وخلاصتها بيان الأساليب الدعوية والطرق التي يجب على الداعية سلوكها في دعوته، وأهم الصفات الخلقية التي يجب أن يتصف بها الداعية المسلم.

4- دراسة بعنوان " **التناسق الموضوعي في سورة فصلت** " [3].

وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، تخصص التفسير وعلوم القرآن، وهي دراسة في مجال التفسير الموضوعي اهتمت هذه الدراسة ببيان التناسق والإندماج الكامل بين موضوعات سورة فصلت وذالك في إظهار واضح لإعجاز القرآن الكريم وردا على كل من طعن في ترتيب آيات وسور القرآن الكريم.

الفارق بين دراستي وبين الدراسات السابقة:

أن الدراسات السابقة هي دراسات بعيد عن مجال العقيدة الإسلامية، فهي دراسات اهتمت بالجانب اللغوي والإعرابي والتفسيري والدعوي لسورة فصلت، بينما دراستي تناولت السورة من الناحية الإعتقادية، وذلك بدراسة كل المسائل الاعتقادية التي طرحتها السورة الكريمة دراسة على منهج السلف وردا على الشيعة الإثنا عشرية فيما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة.

---

[1] عامر مصطفى خليل قاسم، أثر الإختلاف الإعرابي في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية من سورة فصلت إلى سورة الحديد.

[2] حمد بن ناصر العمار، إعداد الداعية من خلال سورة فصلت.

[3] عبد الله بن محمد الأنصاري، التناسق الموضوعي في سورة فصلت.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لعرض المادة العلمية تحت كل مبحث من مباحث الموضوع مع المقارنة بين عقيدة الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

طريقة عملي في البحث:

1- جمع آيات العقيدة التي حوتها سورة فصلت، ومن ثمَّ حصر الآيات التي تبين كل اعتقاد على حده وجعلت لها عنوانا يناسب حالها.
2- بيان وجه الاستدلال في الآيات مستعينا بأقوال بعض أهل العلم في هذا الباب، حيث أبتدئ بذكر قول الشيعة وما تعتقده في المسألة وإن خالف الحق بينت مخالفتها ووجهها ثم أبين القول الحق وهو اعتقاد السلف فيها.
3- ترتيب المسائل الاعتقادية بحسب ورودها في حديث الايمان وذلك ابتداء بالإيمان بالله سبحانه ثم ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأختم بالإيمان بالقضاء والقدر.
4- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر رقم الآية واسم السورة في الهامش دون المتن.
5- تخريج الأحاديث النبوية وبيان حكم العلماء عليها إلا إذا كانت في الصحيحين أو أحدهما.
6- الترجمة للأعلام غير المشهورين.
7- بيان معاني المفردات الغريبة.
8- عمل فهارس للآيات والأحاديث والمراجع والأعلام والموضوعات.

خطَّة البحث:

فصل تمهيدي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن الشيعة الإثنا عشرية والسلف وبيان منهجهما في تقرير العقيدة:

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التَّعريف بالشِّيعة الإثنا عشرية.

المطلب الثاني: التَّعريف بالسَّلف.

المطلب الثالث: طريقة الشِّيعة الإثنا عشرية في تقرير العقيدة.

المطلب الرابع: منهج السَّلف في تقرير العقيدة.

المطلب الخامس: بيان الفوارق بين طريقة الشِّيعة الاثنا عشرية ومنهج السَّلف في تقرير العقيدة.

المبحث الثاني: التعريف بسورة فصلت:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: لمحة عن سورة فصلت.

المطلب الثاني: المضامين العقدية في سورة فصلت.

المطلب الثالث: المناسبات بين القضايا العقدية في سورة فصلت.

الفصل الأول: دلالة السُّورة على حقيقة الإيمان بالله تعالى عند الشِّيعة الإثنا عشرية وموقف السَّلف منها :

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: دلالة السُّورة على حقيقة تعلق الإيمان بالعمل وما ينقضه عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغةً واصطلاحاً.

المقصد الأول: تعريف الإيمان في اللغة.

المقصد الثاني: تعريف الإيمان في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

المقصد الثالث: تعريف الإيمان في اصطلاح السَّلف.

المقصد الرابع: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف في تعريف الإيمان.

المطلب الثاني: العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المطلب الثالث: حقيقة تعلق العمل بالإيمان عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المطلب الرابع: نواقض الإيمان في سورة فصلت بين الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المبحث الثاني: دلالة السورة على توحيد الربوبية عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الرُّبوبية لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المقصد الأول: تعريف توحيد الربوبية في اللغة.

المقصد الثاني: تعريف توحيد الرُّبوبية في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

المقصد الثالث: تعريف توحيد الرُّبوبية في اصطلاح السَّلف.

المطلب الثاني: النَّفس والرُّوح والعلاقة بينهما عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المطلب الثالث: الآيات الدالة على توحيد الربوبية، ووجه دلالتها عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف.

المبحث الثالث: دلالة السورة على توحيد الألوهية عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المقصد الأول: تعريف توحيد الألوهية في اللغة.

المقصد الثاني: مفهوم توحيد الألوهية في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

المقصد الثالث: تعريف توحيد الألوهية في اصطلاح السَّلف.

المطلب الثاني: الآيات الدَّلة على توحيد الألوهية ووجه دلالتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية. والسَّلف.

المبحث الرابع: دلالة السورة على توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصِّفات لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المقصد الأول: تعريف توحيد الأسماء والصِّفات في اللغة.

المقصد الثاني: تعريف توحيد الأسماء والصِّفات في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

المقصد الثالث: تعريف توحيد الأسماء والِّصفات في اصطلاح السَّلف.

المقصد الرابع: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف في تعريف توحيد الأسماء والصِّفات.

المطلب الثاني: الآيات الدالة على توحيد الأسماء والصِّفات ووجه دلالتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

الفصل الثاني: دلالة السُّورة على وجوب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: دلالة السُّورة على وجوب الإيمان بالملائكة عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالملائكة لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المقصد الأول: تعريف الملائكة في اللغة.

المقصد ثاني: تعريف الملائكة في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

المقصد الثالث: تعريف الملائكة في اصطلاح السَّلف.

المطلب الثاني: حقيقة الملائكة ومكانتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المطلب الثالث: بعض أعمال الملائكة الواردة في السُّورة.

المبحث الثاني: دلالة السُّورة على وجوب الإيمان بالجن عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالجن لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المقصد الأول: تعريف الجن في اللغة.

المقصد الثاني: تعريف الجن في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

المقصد الثالث: تعريف الجن في اصطلاح السَّلف.

المطلب الثاني: علاقة الجنِّ والشيطان بالإنسان عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المطلب الثالث: نزغُ الشَّيطان للإنسان عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المطلب الرابع: طرق الوقاية من الشَّيطان عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المبحث الثالث: دلالة السُّورة على الإيمان بالكتب عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكتب السَّماوية لغةً واصطلاحاً عند السَّلف.

المقصد الأول: تعريف الكتب السَّماوية في اللغة.

المقصد الثاني: تعريف الكتب السَّماوية في اصطلاح السَّلف.

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السَّماوية السابقة عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المبحث الثالث: دلالة السُّورة على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المقصد الأول: تعريف القضاء والقدر في اللغة.

المقصد الثاني: تعريف القضاء والقدر في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

المقصد الثالث: تعريف القضاء والقدر في اصطلاح السَّلف.

المطلب الثاني: كيفية الإيمان بالقضاء والقدر عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المطلب الثالث: القول في الأكنة والحجاب والوقر والعمى عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المبحث الربع: دلالة السورة على مراتب القضاء والقدر والهدى والضلال عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مراتب القضاء والقدر عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المطلب الثاني: الهدى والضلال في السُّورة عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

الخاتمة وستشتمل بإذن الله تعالى على أهم النَّتائج والتَّوصيات المقترحة والفهارس.

فصل تمهيدي

فصل تمهيدي

الفصل التمهيدي بإذن الله تعالى سيكون للحديث عن الشيعة الإثنا عشريَّة وبيان طريقتهم في تقرير عقيدتهم، حتى إذا انتهى هذا البيان أعقبهم الحديث عن السلف وبيان منهجهم في تقرير العقيدة، وسيتقدَّم في هذا البحث الكلام عن الشيعة لتجلية ما هم عليه من باطل في كل مرة، لينسخه فيما بعد بما عليه السلف الصالح من حقٍّ، سيراً على قاعدة التخلية قبل التحليه، والله المستعان وعليه التكلان.

المبحث الأول

نبذة عن الشيعة الإثنا عشرية والسلف وبيان منهجهما في تقرير العقيدة

المطلب الأول

التعريف بالشيعة الإثنا عشرية

أولاً: التعريف بالشيعة لغة واصطلاحا:

الشيعة في اللغة: قال ابن دريد:" فلان من شيعة فلان أي: ممن يرى رأيه، وشيعت الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعنته عليه، وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مألاته عليه"[1].

وقال ابن منظور: "والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياع جمع الجمع، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكور والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي: عندهم، وأصل ذلك المشايعة هي المتابعة والمطاوعة.

والشيعة: قوم يرون رأي غيرهم، وتشايع القوم صاروا شيعاً، وشيّع الرجل إذا ادعى دعوى الشّيعة، وشايعه شياعاً وشيّعه تابعه، ويقال: فلان يشايعه على ذلك أي: يقويه"[2].

الشيعة في الاصطلاح: اختلف أهل العلم في تعريف الشيعة الى عدة تعريفات لعل من أجملها وأدقها وصفا لهم هو تعريف الشهرستاني وهو: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً –رضي الله عنه– على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر

---

[1] ابن دريد، جمهرة اللغة (872/2).

[2] ابن منظور، لسان العرب (189/8).

والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك"[1]

يتبين من هذا التعريف أن الشيعة يتفقون على وجوب اعتقاد الامامة والعصمة والتقية عدا بعض الزيدية، بل يزيد الإثنا عشرية على هذه العقائد عقائد اخرى منها الغيبة والرجعة والبداء وغيرها من العقائد وسيأتي بيانها عند موضعها.

ثانياً: نشأة الشيعة الإثنا عشرية:

إن الشيعة مرت خلال نشأتها في مراحل مختلفة واطوار متعددة، وانقسمت خلال هذا التحور إلى فرق متعددة، ولا شك ان تتبع هذه المراحل يحتاج الى بحث مستقل يفي هذا الموضوع حقه وذلك لأن في أصل نشأتهم أقوال متعددة لعلماء الشيعة الروافض ولغيرهم[2]، ولذلك سيقتصر حديثي عن أصل نشأتهم وجذورهم التاريخية من منظور الباحثين المحققين من أهل السنة وغيرهم وهو أن الشيعية الإثنا عشرية يرجع أصل نشأتهم إلى اليهودي عبدالله بن سبأ الذي ادعى الإسلام وأظهر محبته لأهل بيت رسول الله ﷺ، وغالى في مشايعة على ﵁ وهو أول من أظهر العقائد الفاسدة كادعاء الوصية بالخلافة لعلى والطعن في ابى بكر وعمر وسائر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين، بل وصل الامر به إلى ادعاء الألوهية لعلى ﵁ وقوله بالرجعة وغيرها من العقائد، وهذا ما اقرت به كتب الشيعة المعتبرة عندهم[3]، وذكره أهل السنة أيضا، فمن كتب الشيعة ما يذكره القمي الشيعي وهو من شيوخ الطائفة أن ابن سبأ شخصية حقيقية غير وهمية ونعت فرقته بالسبئية وهي أول من قال بالغلو وان ابن سبأ "أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وادعى أن علياً ﵁ أمره بذلك" ويضيف قائلا : "أنه قد بلغ علياً مقالة ابن سبأ فأمر بقتله لكنه عدل عن قتله ونفاه الى المدائن"[4]، ويذكر صاحب كتاب طرائف المقال أن عبد الله بن سبا قال لعلي:" أنت الإله حقا، فنفاه علي إلى المدائن. وقيل: إنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع وموسى مثل ما قال في علي، وقيل: إنه أول من أظهر القول بوجوب امامة علي قال ابن سبأ: أنه لم يمت ولم يقتل، وإنما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورته"[5]، وجاء أن الائمة لعنوا عبد الله

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل (146/1).

[2] انظر، الكليني، الكافي (437/1)، أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء(184).

[3] انظر، مرتضى العسكري، عبد الله بن سبأ(217/2).

[4] القمي، المقالات والفرق (20).

[5] البروجردي، طرائف المقال (231/2).

ابن سبأ ، كما يذكر صاحب كتاب رجال الكشي وهو من علمائهم أن على ابن الحسين قال :" لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً، ما له لعنه الله، كان علي – ﷺ– والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته"[1].

هذا ما نقلته كتب الشيعة عن اليهودي ابن سبأ وأثره في تقرير عقائدهم، أما أصحاب الفرق والمقالات فيذكر أن :" السئية أَتْبَاع عبد الله بن سبا الذى غلا فِي على ﷺ وَزعم أنه كَانَ نَبيا ثمَّ غلا فِيهِ حَتَّى زعم انه إِلَه"[2]، وأكد على يهودية ابن سبأ فقال : "وَكَانَ ابْن السَّوْدَاء (أي ابن سبأ) في الأصل يَهُودِيّاَ من أهل الْحيرَة فاظهر الاسلام وأراد أن يكون لَهُ عِنْد أهل الْكُوفَة سوق ورياسة فَذكر لَهُم أنه وجد فِي التَّوْرَاة أن لكل نبي وَصِيّا وأن عليا وَصِيّ مُحَمَّد وأنه خير الأوصياء كَمَا أن مُحَمَّدًا خير الأنبياء"[3]، وذكر الشهرستاني أن ابن سبأ أول من أظهر القول بالنّص على إمامة علي–ﷺ–، وذكر أن السبئية أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة، وزعمت أن علياً لم يمت ولقد ورثت الشيعة هذا الاعتقاد وهو القول بإمامة علي–ﷺ– نصاً ووصية فهو من مقالات ابن سبأ، وتعددت بعدها فرق الشيعة إلى فرق وأقوال كثيرة وهكذا أظهرت الشيعة القول بالوصية والرجعة والغيبة، بل والقول بتأليه علي والأئمة إتباعا لابن سبأ اليهودي.[4] ولقد ذهب ابن تيمية إلى أن ابن سبأ أول من أحدث القول بالعصمة لعلي، وبالنص عليه في الإمامة[5]، وذكر أيضا أنه ابن سبأ أراد من وراء كل هذه الأباطيل إفساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصارى [6].

---

[1] الطوسي، رجال الكشي (324/1).

[2] البغدادي، الفرق بين الفرق(223/1).

[3] المصدر السابق (225/1).

[4] انظر الشهرستاني، الملل والنحل (174/1).

[5] انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى(435/4).

[6] المصدر السابق (184/35).

ثالثاً: ألقاب الشيعة الإثنا عشرية:

1- الشيعة:

وهو اسم جامع لكل الشيعة في الأصل، لكنه إذا أطلق اليوم فلا يراد به إلا الشيعة الإثنا عشرية يقول ظهير "الفرقة الإثنا عشرية أو الإمامية.... هي التي يطلق عليها اسم الشيعة، ولا يقصد عند اطلاقه أحد غيرهم"[1].

وممن قال بهذا من الشيعة صاحب أصل الشيعة وأصولها يقول:" يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامة"[2] وهو يقصد الإثنا عشرية كما دلَّ عليه كلامه التالي، وذهب صاحب كتاب الشيعة في التاريخ الى التأكيد على أن مصطلح الشيعة يراد به الأمامية فقال: "بما أن الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيلية لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين، انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية"[3].

2- الإمامية:

كان هذا الاسم يطلق على عدة فرق شيعية ولم يكن يختص بالاثني عشرية كما يرى أصحاب الفرق والمقالات يقول:" الإمامية هم القائلون بإمامة علي -رضي الله عنه- بعد النبي ﷺ نصاً ظاهرا، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين"[4]، وذهب الى ذلك الاشعري بقوله "وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب"[5].

لكنه فيما بعد أختص بفرقة الإثنا عشرية، حيث جاء في الأنساب قوله:" فأما الفرقة الإمامية جماعة من غلاة الشيعة فإنما لقبوا بهذا اللقب لأنهم يروون الإمامة لعلى -رضي الله عنه- ولأولاده من بعده ويعتقدون ان لا بد للناس من الإمام وينتظرون الإمام الّذي يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا.... وعلى هذه الطائفة -يريد الإثنا عشرية -يطلق الآن الإمامية"[6].

---

[1] ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ (9).

[2] انظر كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها (217).

[3] الشيعة في التاريخ (43).

[4] الشهرستاني، الملل والنحل (162/1).

[5] الاشعري، مقالات الاسلامين (17/1).

[6] السمعاني، الأنساب (344/1).

وذهب صاحب أوائل المقالات إلى هذا فقال:" ووصف الفريق من الشيعة بالإمامية فهو علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي -ﷺ- وساقها إلى الرضا علي بن موسى "[1]. وهذا ما تدين به الإثنا عشرية.

3- الإثنا عشرية:

ونعتهم بهذا اللقب نسبة إلى عدد أئمتهم الإثنى عشر إماما، ابتداءً من على -ﷺ- وانتهاءً بالغائب المنتظر على حد زعمهم محمد العسكري وقد ذكر هذا اللقب من الشيعة صاحب التنبيه والإشراف يقول" والقطعية بالإمامة الإثنا عشرية منهم الذين أصلهم في حصر العدد"[2]، أما من غير الشيعة فيذكر البغدادي أنه" يُقَال لَهُم الإثنا عشرِيَّة ايضاً لدعواهم أَن الامام المنتظر هُوَ الثانى عشر من نسبه الى على بن أبي طَالب ﷺ"[3].

قال صاحب الإثنا عشرية وأهل البيت: "الإثنا عشرية نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم"[4].

4- القطعية :

اختلفت الشيعة في موت الامام السابع موسى الرضا بن جعفر، فمنهم من أنكر موته وقال برجعته، ومنهم من توقف في موته – لم يجزم بموت ولا حياه -ومنهم من أكد على موته وقطع به ومن هنا[5]، سموا بالقطعية يقول البغدادي: " القطعية وإنما سموا قطعية؛ لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي وهم جمهور الشيعة"[6]، وتبعه الشهرستاني في ذلك فقال:" ومنهم من قطع بموته، وساق الإمامة إلى ابنه علي بن موسى الرضا، وهم القطعية"[7]، وأكد الأشعري عليه بقوله:" وهم يسمون بالقطعية، لأنهم قطعوا على موت موسى

---

[1] المفيد، أوائل المقالات (38).

[2] المسعودي، التنبيه والإشراف (198).

[3] البغدادي، الفرق بين الفرق (47/1).

[4] مغنية، الشيعة في الميزان (427).

[5] انظر الشهرستاني، الملل والنحل (28/1).

[6] البغدادي، مقالات الإسلاميين(17/1).

[7] الشهرستاني، الملل والنحل (28/1).

بن جعفر الصادق[1]، وهذا ما تذهب إليه الإثنا عشرية، قال صاحب مروج الذهب: "وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي.. وهو أبو المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية وهم جمهور الشيعة"[2]

5- أصحاب الانتظار:

يقول الإمام فخر الدين الرازي:" أَصْحَاب الِانْتِظَار وهم الَّذين يَقُولُونَ إِن الإِمَام بعد الْحسن العسكري وَلَده مُحَمَّد بن الْحسن العسكري وَهُوَ غَائِب وسيحضر وَهُوَ الْمَذْهَب الَّذِي عَلَيْهِ إمامية زَمَاننَا"[3].

ونسبة التسمية لأنهم ينتظرون إمامهم محمد بن الحسن العسكري وانتظار الامام معتقد عند كثير من فرق الشيعة على اختلاف في تعيين الإمام المنتظر.

6- الرافضة:

سماهم بذلك طائفة من العلماء كابن حزم والبغدادي والأشعري [4]، وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر كما يقول الاشعري [5].

وبهذا نطقت كتب الشيعة، إذ نعتوا بالرافضة لرفضهم إمامة زيد لما سمعوا مقالته في الشيخين أبي بكر وعمر -ﷺ- يقول صاحب كتاب تاج العروس:" والزَّيْدِيّون من المُحدِّثين جَماعَةٌ كثيرةٌ مَنسوبَة إلى الإمام الشهيد صاحب المَذهب زيدِ بن علي بن الحُسَين بن عليّ بن أَبي طالب -ﷺ- وطائفةٌ منهُم امتحنوه، فرأَوه يَتولَّى أَبا بكرٍ وعُمر فرَفَضوه، فسُمُّوا رافِضةً"[6].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك "[7].

---

[1] الأشعري، مقالات الإسلاميين (17/1).

[2] المسعودي، مروج الذهب (112/44).

[3] الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (56)

[4] انظر، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل(138/4)، البغدادي، الفرق بين الفرق (11)، الأشعري، مقالات الإسلاميين (30).

[5] انظر، الأشعري، مقالات الإسلاميين(16).

[6] الزبيدي، تاج العروس (484/4).

[7] منهاج السنة(471/3).

7- الجعفرية:

وتسمى الإثنا عشرية بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس -كما يزعمون روى صاحب كتاب رجال الكشي أن شيعة جعفر في الكوفة سموا بالجعفرية حيث جاء فيما ينقله أن رجلا قال لأبي عبد الله: انا نُعَيَّر بالكوفة فيقال لنا: جعفرية! قال: فغضب أبو عبد الله ثم قال: إن أصحاب جعفر منكم لقليل، انما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه"[1].

رابعاً: أهم عقائد الشيعة الإثنا عشرية:

إن للشيعة الإثنا عشرية أصول ومعتقدات لم يخالفوا بها أهل السنة فقط بل خالفوا فيها فرق الشيعة وسائر الفرق والملل وتفردوا بهذه المعتقدات عن غيرهم ومن هذه المعتقدات:

1- الإمامة:

الإمامة عند الشيعة هي حجر الأساس الذي قام عليه بنائهم، وهي الأساس التي يدور عليَّه معتقدهم وتلمس أثره في كل جانب من جوانب حياتهم.

ويعتبر ابن سبأ هو أول من قال بالإمامة في صورتها الموجودة عند الشيعة، حيث قال بأن الإمامة هي وصية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، وأكدت كتب الشيعة هذا حيث قال صاحب كتاب رجال الكشي: "أن عبد الله بن سبأ.... أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم"[2]، وذلك لأن ابن سبأ كان يهوديا، وقال أيضا: "وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي -رضي الله عنه- مثل ذلك"[3]، ويؤكد هذا ما ذكره صاحب من لا يحضره الفقيه بقوله: "ولكل نبي وصيٌّ أوصى بأمر الله تعالى ذكره"[4]، من أجل ذلك ذهب الشيعة الى أن الله تبارك وتعالى خلق " مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم"[5]، وهذا ما ذكره غيره [6].

---

[1] الطوسي، رجال الكشي(526/2).

[2] المصدر السابق (324/1).

[3] المرجع السابق.

[4] الصدوق، من لا يحضره الفقيه (180/4)

[5] الصدوق، الأمالي(307).

[6] انظر، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب (247/2)، المجلسي، بحار الأنوار (30/11).

وجاء في بعض عناوين الأبواب في الكافي "باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد"[1]، ويقرّر صاحب أصل الشيعة وأصولها:" أنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده"[2]، لذلك فلا فرق عندهم بين النبوة والامامة الا في التسمية فما يصح للنبوة يصح للإمامة فاختيار واصطفاء الأئمة كما اختيار واصطفاء الأنبياء وهذا يظهره صاحب البحار اذ يقول:" إنّ استنباط الفرق بين النّبيّ والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال" .... ثم قال: "ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنّبوّة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النّبوّة والإمامة"[3].

- **منزلة الامامة عندهم:**

إن الإمامة بمفهومها السبئي لها شأن عظيم عندهم، فهي من أجل العقائد وأعظمها، يقول صاحب الوافي:" إن الإمامة خص اللّٰه بها إبراهيم الخليل عليه السّلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها"[4]، بل إنها أعظم من ذلك فهي كالنبوة عند صاحب أصل الشيعة وأصولها يقول هي: "منصب إلهي كالنبوة"[5]، وفي أحاديث الكافي جاء ما نصه:" وأمر الإمامة من تمام الدين.... إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ﷺ "[6].

وبهذا الضلال يهذي شيوخهم، قال أحد مراجعهم في هذا العصر: "إن أعظم ما بعث الله تعالى نبيه من الدين إنما هو أمر الإمامة"[7].

- **عصمة الامام:**

أما معنى عصمة الامام عند الشيعة فيبينه صاحب كتاب بحار الأنوار حيث يقول: "اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة من الذّنوب – صغيرها وكبيرها – فلا يقع منهم

---

[1] الكليني، أصول الكافي (277/1).
[2] كاشف الغطاء، أصل الشّيعة وأصولها (211).
[3] المجلسي، بحار الأنوار (82/26).
[4] الكاشاني، الوافي(481/3).
[5] كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها (211).
[6] الكليني، أصول الكافي (199/1).
[7] هادي الطهراني، ودايع النبوة (115)، وانظر، محمد حسين آل كاشف الغطا، راسالة عين الميزان (4)

ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه"[1]، فالشيعة يَرَوْنَ العصمة المطلقة لأئمتهم، فهم معصومون من المعصية صغيرة كانت او كبيرة ومعصومون من الخطأ بل ومعصومون من السهو والنسيان، وهذا الذي يقرره الشيعة من عصمة أئمتهم لم يتحقق لأنبياء الله تعالى ورسله كما دل عليه القرآن والسنة والاجماع .

- **التقية:**

يرى الشيعة التقية بمفهوم مغاير لما هي عليه عند السلف وهذا ما يبينه صاحب أوائل المقالات بقوله إن التقية هي: " كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا"[2].

فهي في نظرهم إخفاء الحق الذي يعتقدون به، وإظهار خلافه وذلك خشية الضرر من المخالفين ـ وهم اهل السنة وهو الغالب في اطلاق هذا اللفظ عندهم ـ ولذلك يرى ابن تيمية أن " الرافضة حالهم من جنس حال المنافقين"[3]، بل لعظم شأنها عندهم جعلوها تسعة أعشار الدين جاء في الكافي" إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له"[4]، ويقول صاحب فقه الرضا: "عليكم بالتقية ، فإنه روي : من لا تقية له لا دين له"[5]، بل إنه كفر من ترك التقيه بقوله "وروي تارك التقية كافر"[6]، وزادا في ضلالتهم حين نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: "تارك التقية كتارك الصلاة"[7].

ومنه يتبين مدى تمسك الشيعة بالتقية على مفهومها الفاسد حتى غدت عندهم أصل من أصول الدين، ومن المعلوم بالضرورة أن التقية في الإسلام إنما هي مع الظالمين والكفار، قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴿٢٨﴾﴾[آل عمران:28].

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (209/25).

[2] المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (137).

[3] ابن تيمية، منهاج السنة(424/6).

[4] الكليني، الكافي(217/2).

[5] ابن بابويه، فقه الرضا(338).

[6] المصدر السابق.

[7] المجلسي، بحار الأنوار (412/72).

قال ابن جرير الطبري: "التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم"[1]، ولذلك ذهب بعض السلف الى النهي عن التقية في زمن أعز به المسلمين قال معاذ بن جبل، ومجاهد: كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أيتقوا من عدوهم"[2].

وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة، قال ابن المنذر: "أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر"[3].

2- الرجعة:

عرفها صاحب أوائل المقالات بأنها: "رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا، وقال:" واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات"[4].

وهي أصل عند الشيعة الإثنا عشرية يقول صاحب البحار:" واعتقادنا في الرجعة أنها حق"[5]. فالرجعةُ من أساسيات مذهبهم وهم" مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة، وكل وقت كما أنا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة، وكل ما كان كذلك فهو حق" [6].

يقول صاحب عقائد الإمامية مبينا عقيدة شيعته فيها:" عقيدتنا في الرجعة إنّ الذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت أنّ الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعزّ فريقاً ويذلّ فريقاً آخر، ويديل المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمّد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام" ويقول أيضا "ولا يرجع إلاّ من علت درجته في الإيمان، أو مَن بلغ الغاية من الفساد، ثمّ يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقّونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنّي هؤلاء المرتَجَعينَ-الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا

---

[1] تفسير الطبري (316/6).
[2] المصدر السابق (57/4).
[3] المصدر السابق (57/4).
[4] المفيد، أوائل المقالات (46).
[5] المجلسي، بحار الأنوار (128/53).
[6] الحر العاملي، الإيقاظ من الهجعة (88)

مقت الله- أن يخرجوا ثالثاً لعلّهم يصلحون﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾﴾ [غافر:11]، نعم قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا، وتظافرت بها الأخبار عن بيت العصمة، والإمامية بأجمعها عليه إلاّ قليلون منهم تأوَّلوا ما ورد في الرجعة بأنّ معناها رجوع الدولة والأمر والنهي إلى آل البيت بظهور الإمام المنتظر، من دون رجوع أعيان الأشخاص وإحياء الموتى"[1].

وهدف الرجعة كما يعتقدون هو انتقام الأئمة والشيعة من أعداؤهم [2]، وأعدائهم هم عامة المسلمين غير الشيعة، كما بين صاحب كتاب بحار الانوار ذلك حين نسب رواية إلى أبي عبد الله يقول فيها:" كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة"[3]، فسيوف الشيعة تأكل من لحوم من هم ما بين الصفا والمروة ألا وهم المسلمون.

3- البداء:

البداء في اللغة [4]: البداء على معنيين في اللغة: الأول: الظهور بعد الخفاء وهذا المعنى جاء في قول الله تعالى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة:284]. الثاني: نشأة الرأي الجديد وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾﴾ [يوسف:35].

جاء في المقاييس:" الباء والدال والواو أصل واحد، وهو ظهور الشيء. يقال: بدا الشيء يبدو: إذا ظهر، فهو باد"[5].

وجاء في لسان العرب:" بَدا الشيءُ يَبْدُو بَدْواً وبُدُوّاً وبَداءً وبَداً: ظَهَرَ، وبَدا لِي بَدَاءٌ أَي تَغَيَّر رأْيي عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: بَدَا لِي مِنْ أَمرك بَداءٌ أَي ظَهَرَ لِي، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: بَدَا لِي بَدَاءٌ أَي ظَهَرَ لِي رأْيٌ "[6].

---

[1] المظفر، عقائد الإمامية (80)

[2] انظر الحر العاملي، الإيقاظ من الهجعة(74-75).

[3] المجلسي، بحار الأنوار (40/53).

[4] انظر، الطريحي، مجمع البحرين (45/1).

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة (112/1).

[6] ابن منظور، لسان العرب (66/14).

فالبداء بكلا معنييه يلزم منه القول بالجهل وحدوث العلم وهذا محال عن الله تعالى والقول به ونسبته لله تعالى كفر، لكن الشيعة الإمامية تجعل البداء من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى كما يدعون.

وقد جاء ما يدلل على أن القول بالبداء من الأصول الراسخة عند الرافضة وقد بالغوا في الدعوة إليه ووجوب العمل به فمما قالوا فيه " لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه "[1]، " ما بعث اللَّه نبيّا إلَّا بتحريم الخمر، وأن يقرّ للَّه بالبداء"[2].

ولأن القول بالبداء هو من صميم عقيدة الشيعة الإمامية فإنه قل ما تجد مُصَنِفاً وإلا وقد أورده في مُصَنَفِهِ بل وكثير من مصنفاتهم وكتبهم المعتبره قد جعلت لعقيدة البداء باباً خاصا يسردون تحته أقوال أئمتهم ورواياتهم في فضله ووجوب العمل به فقد عقد صاحب الكافي " باب البداء "[3]، وجاء فيه كثير من الروايات المنسوبة لأئمتهم منها " ما عبد الله بشيء مثل البداء " وقالوا:" ما عظم الله بمثل البداء".

وتابعه على نفس الطريق صاحب الاعتقادات حيث أفرد في كتابه " باب الاعتقاد في البداء "[4]، وأكد فيه على هذه العقيدة.

وقد بالغ صاحب البحار في هذا الجانب فقد بوب في مصَنفهِ "باب البداء والنسخ "[5]، وقد جاء فيه سبعين رواية عن الأئمة.

فهذه أمهات الأصول والكتب عند الشيعة الإمامية قد أفردت في بطونها بابا خاصا بالبداء نصت فيه على فضله ووجوب العمل به.

وهي عقيدة غريبة عجيبة فهي من أعظم ما عبد الله تعالى به كما يدَّعون وهي من أصول الرسل والرسالات، بل فيها من الأجر العظيم والثواب الجزيل ما فاق كثير من الاعمال كما نصت على ذلك مروّياتُهم، ومع هذا كله فإنه لم ترد في كتاب ربنا ولا سنة نبينا ﷺ بل ولا

---

(1) الصدوق، التوحيد (334)

(2) العاملي، هداية الامة (226/8).

(3) الكليني، الكافي، (147/1).

(4) الصدوق، الاعتقادات (41).

(5) المجلسي، بحار لأنوار (92/4).

يعرفها عامة المسلمين فضلا على خاصتهم، فقد كذبوا على الله وعلى أنفسهم أتباعا لأهوائهم وتذليلا لمآربهم ومقاصدهم حين قالوا أن الله أراد أمرا ثم بدا لله خلاف ما أراد، وغفلوا على أن القول بهذا هو قول بالجهل على الله تعالى والقول به كفر بواح.

المطلب الثاني

التعريف بالسلف

أولاً: التعريف بالسلف لغة واصطلاحا:

السَّلَفُ في اللغة: هو "المتقدّم، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزخرف:56]، أي: معتبرا متقدّما، وقال تعالى: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة:275]، أي: يتجافى عمّا تقدّم من ذنبه ...... ولفلان سَلَفٌ كريم، أي: آباء متقدّمون، جمعه أَسْلَافٌ، وسُلُوفٌ.... والسَّالِفَةُ صفحة العنق، والسَّلَفُ: ما قدّم من الثّمن على المبيع، والسَّالِفَةُ والسُّلَافُ المتقدّمون في حرب"[1].

"وَ(سَلَفُ) الرَّجُلِ آبَاؤُهُ الْمُتَقَدِّمُونَ... و(السَّلَفُ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيْضًا نَوْعٌ مِنَ الْبُيُوعِ يُعَجَّلُ فِيهِ الثَّمَنُ وَتُضْبَطُ السِّلْعَةُ بِالْوَصْفِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ"[2].

وسلف " من سلف فليسلف في كيل معلوم إلى أجل معلوم، يقال أسلفت وتسليفا وإسلافا، والاسم السلف، وهو في المعاملات على وجهين: أحدهما: القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض غير الأجر والشكر.

والثاني: هو أن يعطى مالا في سلعة إلى أجل معلوم بزيادة في السعر الموجود عند السلف، وذلك منفعة للمسلف... ومنه الحديث «لا يحل سلف وبيع» "[3].

ومنه قوله سبحانه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾[الأنفال:38].

---

[1] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (1-420).

[2] الرازي، مختار الصحاح (1-152).

[3] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (2-390)

وقيل سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوى قرابته، ولهذا سمى الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.[1]

السلف في الاصطلاح: اختلف أهل العلم في المفهوم من لفظ السلف عند اطلاقه، وفي أي زمن أطلق وهل يصح الإنتساب إليه أم لا؟ لكن المحققين من أهل العلم ذهبوا الى ان المراد من لفظ لسلف عند اطلاقه هم الصحابة –رضوان الله عليهم–والتابعون وأتباع التابعين أهل القرون الأولى المذكورين في الحديث ويلحق بهم من سار على دربهم من الخلف وهذا اختيار شيخ الإسلام يقول: " مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف"[2]، ومراده من قوله أهل الحديث هم من تمسكوا بسنة نبيهم، وساروا على ما سار عليه ﷺ، واختاره صاحب لوامع الأنوار حيث يقول:" المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي"[3].
ويراد بالسلف إذا أطلقت أحد معنيين:
الأول: "حقبة تاريخية معينة تختص بأهل القرون الثلاثة المتقدمة كما في حديث:" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "[4].
الثاني: الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من التمسك بالكتاب والسنة وتقديمهما على ما سواهما والعمل بهما على مقتضى فهم الصحابة والسلف"[5].

فالسلف بالمعنى الأول هي حقبة تاريخية انتهت بانقضاء القرن الثالث وهي نسبة إلى من سبق سواءً كان صالحا أم فاسدا، أما السلف بالمعنى الثاني فهي منهاج وطريق باقية ما دام من سلكها متمسك بما كان عليه سلف الأمة من شروط وضوابط لحديثه (ﷺ) "لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ"[6]

---

[1] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (2–90).

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (355/6).

[3] السفاريني، لوامع الانوار البهية (20/1).

[4] ا[لبخاري، صحيح البخاري، الشهادات، لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، 171/3: رقم الحديث 2652].

[5] عثمان، منهج الإستدلال (1/ 35).

[6] [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» يقاتلون وهم أهل العلم "،101/9، رقم الحديث:7311].

ثانياً: نشأة مذهب السلف:

كان الصحابة والتابعون رضي الله تعالى عنهم على الإسلام الذي جاء به رسول الله محمَّد ﷺ من عند ربّه ﷻ اعتقاداً وقولاً وعملاً، ولم تكن بينهم خلافات –عقديَّة أو طائفيَّة– كتلك التي طرأت على المسلمين لاحقاً، ولذلك سُمَّاهم الله تعالى بالمسلمين تمييزًا لهم عن غيرهم من اليهود والنصارى والصابئة والمشركين، قال الله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسلِمِينَ ﴾ [الحج: 78]، وذلك لأنهم كانوا ينتهجون الإسلام بحق، لكن وبعد أن وجدت تلك الخلافات والانحرافات طريقها إلى قلوب المسلمين تمخَّض عنها وجود فرق ضلت طريقها عن الإسلام، والعجيب الغريب أن كلَّ واحدة من تلك الفرق تدَّعي أنَّها على الحقِّ، وترمي غيرها بالزيغ والضلال، مع أنها جميعاً تفتقر إلى أبرز مواصفات الاتصاف بالمسلمين، كونهم لم يكونوا على ما كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابه، فقد روى أنس رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال:" تَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً«، قَالُوا» :وَمَا تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ «قَالَ» :مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي"[1] فكان جوابهﷺ منصبًّا على تعيين الوصف دون الموصوف، ذلك الوصف الذي يُفْصِح عن دلالةٍ واضحةٍ في أنَّ النجاة إنما تعمُّ كلَّ من اتَّصف بأوصاف الفرقة الناجية إلى قيام الساعة، وليست قاصرةَ الاختصاص بمن تقدَّم، بدليل قوله ﷺلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"[2].

ومنه يتبيَّن بوضوحٍ أنَّ كلَّ متأخِّرٍ عن الحقبة الزمنية التاريخية المختصَّة بأهل القرون المفضَّلة الواردة في قولهﷺ "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[3] هي زمن السلف الصالح، والتزم مذهبَهم ومنهجهم في الاعتقاد والعمل الفقهيّ يكون سلفيًّا ويُطْلَق عليه هذه التسميةُ لالتزامه باتِّباع السلف الصالح.[4]

يقول صاحب لوامع الأنوار ما نصه:" مذهب السلف هو المذهب المنصور، والحق الثابت المأثور، وأهله هم الفرقة الناجية، والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة، ولكل

---

[1] [الطبراني، المعجم الأوسط، العين، عيسى، (137/5)، رقم الحديث: 4886، صحيح].

[2] [البخاري، صحيح البخاري، المناقب، (207/4)، رقم الحديث:3641].

[3] [البخاري، صحيح البخاري، الشهادات، لا يشهد على شهادة جور إذا اشهد، (171/3)، رقم الحديث: 2652].

[5] فركوس، شرف الانتساب إلى مذهب السلف (26).

مكرمة راجية، من الشفاعة والورود على الحوض، ورؤية الحق، وغير ذلك من سلامة الصدر والإيمان بالقدر، والتسليم لما جاءت به النصوص"[1].

ومن المعلوم أن مذهب السلف هو امتداد لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه فهو ليس ببدعة جديدة يقول ابن تيمية:"ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم "[2].

ثالثاً: ألقاب السلف:

لقد لُقب السلف بألقاب وأسماء مختلفة وذلك نسبة لكل صفة اتصفوا بها وهي فيما يلي:

1- أهل السنة والجماعة:

السنة في اللغة: "الأصل فيها الطَّرِيقَةُ والسِّيرَةِ وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا، مما لم ينطق به الكتاب العزيز. ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث"[3]، وقد جاء في الحديث ما يبين المعنى السابق في قوله ﷺ:" من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[4]، وقد دل الحديث على أن السنة إما حسنة وإما سيئة وكل يجزى بما سنَّ.

وزاد صاحب التعريفات فقال هي" العادة"[5].

السنة في الاصطلاح: تعددت تعريفات السنة في الاصطلاح عند العلماء وذلك بحسب ما يشتغل به صاحب كل علم، فلعلماء الحديث تعريفهم، وللأصوليين تعريفهم وكذا الفقهاء وهي تعريفات لها أوجه التقاء وأوجه افتراق وما يهمنا في هذا المقام هو تعريف السنة عند من اشتغل

---

[1] السفاريني، لوامع الانوار البهية (25/1).

[2] ابن تيمية، منهاج السنة(601/2).

[3] ابن منظور، لسان العرب (225/13)، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والاثر (409/2).

[4] [مسلم، صحيح مسلم، الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (704/2)، رقم الحديث: 1017].

[5] الجرجاني، التعريفات (122).

في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة من العلماء:" فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه اعتقادا واقتصادا وقولا وعملا "[1].

ومصطلح أهل السنة له إطلاقان عام وخاص:

الإطلاق العام: ويدخل تحت لفظ السنة بإطلاقه العام سائر طوائف المسلمين غير الشيعة، يقول شيخ الإسلام:" فلفظ أهل السنة " يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الأربعة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة"[2].

الإطلاق الخاص: فأهل السنة بهذا الإطلاق يخرج كل أصحاب البدع والمقالات من الفرق الإسلامية المختلفة: كالأشاعرة والمعتزلة وغيرهم، يقول شيخ الإسلام: "يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة."[3].

الجماعة في اللغة: اسم مصدر من جمع، يقال جمع المتفرق، وهي ضد الفرقة [4].

الجماعة في الاصطلاح: ذكر صاحب كتاب الاعتصام أن أهل العلم قد اختلفوا في تعين معنى الجماعة الى أقوال أهمها خمس:

1- أَنَّهَا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وذهب إليه ابن مسعود.
2- أَنَّهَا جَمَاعَةُ أَئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ، فَمَنْ خَرَجَ عمّا عليه جماعة علماء الأمة مات ميتة جاهلية.
3- إن الجماعة هي جماعة الصَّحَابَةُ عَلَى الْخُصُوصِ، فَإِنَّهُمُ الَّذِينَ أَقَامُوا عِمَادَ الدِّينِ وَأَرْسَوْا أَوْتَادَهُ، وَهُمُ الَّذِينَ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ أَصْلًا.
4- أَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ جَمَاعَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، إِذَا أَجْمَعُوا عَلَى أَمْرٍ فَوَاجِبٌ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ اتِّبَاعُهُمْ
5- أَنَّ الْجَمَاعَةَ جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير وهو اختيار الطبري .[5]

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (111/5).

[2] ابن تيمية، منهاج السنة (221/2).

[3] المصدر السابق .

[4] انظر ابن منظور، لسان العرب (53/8)

[5] الشاطبي، الاعتصام (209/3-213).

والذي تميل اليه النفس التعريف الأول منها، وهو تعريف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ إذ هو التعريف الجامع لغيره من التعريفات، ويشمل تعريفه ﷺ أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، ومن بعدهم من التابعين، ومنهم الإمام مالك رحمه الله والأئمة من بعده الشافعي، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والأوزاعي، والثوري، وتابعوهم بإحسان إلى يوم الدين، ممن استقاموا على طريقة الرسول ﷺ ودعوا إليها وعظَّموها واستقاموا عليها قولاً وعملاً واعتقاداً.

2- **أهل الحديث:**

الحديث في اللغة: جاء في لسان العرب أن " مَصْدَرَ حَدَّث إنما هُوَ التحديثُ، والْحَدِيثُ: الخَبَرُ يأْتي عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَالْجَمْعُ: أَحاديثُ، والحديثُ: مَا يُحَدِّثُ بِهِ المُحَدِّثُ تَحْديثاً"[1]، " والمُحادثَةُ: التَّحادُثُ، والأُحْدوثةُ: ما يُتَحَدَّثُ به" [2].

الحديث في الاصطلاح: " هو ما أضيف إلى النبي ﷺقولًا أو فعلًا أو تقريرًا أو صفة"[3].

وإنما أطلق عليهم هذا النعت نسبة الى اشتغالهم بحديث رسول الله ﷺ، وقد نقل الخطيب البغدادي مقالة، الامام أحمد في أهل السنة والجماعة قوله: "إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ"[4].

ويبين شيخ الإسلام مراد هذه التسمية بقوله:" ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا واتباعه باطنا وظاهرا وكذلك أهل القرآن. وأدنى خصلة في هؤلاء: محبة القرآن والحديث والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبهما"[5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (133/2).

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط (167/1).

(3) محمد القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (62/1).

(4) الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث (24/1).

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (95/4).

3- الفرقة الناجية:

الفرقة في اللغة: اسم يطلق على "طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ"[1].

الناجية: هي صفة تلك الفرقة التي ثبتت على الحق فتمسكت بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، على مر الأزمان والعصور، وسموا بذلك أخذا من قوله ﷺ:"وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة"، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"[2].

وقد أطلق كثيرٌ من أهل العلم هذا اللقب على أهل السنة منهم شيخ الإسلام: في كتابه العقيدة الواسطية يقول:" اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ"[3].

وهذا النعت يدخل فيه كل من خلصت نيته، وصحت عقيدته، وسار على ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

4- الطائفة المنصورة:

الطائفة المنصورة في اللغة:

الطَّائِفَةُ: "الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَتَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ، والطَّائِفَةُ: القِطعةُ مِنَ الشَّيْءِ، قال ابن راهويه: الطائفة دون الألف، وسيبلغ هذا الأمر إلى أن يكون عدد المتمسكين بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ألفا"[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (300/10).

[2] [الترمذي، سنن الترمذي، الإيمان، ما جاء في افتراق هذه الأمة، (26/5)، رقم الحديث: 2620 حديث حسن].

[3] ابن تيمية، العقيدة الواسطية (54/1).

[4] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (153/3)، ابن منظور، لسان العرب (226/9).

المنصورة: أي الطائفة المنتصرة على أعدائها، وقد أخذ أهل العلم هذا الاسم من قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة"[1]، وله شواهد كثيرة[2].

يقول ابن تيمية:" وَهُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ"[3]

وهذه الطائفة هي كل من تمسك بالكتاب والسنة واقتفى أثر صحابة رسول الله ﷺ، وجانب كل أهل البدع والأهواء، وقد وأشار القاضي عياض الى ذلك بقوله:" وَإِنَّمَا أَرَادَ أهل السّنة وَالْجَمَاعَة وَمن يعْتَقد مَذْهَب أهل الحَدِيث"[4]

المطلب الثالث

طريقة الشيعة الإثنا عشرية في تقرير العقيدة

ذهبت الشيعة الإمامية في إثبات عقائدها إلى مصادر موافقة في شكلها العام لمصادر أهل السنة والجماعة، لكنها مخالفة لهم في مضمونها وجوهرها، فالشيعة الإثنا عشرية تعتمد على القرآن الكريم، مع ما لهم عليه من افتراءات كمصدر أول من مصادر التشريع، وكذا يعتمدون على السنة وفق مفهومهم الخاص، ويعتمدون على الإجماع كمصدر من مصادر التشريع لكن لهم فيه نظرة تخصهم، ويعتبر العقل مصدرا عندهم.

حيث جاء في مقدمة المحقق لكتاب تذكرة الفقهاء قوله: " وكان الشيعة الإمامية، قد اعتمدوا المصادر التالية في استخراجهم للأحكام الشرعية التي يتعبدون بها، وهي:

1- الكتاب وهو القرآن الكريم الذي جاء به رسول الله ﷺ من لدن حكيم خبير بواسطة جبرئيل الأمين عليه السلام، مع الأخذ بعين الاعتبار موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم والقول بنقصانه واعتقادهم بوجود كتب غير القرآن الكريم مساوية له في القدسية.

---

[1] [ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، (4/1) رقم الحديث: 6، حديث صحيح]

[2] [البخاري، صحيح البخاري، المناقب، باب، 207/4: رقم الحديث 3640)، مسلم، صحيح مسلم، الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، (137/1)، رقم الحديث: 156]

[3] ابن تيمية، العقيدة الواسطية (133/1).

[4] السيوطي، شرح سنن ابن ماجه (2/1).

2- السنة وهي أقوال المعصوم المتمثلة بأوامره ونواهيه وتعليماته وتقريراته عليه، ونقصد بالمعصوم رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين من ذريته.
3- الإجماع وحجية الإجماع عند الشيعة إنما هي لأجل كونه موصلاً إلى قول المعصوم عليه السلام في المجمعين، ولهم في استكشاف ذلك طرقٌ ومبانٍ مبينة في محلها.
4- الأدلة العقلية، كالبراءة العقلية وغيرها مما ثبتت حجيتها بالعقل، ويسمى بحكم العقل، ويراد به الإدراك العقلي الموصل إلى الحكم الشرعي، وينتقل من العلم بالحكم العقلي إلى العلم بالحكم الشرعي"[1].

ويعتبر الإمام والإمامة عاملا مشتركا في جميع مصادر التشريع عند الشيعة الإثنا عشرية، فكل مصدر منها مرجعه أولا إلى الإمام المعصوم، فهم يلقون على أئمتهم كل معالم التقديس والتعظيم، فترى الإمامية أن الأئمة هم "أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة، على من فوق الأرض ومن تحت الثرى"[2]" وأنهم يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون، إلا باختيار منهم"[3]، وكثير من الصفات والأفعال التي لا تليق إلا بالله تعالى نسبوها إلى أئمتهم.
وإليك هذه المصادر:
أولا: القرآن الكريم: إن القرآن الكريم يعد المصدر الأول من مصادر التشريع عند الشيعة الامامية، وتؤخذ منه الأحكام أصولها وفروعها[4]،لكن القران بمفهومهم لايكاد يكون مصدر لهم بل هو ألغازٌ بعيدة عن المراد إلا فيما تأولوه من صياغةٍ ماكرةٍ على مدى قرون طويلة فقد خالفوا الفرق سائرها في فهم نصوصه ومعانيه، وذلك لأنهم يرجعون في ذلك إلى أئمتهم كما يزعمون، فيأخذون عنهم ما يروون من الأخبار في فهم نصوص القرآن، وذلك لأن العقول والأفهام قاصرة عن فهم مدلولات ومراد الله تعالى وإدراكها في كتابه الكريم كما يزعمون، ولأنهم يَرَوْنَ أن القرآن الكريم نزل في بيت رسول الله ﷺ وأئمتهم هم من أهل البيت، وهم أدرى بما فيه.

والأئمة في اعتقاد الشيعة مفوضون من الله سبحانه في بيان الأحكام، فبفهم يفهم القرآن وتؤخذ منهم تفاسيره وتأويلاته، فكما أن النبي مفوض من الله في الدين فكذا الإمام[5]، فالأئمة عند الشيعة الامامية عندهم علم الكتاب كله يقول صاحب تفسير القمي: "فمن الذي له علم بهذا

---

[1] الحلي، تذكرة الفقهاء (28/1).
[2] الكليني، الكافي (196/1).
[3] المصدر السابق (258/1).
[4] انظر، الحسني، تاريخ الفقه الجعفري (188)
[5] انظر، الصدوق، الاعتقادات (101).

التأويل بمجرد اللفظ غير الذين أنزل القرآن في بيتهم وهم أهل البيت سلام الله عليهم الملقبون في القرآن بـ " الراسخون في العلم " مرة وبـ " الذين أوتوا العلم " مرة أخرى ، فإنهم العرفاء بوجوه القرآن ومعانيه والعلماء بناسخه ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه ، عامه وخاصه ، مطلقه ومقيده ، مجمله ومبينه ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ، إن ربي وهب لي قلبا عَقولا ولسانا ناطقا"[1].

بل إنهم زعموا، أن النبي ﷺ هو من علمهم القرآن وتأويله روى صاحب التفسير الصافي عن الكافي بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت أمير المؤمنين يقول وساق الحديث إلى أن قال : ما نزلت آية على رسول الله ﷺ الا أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها، وتفسيرها، وناسخها، ومنسوخها، ومحكمها، ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي فكتبته منذ دعا لي"[2]، بل إنهم يجعلون لكلام الأئمة قدسية، مماثلة لقدسية رسول الله-ﷺ-، بحكم أن لهم من العصمة ما له.[3]

ولم يكتفِ الشيعة بأن لأئمتهم تفويضا من الله سبحانه في بيان أحكام الشارع، فأضافوا إليهم تفسير آيات القرآن وتأويلها كيفما أرادوا، فالأئمة البيان متى أرادوا ولهم السكوت متى أرادوا على حسب المصلحة والمفسدة وتقية منهم وفي هذا يروي صاحب تفسير العياشي ما نصه " عن جابر قال: سألت أبا جعفر عن شيء في تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال عليه السلام لي: يا جابر إن للقرآن بطنا ، وللبطن ظهرا"[4].

وسأكتفي بذكر هذا على سبيل المثال لا الحصر والا فإنه يطول المقام بنا في ذكر كرامات وعلوم أئمتهم، وبهذا يظهر جليا اعتماد الشيعة على أئمتهم في تفسير آيات وتأويل نصوص القرآن الكريم، وأن لهم الكلمة الفصل في هذا المقام وإن خالفوا بذلك فطرهم وعقولهم.

---

[1] القمي، تفسير القمي (20/1).

[2] الكاشاني، التفسير الصافي (19/1).

[3] انظر الصدوق، الاعتقادات (96).

[4] العياشي، تفسير العياشي (12/1).

ثانيا: السنة النبوية: السنة عند الشيعة هي: مجموع ما صدر عن النبي ﷺ وتلقاه عنه أهل بيته والعدول الأمناء من أصحابه من الأحاديث والأخبار من قول أو فعل أو تقرير[1].

هكذا عرَّفو السنة لكن الشيعة الإمامية لايعرفون للسنة مفهوما كما هو عندنا، فأغلب رواياتهم منسوبة لجعفر الصادق وقد أخذوا روايات من أهل السنة وجعلوا لها أسانيد مكذوبة منسوبة إلى أئمتهم.

وقد كان أكثر صراحة من ساوى بين النبي والإمام في العصمة، وادعى الاستنان بالإمام كما النبي ﷺ فقال: هي" ما صدر عن المعصوم، نبيا كان أو إماما، من قول أو فعل أو تقرير، على نحو يكون فعله وتقريره في مقام التشريع وبيان الواقع"[2].

فإن الشيعة ترى أن كل ما صدر عن الأمام هو من باب السنة، وذلك لأن الأئمة في نظرهم معصومون كما النبي ﷺ، لا يذنبون ولا يعصون الله أبدا فمن صفاتهم الكمال والعلم بكل الأحوال[3] ولقد وصل الأمر عند الرافضة الى الاعتقاد بأن قول الإمام هو قول الله تعالى فهم ينسبون الى " أبي عبد الله قوله: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله قول الله عز وجل"[4].

بل زعم الشيعة أن الأئمة هم خزنة علم الله وأنهم ورثوا علومهم من الأنبياء، وقد سمى صاحب الكافي أبوابا في هذا السياق منها باب "أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه"، وباب "ان الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم"[5].

فقول الإمام كما ترى الامامية أو فعله أو تقريره هو حجة على الأتباع، فهو مثل قول النبي ﷺ من أجل هذا توسعوا في اصطلاح " السنة " إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، فكانت السنة باصطلاحهم:" قول المعصوم أو فعله أو تقريره "والسبب في تمسك الشيعة بأقوال الأئمة هو أن الأئمة منَصَّبون من الله تعالى على لسان رسوله

---

[1] القزيوني، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم (86). الخوئي، مصباح الأصول (171/47).

[2] الحسني، تاريخ الفقه الجعفري (189).

[3] انظر الصدوق الاعتقادات (96).

[4] الكليني، الكافي (57/1).

[5] المصدر السابق (323/1-192).

ﷺ في تبليغ الأحكام[1]، يقول صاحب وصول الاخيار الى أصول الأخبار ما نصه :"وإنما تمسكنا بهذه الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي عليهم السلام ونقلنا أحاديثنا وأصول ديننا عنهم لما ثبت عندنا من عصمتهم ، لوجوب كون الامام معصوما " ليؤمن وقوع الخطأ منه ويستقيم النظام وتتم الفائدة بنصبه كما تقرر في الكلام، وغيرهم ليس بمعصوم إجماعا". ولما ثبت عندنا من نص كل سابق على لاحقه بالعصمة ووجوب الطاعة، بل لنص القرآن العزيز على طهارتهم وعصمتهم[2].

وخلاصة الأمر أن السنة عند الشيعة الإثنا عشرية هي كل ما صدر عن النبيﷺ أو عن أحد أئمتهم من قول أو فعل أو تقرير وذلك لزعمهم أن قول الامام إنما هو قول النبي وقول النبي هو قول الله تعالى؛ فالأئمة هم ورثة الأنبياء في العلم فهم خزنة علم الله المعصومون المبرؤون من كل نقص أو عيب كما يدعون.

ثالثا: الإجماع: أما الإجماع فهو أصل من أصول التشريع عند الإمامية[3].

الإجماع في اللغة: مأخوذ من مصدر جمع، وجَمَعَ أَمْرَه وأَجمعه وأَجمع عَلَيْهِ: عَزَمَ عَلَيْهِ كأَنه جَمَع نَفْسَهُ لَهُ، والإِجماعُ الإِحْكام وَالْعَزِيمَةُ عَلَى الشَّيْءِ والإجماع يأتي بمعنى الاتفاق. [4]

الإجماع في اصطلاح الشيعة: "هو الاتفاق الحاصل بين جميع الإمامية على مسألة ما، وهذا الاتفاق يكشف عن رأي المعصوم في تلك المسألة". [5]

فالإجماع عندهم هو كاشف ومبين لرأى المعصوم، ولا حجة في الإجماع إن كان مخالفا لرأي المعصوم. [6]

بل لا اعتبار للإجماع إن لم يكن الإمام داخل ضمن جملة المجمعين ودالا عليه بالتضمن سواءً كثر المجموعون أو قلوا، فالعبرة به لا بالمجموع.[7] فالميزان والمناط هو

---

[1] انظر، المظفر، أصول الفقه (64/3).

[2] العاملي، وصول الأخيار الى أصول الأخبار (45).

[3] الحلي، المختصر النافع(19).

[4] ابن منظور، لسان العرب (57/8)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (710/1).

[5] الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى (12/1).

[6] انظر الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى (12/1).

[7] انظر، المصدر السابق (12/1)، انظر، القزيوني، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم (86).

الاشتمال على قول المعصوم لذلك قالوا: " لو خلا المائة من فقهائنا من قوله لم يكن قولهم حجّة، ولو حصل في اثنين كان قولهما حجّة والسبب في ذلك لأنه من الأمة وسيدها ورئيسها والخطأ مأمون عليه، أما غيره فغير معصوم"[1].

والحاصل أن الإجماع لا اعتبار له أبدا إلا إذا كان مبينا لرأى الإمام المعصوم على حد زعمهم، أو كان متضمنا لرأيه، فالعبرة بالإمام لا بالمجمعين وإن كثروا أو قلوا والعلة عندهم أنه معصوم من الخطأ وغيره فلا، لذا فإنك لا تلحظ فرقا بين الإجماع والسنة عندهم إلا في المسمى فقط.

رابعاً: العقل: يعتبر العقل مصدرا من مصادر التشريع عند الإمامية، وهو مصدر مستقل لذلك فهو عندهم "ما يكون به التفكير، والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات"[2].

وقد عرفه صاحب تذكرة الفقهاء بأنه "الإدراك العقلي الموصل إلى الحكم الشرعي، وينتقل من العلم بالحكم العقلي إلى العلم بالحكم الشرعي[3].

ويرى صاحب كتاب أصول الفقه أن الذي يصلح أن يكون مرادا من الدليل العقلي والمقابل للكتاب والسنة هو: " كل حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي "وبعبارة ثانية هو: " كل قضية عقلية يتوصل بها إلى العلم القطعي بالحكم الشرعي "، وقد صرح بهذا المعنى جماعة من المحققين المتأخرين."[4] ثم يذكر السبب الذي حمله على القطع بدلالة العقل فيقول: "وهذا أمر طبيعي، لأنه إذا كان الدليل العقلي مقابلا للكتاب والسنة لابد ألا يعتبر حجة إلا إذا كان موجبا للقطع الذي هو حجة بذاته، فلذلك لا يصح أن يكون شاملا للظنون وما لا يصلح للقطع بالحكم من المقدمات العقلية[5].

فالعقل عند الإمامية له الكلمة الفصل فما حكم العقل بحسنه أو قبحه؛ فهو مراد الله تعالى، وذلك لأن الشرع ما ترك شيئا إلا وحكم فيه، فبعض الأحكام جاءت في القرآن الكريم والآخر منها بينته السنة أو بينه الأئمة على – حد زعمهم– وجزء من هذه المسائل لم يرد فيها حكم فهو مخزون عند الأئمة، فما دل عليه العقل فهو من جملة ما خُزن عند الأئمة، بل هو ما ذهب اليه المعصوم، من أجل ذلك فإن الشيعة لا يَرَونَ القياس فهو في نظرهم زوال الدين، بل

---

[1] الآراكاني، كتاب البيع (83/1). انظر، الفيروز آبادي، عناية الأصول (151/3).

[2] أبو حبيب، القاموس الفقهي(259).

[3] الحلي، تذكرة الفقهاء(29/1)

[4] المظفر، أصول الفقه، (133/3)

[5] المرجع السابق.

يزعمون أن العمل بالقياس فيه فساد كبير[1]، وَيَرَونَ أن باب الاجتهاد مفتوح لمن مارس الأدلة وتوفرت فيه شروط الاجتهاد .[2]

وآخر ما في الأمر أن الإمامية ترى أن العقل مصدر للكشف عن حكم الشارع، وهو مصدر مستقل بذاته إذا فقد الدليل أو تعارض مع عدم وجود مرجح، يصح منه الإستدلال على الله تعالى، وعلى صفاته، وعلى صدق الأنبياء عليهم السلام[3].

مع العلم أن الرافضة من أضل الناس في المنقول والمعقول كما أشار إلية شيخ الإسلام. [4]

المطلب الرابع
منهج السلف في تقرير العقيدة

إن منهج أهل السنة والجماعة قائم على أسس واضحة متينة قوية، فيها انشراح الصدر، ورباطة الجأش، وفيها قوة الإيمان، وفيها إحقاق الحق، وفيها سلامة الصدور من الغل والحقد والحسد: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد:28].

أولا: التعريف بالمنهج لغة واصطلاحا:

المنهج في اللغة: مصدره نهج، يقال: طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه، ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه، والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ، والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًاۚ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة:48][5]، والمنهاج السبيل أي الطريق الواضح[6].

المنهج في الاصطلاح:" هو الطريق المؤدي الى التعرف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، والتي تهيمن على سير العقل عملياته، حتى يصل الى نتيجة معلومة"[7].

---

(1) انظر، الكليني، الكافي (57/1) انظر، كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها (236).

(2) انظر، كاشف الغطاء، أصل الشيعة (182).

(3) الطوسي، عدة الأصول (23/1).

(4) ابن تيمية، منهاج السنة (8/1).

(5) ابن منظور، لسان العرب (383/2)، الرازي، مختار الصحاح(320)

(6) ابن حجر، فتح الباري (48/1).

(7) حسين رشوان، العلم والبحث العلمي – دراسة في مناهج العلوم – (143-145).

أو هو "القواعد والضوابط التي تحكم أي محاوله للدراسة العلمية"[1]، كقواعد العلوم الشرعية في الأصول والفقه والتفسير، حيث تضبط هذه القواعد الدراسة الإسلامية.

ومن ثم فإن المناهج تختلف بحسب العلوم المبحوث فيها، فلكل علم منهجه الخاص، ولعله من الممكن أن تجتمع عدة مناهج في دراسة علم واحد [2].

ثانياً: أهمية المنهج:

" إن المنهج يحفظ للعالم نظامه واتساقه، كما أنه يضبط العقل البشري، والأعمال الذهنية بقواعد ثابته، بحيث تعينه على الوصول الى الحقيقة فيما يبحث عنه من موضوعات.

إن شرط قيام العلم وتقدمه، أن تكون هناك طريقة صحيحة تحوي شتات الوقائع والمفردات المبعثرة هنا وهناك، وتربط العلاقة بينهما، فتقدم العلم وتأخره مرتهن بمسألة المنهج يدور معها وجودا وعدما"[3] فصار لزاما لكل علم أن يحدد منهجا يسير عليه بخطًى ثابتة، حتى يصل الى الغاية المرجوة من التقدم والتطور.

ثالثاً: مصادر التلقي في مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة:

إن مسائل الاعتقاد هي مسائل غيبية غير محسوسة؛ لذلك فهي توقيفية، والإيمان بالغيب هي أول صفة للمتقين قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة:3]، "ويدخل في الإيمان بالغيب، الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلة، وأحوال الآخرة، وحقائق أوصاف الله وكيفيتها، وما أخبرت به الرسل من ذلك فيؤمنون بصفات الله ووجودها، ويتيقنونها، وإن لم يفهموا كيفيتها."[4]

لذلك كان مصدر أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل الاعتقاد مقتصراً على مصدرين أساسيين هما القرآن والسنة، وإجماع سلف الأمة هو مصدر تابع مبناه الكتاب والسنة.

أما العقل السليم والفطرة فهما مؤيدان للقرآن الكريم والسنة المطهرة وموافقان لهما، يدركان مسائل الاعتقاد إجملاً لا تفصيلا.

---

(1) جلال موسى، منهج البحث العلمي عند العرب (271).

(2) المصدر السابق (271).

(3) عثمان على حسن، منهج الاستدلال (21/1).

(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (1 /40)

1- القرآن الكريم:"

وهو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس"[1].

إن الأصل في الدين الحنيف، الاستسلام والخضوع والانقياد، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ [الزمر:54]، وحقيقة الاستسلام: تعظيم أمر الله ونهيِه، والوقوف عند حدود الله وما أنزل على نبيه ﷺ قال سبحانه وتعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ٣٠﴾ [الحج:30]، فكل ما أمر به الشارع أو نهى عنه فحقُّه التعظيم والإجلال والامتِثال، وهذا هو طريق الفلاح والفوز، قال سبحانه وتعالى :﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ [النور:52].

ولقد نهانا مولانا سبحانه وتعالى عن التقديم بين يدي الله ورسوله، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات:1]، فإذا جاء أمر الله – سبحانه وتعالى – فلا مجال للاختيار أو التردُّد، بل التسليم والانقياد؛ قال – سبحانه وتعالى –:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ [الأحزاب:36]، وقد نفَى الله سبحانه وتعالى الإيمان بالكلية عمَّن أعرَض عن حكم النبي –ﷺ – ولم يرضَ به ووجد في نفسه حرجًا من ذلك، قال – سبحانه وتعالى :– ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء:65]، بل إن الله ﷻ قد أوجب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء:59].

---

[1] البغا ومستو، الواضح في علوم القرآن (15).

من أجل ذلك فإن القران الكريم هو المصدر الأول في الدين أصوله وفروعه، فهو أفضل الوحي متضمن لكل صدق وحق يقول سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[النساء:87].

ولقد تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه فقال سبحانه :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر:9]، وقد أمر سبحانه وتعالى عباده باتباعه فقال سبحانه : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف:3]، "يَعْنِي: الْقُرْآن، قَالَ الْحسن فِي هَذِه الْآيَة: يَا ابْن آدم، أمرت بِاتِّبَاع الْقُرْآن، فَمَا من آيَة إِلَّا وَعَلَيْك أَن تعلم فِيمَا نزلت، وماذا أُرِيد بهَا، حَتَّى تتبعه، وتعمل بِهِ."[1].

2- السنة المطهرة:

السنة في اللغة والاصطلاح قد سبق بيان معناها [2].

إن الله – سبحانه وتعالى – قد أمر بطاعة نبيه –ﷺ – في آيات كثيرة؛ منها قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[الحشر:7]، وسنة رسول الله ﷺ وحي من الله سبحانه وقد بين ذلك رسول الله ﷺ فقال :" أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ"[3]، فكل ما ثبتة صحته عن النبي –ﷺ– فهو حقٌّ وصدق لا ريب فيه؛ كما قال – سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم:3-4]، وسنَّة النبي –ﷺ – هي المبيِّنة والموضحة لكتاب الله – سبحانه وتعالى حيث قال : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:44].

ولقد ذمَّ رسول الله ﷺ أقوامًا يَتركون ما جاء في سنَّته؛ فقال: " يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله" [4].

---

[1] السمعاني، تفسير السمعاني (2 / 164).

[2] انظر من هذا البحث (18).

[3] [أحمد، مسند أحمد، الشاميين،410/28، رقم الحديث: 17173، إسناده صحيح].

[4] [أحمد، مستد أحمد، مسند الشاميين، 429/28، رقم الحديث: 17194، حديث صحيح].

والسنة تلى القران الكريم في المرتبة، وحيها مستقل وهي واجبة الامتثال والاتباع قال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢﴾ [المائدة:92].

يقول الشوكاني:" اعْلَمْ أَنَّهُ قَدِ اتَّفَقَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ مُسْتَقِلَّةٌ بِتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ وَأَنَّهَا كَالْقُرْآنِ فِي تَحْلِيلِ الْحَلَالِ وَتَحْرِيمِ الْحَرَامِ ... وَالْحَاصِلُ أَنَّ ثُبُوتَ حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَاسْتِقْلَالَهَا بِتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ ضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ وَلَا يُخَالِفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَنْ لَا حَظَّ لَهُ في دين الإسلام" [1]. والأدلة في هذا الباب كثيرة.

3- الاجماع:

الاجماع في اللغة: مأخوذ من مصدر جمع، وجَمَعَ أَمْرَه وأَجمعه وأَجمع عَلَيْهِ: عَزَمَ عَلَيْهِ كأَنه جَمَع نَفْسَهُ لَهُ، والإِجماعُ الإِحْكام وَالْعَزِيمَةُ عَلَى الشَّيْءِ والاجماع يأتي بمعنى الاتفاق وهو المراد هنا[2].

الاجماع في الشرع: هو " اتِّفَاقُ مُجْتَهِدِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي عَصْرٍ مِنَ الْعصورِ على أمر من الأمور "[3].

حجية الإجماع:

ذهب أهل العلم على أن الإجماع حجة قاطعة يجب العمل به على كل مسلم[4].

وسأكتفي بإيراد دليل واحد وهو من الأدلة الدامغة القوية على حجية الإجماع قوله تعالى﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[النساء:115]، ووجه الحجة فيها أنه تعالى جمع بين مشاقة الرسول ﷺ واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد في قوله: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:115]، فيلزم تحريم اتباع غير سبيل المؤمنين لأنه لو لم يكن محرما لما جمع بينه وبين المحرم الذي هو مشاقة الرسول ﷺ.[5].

---

[1] الشوكاني، ارشاد الفحول (1/ 96-97).

[2] ابن منظور، لسان العرب (57/8)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (710/1).

[3] الشوكاني، ارشاد الفحول (1-193).

[4] الآمدي، الاحكام (200/1).

[5] تقي الدين السبكي، وولده تاج الدين، الابهاج في شرح المنهاج، (354/2).

وخلاصة القول أن الإجماع يدخل في أبواب الاعتقاد، لتقوية أدلته فيدفع الخطأ الظني الذي قد يتطرق إليه ليجعله قطعيا[1]، وقد نقل الإجماع في أبواب الاعتقاد أهل العلم كابن حزم الاندلسي في مراتب الاجماع [2]، وابن تيمية في نقد مراتب الإجماع[3].

وأخيرا يعتبر الإجماع مصدراً من مصادر التشريع عند أهل السنة والجماعة، "وَالْأَصْلُ في الأدلة كتاب الله لِأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُشَرِّعِ لِلْأَحْكَامِ، وَالسُّنَّةُ مُخْبِرَةٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَحُكْمِهِ، وَمُسْتَنَدِ الْإِجْمَاعِ فَرَاجِعٌ إِلَيْهِمَا"[4].

فالإجماع مصدر في مسائل الاعتقاد ولا سيما اجماع الصحابة (رضوان الله عليهم)، يقول صاحب كتاب إرشاد الفحول: "وإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ حُجَّةٌ بِلَا خِلَافٍ ... وَهُوَ قَوْلٌ لَا يَجُوزُ خِلَافُهُ؛ لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْ تَوْقِيفٍ وَالصَّحَابَةُ هُمُ الَّذِينَ شهدوا التوقيف" [5].

يقول ابن تيمية: " وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة......وَالْإِجْمَاعُ: هُوَ الْأَصْلُ الثَّالِثُ؛ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ.
وهُمْ- أهل السنة والجماعة - يَزِنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ، مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ: هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ، إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الِاخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَتِ الْأُمَّةُ"[6].

4- العقل:

إن العقل جزء من صفات الانسان، ومهما بلغت هذه الصفة من الكمال الا أن النقص والقصور يعتريها، لأن الله تعالى جعل لها حدودا لا تتعداها، فالعقل يدرك ويعلم لكن ليس كل مطلوب، فالروح التي هي بين جنبات الانسان وسر حياته ومع قربها منه فقد قَصُرَ عقل

---

[1] عثمان على حسن، منج الاستدلال (154/1).
[2] مراتب الاجماع، ابن حزم (167).
[3] ابن تيمية، نقد مراتب الاجماع (302).
[4] الآمدي، الاحكام (158/1).
[5] الشوكاني، ارشاد الفحول (217/1).
[6] ابن تيمية، العقيدة الواسطية (1-128)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (157/3).

الانسان على معرفة حقيقتها، لذا لما سئل النبي(ﷺ) [1] عنها جاء الجواب من الله تعالى فقال سبحانه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء:85].

فالعلوم تنقسم من حيث إدراك العقل لها إلى ثلاث أقسام[2].

الأول: قِسْمٌ ضَرُورِيٌّ: لَا يُمْكِنُ التَّشْكِيكُ فِيهِ، كَعِلْمِ الْإِنْسَانِ بِوُجُودِهِ.

الثاني: قَسَمٌ نَظَرِيٌّ: يُمْكِنُ الْعِلْمُ بِهِ وَيُمْكِنُ أَنْ لا يعلم به، وهي التي تكتسب بالنظر والتجريب كالرياضيات والهندسة وغيرها.

الثالث: وَهو قِسْمٌ: لَا يَعْلَمُهُ الْبَتَّةَ إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ بِهِ أَوْ يُجْعَلَ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ، وَذَلِكَ كَعِلْمِ الْمُغَيَّبَاتِ عَنْه، كعِلْمِهِ بِالْبَلَدِ الْقَاصِي عَنْهُ الَّذِي لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ بِهِ عَهْدٌ، فَضْلًا عَنْ عِلْمِهِ بِمَا فِي السماوت وَمَا فِي الْبِحَارِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَوِ النار على التفصيل، وغيرها من مسائل الاعتقاد التي دل عليها الوحي ونبه العقل إليها.

وهذه المسائل وإن عرفها العقل وعلم بها، إلا إنه لا يمكن أن يدرك حقيقتها وكيفيتها، ومع ذلك فإن العقل لا يحيلها ويمنعها وإن لم يدرك كنها، فالشريعة تأتي بما يحير العقول لا بما يحيلها، يقول شيخ الإسلام: " والمقصود أن ما جاء عن النبي ﷺ كله حق يصدق بعضه بعضا وهو موافق لفطرة الخلائق وما جعل فيهم من العقول الصريحة والقصود الصحيحة لا يخالف العقل الصريح ولا القصد الصحيح ولا الفطرة المستقيمة ولا النقل الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ"[3].

إن الله سبحانه قد جعل الإتِّبَاع أصلاً في الدين، وجعل العقل تابعا للشرع، فالشرع لا يمكن أن يخالف العقل بحال من الأحول، فالعقل السليم الصريح لا يعارض النقل الصحيح بل تجد بينهما تعاضدا، يقول ابن تيمية أيضا:" وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها معنىً باطلا فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة"[4].

---

[1] انظر، [البخاري، صحيح البخاري، العلم، قول الله تعالى: {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}،37/1رقم الحديث:126].

[2] انظر الشاطبي، الاعتصام (283/3).

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (580/6).

[4] المصدر السابق (490/11)

وخلاصة الأمر أن العقل مصدر من مصادر المعرفة الدينية، لكنه مصدر غير مستقل بذاته، بل يلزمه اتباع الشرع حتى يُبَيِّن له ويرشده الى الأدلة، " لِأَنَّ الْعَقْلَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِلشَّرْعِ، لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الْهَوَى وَالشَّهْوَةُ "[1]، والعمدة في هذا القول كتاب شيخ الإسلام "درء تعارض العقل والنقل".

5- الفطرة:

الفطرة في اللغة: فطَرَ الشيءَ يَفْطُرُه فَطْراً فانْفَطَر وفطَّرَه: شَقَّهُ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تَشَقَّقَ. والفَطْر: الشَّقُّ...قوله سبحانه: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾[الملك:3].

"وعن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه "[2] أَي انْشَقَّتَا[3].

الفطرة في الاصطلاح: اختلف في معنى الفطرة، لكن أصح الأقوال وأشهرها أنها الإسلام.[4]

الفطرة ومسائل الاعتقاد:

إن القلوب مفطورة على الإقرار بالله تصديقا به وإيمانا بل معرفته مستقرة في الفطر أعظم من معرفة كل معروف، لكن يعرض لها ما يفسدها ومعرفة الحق تقتضي محبته، ومعرفة الباطل تقتضي بغضه، لما في الفطرة من حب الحق وبغض الباطل لكن قد يعرض لها ما يفسدها إما من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق وإما من الشهوات التي تصدها عن اتباعه، ولولا الشبهات والشهوات التي غيرت أصل الفطرة لاستمرت على ما هي عليه من تعظيم الله سبحانه ومحبته، يقول ابن تيمية: "وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ "[5] ولذلك فإنه ومع كل ما تعرضت له الفطر من تحور وتغير لما كانت عليه الا أنها ترجع الى أصلها عند الخطوب والمحن، فتجد المشرك يستعين بالله في تخفيف مصابه يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝٦٧﴾

---

[1] الشاطبي، الاعتصام(68/1).

[2] [البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن، {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما} [الفتح: 2] 135/6، رقم الحديث: 4837].

[3] ابن منظور، لسان العرب (55/5).

[4] ابن كثير، تفسير ابن كثير، (282/6).

[5] ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (6/ 368).

[الإسراء:67]، فأَنَّ أَهْلَ الْفِطَرِ كُلَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصَّانِعِ، وَأَنَّهُ فَوْقَ الْعَالَمِ، وَأَنَّهُمْ حِينَ دُعَائِهِ يَتَوَجَّهُونَ إلَى فَوْقَ بِقُلُوبِهِمْ وَعُيُونِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ، ولذلك فإن رسل الله –عليهم السلام– لم يدعوا الناس إلى معرفة ربهم فهي في النفوس مجبولة، وإنما دعوا أممهم إلى توحيد الله سبحانه ونفي الشرك عنه قال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم:52]، وبعثوا ليبينوا أمر العبودية لله ويفصلوها للناس، مع أن أصول العبادة مغروزة في النفوس، فالشرائع أمر بمعروف ونهي عن منكر، تحليل طيب وتحريم خبيث، وهذا كله ثابت في الفطر، وتفصيله وتمام بيانه راجع إلى الرسل.[1].

والمراد هنا هو بيان أن الإسلام بشرائعه وعقائده هو دين الفطرة، فكل مسألة من مسائل الشرع تجد في الفطرة ما يؤكدها ويشهد بصحتها: إما تصريحا كالأصول العظام مثل وجود الخالق وإما تلميحا، بمعنى أنها تؤيدها ولا تنفر منها وذلك في تفاصيل الأصول قال سبحانه﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الروم:30].

فالله سبحانه فطر عباده على محبته وعبادته وحده؛ فإذا تركت الفطرة بلا فساد كان القلب عارفاً بالله محباً له عابداً له وحده لكن تفسد فطرته من مرضه والرسل صلوات الله عليهم قد بعثوا لتقرير الفطرة وتكميلها لا لتغيير الفطرة وتحويلها وإذا كان القلب محباً لله وحده مخلصاً له الدين لم يبتل بحب غيره أصلا[2].

رابعاً: فهم نصوص الشرع على مدار فهم السلف:

إن صحة الفهم لنصوص الشرع أمر ضروري وواجب لفهم مراد وحكم الشارع الحكيم، ولهذا كانت متابعة الصحابة رضوان الله عليهم في فهمهم لنصوص الشرع أقرب إلى الصواب والأجدر في فهم مراد الله سبحانه فهم حواريو رسول الله –ﷺ–.

---

[1] انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى (528/7) (134/10–135)، ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (368/6)، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (26/1)، عثمان على حسن، منهج الاستدلال (218/1).

[2] انظر، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (135/10).

قال –ﷺ –" مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ"[1]، ومن المعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون عن كل ما يشكل عليهم فقد أخرج البخاري عن ابن ابي مليكة عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها "كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ "[2].

ولقد بين سبحانه وتعالى أفضلية الصحابة في أنهم من الذين أوتوا العلم المنزل من الله سبحانه فقال سبحانه: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦ ﴾[سبأ:6]، " قال قتاده: أصحاب محمد ﷺ"[3].

ثم إن رسول الله –ﷺ – قد دلل على أفضلية صحابته – رضوان الله عليهم – أجمعين وأنهم من خير الناس فقد قال –ﷺ– :" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "[4] والعموم في الحديث دل على عموم الخيرية في كل شيء.

ونقل الإجماع ابن تيمية في خيرية الصحابة وأنهم أولى الناس في بيان كل مشكل يقول:" ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف: أن خير قرون هذه الأمة – في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة: من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل. هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وأضله الله على علم "[5].

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، الإيمان، بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان،69/1، رقم الحديث: 50].

[2] [البخاري، صحيح البخاري، العلم، من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه، 32/1، رقم الحديث : 103] .

[3] الطبري، تفسير الطبري (352/20).

[4] [البخاري، صحيح البخاري، الشهادات، لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، 171/3: رقم الحديث: 2652].

[5] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (158/4).

ويبين فضلهم وشرف منزلتهم الإمام الشافعي إذ يقول رحمه الله في رسالته: " هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا "[1].

وذهبَ جُمْهُورَ الْعُلَمَاءِ أن قول الصحابة مقدم عِنْدَ تَرْجِيحِ الْأَقَاوِيلِ؛ فَقَدْ جَعَلَ طَائِفَةٌ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ حُجَّةً وَدَلِيلًا، وَبَعْضُهُمْ عَدَّ قَوْلَ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ دَلِيلًا، وَبَعْضُهُمْ يَعُدُّ قَوْلَ الصَّحَابَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ حُجَّةً وَدَلِيلًا، وَلِكُلِّ قَوْلٍ مِنْ هذه الأقوال متعلق من السنة " [2].

فالصحابة أفقه الأمة، فهم أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل، فقد نزل القران الكريم بلسانهم مراعيا عادتهم في الكلام والخطاب، فكان فهمهم له أرسخ، وادراكهم لمعانيه ومدلولاته أعمق. "ولهذا كان ما فهمه الصحابة من القرآن أولى أن يصار إليه مما فهمه من بعدهم فانضاف حسن قصدهم إلى حسن فهمهم فلم يختلفوا في التأويل في باب معرفة الله وصفاته وأسمائه وأفعاله واليوم الاخر ولا يحفظ عنهم في ذلك خلاف لا مشهور ولا شاذ " [3].

المطلب الخامس

بيان الفوارق بين طريقة الشِّيعة الإثنا عشرية وطريقة السَّلف في تقرير العقيدة

إن الفروق بين منهجي الشيعة الإثنا عشرية والسلف في مصادر تقرير العقيدة، فروق جوهرية وأساسية نذكرها مجملة، إذ إن التفصيل فيها يحتاج الى بحث منفرد يعطي الموضوع حقه ويفي الغاية منه.

ذهبت الشيعة الإمامية إلى أن مصادر تقرير العقيدة هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، وبذلك تكون قد وافقت أهل السنة في ثلاث منها وخالفتها في مصدرية العقل، الا أن هذه المطابقة كانت في التسمية فقط، أما في مضمونها ومفهومها فهي مخالفة أشد المخالفة لما عليه السلف واليك التفصيل.

---

[1] المصدر السابق (158/4).

[2] الشاطبي، الموافقات (456/4).

[3] ابن القيم، الصواعق المرسلة(510/2).

أولا: القرآن الكريم: جعل أهلُ السنة والجماعة القرآن الكريم هو المرجع الأول في تقرير مسائل الدين: أصوله، وفروعه، فهو أصل الأصول، وعمدتهم في فهم نصوصه أصحاب رسول الله- ﷺ- فهم أقرب الناس اليه وأقدر الناس عليه.[1]

وذهبت الشيعة الإمامية الى أن القران الكريم هو المصدر الأول في تقرير العقائد والأحكام، الا انهم ذهبوا بعيد في فهم نصوصه، وذلك لأن مرجعهم في فهم نصوصه الأئمة المعصومون- على حد زعمهم -[2]

أضف الى أن الشيعة تعتقد على أن هذا القرآن الذي بين أيدينا ليس هو القرآن المنزل على نبينا محمد -ﷺ- وأن القران الذي أنزل على سيدنا محمد-ﷺ- تكفل بجمعه على رضي الله عنه عنه والأئمة من بعده والحفاظ عليه من الضياع والعبث، وقد أفرد صاحب كتاب بصائر الدرجات بابا سماه "باب في الأئمة ان عندهم جميع القرآن الذي انزل على رسول الله -ﷺ-" وقد أورد فيه أحاديث تبين وتدلل على أن الأئمة هم من جمع القرآن وليس أحد غيرهم ومما أورده "عن أبي جعفر أنه قال ما يستطيع أحد أن يدعى أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء"[3].

وتابعه صاحب كتاب الوافي حين سمى بابا باسم " باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله " وروى فيه أحاديث تؤكد أن علياً والأوصياء هم من عندهم القرآن كاملا يقول "عن أبي جعفر يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام [4].

ولم يقف الشيعة عند القول بأن القران الذي بين أيدينا ناقصٌ، بل زعموا أن ما بقي منه لم يخلوا من التحريف في نصوصه ومن ذلك ما ذكره صاحب الإيضاح حين جعل عنواناً في

---

(1) انظر من هذا البحث (29-30).

(2) انظر من هذا البحث (23).

[3] الصفار، بصائر الدرجات (213).

[4] الكليني، الكافي (228/1).

كتابه باسم "ذكر ما ذهب من القران" أورد فيه رواياتٍ تؤيد ما ذهب إليه من القول بالتحريف في القران الكريم [1].

وبذا يتبين الفرق الواضح والجلي في نظرة الشيعة الدُونية للقرآن الكريم وهي نظرة مخالفة غاية المخالفة لما يعتقده أهل الحق أهل السنة والجماعة في الكتاب العزيز.

ثانيا: السنة النبوية: تعتبر السنة النبوية عند أهل الحق أهل السنة والجماعة، مصدراً ثانياً في تقرير مسائل الشرع أصوله وفروعه؛ فهي المبينة لنصوص القرآن الكريم والمفصلة لأحكامه، ولقد عرف سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم مكانتها وعظيم شأنها، فرحلوا من أجلها، وحفظوها، واستنبطوا منها الأحكام الكثيرة في جميع أمور دينهم ودنياهم، وعظموها أيما تعظيم، فنصبوا الولاء لأهلها، والعداء لأعدائها، ووقفوا عند حدودها، وصدقوا بأخبارها، وآمنوا بمعانيها، واستدلوا بها، وتلقوا منها، وردوا النزاع إليها، ثم نقلوها إلى الأجيال صافيةً نقيةً، كما ساروا عليها، فسلكت هذه الطريق أجيال وقوافل كثيرة لا يحصيهم إلا الله تبارك وتعالى.[2]

وذهبت الشيعة إلى اعتبار أن السنة المطهرة هي المصدر الثاني في بيان أحكام الدين أصوله وفروعه، وبالنظر إلى مفهوم السنة عند الإثنا عشرية تجد أنها كل ما صدر عن النبي- ﷺ- أو عن أحد أئمتهم من قول أو فعل أو تقرير، فالإمام كما النبي-ﷺ- يستن ويقتدى به فهم خزنة العلم المعصومون.[3]

وبالنظر الى كتب الحديث المعتمدة عند الشيعة وهى، "الكافي" للكليني، "ومن لايحضره الفقيه" للصدوق ابن بابويه، "وتهذيب الأحكام والاستبصار" وكلاهما لأبي جعفر الطوسي، نجد أن أسانيدها خالية من ذكر صحابة رسول الله-ﷺ- إلا القليل منهم، وذلك لأن الشيعة طعنة في صحابة رسول الله -ﷺ- فرمتهم بالوضع والكذب على رسول الله -ﷺ-[4]

بل إن الشيعة لا تشترط اتصال السند برسول الله ﷺ حتى يصح الحديث؛ بل يكفي أن يُروى الحديث عن أحد من الأئمة الاثني عشر الذين يعتقدون عصمتهم، فيُعلم بذلك صحته

---

[1] الفضل الازدي، الايضاح (209).

(2) انظر من هذا البحث (31).

(3) انظر من هذا البحث (24-25).

[4] انظر، الحسني، تاريخ الفقه الجعفري (139).

ونسبته إلى رسول الله ﷺ ؛ بل عندهم أن الإمام المعصوم إذا حدث بحديث يجوز لك أن تقول: قال الله.

يقول صاحب كتاب شرح أصول الكافي: "يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله، أن يرويه عن أبيه، أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى "[1]

وترى الشيعة أن تحصيل العلوم عند الأئمة المعصومين، مماثل لعلم رسول الله ﷺ ومن ذلك ما يرويه الكافي عن أبي موسى قال: قال: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض، وغابر، وحادث، فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا .[2]

فالماضي: ما حدث به رسول الله-ﷺ-، وأما الغابر المزبور: فهو كل ما كان مكتوبا بخط علي وأما الحادث: فهو العلم المتجدد حيث يزعمون أنهم يلهمونه من الله تعالى ويَرَون أنه أفضل علومهم.[3]

وبعد هذا الإيجاز يتبين أن مفهوم السنة المطهرة عند السلف مخالف تمام المخالفة لما تراه الشيعة من سنة.

فالسنة التي تعرفها الشيعة مرتكزة على ما يراه الإمام ويقول به وإن خالف القلوب والأفهام، فلا يصح فيها سند لمخالفتها أصول القواعد والضوابط في علم الحديث، ولا يصح فيها متن لمخالفته عقول البشر وفطرهم فالسنة عندهم باب مفتوح لوضع المريد ما يريد متى أراد فهو باب مفتوح لا يغلق لدوام الإمامة عندهم .

ثالثا: الإجماع: إن الإجماع عند أهل السنة والجماعة يعتبر حجة قاطعة يجب العمل به[4].

وذهبت الشيعة إلى القول بحجية الإجماع، لكنهم أيضا خالفوا أهل السنة في المراد من الإجماع فهو عندهم " حجة لاشتماله على قول المعصوم وكل جماعة قلت أو كثرت كان قول الإمام عليه السلام في جملة أقوالها فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع.[5]

---

[1] المازندراني، شرح أصول الكافي (226/2).

[2] الكليني، الكافي (264/1).

[3] انظر، المازندراني، شرح أصول الكافي (49/6).

(4) انظر من هذا البحث (31-32).

[5] الفيروز آبادي، عناية الأصول (151/3).

فالإجماع عندهم لا ينعقد ولا يصح إلا إذا كان موافقاً لقول المعصوم، فلو اجتمع علماء المسلمين كلهم من السنة والشيعة لم ينعقد الإجماع إلا إذا وافق قول الإمام المعصوم ، ولو اجتمع اثنان من العلماء لكان إجماعاً معتبراً إذا وافق قول المعصوم، يقول صاحب المعتبر "وأما الإجماع : فعندنا هو حجة بانضمام (المعصوم) فلو خلا المائة من فقهائنا عن قوله لما كان حجة ، ولو حصل في اثنين لكان قولهما حجة لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله عليه السلام"[1]

وبهذا يتبين أن الإجماع عند الشيعة ليس من شرطه إجماع الأمة، بل لوجود قول المعصوم فيه سواء كثر المجمعون او قلُّو[2] وعليه فالمخالفة واضحة لمفهوم الإجماع عند أهل السنة والجماعة.

رابعاً: العقل: ذهب أهل السنة والجماعة إلى اعتبار أن العقل مصدر من مصادر المعرفة الدينية، لكنه مصدر تابع للشرع لا يستقل بذاته[3].

أما الشيعة فذهبت بعيداً عن ذلك حين جعلت العقل مصدراً في بيان حكم الشارع، عند انقطاع النص أو تعارضه مع عدم وجود مرجح.
فالعقل عندهم مصدر مستقل بذاته في إيجاد حكم الشارع[4].

وبعد هذا البيان الموجز للفوارق بين مصادر التشريع عند كل من السلف، والاثني عشرية يتضح بما لا يدع مجالا للشك سعة الهوة بين الفريقين، إذ إن الإتفاق فقط غفي المسمى لكن عند البحث في المفاهيم والحقائق تجد الفوارق العظيمة.

---

(1) الحلى، المعتبر (31/1).

(2) انظر من هذا البحث (26).

(3) انظر من هذا البحث (33).

(4) انظر من هذا البحث (27).

المبحث الثاني

التعريف بسورة فصلت

لزم الحديث عن سورة فصلت فهي محل البحث وموضع نظر الباحث يُستَلهم منها ما ينفع في الدين وما يعين على الدنيا.

نذكر ما بينه أهل العلم من مكية السورة الكريمة وموضع نزولها وعدد أسمائها وأسباب نزولها ونبين ما اشتملت عليه من مسائل عقدية.

المطلب الأول

لمحة عن سورة فصلت

أولاً: سورة فصلت:

هي سورة مكية، نزلت بعد سورتي (الإسراء) و(غافر)، وقبل الهجرة بقليل، وتسمى السورة بعدة أسماء منها أنها تسمى سورة فصّلت وذلك لقوله تعالى في أول السورة : ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [فصلت:3]، ومن أسمائها سورة (حم السجدة) وعنونها بهذا الإسم البخاري في صحيحة[1]، وذلك لأن فيها سجدة، وقال الكواشي[2] في التبصرة: وتسمى سورة (الأقوات) لقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا ١٠﴾ [فصلت:10]، و تسمى سجدة (المؤمن) ووجه هذه التسمية قصد تمييزها عن سورة (الم السجدة) المسماة سورة (المضاجع) فأضافوا هذه إلى السورة التي قبلها وهي سورة المؤمن، كما ميزوا سورة المضاجع باسم (سجدة لقمان) لأنها واقعة بعد سورة لقمان، وقبل سورة الزخرف، وعدت الحادية والستين في ترتيب نزول السور.[3].

---

[1] (البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن، قوله: {ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون}، 127/6).

[2] هو "احْمَد بن يُوسُف بن الْحُسَيْن بن الْحسن ابْن رَافع الكواشى أَبُو الْعَبَّاس موفق الدَّين الضَّرِير الْموصِلِي الشَّافِعِي ولد سنة 591 وَتوفى سنة 680 ثَمَانِينَ وستِمِائَة لَهُ تبصرة المتذكر وَتَذْكِرَة المتبصر فِي تَفْسِير الْقُرْآن" البغدادي، هدية العارفين (98/1).

[3] انظر، محمد التونسي، التحرير والتنوير (24 /228).

ثانياً: أسباب النزول: ((تحتاج الى بحث))

جاء في صحيح البخاري سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:22]، "عن ابن مسعود، قال: " كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف – أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش – في بيت، فقال بعضهم لبعض: أترون أن الله يسمع حديثنا؟ قال: بعضهم يسمع بعضه، وقال بعضهم: لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، فأنزلت: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:22][1] " .

ثالثاً: فضل السورة:

عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: اجتمعت قريش يوما، فأتاه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أفرغت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ [فصلت:2]، حتى بلغ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَـٰعِقَةً مِّثْلَ صَـٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصلت:13]، فقال له عتبة: حسبك حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: «لا» فرجع عتبة إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه إلا قد كلمته، قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، لا والذي نصبها بنبيه ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويلك يكلمك رجل بالعربية، ولا تدري ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئا مما قال، غير ذكر الصاعقة[2].

رابعاً: بين يدي السورة:

"في السورة تنويه بالقرآن وإحكامه ولغته وحكاية لما كان من مواقف الكفار الحجاجية وشدة إنكارهم وإعراضهم وتحدّيهم للقرآن وردود عليهم وإنذارهم وتذكير لهم بما كان من أمثالهم. وفيها صور لما سوف يكون من أمرهم يوم القيامة من خزي وحسرة. وفيها لفت نظر إلى مشاهد قدرة الله وعظمته في الكون واستحقاقه للعبادة والخضوع وحده، وتنويه بالمؤمنين ومصائرهم

---

[1] [لبخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن، قوله: {وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون} [فصلت: 22]، 128/6، رقم الحديث 4816]، [مسلم، صحيح مسلم، التوبة، صفات المنافقين واحكامهم، 2141/4: رقم الحديث 2775].

[2] [الحاكم، المستدرك على الصحيحين، التفسير، قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده 278/2، رقم الحديث 3002، الحديث صحيح] انظر، ابن كثير، تفسير ابن كثير الطبعة العلمية – (149/7)

وبشرى لهم وحثّ على مكارم الأخلاق والتزامها وتطمين بنصر الله وتأييده وإرغام الجاحدين في الدنيا قبل الآخرة." [1].

ويذكر صاحب الظلال في تفسيره أن سورة فصلت تناولت أصول العقيدة يقول: " قضية العقيدة بحقائقها الأساسية هي التي تعالجها هذه السورة، الألوهية الواحدة. والحياة الآخرة. والوحي بالرسالة. يضاف إليها طريقة الدعوة إلى الله وخلق الداعية.

وكل ما في السورة هو شرح لهذه الحقائق، واستدلال عليها. وعرض لآيات الله في الأنفس والآفاق، وتحذير من التكذيب بها، وتذكير بمصارع المكذبين في الأجيال السابقة، وعرض لمشاهد المكذبين يوم القيامة. وبيان أن المكذبين من الجن والإنس هم وحدهم الذين لا يسلمون بهذه الحقائق ولا يستسلمون لله وحده بينما السماء والأرض والشمس والقمر والملائكة... كلهم يسجدون لله ويخشعون ويسلمون ويستسلمون." [2]، وهذه الأصول العقدية التي تناولتها السورة عرضت في مجموعة من المؤثرات القوية يبينها صاحب الظلال بقوله:" وهذه القضايا تعرض في حشد من المؤثرات الشعورية العميقة. تعرض في المجال الكوني الحافل بالآيات العظام، وتعرض في عالم النفس البشرية العجيبة التكوين. وتعرض في مجال بشري من مصارع الغابرين. وأخيرا تعرض في جو من مشاهد القيامة وتأثيرها العميق وبعض هذه المشاهد فريد في صوره ومواقفه يثير الدهش الشديد [3].

ثم يؤكد أن هذا الأرض لتلك القضايا له وقع في النفس وأثر في الروح فيقول:" وهكذا تعرض حقائق العقيدة– في السورة– في هذا الحشد من المؤثرات العميقة. ولعل هذا الحشد المنوع من تلك المؤثرات يصف جو السورة، ويصور طابعها، ويرسم ظلالها.. والواقع أن القلب يجد أنه منذ مطلع السورة إلى ختامها أمام مؤثرات وإيقاعات تجول به في ملكوت السماوات والأرض، وفي أغوار النفس، وفي مصارع البشر، وفي عالم القيامة، وتوقع على أوتاره إيقاعات شتى كلها مؤثر عميق[4].

---

[1] عزت، التفسير الحديث (4 /404) .

[2] سيد قطب، الظلال (5 /3105).

[3] المصدر السابق (5 /3106) .

[4] المصدر السابق (5 /3106) .

المطلب الثاني

المضامين العقدية في سورة فصلت

سورة فصلت هي سورة مكية كما ذكرنا، وهي مما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة، ولقد تميزة السور المكية بميزاتٍ وخصائصَ غلبت علياها وشاعت بين طياتا، منها تأصيل العقيدة الصحيحة التي بعث بها الرسل كالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرة ، ومنها محاربة العقائد الفاسدة التي اعتقدها المشركون في مكة ومن وحولها ، ومنها سرد أخبار الأنبياء والأمم السالفين لما في ذلك من العظة والعبرة في النفوس، لذالك فإن سورة فصلت قد تضمنت كثيرا من هذه المسائل منها :

ـ المسألة الأولى: الوعد والوعيد، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى مادحا الذين آمنوا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾﴾ [فصلت:8]، ومخوفا الذين اشركوا ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾ [فصلت:6-7].

ـ المسألة الثانية: توحيد الله تعالى، حيث جاء في السورة ما يدل على توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فمما دل على توحيده في ربوبيته سبحانه وتعالى قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت:37]، وجاء قوله تعالى ما يدل على توحيد الألوهية. ﴿....... إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾، ودل على توحيد الأسماء والصفات لله وحدة قوله ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت:11]

ـ المسألة لثالثة: الملائكة والجن والشياطين، ومن ذلك طمأنة المؤمنين الذين استقاموا على أمر ربهم يتنزل الملائكة عليهم فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت:30]، ونقمة الكافرين يوم الحساب على من أضلهم من الجن والانس إذ يقول سبحانه ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت:29]، وما جاء في السورة من نزغ الشيطان للإنسان ووجوب الإستعاذة بالله تعالى منه في قوله سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت:36].

ـ المسألة الرابعة: الكتب المنزلة والرسل المرسلة منه سبحانه، فأكدت السورة على أن القرآن عربي مفصلة آياته وإنما هو بشير ونذير لمن آمن وكفر في قوله سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٤﴾ [فصلت:3-4]، وجاءت السورة على ذكر رسول الله موسى – عليه السلام – والكتاب المنزل معه في قول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ ٤٥﴾ [فصلت:45].

ـ المسألة الخامسة: الرد على من أنكر الرسل ولم يؤمن بهم كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾ [فصلت:13-14]، ثم ذكر سبحانه قصص الأمم السابقة وما فيها من عظات وعبر ، فذكر سبحانه حال قوم عاد واستكبارهم في الأرض فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ١٥﴾ [فصلت:15]، وبين حال قوم ثمود حين خالفوا الحق وابتعدوا عن الصراط المستقيم فقال سبحانه مبينا حالهم: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧﴾ [فصلت:17].

ـ المسألة السادسة: الإيمان بالغيبيات، كالإيمان بالوحي المنزل على نبينا محمد –ﷺ– كما بينه قوله تعالى ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ ٦﴾ [فصلت:6]، والإيمان بيوم القيامة يوم الحساب كما في قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [فصلت:40]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ ٥٠﴾ [فصلت:50]، والايمان بالنار وحشر العصاة إليها كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩﴾ [فصلت:19]، وشدة عذاب النار ودوامه كما في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٢٨﴾ [فصلت:28]، وشهادة أعضاء الجسد على أصحابها كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢﴾

[فصلت:20–23]، والإيمان بالجنة كما بينه قوله سبحانه:﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت:30]، وما فيها من النعيم المقيم كما في قوله تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت:30–31].

ـ المسألة الأخيرة: الإيمان بالقضاء والقدر، حيث جاء ذكرٌ لثلاث من مراتب القضاء والقدر هي:

العلم كما بينه قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت:47].

والمشيئة كما في قوله سبحانه: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [فصلت:14].

الخلق كما في قوله سبحانه:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾ [فصلت:9].

المطلب الثالث
المناسبات بين القضايا العقدية في سورة فصلت

اشتملت سورة فصلت على كثير من المسائل العقدية التي تم بيانها، وهنا نبين المناسبات بين مسائل العقيدة التي احتوتها سورة فصلت.

افْتَتَحت السورة الكريمة بَيان أن القرآن الكريم إنما هو منزل من عند الرحمن الرحيم وهما وصفان خاصان فكأن الخلق بحاجة مرضى وهم بحاجة من يرحمهم ويشفيهم من سقمهم وذلك بالقرآن الكريم.

لكن استكبار المشركين جعلهم يعرضون عن هذا الدواء استحقاراً وتجبرا وذلك بأن قالوا معرضين بأن على قلوبنا أغطية وفي آذاننا صمم وختموا بأن هناك حجاباً فاصلا بينهم وبين النبي ﷺ.

فهو إعراض منهم وبأيديهم وبإرادتهم تكبراً عن الحق واتباعاً للهوى.

ثم جاء التأكيد على أن النبي ﷺ إنما هو بشر مثل باقي البشر لكنه فضل عليهم بالوحي الذي خصه الله تعالى به دون غيره وبين أصل هذا الوحي قاعدة تلك الدعوة وهي ألا إله إلا الله، فعبادة الله تعالى وحدة وإخلاص العمل له هو أساس دعوة الرسل والأنبياء.

ثم بين ربنا تبارك وتعالى ما يدل على كمال قدرته وحكمته في خلق السموات والأرض على أطوار مختلفة متعاقبة، وزين السماء بالنجوم والكواكب، ولا عجب فذلك تقدير العزيز الغالب على أمره، العليم بكل ما فيهما لا يخفى عليه شيء منهما، فكيف يشرك معه سبحانه أحداً في العبادة.

بعد أن بين تبارك وتعالى للمشركين مظاهر ربوبيته من الآيات التي دلت على الوحدانية والعلم والقدرة وغيرها من صفات الكمال أتم دلالة، أمر رسوله ﷺ بأن ينذرهم بعذاب شديد في الدنيا كالذي أصاب قوم عاد وثمود حين كذبوا رسلهم وأعرضوا عن توحيد ربهم، وأتبعها بذكر عذابهم في الآخرة.

وبعدها بيَّن ربنا تبارك وتعالى للمشركين أن الذي كان سبباً في كفرهم وإعراضهم هم إخوانهم من شياطين الجن والإنس الذين زينوا لهم الضلالة وأوهموهم بأنه لا جنة ولا نار ولا حساب ولا شيء من أمور الآخرة.

ثم جاء الوعد بالجنة للمؤمنين الذين آمنوا بالله تعالى وأقروا بربوبيته وألوهيته سبحانه واستقاموا وثبتوا على ذلك ثم ذكر تعالى دلائل ربوبيته وألوهيته في السماء من الليل والنهر والشمس والقمر وأتبعه من الأدلة العينية التي يراها البشر ويعاينونها في الأرض اليابسة الخالية من الزرع، فينزل المطر وينبت الزرع فإن الذي أحياه قادر على إحياء من مات.

ثم ذكر أن علمه تعالى محيط بكل شيء فهو سبحانه يعلم الذين يميلون عن الحق في حججنا تكذيبا بها وجحودا لها.

فالقرآن الكريم كتاب عزيز عن أن يُعَارض أو يَطعن فيه الطاعنون، منيع عن كل عيب، محميّ بحماية الله تعالى لا يتطرق إليه باطل فهو تنزيل من عند ذي الحكمة بتدبير شئون عباده، المحمود على ما أسدى إليهم من النعم التي منها تنزيل هذا الكتاب، بل هي أجلّها.

ثم ذكر ربنا تعالى أنه هو سبحانه من استأثر بعلم الغيب فلا يعلم الغيب سواه سبحانه فيعلم متى تقوم الساعة ويعلم ما تحمل كل امرأة ومتى تضع فعلمه سبحانه محيط بكل شيء.

ثم ختم تبارك وتعالى بقوله (أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) أي إنه تعالى عليم بجمل الأشياء وتفاصيلها، مقتدر عليها لا يفوته شيء منها، فهو يعلم ما تفرق من أجزاء الأجسام، ويقدر على إعادتها إلى مكنتها، ثم بعثها وحسابها، لتستوفى جزاءها على ما قدمت من عمل[1].

---

[1] انظر، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (17/158-232)، المراغي، تفسير المراغي (24/104-142).

الفصلُ الأولُ

دلالة السُّورة على حقيقة الإيمان بالله تعالى عند الشِّيعة الإثنا عشرية وموقف السَّلف منها

المبحث الأول

دلالة السُّورة على حقيقة تعلق الإيمان بالعمل وما ينقضه عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

جاء في سورة فصلت ما يدلل على وجوب الإيمان بالله تبارك وتعالى فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٨﴾ [فصلت:8].

نأتي على بيان معنى الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما عند الشيعة الإمامية والسلف، ونبين حقيقة الإيمان ومدى تعلقه بالعمل وارتباطه به ونذكر نواقض الإيمان

المطلب الأول

تعريف الإيمان لغةً واصطلاحاً

المقصد الأول: تعريف الإيمان في اللغة.

" الإيمانُ: هُوَ مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. واتَّفق أَهلُ الْعِلْمِ مِنَ اللُّغَويّين وَغَيْرِهِمْ أَن الإيمانَ مَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ، وضدُّه التَّكْذِيبُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ١٤﴾ [الحجرات:14]"[1]

المقصد الثاني: تعريف الإيمان في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

جاء تعريف الإيمان عند الشيعة الإمامية عن أبي عبد الله بأنه: "الاقرار باللسان، وعقد في القلب، وعمل بالأركان"[2]

لكن هذا التعريف بعيد كل البعد عما يعتقد ويؤمن به الشيعة الإثنا عشرية ويبين هذا شارح أصول الكافي بقوله: " واعتقادنا في الإيمان أنّه التصديق بالجنان فقط وأمّا الاقرار باللّسان فهو علامة عليه فلو علم إيمان رجل من علامة أُخرى كفى وليس العمل بالأركان أيضاً جزء من الايمان"[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (23/13)، انظر، الرازي، مختار الصحاح (22/1).

[2] الكليني، الكافي(27/2).

[3] المازندراني، شرح أصول الكافي(11/1)

ولذلك فقد أحدثت الشيعة في الإيمان أمراً لم يأت في قرآن ولا سنة، وهو الإيمان بالأئمة الاثني عشر، وأدخلوه في مسمى الإيمان وقالوا بأن الإيمان بالأئمة الإثنى عشر يدخل في مسمى الإيمان بل جعلوه عين الايمان ومن ذلك ما جاء في الكافي قوله: "الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام، وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلما وكان ضالا."[1]

وذهبوا في تفسير قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾[البقرة: 136/137].

إلى ما يروونه عن أبي جعفر في قوله تعالى: " ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ قال: إنما عنى بذلك عليا عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة، ثم يرجع القول من الله في الناس فقال: " فإن آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة" [2]

ويؤكد صاحب كتاب مفتاح الكرامة أن جوهر الإيمان إنما يكون بالاعتراف بالأئمة فيقول:" والإيمان عندنا إنّما يتحقّق بالاعتراف بإمامة الأئمّة الاثني عشر، إلاّ مَن مات في عهد أحدهم فلا يشترط في إيمانه إلاّ معرفة إمام زمانه ومَن قبله". [3]

ولأجل هذا قال صاحب كتاب منهاج الكرامة أن مسألة الإمامة هي من أشرف مسائل المسلمين، بل هي أحد أركان الإيمان التي تدخل من آمن بها الجنان. [4]

بل إن القول بالإرجاء مما تعتقد به الرافضة فقد جاء في الكافي باباً يؤكد هذا الإعتقاد وهو باب" أن الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة" وقد جاء فيه عدد من

---

[1] الكليني، الكافي(24/2).

[2] المصدر السابق، انظر، الكاشاني، التفسير الصافي(192/1)

[3] العاملي، مفتاح الكرامة(257/8).

[4] انظر، الحلي، منهاج الكرامة (27).

الروايات، منها ما ينسبونه إلى أبو عبد الله قوله:" لايمان لا يضر معه عمل وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل"[1].

وعلى ما سبق يتضح بما لا يدع مجالا للشك أن الشيعة الإمامية تجعل الإيمان هو ما وقر في القلب فقط أما الإقرار باللسان والعمل بالأركان فهو مبين ودال عليه، بل إنهم جعلوا الأصل في الإيمان هو الإيمان بالأئمة الإثنى عشر فلا يتحقق الإيمان بدون الإيمان بهم، بل وقالوا بما قالت به المرجئة فلا يضر مع الإيمان سيئة ولا ينفع مع الكفر حسنة.

وفي هذا تناقض ظاهر فيما ذهبوا به من تعريفهم للإيمان ابتدا، ثم مخالفتهم لما قالوا به.

المقصد الثالث: تعريف الإيمان في اصطلاح السَّلف.

الإيمان عند أهل السنة والجماعة: هو تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان فهو عقد وقول وعمل، وهو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة قال به مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وابن راهويه وسائر أهل الحديث وغيرهم.

فالإيمان يتكون من ثلاثة أمور لزم ان تكون مجتمعة حتى يتحقق الإيمان الكامل وهي:

1- التصديق بالجنان (أي القلب): وهو أن يصدق بقلبه ما نطق به لسانه فهذا أساس الايمان وأصله ودليله قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾[المائدة: 41].
وهذا التصديق " إذا لم يكن معه طاعة لأمره لا باطنا ولا ظاهرا ولا محبة لله ولا تعظيم له لم يكن ذلك إيمانا. [2]

2- الإقرار باللسان: وهو أن يقر بلسانه بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ومن الأدلة عليه قوله تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾[البقرة : 136].

يقول شيخ الإسلام " فأما " الشهادتان " إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين وهو كافر باطنا وظاهرا عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها" [3]

---

[1] الكليني، الكافي (463/2).

[2] الحلي، منهاج الكرامة (534/7).

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى(609/7).

3- العمل بالأركان (أي الجوارح): وهو العمل بكل ما أمر الله به تبارك وتعالى من فرائض ونوافل والابتعاد عما نهى الله تبارك وتعالى عنه ومن الأدلة على هذا قوله ﷺ: " الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان. [1]

المقصد الرابع: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف في تعريف الإيمان

اتفقت الشيعة الإمامية مع السلف في التعريف العام لمسمى الايمان " وهو الإقرار باللسان، وعقد في القلب، وعمل بالأركان والإيمان بعضه من بعض"[2]، لكنهم اختلفوا في حقيقة الإيمان وهل الاعتقاد بالجنان يكفي للإيمان أم يلزم معه الإقرار باللسان والعمل بالجوارح والأركان.

فذهبت الشيعة الإمامية إلى أن أصل الإيمان هو التصديق والإذعان وإن لم يكن معه شيء من الأعمال، بل وزعموا أن المراد من اجتماع الاعتقاد مع الإقرار والعمل في تعريف الإيمان عندهم هو كمال الإيمان وقمته، [3]

ولذلك فإن الإيمان بالأئمة الإثنى عشر وإمامتهم هو صلب الإيمان وبه يتحقق، ويؤكد هذا الاعتقاد قول صاحب كتاب مفتاح الكرامة " والإيمان عندنا إنّما يتحقّق بالاعتراف بإمامة الأئمّة الاثني عشر" [4] وهذا ما بينه صاحب بحار الأنوار بقوله: "أن المراد بالإيمان هو الإذعان بوجوده سبحانه وصفاته الكمالية، وبالتوحيد والعدل والمعاد، والإقرار بنبوة نبينا ﷺ وإمامة الأئمة الإثني عشر"[5]

أما السلف فلا خلاف بينهم في أن الإيمان عقد وقول وعمل، فالاعتقاد هو أصل الإيمان وحقيقته، وإعلان هذا الاعتقاد باللسان وبيانه يدل عليه دلالة ظاهرية، والعمل بكل ما أمر الله تبارك وتعالى به والانتهاء عن كل ما نهى عنه. [6]

---

[1] [البخاري، صحيح البخاري، الايمان، أمور الدين(11/1)، رقم الحديث:9]، أنظر، ابن ابي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (269/2)، انظر، الآجري، الشريعة (611/2).

[2] الكليني، الكافي (27/2).

[3] انظر المازندراني، شرح أصول الكافي(ج131/10).

[4] العاملي، مفتاح الكرامة(257/8) انظر، الفاضل الهندي، كشف اللثام(217/4).

[5] المجلسي، بحار الأنوار (243/65).

[6] أنظر، ابن ابي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(270/2)

العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

حتى نتمكن من تبيان العلاقة بين الإسلام والإيمان لا بد من معرفة مفهوم كل منهما عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف ولقد سبق بيان مفهوم الإيمان عند كل منهما، والآن نبين مفهوم الإسلام حتى نخلص الى المراد.

الإسلام في اللغة: هو مصدر أسلم يسلم فهو مسلم بمعنى الاستسلام والانقياد وإِظْهَار الخضوع وَالْقَبُول لما أَتَى بِهِ مُحَمَّد ﷺ. (1)

"والإِسْلامُ والاسْتِسْلامُ: الِانْقِيَادُ...وقَالَ: يُقَالُ فُلَانٌ مُسْلِمٌ وَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحدهما هُوَ المُسْتَسْلِمُ لأَمر الله، وَالثَّانِي هُوَ المُخْلِصُ لله العبادةَ، مِنْ قَوْلِهِمْ سَلَّمَ الشيءَ لِفُلَانٍ أَي خَلَّصَهُ، وسَلِمَ لَهُ الشيءُ أَي خَلَصَ لَهُ" (2).

الإسلام في الاصطلاح: هو "الانقياد بالتذلل والخضوع والخشوع وترك الممانعة "(3)

أولا: العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الشّيعة الإثنا عشرية:

لقد فرقت الشيعة الإثنا عشرية بين الإسلام والإيمان وجعلت لكل مسمًّي مقتضى خاصا به ومن ذلك ما نقله كتاب الكافي لما سُئل أبو عبد الله عن قوله سبحانه:﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ ﴾[الحجرات: 14] فَقَالَ أَلَا تَرَى أَنَّ الإِيمَانَ غَيْرُ الإِسْلَامِ" (4)

فذهبت الامامية الى أن الإسلام هو الظاهر من الشهادتين والتعبد لله سبحانه وتعالى، ومن ذلك ما يروونه عن أبي عبد الله في الكافي قوله "الإِسْلَامُ هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي عَلَيْه النَّاسُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه وإِقَامُ الصَّلَاةِ" (5)

يقول شارح أصول الكافي مبينا حقيقة الإسلام "أريد بالظاهر الاعمال الظاهرة وقوله شهادة ألا إله إلاّ الله وما بعده بدل له للإيضاح، وأريد بالشهادة الاقرار باللسان بالتوحيد والرسالة سواء كان معه تصديق أو لا "(6)

---

(1) انظر مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (446/1).

(2) ابن منظور، لسان العرب (293/12).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (275/6).

(4) الكليني، الكافي(24/2).

(5) المصدر السابق (24/2).

(6) المازندراني، شرح أصول الكافي(76/8).

ويؤكد مفهوم الإسلام عند الإثنا عشريه صاحب بحار الأنوار بقوله: "أن الاسلام هو الانقياد الظاهري، ولا يعتبر فيه التصديق والإذعان القلبي"[1]
وأكد هذا المراد صاحب الكافي بقوله " الإِيمَانُ إِقْرَارٌ وعَمَلٌ والإِسْلَامُ إِقْرَارٌ بِلَا عَمَلٍ "[2]

يقول صاحب الأنوار شارحا ما جاء في الكافي: "يراد بالإقرار إظهار الشهادتين، وبالعمل ما يقتضيه من التصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ ومنها الولاية"[3] ثم يكمل قائلا: "فلا فرق بين الإيمان والإسلام إلا بالولاية والإقرار بالأئمة ولوازمها إذ في الإيمان أيضا يحكم بالظاهر...فالإسلام لا يشارك الإيمان في جميع الأمور الباطنة المعتبرة في الإيمان لأنه لا يشاركه في التصديق بالولاية، وإن اجتمعا في الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة".[4]

فجعلت الشيعة بين الإسلام والايمان عموم وخصوص فالإسلام أعم من الايمان، والأخير أخص من الإسلام ومن ذلك ما بوبه صاحب الكافي "باب أن الايمان يشرك الإسلام ولا عكس". [5]

ومما سبق يتبين أن الإسلام هو شهادة ألا إله الا الله والتصديق بما جاء به النبي ﷺ وما ظهر من أعمال العباد، أما الايمان فهو الإقرار بالولاية وبما يثبت في القلوب من التصديق بالله تعالى وبرسوله ﷺ. [6]

ثانيا: العلاقة بين الإيمان والإسلام عند والسَّلف:

إن الإسلام " يتناول من أظهر الإسلام وليس معه شيء من الإيمان وهو المنافق المحض ويتناول من أظهر الإسلام مع التصديق المجمل في الباطن ولكن لم يفعل الواجب كله لا من هذا ولا هذا وهم الفساق يكون في أحدهم شعبة نفاق ويتناول من أتى بالإسلام الواجب وما يلزمه من الإيمان" [7]

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (247/65).
[2] الكليني، الكافي(24/2).
[3] المجلسي، بحار الأنوار (246/65)
[4] المصدر السابق (249/65).
[5] الكليني، الكافي(28/2)
[6] انظر، المازندراني، شرح أصول الكافي(79/8).
[7] "ابن تيمية، مجموع الفتاوى(427/7).

وعلى ما سبق يمكن أن نحدد العلاقة بين الإسلام والايمان وهو القول بالتلازم والتداخل بين الإسلام والايمان فلكل منهما معنًى ومسمًى خاص به دون غيره لكنهما متلازمان ومترابطان لا وجود لأحدهما بغير الآخر ولا يكتمل أحدهما الا بالآخر.

يقول ابن حجر: "والذي يظهر من مجموع الأدلة أن لكل منهما حقيقة شرعية كما أن لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكميل له فكما أن العامل لا يكون مسلما كاملا إلا إذا اعتقد فكذلك المعتقد لا يكون مؤمنا كاملا إلا إذا عمل وحيث يطلق الإيمان في موضع الإسلام أو العكس أو يطلق أحدهما على إرادتهما معا فهو على سبيل المجاز ويتبين المراد بالسياق". [1]

وممن قال بالتلازم بينهما أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين حيث "وَصَفَ الْإِسْلَامَ فَدَوَّرَ دَائِرَةً وَاسِعَةً، فَهَذَا الْإِيمَانُ وَدَوَّرَ دَائِرَةً صَغِيرَةً وَسَطَ الْكَبِيرَةِ، فَإِذَا زَنَا وَسَرِقَ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَلَا يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا الْكُفْرُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" [2]

ومما تقدم تتضح علاقة التلازم والترابط بين الإسلام والإيمان فلا ينفك أحدهما عن الآخر، مع أن لكل واحد منهماً معنًى ومسمًى خاصاً به.

والخلاصة أن

الشيعة الإمامية تقول بالفرق بين كل من الإيمان والإسلام وأن بينهما عموم وخصوص فالإسلام يعم الإيمان ويشمله وهو شهادة أن لا إله إلا الله وما ظهر من أفعال العباد ولا عبرة للتصديق والإذعان القلبيى إذ أن العبرة بهما تكون في الإيمان مع الإقرار بالولاية ولوازمها.

أما السلف فيرَون أن العلاقة بين الإسلام والإيمان علاقة تلازمية مترابطة فكل منهما مستلزم للآخر بمعنى مكمله مع أن لكل منهما حقيقته الشرعية الخاصة به ومدلوله اللغوي.

---

[1] ابن حجر، فتح الباري(115/1).

[2] ابن منده، الايمان(311/1).

المطلب الثالث

حقيقة تعلق العمل بالإيمان عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

أولا: حقيقة تعلق العمل بالإيمان عند الشّيعة الإثنا عشرية:

لقد سبق بيان أن مفهوم الإسلام مغاير لمفهوم لإيمان عند الإثنا عشرية، وأن مقتضى مفهوم الايمان عندهم هو التصديق بالجنان فقط، وجعلوا الإقرار بالأئمة الإثنا عشر هو من الايمان بل جعلوه هو جوهر الإيمان، حتى أصبح الايمان بالأئمة هو حقيقة الإيمان ومن أشرف مسائل المسلمين.

وهذا ما نطق به صاحب منهاج الكرامة عند حديثه عن مكانة الإمامة والايمان بالأئمة فقال: "التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن"[1]

ولما كانت حقيقة الإيمان وأصله عند الشيعة الإثنا عشرية هو الإيمان بالأئمة، أصبحت معرفة الأئمة والإقرار بإمامتهم وحبهم كافية وحدها لدخول الجنة؛ وذلك لأنها أصل الإيمان وحقيقته، ولهذا بوب صاحب الكافي بابا أسماه "باب أن الايمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة"[2]

وهو نفس قول الجهميَّة المرجئة فهم يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان أي ذنب، لو ارتكب جميع الذنوب والكبائر، فلا يكون العبد كافرا حتى يكذب بالأئمَّة.

وجاء في هذا الباب أحاديث عديدة يروونها عن أئمتهم توضح بجلاء أنه لا تلازم بين العمل والايمان ومن ذلك ما يروونه عن أبي عبد الله قوله: "لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل"[3]

ولذلك فإن الثواب في الآخرة على الإيمان وليس على الإسلام ومن ذلك ما جاء في أحد أبواب الكافي قوله: "باب أن الإسلام يحقن به الدم [وتؤدى به الأمانة] وأن الثواب على الإيمان"[4].

---

[1] الحلي، منهاج الكرامة(27).

[2] الكليني، الكافي(463/2).

[3] المصدر السابق (464/2)

[4] المصدر السابق (24/2).

ولأن محبة الأئمة والإقرار بهم هو حقيقة الإيمان ولا يضر مع هذا الأصل شيء فقد جاء في هذا السياق أحاديث كثيرة يروونها منها ما يروونه عن أبي جعفر قوله:" وهل الدين الا الحب"[1]

وسار على هذا المعتقد صاحب كتاب الأنوار فعقد أبواباً في هذا المعنى منها " باب ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار"[2]، " وباب حبه وبغضه وأن حبه إيمان وبغضه كفر، وأن ولايته حصنٌ من عذاب الجبار وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار "[3].

وجاء في هذه الأبواب أحاديثٌ كثيرة في حب علي والأئمة وأن هذا الحب لا يضر معه سيئة وأنها أمان من النار ومن غضب الله تعالى ومنها قوله: "حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئةٌ، وبغضه سيئةٌ لا تنفع معها حسنةٌ"[4].

وعلى ما سبق فإن الإقرار بالأئمة وحبهم هو الأصل في الإيمان عند الشيعة الإثنا عشريه، بل إنه غاية الدين ورأس الشريعة وبه ينال المؤمن الأجر والثواب وبهذا فقد أسقطوا أصول الدين من الإيمان بالله سبحانه وبرسوله ﷺ وجميع العقائد وجميع الأحكام الشرعية.

ثانيا: حقيقة تعلق العمل بالإيمان عند السَّلف:

أجمع السلف على دخول العمل في مسمى الإيمان، وأنه ركن منه لا ينفع الايمان الا به وقد دل على ذلك القرآن والسنة والإجماع.

1- دليل القران:

قوله تعالى: ﴿.....وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾[التوبة:31]

يقول صاحب كتاب الايمان معلقا على الآية الكريمة: "فَالْمُؤْمِنُ هُوَ الْعَابِدُ لِلَّهِ، وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ هُوَ فِعْلُهُ، وَهُوَ الْإِيمَانُ"[5].

---

[1] الكليني، الكافي (80/8).

[2] المجلسي، بحار الأنوار (73/27)

[3] المصدر السابق (246/39).

[4] المجلسي، بحار الأنوار (248/39).

[5] ابن منده، الايمان(327/1)

2- **دليل السنة:**

ما جاء في صحيح البخاري قوله ﷺ: " أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان"[1]، وفيه دليل على أن الأعمال المذكورة في الحديث داخلة في مسمى الايمان.

3- **دليل الإجماع:**

وقد نقل الإجماع غير واحد يقول صاحب كتاب شرح السنة:" اتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الإِيمَانِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾[الْأَنْفَال: 2- 3].فَجَعَلَ الأَعْمَالَ كُلَّهَا إِيمَانًا"

"وَالْمَشْهُورُ عَنِ السَّلَفِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِيمَانَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، وَأَنَّ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا دَاخِلَةٌ فِي مُسَمَّى الْإِيمَانِ. وَحَكَى الشَّافِعِيُّ عَلَى ذَلِكَ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ أَدْرَكَهُمْ."[2]

ومما سبق يتبين أن العمل من الإيمان بل هو جزء منه، وليس شرطا لصحته، ولذلك أَنْكَرَ السَّلَفُ عَلَى مَنْ أَخْرَجَ الْأَعْمَالَ مِنَ الْإِيمَانِ إِنْكَارًا شَدِيدًا. وَمِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَى قَائِلِهِ، وَجَعَلَهُ قَوْلًا مُحْدَثًا: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، وَقَتَادَةُ، وَأَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَغَيْرُهُمْ. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: هُوَ رَأْيٌ مُحْدَثٌ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ عَلَى غَيْرِهِ. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ مَنْ مَضَى مِمَّنْ سَلَفَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ."[3]

ولما كان العمل هو من الإيمان وجزءاً منه، فقد ترتب عليه إجماع السلف على تكفير تارك العمل بالكلية وممن نقل الاجماع على ذلك:

---

[1] [البخاري، صحيح البخاري، الايمان، أداء الخمس من الإيمان،20/1: رقم الحديث: 53].

[2] ابن رجب، جامع العلوم والحكم(104/1).

[3] المصدر السابق (104/1).

الإمام ابن تيمية عن الإمام الشافعي حيث ذكر قوله: " وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر".[1]

ولقد بوب صاحب كتاب الشريعة بابا سماه " بَابُ الْقَوْلِ بِأَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا، إِلَّا أَنْ تَجْتَمِعَ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ" [2]

وبين فيه أن معرفة القلب للإيمان والنطق به باللسان لا تحقق الإيمان حتى تعمل الجوارح والأركان فقال: "اعْمَلُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ الَّذِيَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَهُوَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا تُجْزِئُ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ وَالتَّصْدِيقُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ الْإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطْقًا، وَلَا تجزئ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَنُطْقٌ بِاللِّسَانِ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، فَإِذَا كَمُلَتْ فِيهِ هَذِهِ الثَّلَاثُ الْخِصَالِ: كَانَ مُؤْمِنًا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ، وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ"[3] .

وقال أيضا: "مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ دُونَ الْعَمَلِ، يُقَالُ لَهُ: رَدَدْتَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَمَا عَلَيْهِ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ، وَخَرَجْتَ مِنْ قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَفَرْتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ."[4]

ولذلك يمكن القول بأن الأيمان كل لا يتجزأ إقرار يصدقه قول وعمل، فلا إيمان بإقرار دون قول وعمل، ولا إيمان بقول وعمل دون إقرار، ولا إيمان بإقرار وعمل دون قول، ولا إيمان بإقرار وقول دون عمل، فلا يتحقق الإيمان إلا باجتماع الخصال الثلاث ومن قال بغير هذا فقد خالف القرآن والسنة وسلف الأمة.

والذي يفهم أن أصل الإيمان عند الشعة الإمامية هو حب الأئمة والإقرار بولايتهم فهو ملاك الإيمان وغايته فلو اجتمع الناس على حبهم ما خلق الله النار كما يزعمون.

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى(207/7).

[2] الآجري، الشريعة(611/2).

[3] الآجري، الشريعة(611/2)

[4] الآجري، الشريعة(684/2).

أما الإيمان عند السلف فهو عقد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان لا يتجزأ ولا يتبعض فالعمل داخل في مسمى الإيمان لا ينفك عنه وهو جزء منه لا يكتمل إيمان العبد إلا اجتمع العقد والقول والعمل.

المطلب الرابع

نواقض الإيمان في سورة فصلت بين الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

قبل الحديث عما ينقض الإيمان عند الشيعة الإمامية والسلف لزم أن نبين ما معنى الناقض

الناقض في اللغة: جاء في لسان العرب:" النَّقْضُ: إِفْسادُ مَا أَبْرَمْتَ مِنْ عَقْدٍ أَو بِناء، وَفِي الصِّحَاحِ: النَّقْضُ نَقْضُ البِناء والحَبْلِ والعَهْدِ. غَيْرُهُ: النقْضُ ضِدُّ الإِبْرام يقال نقَضَه يَنْقُضُه نَقْضاً وانْتَقَضَ وتَناقَضَ... وناقضَه في الشيء مُناقَضةً ونِقاضاً خالَفَه.

والنَّقْضُ ما نَقَضْتَ والجمع أَنْقاض, ويقال انْتَقَضَ الجُرْحُ بعد البُرْء، وانتقَض الأَمْرُ بعد التِئامه وانتقَض أَمرُ الثغْرِ بعد سَدِّه، والنَّقْضُ ما نُكث من الأَخبية والأَكْسِيةِ فغُزل ثانية والنُّقاضةُ ما نُقض من ذلك"[1]

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[النحل:91-92].

الناقض في الاصطلاح: "هو الاعتقاد والقول والفعل المكفر، الذي ينتفي به إيمان العبد ويزول، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى حظيرة الكفر، والعياذ بالله"[2].

أولاً: نواقض الإيمان عند الشّيعة الإثنا عشرية:

تنوعت نواقض الإيمان عند الشيعة الإمامية واختلفت وذلك تبعاً لأهوائهم وما تمليه عليهم عقولهم ومن تلك النواقض:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (242/7).

[2] الأثري، الايمان (232).

1- إنكار إمامة الأمة أو أحدهم:

إن الشيعة الإمامية جعلت من إنكار الإمام والجحود بالإمامة أساساً قام عليه الكفر والردة والخروج من ربقة الدين وكما هي طريقة الرافضة في تقرير عقائدهم فإن مسألة الإمامة هي ملاك الأمر ومنشؤه.

وقد أورد صاحب أوائل المقالات أتفاق الإمامية على ذلك فقال:" واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافرٌ ضالٌ مستحق للخلود في النار"[1].

فإنكار إمامة الأئمة كفر عند الرافضة وقد نسبوا هذا القول الى رسول الله ﷺ فقال:" الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم إلى أن قال: المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر"[2].

2- جحود إمامة الأئمة أو مجد الشك في ولايتهم:

إن جحود إمامة الأمة عند الرافضة كفر فهم يروون عن أبي عبد الله قوله:" منا الإمام المفروض طاعته، من جحده مات يهوديا أو نصرانيا"[3].

بل وذهبت الرافضة إلى أن من مجرد الشك في إمامة علي شرك وأن نكران إمامته كفر فعن أبي عبد الله قال:" قال أبو جعفر: إن الله جعل عليا علما بينه وبين خلقه، ليس بينه وبينهم علم غيره، فمن تبعه كان مؤمنا، ومن جحده كان كافرا، ومن شك فيه كان مشركا"[4].

3- معصية أمر الإمام أو حتى مخالفته:

ترى الإمامية أن من عصى الإمام فقد كفر ومن ذلك ما يروونه عن المفضل بن عمر، قال:" دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر وعلي ابنه في حجره وهو يقبله ويمص لسانه ويضعه على عاتقه ويضمه إليه، ويقول: بأبي أنت ما أطيب ريحك وأطهر خلقك وأبين فضلك إلى أن قال: قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال: نعم، من أطاعه رشد، ومن عصاه كفر"[5].

---

[1] المفيد، أوائل المقالات (44).

[2] الكاشاني، الوافي (313/2).

[3] البرقي، المحاسن (92/1).

[4] البحراني، الحدائق الناضرة (182/5).

[5] الصدوق، عيون أخبار الرضا (40/1).

بل إن مجرد مخالفة علي عند الإمامية كفر فهم ويروون عن محمد بن جعفر، عن أبيه قال:" علي باب هدى من خالفه كان كافرا، ومن أنكره دخل النار "[1].

4- إدعاء الإمامة كذبا:

ترى الشيعة الإمامية أن من ادعى الإمامة كذبا فهو كافر فعن أبي عبد الله، قال:" من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر "[2].

5- الشك في الرجعة أو في أي أصل من الأصول:

إن الشيعة الإمامية تقرر أن من أنكر الرجعة فقد كفر بالله تعالى وهم ينسبون إلى أبي جعفر قال:" من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول، لقى الله وهو به كافر وله جاحد"[3].

6- إثبات صفات لله تعالى:

وترى الشيعة تكفير من أثبت لله تبارك وتعالى صفة من صفاته التي أثبتها لنفسه على الحقيقة فهم ينسبون الى الرضا قوله:" من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر "[4].

وعن الرضا أيضا قال:" من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك، ونحن منه برءاء في الدنيا والآخرة "[5].

7- إشراك مع الله تعالى أحدا:

ترى الرافضة أن من عبد غير الله تعالى فقد أشرك فعن أبي عبد الله قال:" لا يكون العبد مشركا حتى يصلي لغير الله..أو يدعوا غير الله"[6].

---

[1] الصدوق، ثواب الأعمال (209).

[2] الكليني، الكافي (372/1).

[3] الطبرسي، خاتمة المستدرك (126/1).

[4] آل عصفور، الأنوار اللوامع (198/14).

[5] الصدوق، التوحيد (364).

[6] الصدوق، الخصال (137).

فعابد الوثن مشرك لأنه أشرك مع الله تبارك وتعالى في العبادة لكن الرافضة ترى أن أهل السنة شر من عابد الوثن بل ويصفونهم بالنواصب فقد نسبوا الى أبي عبد الله قوله:" مدمن الخمر كعابد وثن، والناصب لآل محمد شر منه"[1].

8- تكفير أهل السنة والجماعة:

يصر الرافضة على تكفير أهل لسنة والجماعة فهم يرونهم أعداءً بل وظالمين لهم حين زعموا أنهم سلبوا الإمامة من عليﷺ فقد " قال الصادق: من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر"[2]. بل إن من كره الشيعة وأبغضهم فقد كفر فعن أبو جعفر:" حبنا إيمان، وبغضنا كفر"[3].

9- أصحاب البدع والمنكرات:

وذهبت الرافضة إلى تكفير أصحاب البدع ونقل صاحب أوائل المقالات إجماع الرافضة على تكفيرهم فقال:" واتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لرددتهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار"[4].

وترى الرافضة أنه ليس يكفر بالله عز وجل من هو به عارف ولا يطيعه من هو لنعمته جاحد وهذا ما نقله صاب أوائل المقالات فقال:" إنه ليس يكفر بالله – عز وجل – من هو به عارف ولا يطيعه من هو لنعمته جاحد ، وهذا مذهب جمهور الإمامية"[5].

وتعتقد الإمامية أن من عرف الله تعالى وقتا من دهره ثم مات فهو مؤمن ومن لم يعرف الله تعالى فهو الكافر وهذا ما بينه صاحب أوائل المقالات فقال:" إن من عرف الله تعالى وقتا من دهره وآمن به حالا من زمانه فإنه لا يموت إلا على الإيمان به، ومن مات على الكفر بالله

---

(1) العاملي، وسائل الشيعة (343/28).

(2) الصدوق، الاعتقادات (104).

(3) الكليني، الكافي (188/1).

(4) المصدر السابق (49).

(5) المفيد، أوائل المقالات (83).

تعالى فإنه لم يؤمن به وقتا من الأوقات، ومعي بهذا القول أحاديث عن الصادقين وإليه ذهب كثير من فقهاء الإمامية ونقلة الأخبار "[1].

وهذا جزء يسير مما ترى الشيعة الإمامية أنها نواقضٌ للإيمان يكفر من اعتقد بها أو فعلها وكما تبين أنها جلها يدور حول الإمام والأئمة وإثبات هذا الحق كما يزعم الرافضة لهم.

ثانياً: نواقض الإيمان في سورة فصلت عند السَّلف:

إن نواقض الإيمان عند السلف كثيرة في تفصيلاتها ومدلولاتها ولذلك فقد قُسمت نواقض الإيمان إلى ثلاثة نواقض: الإعتقادية، والقولية، والعملية. وقد جاء في السورة الكريمة بعض من هذه النواقض نذكرها ونبينها.

جاء في الصارم المسلول قوله:" من سب الله أو سب رسوله ﷺ أو دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبيا من أنبياء الله عز وجل: "أنه كافر بذلك وان كان مقرا بكل ما أنزل الله"[2].

قال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾ **[**فصلت:6-7]، " أَي: لَا يرَوْنَ الزَّكَاة وَاجِبَة عَلَيْهِم كَمَا يرَاهُ الْمُسلمُونَ"[3].

فإنكار شيء من الدين وأصل من أصول الإسلام وركن من أركانه هو ناقض من نواقض الإيمان مخرج من الملة يقول الامام ابن رجب الحنبلي [4] رحمه الله تعالى:" وَأَيْضًا فَقَدْ يَتْرُكُ دِينَهُ، وَيُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ، وَهُوَ مُقِرٌّ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَيَدَّعِي الْإِسْلَامَ، كَمَا إِذَا جَحَدَ شَيْئًا مِنْ

---

[1] المصدر السابق (83).

[2] ابن تيمية، الصارم المسلول (4/1).

[3] السمعاني، تفسير القرآن (37/5).

[4] عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن رَجَب واسْمه عبد الرَّحْمَن بن الْحسن ابْن مُحَمَّد بن أبي البركات مَسْعُود الْبَغْدَادِيّ الدِّمَشْقِي الْحَنْبَلِيّ الشَّيْخ الْمُحدث الْحَافِظ زين الدّين ولد بِبَغْدَاد فِي ربيع الأول سنة 706 وصنف شرح التِّرْمِذِيّ وَقطعَة من البُخَارِيّ وذيل الطَّبَقَات للحنابلة واللطائف فِي وظائف الْأَيَّام بطرِيق الْوَعْظ وَفِيه فَوَائِد وَالْقَوَاعِد الْفِقْهِيه أَجَاد فِيهِ وَقَرَأَ الْقُرْآن بالروايات وَأكْثر عَن الشُّيُوخ وَخرج لنَفسِهِ مشيخة مفيدة وَمَات فِي شهر رَجَب سنة 795)) العسقلاني، الدرر الكامنة (108/3) انظر، عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب (578/5).

أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، أَوْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَوْ كَفَرَ بِبَعْضِ الْمَلَائِكَةِ أَوِ النَّبِيِّينَ أَوِ الْكُتُبِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ مَعَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ"[1].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾﴾ [فصلت:9]، أي:" وتجعلون لمن خلق ذلك كذلك أندادا، وهم الأكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله"[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت:26]، أي" قالوا للذين يطيعونهم من أوليائهم من المشركين: لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه، ولا تصغوا له، ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به"[3].

وقال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [فصلت:14]، قوله: (فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) يقول: قالوا لرسلهم: فإنا بالذي أرسلكم به ربكم إلينا جاحدون غير مصدّقين به"[4].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [فصلت:28]، أَي:" يُنكرُونَ "[5].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴿٤٠﴾﴾ [فصلت:40]، أي " إن الذين يميلون عن الحق في حججنا وأدلتنا، ويعدلون عنها تكذيبا بها وجحودا لها "[6].

فإنكار شيء من كتاب الله تعالى او سنة رسوله ﷺ أو الجحود بهما وعدم التصديق بهما هو نقض للإيمان، فقد جاء في شرح السنة قوله:" ولا نخرج أحدا من أهل القبلة من الإسلام

---

[1] ابن رجب، جامع العلوم والحكم (318/1).
[2] الطبري، جامع البيان (434/21).
[3] الطبري، جامع البيان (460/21).
[4] المصدر السابق (443/21).
[5] السمعاني، تفسير القرآن (49/5).
[6] الطبري، جامع البيان (476/21).

حتى يرد آية من كتاب الله، أو يرد شيئا من آثار رسول الله ﷺ، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، فإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام"[1].

فإنكار شيء من أركان الدين أو الإشراك مع الله تعالى وجعل له سبحانه أنداداً أو رد شيء من نصوص القران الكريم أو السنة المطهرة وعدم التصديق بها والجحود بها كل ذلك نقض للإيمان جاء في تعريف الردة انها:" من كفر بعد إسلامه، ويحصل الكفر بأحد أربعة أمور:

بالقول: كسب الله تعالى ورسوله أو ملائكته أو ادعاء النبوة أو الشركة له تعالى، وبالفعل، كالسجود للصنم ونحوه وكإلقاء المصحف في قاذورة، وبالاعتقاد: كاعتقاد الشريك له تعالى أو أن الزنا والخمر حلال أو أن الخبز حرام ونحو ذلك مما أجمع عليه إجماعا قطعيا، وبالشك في شيء من ذلك"[2].

---

[1] البربهاري، شرح السنة (64).

[2] مرعي المقدسي، دليل الطالب (323).

المبحث الثاني

دلالة السورة على توحيد الربوبية عند الشيعة الاثنا عشرية والسلف

جاء في السورة الكريمة ما يدلل على أن الله تبارك وتعالى هو رب كل شيء وخالقة ومدبره فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [فصلت:15]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت:37]، وغيرها من الآيات التي تبين أن الله تعالى هو الخالق المدبر لما في الكون.

لكن الناس في تقرير هذا المفهوم بتوحيد الله تبارك وتعالى في ربوبيته اختلفت عقولهم وتفاوتت اعتقاداتهم فمن وافق السلف فهو المصيب ومن تنكب طريقا غير طريقهم والتمس الصواب من عند غيرهم فهو الضال.

المطلب الأول

تعريف توحيد الرُبوبية لغةً واصطلاحاً عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المقصد الأول: تعريف توحيد الربوبية في اللغة.

توحيد الربوبية مركب من كلمتين: توحيد، الربوبية.

التوحيد في اللغة: هو "الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"[1].

"والوَحْدةُ الِانْفِرَادُ. يُقَالُ: رأَيته وَحْدَهُ وَجَلَسَ وَحْدَهُ أَي مُنْفَرِدًا"[2]

"وحَّدهُ وأحَّدَهُ، كما يقال ثنَّاهُ وثلَّثهُ. ورجلٌ وَحَدٌ ووَحِدٌ ووحيد، أي منفردٌ. وتوَّحَدَ برأيه: تفرَّدَ به."[3]

" وفلان (واحد) دهره أي لا نظير له وفلان لا واحد له. (وأوحده) الله جعله واحد زمانه"[4]

"والواحدُ بُنِيَ عَلَى انْقِطَاعِ النَّظِيرِ وعَوَزِ الْمِثْلِ"[5]

---

(1) الجرجاني، التعريفات (69).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج450/3).

(3) الجوهري، الصحاح (ج548/2).

(4) الرازي، مختار الصحاح (ج334/1).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج448/3).

"ووَحَّدَهُ تَوْحِيداً: جَعَلَهُ واحِداً والتوحيدُ: الإِيمانُ باللهِ وَحْدَهُ و الله الأَوحدُ والمُتَوَحِّدُ: ذُو الوَحْدانِيَّةِ"[1].

ولقد جاء في فتح الباري ما نصه:" فإن الواحد والأحد وإن رجعا إلى أصل واحد فقد افترقا استعمالا وعرفا؛ فالوحدة راجعة إلى نفي التعدد والكثرة والواحد أصل العدد من غير تعرض لنفي ما عداه والأحد يثبت مدلوله ويتعرض لنفي ما سواه ولهذا يستعملونه في النفي ويستعملون الواحد في الإثبات يقال ما رأيت أحدا ورأيت واحدا فالأحد في أسماء الله تعالى مشعر بوجوده الخاص به الذي لا يشاركه فيه غيره"[2].

وعلى ما تقدم يفهم أن التوحيد اعتقاد أن الشيء واحد، وذلك بالحكم عليه والعلم به.

التوحيد في اصطلاح الإمامية: "التوحيد هو الاعتقاد بأن الله واحد، ليس مركباً من أجزاء وصفات وأنه لا شريك له في ألوهيته ولا في صفات"[3].

التوحيد في اصطلاح السلف:" هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا"[4]. أي إفراد الله تبارك وتعالى بكل ما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

الربوبية في اللغة: الربوبية مأخوذة من الرب " والرَّبُّ يُطْلَق فِي اللُّغَةِ عَلَى المالكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّمِ، والمُنْعِمِ؛ قَالَ: وَلَا يُطلَق غيرَ مُضافٍ إِلّا عَلَى اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وإِذا أُطْلِق عَلَى غيرِه أُضِيفَ، فقيلَ: ربُّ كَذَا، وربُّ كلِّ شيءٍ: مالِكُه ومُسْتَحِقُّه؛ وَقِيلَ: صاحبُه. وَيُقَالُ: فلانٌ رَبُّ هَذَا الشيءِ أَي مِلْكُه لَهُ. وكُلُّ مَنْ مَلَك شَيْئًا، فَهُوَ رَبُّه. يُقَالُ: هُوَ رَبُّ الدابةِ، وربُّ الدارِ، وفلانٌ رَبُّ البيتِ، والرَّبُّ: هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه، وَلَهُ الرُّبوبيَّة عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْبابِ، ومالِكُ المُلوكِ والأَمْلاكِ"[5].

وجاء في المفردات: أن "الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ. وقيل: (لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط(ص324)

[2] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري(ج357/13).

[3] الخرساني، مقدمة في أصول الدين (36).

[4] السفاريني، لوامع الأنوار (ج57/1).

[5] ابن منظور، لسان العرب(ج399/1).

رجل من هوازن)، فالرّبّ مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرّبّ مطلقا إلا لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات، نحو قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾[سبأ:15]"[1].

فالرب، هو المربي جميع العالمين –وهم من سوى الله–بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى [2].

المقصد الثاني: تعريف توحيد الرُّبوبية في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

لم تقبل الإمامية ابتداءً تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، فذهبوا في تقسيم التوحيد إلى أقسام كثيره أوصلها بعضهم إلى ستة أقسام [3]، وبعضهم إلى ثمانية أقسام [4]، حتى أنه أوصلها بعضهم إلى أربعة عشر قسما. [5]

والشيعة الإثنا عشرية ذهبت إلى أن توحيد الربوبية ليس بمعنى توحيد الله تبارك وتعالى في الخلق، وإنما هي بمعنى التدبير والتصرف في الكون، لا "الخالقية" وإن كان التدبير من حيث الأدلة الفلسفية لا ينفك عن الخالقية [6].

ولذلك فقد جعلوا توحيد الله تبارك وتعالى في الربوبية جزء من التوحيد في الأفعال [7] وقد قسموه إلى:

الأول: توحيد الله في الخالقية:

والمراد منه هو أنه ليس في صفحة الوجود خالق أصيل غير الله، ولا فاعل مستقل سواه سبحانه، وأن كل ما في الكون، وكل ما يطلق عليه أنه فاعل وسبب فهي موجودات غير مستقلة التأثير، وأن كل ما ينتسب إليها من الآثار ليس لذوات هذه الأسباب بالاستقلال، وإنما ينتهي تأثير هذه المؤثرات إلى الله سبحانه، فجميع هذه الأسباب والمسببات – رغم ارتباط بعضها ببعض – مخلوقة لله، فإليه تنتهي العلية، وإليه تؤول السببية ، وهو معطيها للأشياء ،

---

[1] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن(336).

[2] انظر، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (39/1).

[3] الرشهري، موسوعة العقائد الإسلامية (397/3).

[4] انظر، السبحاني، بحوث قرآنية (24–30)، انظر، السبحاني، في ضل أصول الإسلام(125).

[5] انظر، الخرساني، مقدمة في أصول الدين (هامش36).

[6] السبحاني، التوحيد والشرك في القرآن (30).

[7] انظر، الرشهري، موسوعة العقائد الإسلامية (397/3).

وهو مجرد الأشياء من آثارها إن شاء [1]، وعلى ما سبق يمكن أن نعرف توحيد الخالقية بأنه لا خالق لهذا الكون الا الله – تبارك وتعالى – وهو قول مخالف لما يعتقده الرافضة في أئمتهم من أن لهم الخلق والتدبير والمشيئة المطلقة في التحكم بنواميس الكون وغيرها من الصفات التي لا تليق إلا بالله تعالى.

الثاني: توحيد الله في الربوبية والتدبير:

والمراد منه هو أن للكون مدبرا واحدا، ومتصرفا واحدا لا يشاركه في التدبير شيء، فهو سبحانه المدبر للعالم، بل وزادة على هذا الاعتقاد بأن تسير وتدبير ما في الكون يرجع في الأصل الى الله تبارك وتعالى، ومع ذلك فلا مانع من المشاركة في هذا التدبير وذلك إظهاراً لأمر الله تبارك وتعالى وتنفيذا لإرادته [2].

بل ويذهب بعضهم إلى الإكتفاء بتوحيد الخالقية عن الربوبية والتدبر فيقول:
"وبما أن التدبير في التكوين فرع من الخلق بل هو شعبة من شعبه ولا ينفك عنه، ربما يكفي الإيمان بالتوحيد في الخالقية عن الإيمان بالتوحيد في التدبير، غير أن هذه الملازمة، ملازمة فلسفي "[3].

واستدلت الإمامية على ما قالت به من توحيد الربوبية والتدبير بالقرآن الكريم، فأولوه بحسب ما يخدم مذهبهم وزعموا أن الله – تبارك وتعالى – قد نسب إلى نفسه الزكية أفعالاً في مواضع من كتابه الكريم، ونسبها إلى غيره سبحانه في مواضع أخرى ومن هذه المواضع، أن القرآن الكريم جعل الاطلاع على الغيب والعلم به منحصرا في الله تبارك وتعالى، حيث يقول سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل:65]

ويخبر الكتاب العزيز في آية أخرى عن أن الله يختار بعض عباده لاطلاعهم على الغيب، إذ يقول سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران:179] [4]

---

[1] السبحاني، التوحيد والشرك في القرآن(7).
[2] انظر، المصدر السابق (8).
[3] السبحاني، الإيمان والكفر من الكتاب والسنة(41).
[4] انظر، السبحاني، التوحيد والشرك في القرآن (11).

ولعل هذا الاعتقاد في توحيد الربوبية والتدبير هو الذي دفعهم إلى القول بأن الولاية التكوينية وهي ثابته عندهم للنبي والامام أمير المؤمنين والأئمة وهي التي تصحح لهم التصرف في كل شيء وتدبير أمر الخلق بما يشاؤون وكيف يشاؤون بإذن الله تعالى. [1]

ولقد عرفها صاحب كتاب الولاية التكوينية بأنها: " ولاية التصرف في الأمور التكوينية تبديلا من حقيقة إلى أخرى، أو من صورة إلى غيرها، بغير أسباب طبيعية متعارفة، مع علم المتصرف بكل تفاصيل المتصرف وأسبابه، من غير تحدٍّ ونبوة، بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرف فيها من هذه الجهات ". [2]

ويعتقدون أن الولاية التكوينية تشمل الأنبياء والأوصياء والأولياء، وهي تصرف مباشر من الولي واستعمال للسلطة والقدرة الكونية المستمدة من الله تعالى. [3]

وأكد الرافضة الإمامية على أن هذه الولاية حق للإمام وأنّ الإمامة من توابع الربوبيّة ولوازمها لتكون بالإمام للهّ الحجّة على الناس."[4]

ولقد ربط الإمامية الولاية بالتوحيد" فلا يقبل التوحيد من أحد إلا إذا كان مقرونا بالاعتقاد بولايتهم، كما ورد في أخبار كثيرة أن مخالفيهم مشركون، وأن كلمة التوحيد في القيامة تسلب من غير الشيعة"[5].

وذهب صاحب كتاب المشارق إلى أن جميع ما في الكون يخضع للإمام فيقول:" فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"[6].

وهم يَرَوْنَ أن الأمر في الولاية الكونية لا بد أن ينفذ ولا يتخلف لحظة واحدة، فقول الإمام للشيء ـ كن فيكون ـ [7]

---

[1] انظر حقوق آل البيت، محمد لحاج (135)

[2] عاشور، الولاية التكوينية (27).

[3] انظر، المصدر السابق (41).

[4] المظفر، دلائل الصدق(155/5)

[5] المجلسي، ملاذ الأخيار (285/9).

[6] البرسي، مشارق أنوار اليقين(225).

[7] انظر، عاشور الولاية التكوينية(42).

ويروي صاحب البحار حديثا عن أبي عبد الله في حق أئمتهم يقول فيه: " فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علما، وعند الظلمة نورا، أجيبه قبل أن يدعوني، وأعطيه قبل أن يسألني" [1].

فإجابة الله تعالى للعبد قبل أن يدعو دليل على أن مجرد رغبته بالشيء قبل أن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء تتحقق [2].

فالشيعة الإثنا عشرية ترى أن هذه الولاية منحة للإمام فهي " ليست عبادة مخصوصة، انما هي حق طبيعي وتصرف كونيّ يمنحه الله لمن يشاء من عباده على حسب قربهم وطاعتهم، وفي الولاية يعلم الولي بأسباب الفعل وتفاصيله وما ينتج عنه وما يصدر منه، ويعلم بتحقق فعله وتمني أمره، بل لا يصدر منه التصرف ولو كان قلبيا إلا بعد قطعه بالتحقق وحصوله خارجا، بل إرادة الإمام في الولاية مقارنة لتحقق الفعل"[3].

بل ويَرَوْنَ أن تصرف الأولياء بنواميس الكون إنما هو إظهار لقدرتهم وبياناً لعظمة الله فالتصرف التكويني منهم – أي من الاولياء – لإبراز قدرتهم التي منحها الله لهم، ولإظهار عظمة وسلطان وقدرة الله من خلال فعلهم المظهر لقدرة الله وأفعاله وصفاته [4]. وزعموا أن هذه الولاية هي مظهر لتجلى ولاية الله في الإمام ومما نقلوه في ذلك عن أبي الحسن قوله:" الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه" [5].

ويفسر الشيعة الإمامية هذه الولاية " بأن الله لِعُلُوِه وصقالته ونورانيته ... أرسل الأنبياء والأئمة ليكونوا واسطة على سبيل هداة، وليكون الخلق والرزق والهداية بل لتكون القيومية على البشرية منصبة عليهم من قبل الله تعالى حتى تعبر وتصل إلى الانسان، فالله لا لعجزه بل لعدم قابلية الانسان لتلقي فيوضاته النورانية، قام بتوسط أولياء....فهم يتصرفون بإذن الله تصرفا موافقا لإرادته، لأنهم لا يريدون إلا ما أراد الله، بعد أن أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من جلال الله وعظمته بسبب قربهم من الله تعالى.

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (338/13).

[2] انظر، عاشور، الولاية التكوينية(42).

[3] عاشور، الولاية التكوينية (42).

[4] انظر، المصدر السابق (43).

[5] المجلسي، بحار الأنور (240/34).

وكلما كان العبد قريبا من الحق تعالى كانت ارادته أقرب لإرادة الله تعالى، وموافقة لها، وكان تصرفه في الكون أشمل وأوسع وكانت مظهريته لولاية الله أظهر وأقوى "[1].

وهم يروُّن عن أئمتهم مثل هذا الذي زعموا من علم للغيب وغيره مما لا يوصف به الا الله تبارك وتعالى ومن ذلك ما يروونه عن جابر أنه سأل علي بن الحسين عن معرفة الأئمة وروح الله تعالى فقال: "أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره يخلق بإذنه ويحيي بإذنه ويعلم الغير ما في الضمائر ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى ، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله ، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة ، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض ويفعل ما شاء وأراد" [2].

ولقد ذهبوا إلى التأكيد على أن هذه الولاية مسألة منطقية لا تخالف العقل وليس هناك ما يمنعها "فإثبات الولاية التكوينية المطلقة لهم ليس فيه هذا المحذور، لبداهة أن كونهم واسطة في الفيض، أو أنهم يرزقون العباد ويحيون الأموات وما شابه من هذه الأمور، ليس خارجا عن قدرة ومشيئة واذن الله، نظير إعطاء الإحياء والإماتة للملائكة وكذلك الرزق"[3].

ولعل هذه الولاية هي التي دفعت صاحب الثاقب في المناقب إلى سرد آيات ومعجزات أئمتهم التي بلغت بالمئات مبينة أن أئمتهم أنداً لله تعالى في أفعاله سبحانه ومنها ما يروونه عن محمد بن راشد عن أبيه عن جده أنه قال سألت جعفر بن محمد علامة فقال:" سلني عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله، فقلت: " إن أخا لي مات في هذه المقبرة فأمر أن يحيا، فقال لي: " ما أنت أهل لذلك، ولكن أخوك ما كان اسمه ؟ فقلت: أحمد، فقال: " يا أحمد، قم بإذن الله تعالى، وبإذن جعفر بن محمد، فقام والله وهو يقول: يا أخي اتبعه، وحلفني بالطلاق والعتاق ألا أخبر أحدا "[4]، فجعل جعفر ندا لله تعالى في إحياء الموتى بإذنه كما يحيون بإذن الله تعالى.

وخلاصة المسألة هي أن التوحيد عندهم في الخلق قسمان: توحيد الله تعالى في الخلق وأنه لا خالق الا هو سبحانه، وتوحيد الله تعالى في الربوبية والتدبير أي أن الله تعالى هو

---

[1] عاشور، الولاية التكوينية (34/33).

[2] المجلسي، بحار الانوار (15/26).

[3] عاشور، الولاية التكوينية(245).

[4] ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب (398)، وله في هذا الكتاب آيات ومعجزات لا يليق أن يوصف بها أحد إلا الله تعالى.

المتصرف في شؤون هذا الكون، ومع ذلك فإنهم يَرَون عدم وجود مانع من مشاركة الأولياء لله تبارك وتعالى في هذا التوحيد وذلك تنفيذا لأمر الله تبارك وتعالى وبيانا لإرادته سبحانه، ومن هنا نشأت فكرة القول بالولاية التكوينية للإمام وأنه يمكن للإمام أن يتصرف في شئون الكون كيفما شاء من الإماتة والإحياء والرزق وغيرها من الأفعال التي لا تصح أن تنسب لغير الله، وهو قول باطل واعتقاد مخالف لصريح العقل وسلامة الفطرة التي فطر الله تبارك وتعالى الناس عليها.

المقصد الثالث: تعريف توحيد الرُّبوبية في اصطلاح السَّلف.

هو " الإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال "[1].

" فَاسْمُ الرَّبِّ لَهُ الْجَمْعُ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبْدٌ لَهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ، فَاجْتَمَعُوا بِصِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَافْتَرَقُوا بِصِفَةِ الْإِلَهِيَّةِ، فَأَلَّهَهُ وَحْدَهُ السُّعَدَاءُ، وَأَقَرُّوا لَهُ طَوْعًا بِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ، وَالْحُبُّ وَالْإِنَابَةُ وَالْإِخْبَاتُ وَالْخَشْيَةُ، وَالتَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ إِلَّا لَهُ"[2].

أو هو "الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك"[3].

أو "هو إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر أنواع التصريف والتدبير لملكوت السماوات والأرض، وإفراده تعالى بالحكم والتشريع بإرسال الرسل وإنزال الكتب"[4].

المطلب الثاني

النَّفس والرُّوح والعلاقة بينهما عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

إن الكلام في النفس والروح قد طال وتشعب وقد كثرة فيه الأقوال وتعددت المسائل، ووقع فيه خلاف كثير، وما يهمنا في هذا المطلب هو بيان علاقة النفس بالروح عند كل من

---

[1] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(25/1).

[2] ابن القيم، مدارج السالكين(58/1).

[3] سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد(17)، انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى (2/ 399،398).

[4] فتاوى اللجنة الدائمة(55/1).

الشيعة الإثنا عشرية والسلف، وهل النفس هي الروح أم مختلفة عنها؟ وسأكتفي بذكر المسألة بإيجاز وإلا فإن الكلام فيها يحتاج إلى بحث مستقل يفي الموضوع حقه.

أولا: النفس والروح في اللغة:

النفس في اللغة: هي " الروح، يقال: خرجت نفسه. والنفس الدم، يقال: سالت نفسه، والنفس الجسد، ونفس الشيء عينه يؤكد به، يقال: رأيت فلانا نفسه وجاءني بنفسه"[1].

"َ سُمِّيَتِ النَّفْسُ نَفْساً لِتَوَلُّدِ النَّفَسِ مِنْهَا وَاتِّصَالِهِ بِهَا، والنَّفْس فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَجْرِي عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحدهما قَوْلُكَ خَرَجَتْ نَفْس فُلَانٍ أَي رُوحُه، والضَّرْب الْآخَرُ مَعْنى النَّفْس فِيهِ مَعْنى جُمْلَةِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ، تَقُولُ: قتَل فلانٌ نَفْسَه وأَهلك نَفْسَه... والنَّفْس مَا يَكُونُ بِهِ التَّمْيِيزُ، والنَّفْس الأَخ، والنَّفْس بِمَعْنَى عِنْد، والنَّفْسُ يعبَّر بِهَا عَنِ الإنسان جَمِيعِهِ كَقَوْلِهِمْ: عِنْدِي ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ والنَّفْس الْعَيْنُ يقالُ: نَفِس عَلَيْكَ فلانٌ يَنْفَسُ نَفَساً ونَفاسَةً أَي حَسَدك"[2].

الروح في اللغة:" (الروح) يذكر ويؤنث والجمع (الأرواح)، [3]" الرُّوحُ والنَّفْسُ وَاحِدٌ، غَيْرَ أَن الرُّوحَ مُذَكَّرٌ وَالنَّفْسَ مُؤَنَّثَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ. وَفِي التنزيل﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:85]، وتأْويلُ الرُّوحِ أَنه مَا بِهِ، والرُّوح الوَحْيُ أَو أَمْرُ النُّبُوَّةِ؛ ويُسَمَّى القرآنُ رُوحًا.

قال ابْنُ الأَعرابي: الرُّوحُ الفَرَحُ. والرُّوحُ: الْقُرْآنُ. والرُّوح: الأَمرُ. قَالَ الزَّجَّاجُ: الرُّوحُ خَلْقٌ كالإِنْسِ وَلَيْسَ هُوَ بالإِنس.

والرُّوح هُوَ الَّذِي يَعِيشُ بِهِ الإنسان، والرُّوحُ إنما هُوَ النَّفَسُ الَّذِي يَتَنَفَّسُهُ الإنسان، وَهُوَ جارٍ فِي جَمِيعِ الْجَسَدِ، فإِذا خَرَجَ لَمْ يَتَنَفَّسْ بَعْدَ خُرُوجِهِ، والرُّوحُ فِي هَذَا كُلِّهِ خَلْق مِنْ خَلْق اللَّهِ لَمْ يُعْطِ عِلْمَهُ أَحداً"[4].

ثانياً: النفس والروح والعلاقة بينهما عند الشيعة الإمامية:

قد وقع الخلاف بين الشيعة الإمامية في بيان ماهيَّة النفس وهل هي الروح أم أنها شيء مغير عنها فقيل: إنه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان، واختاره المرتضى، وقيل: إن

---

[1] الرازي، مختار الصحاح(316/1).

[2] ابن منظور، لسان العرب(233/6)، انظر، الفيروز آبادي، القاموس المحيط(577/1).

[3] الرازي، مختار الصحاح(131/1).

[4] ابن منظور، لسان العرب (462/2)، انظر، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (220/1).

الروح عرض، ثم اختلف فيه، فقيل: هو الحياة التي يتهيأ بها المحل لوجود العلم والقدرة والاختيار، وهو مذهب الشيخ المفيد "[1].

ونقل صاحب متشابه القرآن ومحكمه اختلاف الشيعة في معنى الروح والمراد بها فقال: " اختلف الناس في الروح أنه جسم أو عرض فقيل: هو الحياة التي تتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار واختاره الشيخ المفيد، وقيل: إنه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان بها يتم كون الحي حيا واختاره المرتضى والطوسي"[2].
وقد جعل صاحب الاعتقادات بابا في كتابه سماه " باب الاعتقاد في النفوس والأرواح "[3].

ذكر في هذا الباب اعتقاد الشيعة الإمامية في النفس والروح فقال:" اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياة، وأنها الخلق الأول، واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء، واعتقدنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية، منها منعمة، ومنها معذبة، إلى أن يردها الله تعالى بقدرته إلى أبدانها، والاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن، وأنه خلق آخر، واعتقدنا في الأنبياء والرسل والأئمة – عليهم السلام – أن فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج، وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح : روح القوة ، روح الشهوة ، وروح المدرج "[4].

وهذا الاعتقاد في الأنفس والأرواح ليس هو ما تدين به الشيعة كلها فالمسألة عندهم كما ذكرنا محلاً للخلاف.

يقول صاحب تصحيح اعتقادات الإمامية في تعليقة على ما قاله صاحب الاعتقادات ": كلام أبي جعفر" يقصد الصدوق" في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق، ولو اقتصر على الأخبار ولم يتعاطَ ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه، والذي صرح به أبو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم، فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة"[5].

---

[1] انظر، المجلسي، بحار الأنوار (2/58).
[2] ابن شهر آشوب، متشابه القرآن (42/1).
[3] الصدوق، الاعتقادات (50/47).
[4] المصدر السابق (47–50).
[5] المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (79).

ثم ذكر أن لكل من النفس والروح أربعة معانٍ لا تلاقي بينها لا في الترادف ولا في المفهوم، وذهب إلى أن الأرواح بعد موت الأجساد تكون على سبيلين:
الأول منها: هي الأرواح التي تنتقل مباشرة إلى الثواب والعقاب فمن آمن منها فهي المنعمة ومن كفر فهي المعذبة، وقد استدل بما ذهب اليه بما يرويه عن الصادق عندما سئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه؟ فقال: " من مات وهو ماحض للإيمان محضا أو ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه ورد روحه إلى جسده وحشره ليوفيه أعماله، فالمؤمن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة، فيجعل في جنان من جنان الله يتنعم فيها إلى يوم المآب، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه ويجعل في النار فيعذب بها إلى يوم القيامة
والسبيل الثاني: هو ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب الذي يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث، وهو من لم يمحض الإيمان محضا ولا الكفر محضا"[1].

وجاء في المسائل السروية أن الروح عند الإمامية " هي أعراض لا بقاء لها، وإنما عبد الله تعالى منها الحي حالا بحال، فإذا قطع امتداد المحيي بها جاء الموت الذي هو ضد الحياة ولم يكن للأرواح وجود، فإذا أحيا الله تعالى الأموات ابتدأت فيهم الحياة التي هي الروح.

والحياة التي في الذوات الفعالة هي معنى تصحيح العلم والقدرة، وهي شرط في كون العالم عالما، والقادر قادرا، وليست من نوع الحياة التي تكون في الأجساد"[2].

وأن النفس" هي شيء قائم بنفسه لا حجم له ولا حيز، لا يصح عليه التركيب، ولا الحركة والسكون، ولا الاجتماع ولا الافتراق، وهو شيء يحتمل العلم والقدرة والحياة والإرادة والكراهة والبغض والحب قائم بنفسه، محتاج في أفعاله إلى الآلة التي هي الجسد"[3].

فالأرواح عند صاحب المسائل أعراض لا بقاء لها فإذا جاء الموت انقطعت الأرواح عن الوجود حتى تبتدأ الحياة في الميت من جديد، أما الأنفس فهي شيء قائم بذاته يحتاج إلى الجسد كي يمرر أفعاله.

---

[1] المصدر السابق (88).

[2] المفيد، المسائل السروية (55).

[3] المصدر السابق (58).

وقد ذكر صاحب معارج الفهم الاختلاف الموجود فيما هي النفس ثم قال الذي يميل اليه بقوله " أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال في الجسم، وهو مدبر لهذا البدن"[1].

وذهب صاحب التبيان إلى أن " الروح جسم رقيق هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة، وكل حيوان، فهو روح وبدن الا أن فيهم من الأغلب عليه الروح، وفيهم من الأغلب عليه البدن "[2].

واختار صاحب البحار أن " الروح غير البدن وأجزائه والحواس الظاهرة والباطنة، ولا تدل على تجردها، لم لا يجوز أن تكون جسما لطيفا من عالم الملكوت تتعلق بالبدن أو تدخله وتخرج عند الموت وتبقى محفوظة إلى النشور"[3].

وكما تقرر عند الإمامية أن الروح غير النفس كما تقرره روايات الرافضة فهم يروون عن ابن عباس قوله:" في بني آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس: التي بها العقل والتمييز، والروح: التي بها النفس والتحرك، فإذا نام قبض الله نفسه، ولم يقبض روحه . وإذا مات قبض الله نفسه وروحه"[4].

وكما يروون عن أبي جعفر قوله:" ما من أحد ينام إلَّا عرجت نفسه إلى السماء، وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فإن أذن اللَّه في قبض الأرواح أجابت الروح النفس، وإن أذن اللَّه في ردّ الروح أجابت النفس الروح"[5].

فهذه بعض من الروايات التي تبين تفريقا واضحا بين النفس والروح وأن لكل لفظ منها ما يدل عليه دون سواه.

يقول صاحب البحار:" بعد ما أحطت خبرا بما قيل في هذا الباب (يقصد باب الروح والنفس) من الأقوال المتشتتة، والآراء المتخالفة، وبعض دلائلهم عليها، لا يخفى عليك أنه لم يقم دليل عقلي على التجرد ولا على المادية، وظواهر الآيات والاخبار تدل على تجسم الروح والنفس وإن كان بعضها قابلا للتأويل ثم قال: فالأمر مردد بين أن يكون جسما لطيفا نورانيا

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (86/58).

(2) الطوسي، التبيان (516/6).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (26/58).

(4) الطبرسي، مجمع البيان (404/8).

(5) الكاشاني، زبدة التفاسير (85/6).

ملكوتياً داخلا في البدن ، تقبضه الملائكة عند الموت، وتبقى معذبا أو منعما بنفسه أو بجسد مثالي يتعلق به كما مر في الاخبار، أو يلهى عنه إلى أن ينفخ في الصور – كما في المستضعفين – ولا استبعاد في أن يخلق الله جسما لطيفا يبقيه أزمنة متطاولة "[1].

وملاك الأمر أن النفس والروح عند الإمامية من المسائل المختلف فيها فمن قائل أن النفس والروح واحد، وزعم أن النفس تنشأ بنشوء البدن، وهي قبل البدن لا تشخص لها، ولكنها تبقى بعد موت البدن وتذهب إلى عالم البرزخ. والروح إنما تكون قبل البدن وهي الحياة التي يهبها الله تعال لخلقه ثم تبطل بعد الموت، الى قائل بأن الروح لطيفة ربانية وأن النفس هي جوهر مجرد قائم بذاته وآلته البدن وهي من عالم الملكوت، إذ هي مجردة في ذاتها عن المادة وإن كانت متعلقة بها تعلق تدبير.

ويكفي في بيان مخالفة الإمامية للصواب أن المسألة من المختلف فيها عندهم فلم يجمعوا على رأي واحد.

ثالثاً: النَّفس والرُّوح والعلاقة بينهما عند السلف:

إن الروح في اصطلاح السلف كما عرفها ابن القيم هي" جسم مُخَالف بالماهية لهَذَا الْجِسْم المحسوس وَهُوَ جسم نور أَنى علوي خَفِيف حَيّ متحرك ينفذ فِي جَوْهَر الْأَعْضَاء ويسري فِيهَا سريان المَاء فِي الْورْد وسريان الدّهن فِي الزَّيْتُون وَالنَّار فِي الفحم فَمَا دَامَت هَذِه الْأَعْضَاء صَالِحَة لقبُول الْآثَار الفائضة عَلَيْهَا من هَذَا الْجِسْم اللَّطِيف بَقِي ذَلِك الْجِسْم اللَّطِيف مشابكا لهَذِهِ الْأَعْضَاء وأفادها هَذِه الْآثَار من الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية وَإِذا فَسدتْ هَذِه الْأَعْضَاء بسبب اسْتِيلَاء الأخلاط الغليظة عَلَيْهَا وَخرجت عَن قبُول تِلْكَ الْآثَار فَارق الرّوح الْبدن وانفصل إِلَى عَالم الْأَرْوَاح "[2].

وإن ما يعتقده السلف، ويدينون به الى الله تبارك وتعالى، هو أن النفس هي الروح وأن الروح هي النفس فلا فارق بين اللفظين في أصل المعنى " فالروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه وهي النفس التي تفارقه بالموت "[3].

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (104/58).

[2] ابن القيم، الروح (179).

[3] ابن تيمية مجموع الفتاوى (289/9).

ودل على هذا ما جاءت به النصوص فقد عبر عن النفس في محل الروح وعبر عن الروح في محل النفس

فقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: " إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين "[1].

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[الزمر:42].

قال الامام الطبري – رحمة الله – تعالى في تأويل الآية الكريمة: "(اللَّهُ يَتَوَفَّى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) فيقبضها عند فناء أجلها، وانقضاء مدة حياتها، ويتوفى أيضا التي لم تمت في منامها، كما التي ماتت عند مماتها (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ) ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها"[2].

وجاء في الموطأ في ما رواه عن ابن المسيب رضي الله عنه " قَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ"[3].

وقال صاحب أحكام القرآن عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[الإسراء:85].

"والروح خلق من خلق الله تعالى جعله الله في الأجسام، فأحياها به، وعلمها وأقدرها، وبنى عليها الصفات الشريفة، والأخلاق الكريمة، وقابلها بأضدادها لنقصان الآدمية، فإذا أراد العبد إنكارها لم يقدر لظهور آثارها، وإذا أراد معرفتها وهي بين جنبيه لم يستطع؛ لأنه قصر عنها وقصر به دونها. وقال أكثر العلماء: إنه سبحانه ركب ذلك فيه عبرة، كما قال﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ

[1] [البخاري، صحيح البخاري، الدعوات، التعوذ والقراءة عند النوم (70/8) رقم الحديث:6320].

[2] الطبري، جامع البيان (298/21).

[3] [مالك، الموطأ، وقت الصلاة، النوم عن الصلاة (13/1) رقم الحديث: 25]

﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات:21] ليرى أن البارئ تعالى لا يقدر على جحده لظهور آياته في أفعاله".[1]

وهذه اللطيفة الربانية التي تحصل بوجودها الحياة وبفقدها الموت تسمى روحا ونفسا، ولا مانع من إطلاق الروح والنفس على معان اخرى" فلفظ " الروح والنفس " يعبر بهما عن عدة معان: فيراد بالروح الهواء الخارج من البدن والهواء الداخل فيه ويراد بالروح البخار الخارج من تجويف القلب من سويداه الساري في العروق وهو الذي تسميه الأطباء الروح ويسمى الروح الحيواني. فهذان المعنيان غير الروح التي تفارق بالموت التي هي النفس. ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال رأيت زيدا نفسه وعينه، وقد يراد بلفظ النفس الدم الذي يكون في الحيوان كقول الفقهاء ما له نفس سائلة وما ليس له نفس سائلة، فهذان المعنيان بالنفس ليسا هما معنى الروح "[2].

وأطلقت الروح على جبريل – عيه السلام – حين قال تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ [الشعراء:193]

وأطلقت على القرآن الكريم قال سبحانه:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾[الشورى:52]

ولما كان المراد من لفظ الروح هو النفس إلا أنه غلب على إطلاق لفظة النفس على تلك اللطيفة الربانية إذا اقترنت بالبدن، وأما إذا كانت مجردة فنعت الروح عليها أغلب، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية " لكن يسمى نفسا باعتبار تدبيره للبدن ويسمى روحا باعتبار لطفه فإن لفظ " الروح " يقتضي اللطف ولهذا تسمى الريح روحا"[3].

---

[1] ابن العربي، أحكام القرآن (215/3).

[2] ابن تيمية، محموع الفتاوى(293/9)

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى(ج290/9).

المطلب الثالث

الآيات الدالة على توحيد الربوبية، ووجه دلالتها عند الشيعة الاثنا عشرية والسلف

إن الايمان بربوبية الله تعالى أمر جبلت عليه النفس البشرة، وإن الإشراك بربوبية الله تعالى وذلك من ناحية إيجاد خالق غير الله سبحانه مساوٍ له سبحانه في الأفعال والصفات لم تقل به أي طائفة من البشر [1].

ولقد ذكر ربنا تبارك وتعالى آيات كثيرة دالة على توحيده سبحانه وتعالى في ربوبيته، فقد بين تعالى أنه خلق الأرض وجعل فيها الرواسي شامخات وخلق السماء وزينها بالنجوم المضيئات، وأنه خالق البشرية جمعاء، وأنه خلق الشمس والقمر وقدر تتابع الليل والنهار بل وأنزل من السماء ماء ليحيي به الأرض بعد موتها، مراعاة لمصلحة العباد ومنفعتهم، وأنه تعالى يحيي الموتى، ثم ختمت السورة ببيان دلائل ربوبيته في كل شيء سبحانه وتعالى.

هذه هي علامات وأمارات وأدلة توحيد الربوبية التي جاءت بها السورة، وإليك البيان والله المستعان:

أولا: الآيات الدالة على توحيد الربوبية، ووجه دلالتها عند الشيعة الاثنا عشرية:

لقد بيَّن القرآن الكريم أن المشركين من العرب آمنوا بأن الله سبحانه هو الخالق الرازق، ومع ذلك فإنهم كفروا بالله تعالى حين صرفوا لغيره شيئا من العبادات، قال تعالى :﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾[الزخرف:87]، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾[يونس:31]

فمع أن المشركين أثبتوا لله الخلق والرزق إلا أنهم أشركوا مع الله حين عبدوا غيره سبحانه لذلك فقد قال سبحانه: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف:106]، قال مجاهد:" إيمانُهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيرَه" [2].

---

[1] انظر، المصدر السابق (ج96/3)

[2] الطبري، جامع البيان(ج287/16).

ولقد سار الشيعة الإثنا عشرية على طريق غيرهم فأشركوا مع الله تبارك وتعالى غيره في أفعال وصفات لا يمكن أن تنسب إلا اليه سبحانه وتعالى.

ولقد سبق بيان أن توحيد الربوبية عند الشيعة الأمامية هو توحيد في التدبير والتصرف في شؤون هذا الكون، وأنه لا مانع عندهم من إشراك أوليائهم وأئمتهم في التصرف بهذا الكون بل وبكل ذرة من ذرات هذه الحياء.

بل إنهم قرنوا قبول التوحيد من العبد بوجوب الإيمان بولاية الأئمة، فلا يقبل التوحيد إلا إذا تضمن الإيمان بهذه الولاية [1].

لذلك فإن الناظر والمتتبع لعقيدة توحيد الربوبية عند الشيعة الإثنا عشرية، ليجد وبشكل جليٍّ وواضح شركا في هذا التوحيد وذلك لما يضفونه على أئمتهم واوليائهم من ألقاب وأوصاف، ولما يولونه إليهم من اهتمام بالغ وشديد.

وسيتضح هذا من خلال تتبع ما جاء في كتبهم المعتبرة عندهم ورواياتهم المعتمدة:

- **قولهم إن الدنيا والآخرة بيد الإمام:**

فقد أفرد صاحب الكافي بابا في كتابه سماه " باب أن الأرض كلها للإمام " ولقد جاء في هذا الباب ما نصه عن " أبي عبد الله قال: أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء" [2].

وهذا القول فيه شرك صريح في ربوبية الله تعالى؛ لأنه سبحانه يخبر في كتابه العزيز أن له ملك السماء والأرض وحده فيقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [البقرة:107]، ويقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة:18]، ولقد دلل ربنا تبارك وتعالى غير مرة في كتابه العزيز على هذه الملكية وأنه وحده سبحانه هو المتصرف بهما كيف ما شاء.

- **قولهم إن الرب هو الإمام:**

لقد ذهبت الشيعة إلى تأويل لفظ الرب الوارد في كتاب الله تبارك وتعالى، وقالوا بأن المراد به الإمام ومن ذلك ما جاء في تفسير القمي وتابعة على نفس القول صاحب الصافي في

---

[1] انظر، المجلسي، بحار الأنوار (ج137/99).

[2] الكليني، الكافي(ج409/1،407).

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الزمر:69]، فقال في قوله : " وأشرقت الأرض بنور ربها " قال رب الأرض يعني إمام الأرض، ثم أكد ربوبية الإمام حين زعم ان الناس في هذا الكون يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام [1].

وجاء في تأويلهم لقوله سبحانه: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [الكهف:87]، قولهم " هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذابا نكرا، حتى يقول: يا ليتني كنت ترابا أي من شيعة أبي تراب ، ومعنى ربه أي صاحبه ، يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم النار والجنة ، وهو يتولى العذاب والثواب ، وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب "[2].

وهو تأويل غريب خالفت فيه الشيعة الإمامية جميع الفرق الأخرى حتى غلاة الجهمية المعطلة، فهم لايفسرون القرأن الكريم حسب اللغة وإنما بقدر بحسب أهوائهم فإن " الأسماء والصفات نوعان: نوع يختص به الرب، مثل الإله ورب العالمين ونحو ذلك، فهذا لا يثبت للعبد بحال ; ومن هنا ضل المشركون الذين جعلوا لله أندادا.

والثاني: ما يوصف به العبد في الجملة، كالحي والعالم والقادر، فهذا لا يجوز أن يثبت للعبد مثل ما يثبت للرب أصلا، فإنه لو ثبت له مثل ما يثبت له للزم أن يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر، ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه، وذلك يستلزم اجتماع النقيضين"[3].

فصرف اسم الرب وتأويله إلى أن المراد به الإمام، هو صرف مخالف لما قاله أرباب اللغة، فضلا إلى أن هذا التأويل ترده الفطر السليمة.

- **قولهم في أن كل ما يحدث في هذا الكون هو من فعل وتصرف الإمام:**

ولقد جاء في هذا المعنى كثيرا من رواياتهم ومنها أن " ابن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين" [4].

---

[1] انظر، القمي، تفسير القمي(ج253/2)، الكاشاني، التفسير الصافي(ج331/4).

[2] المجلسي، بحار الأنوار (ج194/7).

[3] ابن تيمية، منهاج السنة (ج596/2).

[4] المفيد، الإختصاص(ص327).

وهذا قول يظهر أن علياً رباً أو أنه يشارك الله تعالى في ربوبيته سبحانه ولقد بين ربنا تبارك وتعالى انه المتصرف في البرق كيف شاء سبحانه يقول تعالى مبينا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾[الرعد:12].

ولقد أفرد صاحب كتاب بحار الانوار بابا أسماه " أنهم سُخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب" وجاء فيه أن السحاب مذلل لعلى يوجهه كيف شاء تقول الرواية " قال ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه اما انه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس" [1].

وفي هذه الرواية إشارة الى أن عليا هو الذي يسير السحاب بأمره، وهذا القول فيه شرك صريح بربوبية الله تعالى وهو الذي يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴿٥٧﴾﴾[الأعراف:57]، ويقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴿٤٨﴾﴾ [الروم:48]،

وجاء في كتبهم أن لعلى قدراتٍ لا حدود لها فهي تفوق الأذهان فمنها أن ملكه بلغ مبلغا لم يبلغه أحد قبله، وأنه أمر السحاب فحملته وحملت أصحابه، وأن من قوله :" أنا عين الله في أرضه ، أنا لسان الله الناطق في خلقه ، أنا نور الله الذي لا يطفى ، أنا باب الله الذي يؤتى منه ، وحجّته على عباده "[2]، وجاء في الرواية قول على:" وإنّ الله تعالى جعل أمر الدنيا إليّ وإنّ أعمال الخلائق تعرض في كل ّ يوم عليّ ثمّ ترفع إليه – تبارك وتعالى –"[3].

ولا زالت الرواية تسرد تفاصيل قدرات ومعجزات على ومنها قوبه:" والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، إنّي لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم"[4].

---

[1] الصغار، بصائر الدرجات (ص429)، المفيد، الإختصاص (ص199). المجلسي، بحار الأنوار (ج32/27).

[2] البحراني، مدينة المعاجز (551/1).

[3] الحلي، المحتضر (132).

[4] البحراني، البرهان في تفسير القرآن (127/5).

وهكذا تسرد الرواية أحداث القصة العجيبة عندما رجعوا الى ديارهم فتقول:" ثم حطتنا في دار أمير المؤمنين عليه السلام في أقل من طرف النظر، وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن ، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس، فقلنا: بالله العجب كنا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعات من النهار، قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات السبع وأرجع في أقل من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم، فقلنا: يا أمير المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر"[1]، وهكذا تنتهي رواية طويلة حملت في طياتها من الغرائب والعجائب ما يرده كل صاحب عقل ولب ومع هذا يعلق صاحب كتاب بحار الانوار عليها بقوله:" هذا خبر غريب لم نره في الأصول التي عندنا ، ولا نردها ونرد علمها إليهم"[2].

فهذه الرواية بكل ما فيها من الغرائب لم تأت في الأصول عندهم، ومع هذا لم يردها صاحب بحار الأنوار، فما بالك بالروايات التي ملأت بطون كتبهم المعتبرة فإن قبولها من باب أولى.

ولقد جاء في تعليقات وشروح القصة ما قوله: "ولا يخفى أنّ تسمية هذا الحديث بحديث البساط إنّما هي من أجل أنّ السحابة هبطت بأمير المؤمنين وانبسطت على الأرض بأمره كالبساط، فجلس القوم عليها ورفعتهم الريح حتى وصلوا إلى جبل " قاف " [3].

- **قولهم بحلول جزء من الإله في أئمتهم:**

ومن ذلك ما جاء في بعض روايات الكافي ما نصه" ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا"[4]، وجاء في رواية أخرى ما نصه" إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه"[5] يقول شارح الكافي معلقا على الرواية ما نصه:" (خلطنا بنفسه) يقال خلطت الشيء بغيره خلطا فاختلطا بانضمام بعض إلى بعض يعني ضمّنا إلى نفسه المقدسة وشاركنا"[6].

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (40/27).

(2) المجلسي، بحار الأنوار. (40/27).

(3) الحلي، المختصر (الهامش132).

(4) الوافي، الفيض الكاشاني(ج681/3)، الكليني، الكافي(ج440/1).

(5) الكليني، الكافي(ج146/1).

(6) المازندراني، شرح أصول الكافي(ج233/4).

ولما حل جزء من الإله في أئمتهم – كما يدعون–كان لهذا الحلول أثرا ظاهرا في إعطاء أئمتهم قدرات خيالية لا يتصورها عقل صريح، أطلقوا عليها اسم المعجزات، لذلك فإن من يقرأ معجزات أئمتهم وهي روايات بالمئات يخال أنهم أصبحوا كرب العالمين – تعلى الله عما يقولون علوا كبيرا–وفي أحسن حالات الإمامية فإنهم يربطون أفعال أئمتهم بمشيئة الله تعالى تضليلا وإيهاما

ومن هذه المعجزات الكثيرة التي زعموها أن عليا يحي الموتى فقد جاء في الكافي رواية عن أبي عبد الله تقول:" إن أمير المؤمنين عليه السلام له خؤولة في بني مخزوم وإن شابا منهم أتاه فقال : يا خالي إن أخي مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا ، قال : فقال له : تشتهي أن تراه ؟ قال : بلى ، قال : فأرني قبره ، قال : فخرج ومعه بردة رسول الله ﷺ متزرا بها ، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا"[1] .

ويروون أيضا ان علياً نادى في أهل مقبر فأحياهم جميعا [2]، بل ويزعمون أن علياً أخرج من الجبل مائة ناقة [3]، بل ونسبوا الى سلمان قوله: "لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم"[4].

ومع هذا كله فإن القول بحلول جزء من الإله في الأئمة قد تطور عند بعض شيوخ المذهب الى القول بوحد الوجود، " فهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات فكل ما يتصف به المخلوقات من حسن وقبيح ومدح وذم إنما المتصف به عندهم: عين الخالق وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات منفصل عنها أصلا"[5]، فسموه الفناء في التوحيد وجعلوه أعلى درجات التوحيد بل هو غايته ومقصده[6]، وتأمل الى شرك شيخهم الخميني وهو يقول: "اعلم أن الأولياء الكاملين مع كون مقام ولايتهم أتمّ وأكمل من مقام عبوديتهم فإنّ الولاية

---

[1] الكليني، الكافي(ج457/1)، الكاشاني، الوافي(ج736/9).

[2] انظر، المجلسي، بحار الأنوار (ج417/16)، الصدوق، التوحيد(ص423).

[3] انظر، المجلسي، بحار الانوار (ج71/39)، ابن شهرآشوب، مناقب آل البيت(ج52/3).

[4] الراوندي، الخرائج والجرائح(ج550/2)، المجلسي، بحار الأنوار (ج201/41).

[5] ابن تيمية، مجموع الفتاوى(ج124/2).

[6] انظر، النراقي، جامع السعادات(ج133/1)

التّامة إفناء رسوم العبودية فهي الربوبية التي هي كنه العبودية إلاّ أن الظهور بالربوبية التي هي من مختصّات الحقّ جلّ وعلا كان من أصعب الأمور عليهم فإنّ مقام العبد الكامل هو التذلل بين يدي سيّده وإظهار المعجزات في بعض الأحيان في الحقيقة إظهار ربوبية الحقّ في المظهر الكامل"[1].

فانظر إلى هذا الشرك البواح، فقد صرفوا أفعال الله تعالى الى أئمتهم وزعموا أن جزءاً من الإله قد حل في أئمتهم، بل وتطور الأمر حين وصل بهم القول بحلول الله –تبارك وتعالى عما يقولن –في أئمتهم وجعلوا هذا الحلول هو قمة التوحيد وأسمى مراتبه.

- **قولهم فيمن ينفع ويضر:**

لقد ذهب الشيعة الإمامية إلى أن بعض الأيام وبعض الحيوانات وغيرها، سبب للتشاؤم لذلك فقد نهو عن قضاء الحاجات فيها ومنها ما تذكره رواياتهم فعن الصادق قال: "لا تخرج يوم الجمعة في حاجة، فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فأخرج في حاجتك"، وقال:" السبت لنا والأحد لبني أميّة" وقال:" لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه حاجة " [(2)].

وعن أبي أيّوب الخزّاز قال: أردنا أن نخرج فجئنا نسلّم على أبي عبد اللّه عليه، فقال: " كأنّكم طلبتم بركة الاثنين؟ قلنا: نعم، قال:" فأيّ يوم أعظم شؤما من يوم الاثنين، لا تخرجوا يوم الاثنين واخرجوا يوم الثلاثاء"[(3)].

وقد عقد صاحب الوسائل بابا سماه" باب كراهة اختيار الإثنين للسفر وطلب الحوائج، واستحباب اختيار الثلاثاء لذلك."[(4)] وجاء فيه روايات عديدة تظهر التشاؤم يوم الإثنين وتدعو للتفاؤل في يوم الثلاثاء منها " عن موسى بن جعفر قال وما من يوم أعظم شؤما من يوم الاثنين يوم مات فيه رسول الله ﷺ، وانقطع فيه وحي السماء، وظلمنا فيه حقنا، ألا أدلك على يوم سهل لين ألان الله لداود فيه الحديد، فقال الرجل: بلى، جعلت فداك، فقال: اخرج يوم الثلاثاء"[(5)].

[(1)] الخميني، تعليقات عل شرح فصوص الحكم(187).

[(2)] العاملي، وسائل الشيعة(350/11).

[(3)] الحلي، منتهى المطالب(33/10)، انظر، الوافي، الفيض الكاشاني(353/12).

[(4)] العاملي، وسائل السيعة (353/11).

[(5)] المصدر السابق(353/11).

وعقد باب آخر في يوم الأربعاء سماه" باب كراهة اختيار الأربعاء للسفر وطلب الحوائج خصوصا في آخر الشهر" وجاء في هذا الباب أربع روايات منها ما نسبوه الى النبي(ص) قوله:" آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر "[1].

وجاء أيضا فيه رواية طويلة عن علي تجعل من آخر أربعاء في الشهر يوما وقع فيه كل شر في الدنيا كقتل هابيل أخاه والقاء إبراهيم عليه السلام في النار وخسف قوم لوط وغيرها من الأحداث العظام. [2]

وعلى ما سبق فقد جعل الإمامية أيام الجمعة والأحد والإثنين والأربعاء أيام تشاؤسم لا تقضى فيها الحاجات، فلم يبق أمامهم إلا ثلاثة أيام فقط.

ومع هذا فقد جاء في بعض رواياتهم ما يخالف بعضها كما العادة عندهم فهم يروون عن عليّ قوله عن الأيّام وما يجوز فيها من العمل، فقال: يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطيّر فيه الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح. [3]

فقد جاء في الرواية أن يوم الإثنين يوم طلب، وهو ما خالف سابقاتها من الروايات وجاء فيها أيضا أن يوم الثلاثاء يوم حرب ودم وهو مخالف لما سبق أيضا من الروايات، لكن صاحب الوسائل حمل هذا التعارض على باب التقية [4]، ولم يقف التشاؤم عندهم على الأيام فقط فقد ذهبوا الى أبعد من ذلك حين جعلوا من الغراب والكلب والذئب وغيرها أسباب وعلامات للشؤم فقد جاء في الكافي رواية تقول " الشؤم للمسافر في طريقه في خمسة : الغراب الناعق عن يمينه، والكلب الناشر لذنبه، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ، ثمّ يرتفع ، ثمّ ينخفض ثلاثا، والظبي السانح من يمين إلى شمال ، والبومة الصارخة ، والمرأة الشمطاء تلقى فرجها ، والأتان"[5].

---

(1) المصدر السابق (ج355/11).

(2) انظر، العاملي، وسائل الشيعة(ج354/11).

(3) العاملي، هداية الأمة الى أحكام الأئمة(ج84/5)، العاملي، وسائل الشيعة(ج356/11).

(4) العاملي، وسائل الشيعة(ج356/11).

(5) الكليني، الكافي(ج309/8)، الحلي، منتهى المطالب(ج33/10).

وهذا الاعتقاد في أن الأيام والليالي، أو بعض الحيوانات أو بعض الأوقات لها تأثير في نفعٍ او ضر مخالف لصريح قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل:53]، فالنفع والضر بيد الله وحده.

بل إن هذا الاعتقاد هو من التطير الذي فيه التشاؤم ببعض الأيام او الأسماء أو الحيوانات أو الأماكن، وهو ما كان من عمل المشركين، إذ "أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها فجاء الشرع بالنهي عن ذلك وكانوا يسمونه السانح، والبارح، فالسانح ما ولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك إلى يمينك والبارح بالعكس وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح"[(1)].

وقد ذم الله تبارك وتعالى من اعتقد به ونهى عنه رسوله ﷺ بل وأخبر أنه شرك، فلا تأثير له في جلب نفعٍ أو دفع ضر إنما الأمر لله وحده.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَـٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾[الأعراف:131]

"قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ) يقول مصائبهم عند الله (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وقال: ابن جريج عن ابن عباس قال: (أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ) أي إلا من قبل الله"[(2)]، والتطير من الشرك كما أخبر النبي ﷺ" الطيرة شرك"[(3)].

"وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله تعالى"[(4)].

وقد علق ابن حجر على علة التحريم بقوله " وإنما جعل ذلك شركا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعا أو يدفع ضرا فكأنهم أشركوه مع الله تعالى "[(5)].

---

(1) ابن حجر، فتح الباري(ج10/213،212).

(2) ابن كثير، تفسير ابن كثير(ج3/414).

(3) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الطب، ما كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، 2/1170: 3538) حديث صحيح.

(4) "عبد الرحمن بن عبد الوهاب، فتح المجيد(ص313).

(5) ابن حجر، فتح الباري(ج10/213).

ثانيا: الآيات الدالة على توحيد الربوبية، ووجه دلالتها عند السلف.

لقد جاء في السورة ما يبرهن على ربوبيته سبحانه وتعالى في عدد من الآيات الكريمة، فبين سبحانه أنه خالق السماوات والأرض وأنه سبحانه خلق الإنسان وأنه تعالى خلق الشمس والقمر وجعل الليل والنهار لحكم بالغة وبين سبحانه أنه أنزل المطر فأحيا به الأرض بعد ان كانت ميته، وأنه القادر على إحياء الموتى، ثم ختمت السورة ببيان أن دلائل ربوبيته وقدرته سبحانه موجودة في الآفاق وفي الأنفس.

ولقد عزمتُ على الحديث عن كل آية منها مبينا وجه دلالتها على توحيد الربوبية وأنه وحده سبحانه المستحق للعبادة.

- **خلق السماوات والأرض:**

لقد دلت السورة على أن خلق السموات والأرض من أعظم البراهين على ربوبية الله تبارك وتعالى، فقال سبحانه وتعالى دالاً على أنه رب العالمين: ﴿۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾[فصلت:9-12]

إن "الذي فعل هذا الفعل، وخلق الأرض في يومين، مالك جميع الجن والإنس، وسائر أجناس الخلق، وكل ما دونه مملوك له، فكيف يجوز أن يكون له ندّ؟! هل يكون المملوك العاجز الذي لا يقدر على شيء ندّا لمالكه القادر عليه؟"[1].

" فالأرض والبحار والهواء وكل مَا تَحت السَّمَوَات بالإضافة الى السَّمَوَات كقطرة فِي بَحر وَلِهَذَا قل ان تَجِيء سُورَة فِي الْقُرْآن الا وفيهَا ذكرهَا إِمَّا إِخْبَارًا عَن عظمها وسعتها وَإِمَّا اقساما بهَا وَإِمَّا دُعَاء الى النّظر فِيهَا وَإِمَّا ارشادا للعباد ان يستدلوا بهَا على عظم بانيها ورافعها وَإِمَّا اسْتِدْلَالا مِنْهُ سُبْحَانَهُ بخلقها على مَا أخبر بِهِ من الْمعَاد وَالْقيمَة وَإِمَّا اسْتِدْلَالا مِنْهُ بربوبيته لَهَا على وحدانيته وَأَنه الله الَّذِي لَا إِلَه الا هُوَ وَإِمَّا اسْتِدْلَالا مِنْهُ بحسنها واستوائها والتئام اجزائها وَعدم الفطور فِيهَا على تَمام حكمته وَقدرته وَكَذَلِكَ مَا فِيهَا من الْكَوَاكِب وَالشَّمْس وَالْقَمَر

---

[1] الطبري، جامع البيان(434/21).

والعجائب الَّتِي تتقاصر عقول الْبشر عَن قليلها فكم من قسم فِي الْقُرْآن بهَا كَقَوْلِه﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١﴾[البروج:1]،
﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١﴾ [الطارق:1]،﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾ [الشمس:1] ، ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١﴾ [النجم:1]، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥﴾[التكوير:15].

وَهِي الْكَوَاكِب الَّتِي تكون خنسا عِنْد طُلُوعهَا جوَار فِي مجْراهَا ومسيرها كنسا عِنْد غُرُوبهَا فاقسم بهَا فِي أحوالها الثَّلَاثَة وَلم يقسم في كتابه بِشَيْء من مخلوقاته أَكثر من السَّمَاء والنجوم وَالشَّمْس وَالْقَمَر وَهُوَ سُبْحَانَهُ يقسم بِمَا يقسم بِهِ من مخلوقاته لتَضَمّنه الآيات والعجائب الدَّالَّة عَلَيْهِ وَكلما كَانَ اعظم آيَة وأبلغ فِي الدّلَالَة كَانَ إقسامه بِهِ اكثر من غَيره وَلِهَذَا يعظم هَذَا الْقسم كَقَوْله ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾ [الواقعة:76/75]"[1].

فهذا بيان على أن فاطر السموات هو رب العالمين، الذي خلقهن فأحسن خلقهن، وقدرهن أعظم تقدير وأحسنه، ولذلك فقد حث ربنا تبارك وتعالى على التدبر في خلقهن فقال سبحانه ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨﴾[الغاشية:18/17].

أفلا يتدبرون في خلق السماء من رفعها فوق الأرض بلا عمد إنه رب العالمين ملك الملك وخالق الخلق المتصرف في هذا الكون سبحانه وتعالى.

وقد بين أنه سبحانه المتصرف بهما فلا استقرار ولا قيام لهما بدونه سبحانه فقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ [فاطر: 41].

وأما الأرض وما فيها من ثروات ومنافع للناس لهيَ دليلٌ على إبداع الخالق الحكيم، ولقد نبه ربنا في غير موضع إلى ضرورة التفكر والتأمل والنظر في الأرض فقال سبحانه: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾ [الذاريات:20].

فالأرض فيها من العبر والعظات ما يقطع بربوبية ربنا تبارك وتعالى وأنه هو رب العالمين مالك المالك، ولذلك فقد أثنى ربنا تبارك وتعالى على من تدبر في هذا الخلق وتأمل

---

[1] ابن القيم، مفتاح دار السعادة(196/1).

في ملكوت الله تعالى فقال سبحانه وتعالى مادحا أهل التدبر: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران:191/190]

فالتأمل والتدبر في ملك الله أوصل أهله الى الغاية المرادة وهي ذكر الله تبارك وتعالى قياماً وقعودا وعلى جنوبهم، حتى أيقنوا أن هذا الخلق لم يخلق عبثا بل لحكمة بالغة فقال تعالى:﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[آل عمران:190].

وقد وذم ربنا تعالى المعرضين عن التفكر في خلق الله فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الأنبياء: 32].

يقول ابن كثير:" أي لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم والارتفاع الباهر، وما زينت به من الكواكب الثوابت والسيارات في ليلها ونهارها من هذه الشمس التي تقطع الفلك بكامله في يوم وليلة، فتسير غاية لا يعلم قدرها إلا الله الذي قدرها وسخرها وسيرها."[1] فالسماوات والأرض فيهما من العبر والعظات والدلائل البينات الباهرات التي تهدي الإنسان إلى أن خالق هذا الكون هو رب العالمين، المستحق بالعبادة عمن سواه.

- **خلق الإنسان:**

لقد جاء في السورة ما يبين عظيم قدرة الله تبارك وتعالى فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾[فصلت: 15].

"إن الذي خلقهم من الأصل أشد منهم قوة. لأنه هو الذي مكن لهم في هذا القدر المحدود من القوة. ولكن الطغاة لا يذكرون."[2]

" فلولا خلقه إياهم، لم يوجدوا فلو نظروا إلى هذه الحال نظرًا صحيحًا، لم يغتروا بقوتهم"[3]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم(299/5).

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (746).

[3] المصدر السابق (746).

" ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة فإنه تعالى قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره عزّ وجلّ مفيض للقوة والقدر على كل قوي وقادر."[1]

"وَهَذَا كثير فِي الْقُرْآن يَدْعُو العَبْد إِلَى النّظر والفكر فِي مبدأ خلقه ووسطه وَآخره إِذْ نَفسه وخلقه من أعظم الدَّلَائِل على خالقه وفاطره وأقرب شَيْء إِلَى الإنسان نَفسه وَفِيه من الْعَجَائِب الدَّالَّة على عَظمَة الله مَا تَنْقَضِي الأعمار فِي الْوُقُوف على بعضه وَهُوَ غافل عَنهُ معرض عَن التفكر فِيهِ وَلَو فكر فِي نَفسه لزجره مَا يعلم من عجائب خلقهَا عَن كفره."[2]

فإن الله تبارك وتعالى هو ذو القوة المتين، القادر على صاحب كل قدرة فهو سبحانه خلق الخلق أجمعين، فهو سبحانه من خلق البشر على كثرتهم وتعدد قوتهم وأفكارهم، وإن في هذا لآية بينة على حكمته وقدرته ووحدانيته، فيجب على العباد أن يشكروه على لطفه ورحمته بهم وذلك بأن يفردوه وحده بالعبادة دون غيره.

- **الليل والنـهار:**

لقد أشار ربنا تبارك وتعالى الى آية من آياته سبحانه وهما الليل والنهار فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْـلُ وَٱلنَّهَـارُ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت: 37].

إن تعاقب الليل والنهار وتداخلهما لهو من عظيم آيات الله تبارك وتعالى وبدائع صنعه سبحانه ولذلك فإن الله تبارك وتعالى قد أعاد ذكرهما في القران الكريم غير مرة منها قوله سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الفرقان:47]، وقوله سبحانه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان:62].

فإن في تبدل الليل الى النهار والنهار الى الليل لعبر "ودلالات على ربوبية الله وحكمته كَيفَ جعل اللَّيْل سكنا ولباسا يغشى الْعَالم فتسكن فِيهِ الحركات وتأوي الْحَيَوَانَات الى بيوتها وَالطير الى اوكارها وتستجم فِيهِ النُّفُوس وتستريح من كد السَّعْي والتعب حَتَّى إِذا اخذت مِنْهُ النُّفُوس راحتها وسباتها وتطلعت الى معايشها وتصرفها جَاءَ فالق الاصباح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالنَّهَارِ يقدم جَيْشه بشير الصَّباح فَهزمَ تِلْكَ الظلمَة ومزقها كل ممزق وكشفها عَن الْعَالم فَإِذا هم

---

[1] الألوسي، روح المعاني (363/12).

[2] ابن القيم، مفتاح دار السعادة(188/1).

مبصرون فانتشر الْحَيَوَان وَتصرف فِي معاشه ومصالحه وَخرجت الطُّيُور من اوكارها فياله من معاد ونشأة دَال على قدرَة الله سُبْحَانَهُ على الْمعَاد الأكبر."[1]

فالليل والنهار وتداخل أحدهما في الآخر من أظهر الأدلة على أن الله تبارك وتعالى هو المتصرف في هذا الكون، وأنه مسيره فيما يناسب مصلحة العباد.

- **الشمس والقمر:**

إن الناظر والمتأمل بتدبر وتفكر في جزيئات هذا الكون العظيم، المسخرة لخدمته وتيسر أمور حياته ليعلم يقيناً أن هذا الكون مخلوق لخالق عظيم نظم شأنه وسيره خدمة للعباد، ومن هذه الجزئيات المسخرة للإنسان الشمس والقمر وقد أشار ربنا تبارك وتعالى إليهما في السورة الكريمة فقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ [فصلت:37].

فإن الشمس والقمر يترتب عليهما حياة البشر بل وحياة جميع المخلوقات في هذا الكون يقول الرازي:" اعتبار أحوال الكواكب لا سيما الشمس والقمر، فإن الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل، وأكثر مصالح هذا العالم مربوطة بهما..... والمراد من هذا التسخير أن هذه الأفلاك تدور كدوران المنجنون [2]، على حد واحد إلى يوم القيامة وعنده تطوى السماء كطي السجل للكتب."[3]

ويقول ابن القيم: " ثمَّ تأمل هَذَا الْفلك الدوار بشمسه وقمره ونجومه وبروجه وَكَيف يَدُور

على هَذَا الْعَالم هَذَا الدوران الدَّائِم إلى آخر الأجل على هَذَا التَّرْتِيب والنظام وَمَا فِي طي ذَلِك من اخْتِلَاف اللَّيْل وَالنَّهَار والفصول وَالْحر وَالْبرد وَمَا فِي ضمن ذَلِك من مصَالح مَا على الأرض من أصناف الْحَيَوَان والنبات وَهل يخفى على ذِي بَصِيرَة أن هَذَا إبداع الْمُبْدع الْحَكِيم وَتَقْدِير الْعَزِيز الْعَلِيم وَلِهَذَا خَاطب الرُّسُل امتهم مُخَاطبَة من لَا شكّ عِنْده فِي الله وَإِنَّمَا دعوهم إلى عِبَادَته وَحده لَا إلى الاقرار بِهِ ....فوجوده سُبْحَانَهُ وربوبيته وَقدرته أظهر من كل شَيْء."[4]

---

[1] ابن القيم، مفتاح دار السعادة (203/1).

[2] الدولاب التي يستقى عليها. وقال ابن السكيت: هي المحالة التي يسنى عليها، الرازي، مختار الصحاح (299/1).

[3] الرازي، مفاتيح الغيب(423/26).

[4] ابن القيم، مفتاح دار السعادة(212/1).

بل ويقول أيضا:" وَيَكْفِي ظُهُورُ شَاهِدِ الصُّنْعِ فِيكَ خَاصَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات:21]، فَالْمَوْجُودَاتُ بِأَسْرِهَا شَوَاهِدُ صِفَاتِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ وَنُعُوتِهِ وَأَسْمَائِهِ، فَهِيَ كُلُّهَا تُشِيرُ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَحَقَائِقِهَا، وَتُنَادِي عَلَيْهَا، وَتَدُلُّ عَلَيْهَا، وَتُخْبِرُ بِهَا بِلِسَانِ النُّطْقِ وَالْحَالِ، كَمَا قِيلَ:

تَأَمَّلْ سُطُــورَ الْكَائِنَــاتِ فَإِنَّهَا ... مِنَ الْمَلِكِ الْأَعْلَـى إِلَيْكَ رَسَائِلُ

وَقَدْ خَطَّ فِيهَا لَوْ تَأَمَّلْتَ خَطَّهَا ... أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ

تُشِيرُ بِإِثْبَــاتِ الصِّفَـاتِ لِرَبِّهَا ... فَصَامِتُهَا يَهْـدِي وَمَنْ هُوَ قَائِلُ

فَلَسْتَ تَرَى شَيْئًا أَدَلَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دَلَالَةِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى صِفَاتِ خَالِقِهَا، وَنُعُوتِ كَمَالِهِ، وَحَقَائِقِ أَسْمَائِهِ، وَقَدْ تَنَوَّعَتْ أَدِلَّتُهَا بِحَسَبِ تَنَوُّعِهَا، فَهِيَ تَدُلُّ عَقْلًا وَحِسًّا، وَفِطْرَةً وَنَظَرًا، وَاعْتِبَارًا."[1]

فدلائل ربوبيته سبحانه ظاهرة في كل ما يحيط بالإنسان، أوجدها سبحانه بينة حتى يعبدوه وحده ولا يشركوا به سبحانه وتعالى.

- **إنزال المطر وإحياء الأرض بالزرع:**

إن أدلة ربوبيته سبحانه بينة ظاهرة في كل ما يدور حول الأنسان وما يحيط به ومن الأدلة التي بينتها السورة الكريمة ما جاء في قوله سبحانه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ﴾ [فصلت:39].

يقول الشوكاني: "شرع سبحانه في بيان بعض آياته البديعة الدالة على كمال قدرته، وقوة تصرفه للاستدلال بها على توحيده فقال: ومن آياته."[2] وهي آيات متعددة متنوعة دالة على كمال قدرته ووحدانيته سبحانه، " فتَأمل الْحِكْمَة الْبَالِغَة فِي نزُول الْمَطَر على الارض من علو ليعم بسقيه وهادها وتلولها وظرابها وآكامها ومنخفضها ومرتفعها وَلَو كَانَ رَبهَا تَعَالَى إِنَّمَا يسقيها من نَاحيَة من نَوَاحِيهَا لما اتى المَاء على النَّاحِيَة المرتفعة إِلَّا إِذا اجْتمع فِي السُّفْلى وَكثر وَفِي ذَلِك فَسَاد فاقتضت حكمته ان سَقَاهَا من فَوْقهَا فينشئ سُبْحَانَهُ السَّحَاب وَهِي روايا الارض ثمَّ يُرْسل الرِّيَاح فَتحمل المَاء من الْبَحْر وتلقحها بِهِ كَمَا يلقح الْفَحْل الانثى وَلِهَذَا تَجِد الْبِلَاد

---

[1] ابن القيم، مدارج السالكين(ج323/3).

[2] الشوكاني، فتح القدير (ج593/4).

الْقَرِيبَة من الْبَحْر كَثِيرَة الامطار وَإِذا بَعدت من الْبَحْر قل مطرها وَفِي هَذَا الْمَعْنى يَقُول الشَّاعِر يصف السَّحَاب

شربن بِمَاء الْبَحْر ثمَّ ترفعت   مَتى لجج خضر لَهُنَّ نئبج

فَالله سُبْحَانَهُ ينشئ المَاء فِي السَّحَاب إنْشَاء تَارَة يقلب الْهَوَاء مَاء، وَتارَة يحملهُ الْهَوَاء من الْبَحْر فيلقح بِهِ السَّحَاب ثمَّ ينزل مِنْهُ على الارض للْحكم الَّتِي ذكرنَاهَا وَلَو انه سَاقه من الْبَحْر الى الارض جَارِيا على ظهرهَا لم يحصل عُمُوم السَّقْي إلا بتخريب كثير من الارض وَلم يحصل عُمُوم السَّقْي لأجزائها فصاعدةً سُبْحَانَهُ إلى الجو بِلُطْفِهِ وَقدرته ثمَّ أنزله على الأرض بغاية من اللطف وَالْحكمَة الَّتِي لَا اقتراح لجَمِيع عقول الْحُكَمَاء فَوْقهَا فأنزله وَمَعَهُ رَحمته على الأرض."[1]

ولقد وجه القران الكريم العبد إلى النظر والتفكر في إنزال المطر، وإنبات الأرض فكوَّن السحاب ثم ألف بينه ثم أنزل المطر ثم أخرج الزرع لتنتفع به كل المخلوقات، وما هذا إلا دلالة على وجود الخالق المسير لهذا الكون المنظم لحركاته وسكناته قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴿٤٣﴾﴾ [النور:43]

" فتَأمل الْحِكْمَة البالِغَة فِي إنزاله بِقدر الْحَاجة حَتَّى إذا أخذت الأرض حَاجَتهَا مِنْهُ، وَكَانَ تتابعه عَلَيْهَا بعد ذَلِك يَضرهَا أقلع عَنْهَا وأعقبه بالصحو فهما اعني الصحو والغيم يعتقبان على الْعَالم لما فِيهِ صَلَاحه وَلَو دَامَ أحدهما كَانَ فِيهِ فَسَاده فَلَو توالت الأمطار لأهلكت مَا عَليّ الأرض وَلَو زَادَت على الْحَاجة أفسدت الْحُبُوب وَالثِّمَار وعفنت الزروع والخضروات وأرخت الأبدان وحشرت الْهَوَاء فَحدثت ضروب من الامراض وَفَسَد اكثر المآكل وتقطعت المسالك والسبل وَلَو دَامَ الصحو لجفت الابدان وغيض المَاء وَانْقطع معِين الْعُيُون والأبار والأنهار والأودية وَعظم الضَّرَر واحتدم الْهَوَاء فيبس مَا على الارض وجفت الأبدان وَغلب اليبس وأحدث ذَلِك ضروبا من الأمراض عسرة الزَّوَال فاقتضت حِكْمَة اللَّطِيف الْخَبِير أن عاقب بَين الصحو والمطر على هَذَا الْعَالم فاعتدل الامر وَصَحَّ الْهَوَاء وَدفع كل وَاحِد مِنْهُمَا عَادِية الاخر واستقام أمْر الْعَالم وَصلح."[2]

---

[1] ابن القيم، مفتاح دار السعادة(ج224/1،223).

[2] المصدر السابق (ج224/1).

ومما تقدم نخلص الى أن من إنزال المطر بقدر حاجة الأرض له، ومن قبله تكون المطر في السحاب وتحوله من مكان الى آخر، ونزوله على الأرض فخروج الزرع المختلف ألوانه فانتفاع المخلوقات به كل هذا دليل واضح على أن لهذا الكون المدبر لشؤنه ربا خالقا ومسيرا ومنظما لمختلف تفاصيله فسبحان ربنا العظيم.

- **إحياء الموتى:**

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[فصلت:39]

يبين ربنا تبارك وتعالى دلائل قدرته وربوبيته سبحانه، "أَيِ انْظُرُوا نَظَرَ اسْتِبْصَارٍ وَاسْتِدْلَالٍ، أَيِ اسْتَدِلُّوا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ مُحْيِيَةً لِلْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا. ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم:50] اسْتِدْلَالٌ بالشاهد على الغائب."[1]

"فإن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث، لمحيي الموتى من بعد موتهم، وهو على كلّ شيء مع قدرته على إحياء الموتى قدير، لا يعزّ عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءه سبحانه."[2]

فكل شيء بيده فهو القادر القاهر سبحانه وهي" حقيقة واقعة منظورة، لا تحتاج إلى أكثر من النظر والتدبر. ومن ثم يتخذها برهانا على قضية البعث والإحياء في الآخرة."[3]

يقول صاحب الظلال: "ويتكرر في القرآن عرض مثل هذا المشهد واتخاذه نموذجا للإحياء في الآخرة، ودليلا كذلك على القدرة، ومشهد الحياة في الأرض قريب من كل قلب، لأنه يلمس القلوب قبل أن يلمس العقول، والحياة حين تنبض من بين الموات، توحي بالقدرة المنشئة إيحاء خفيا ينبض في أعماق الشعور. والقرآن يخاطب الفطرة بلغتها من أقرب طريق."[4]

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام البيان(ج45/14).

[2] الطبري، جامع البيان(ج116/20).

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن(ج2775/5).

[4] المصدر السابق (ج3126/5).

- **دلائل قدرته وربوبيته سبحانه في كل شيء:**

ختمت السورة الكريمة في بيان عظيم قدرة الله تعالى وأن هذه القدرة وهذه العظمة لله سبحانه موجودة آثارها في كل ما يحيط بالإنسان فقال سبحانه: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت:53] .

يقول الإمام الطبري معلقا ومفسراً للآية الكريمة:" قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين من قومك، السائليك الآياتِ على صحّة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان: انظروا، أيها القوم، ماذا في السمواتِ من الآيات الدّالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله، من شمسها وقمرها، واختلافِ ليلها ونهارِها، ونزول الغيث بأرزاق العبادِ من سحابها، وفي الأرض من جبالها، وتصدُّعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها، فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبَّرتم موعظة ومعتبرًا، ودلالةً على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يُغْنيكم عما سواه من الآيات".[1]فإن" العجائب التي أودعها الله تعالى في هذه الأشياء مما لا نهاية لها، فهو تعالى يطلعهم على تلك العجائب زمانا فزمانا"[2].

فإن الكون فيه من الأدلة والبراهين على قدرة رب العالمين وعظمة، ما لا يخفى على صاحب لب وفهم فهلا تكفهم هذه الدلائل الكثيرة التي أوضحها الله تعالى وقررها في هذه السورة وفي كل سور القرآن الدالة على التوحيد والتنزيه والعدل والنبوة"[3].

---

[1] الطبري، جامع البيان(ج215/15).
[2] الرازي، مفاتيح الغيب(ج574/27)
[3] المصدر السابق (ج574/27).

المبحث الثالث

دلالة السورة على توحيد الألوهية عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف

إن توحيد الله تبارك وتعالى في ألوهيته وأنه سبحانه هو المستحق للعبادة دون سواه هو رأس الأمر فهو أهم أنواع التوحيد وهو الذي من أجله خلق الله تعالى الخلق فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:56]، وهو أساس دعوة الرسل من لدن آدم عليه السلام الى نبينا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴿٣٦﴾﴾[النحل:36].وقد جاء في السورة ما يدلل على هذا النوع من أنواع التوحيد.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾[فصلت:6]، وقال تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴿١٤﴾﴾[فصلت:14].
وغيرها من الآيات المحكمات التي تبين أنه لا يعبد إلا الله تبارك وتعالى.

المطلب الأول

تعريف توحيد الألوهية لغةً واصطلاحاً عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المقصد الأول: تعريف توحيد الألوهية في اللغة.

توحيد الألوهية مركب من كلمتين (توحيد)، (والألوهية)، ولقد سبق بيان معنى كلمة توحيد في اللغة والاصطلاح.[1]

الألوهية في اللغة: هي بمعنى العبودية، " (أله) الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد. فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود. ويقال: تأله الرجل: إذا تعبد"[2].

" أَلَهَ إلاهَةً وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً: عَبَدَ عِبادَةً، ومنه لَفْظُ الجلالِة، وهو عَلَمٌ غيرُ مُشْتَقٍّ، وأصْلُه إلهٌ، كفِعالٍ، بمعنى مَأْلُوهٍ. وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً إلهٌ عند مُتَّخِذِهِ"[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى الإله:" هو المألوه: الذي يستحق أن يؤله فيعبد والعبادة تجمع غاية الذل وغاية الحب وهذا لا يستحقه إلا هو سبحانه"[4].

---

(1) انظر من هذا البحث (70-71).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة(127/1).

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط(1242/1).

(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى(378/8).

المقصد الثاني: مفهوم توحيد الألوهية في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

إن للشيعة الإثنا عشرية في توحيد الألوهية مفهوما خاصا بهم، وهو التوحيد في العبادة " أي الخضوع له تعالى بما أنّه واجب الوجود وأنّ له حقّ الطاعة وسلطان الولاية"[1]، وفي تعريف قريب هو " حصر العبادة في الله سبحانه"[2].

ودلالة هذا التعريف للتوحيد دلالة مغايرة لظاهر النص، إذ أن العلة عند الشيعة هي في مفهوم العبادة وليس في التوحيد فيها.

فإن الشيعة خالفت غيرهم في فهمهم للعبادة حين أورد صاحب كتاب في ظلال التوحيد، تعريفاتٍ متعددةً لمعنى العبادة ثم ردها جميعا وجاء بتعريف للعبادة حسب فهم الإمامية قال فيه:" العبادة هي الخضوع للشيء بما هو إله أو هي الخضوع للشيء بما هو رب"[3].

وقد جعل صاحب كتاب الأسماء الثلاثة فصلا أسماه فصل تحديد مفهوم العبادة [4]، إذ كانت غاية مراده في هذا الفصل مخالفة أرباب اللغة في تعين معنى العبادة إذ يقول:" بالرغم من عناية اللغويين والمفسرين بتفسير لفظ العبادة وتبيينها، لكن لا تجد في كلماتهم ما يشفي الغليل، وذلك لأنهم فسروه بأعم المعاني وأوسعها وليس مرادفا للعبادة طردا وعكسا"[5].

وبعد أن أورد عدداً من الآيات الكريمة خلص إلى القول بأن هذه الآيات تدل" بوضوح على أن مطلق الخضوع والتذلل ليس عبادة، وإذا كان فسرها أئمة اللغة بالخضوع والتذلل، فقد فسروها بالمعنى الأوسع، فلا محيص حينئذ عن القول بأن العبادة ليست إلا نوعا خاصا من الخضوع. وإن سميت في بعض الموارد مطلق الخضوع عبادة، فإنما سميت من باب المبالغة والمجاز "[6].

---

[1] محمد السند، الامامة الإلهية(2-3/123).

[2] السبحاني، الأسماء الثلاثة(32).

[3] السبحاني، في ظلال التوحيد(26).

[4] انظر، السبحاني، الأسماء الثلاثة(32).

[5] المصدر السابق (35).

[6] السبحاني، الأسماء الثلاثة(39).

فإن الشيعة ترى أن" الخضوع والتذلل حتى إظهار نهاية التذلل لا يساوي العبادة ولا يعد حدا منطقيا لها، بشهادة أن خضوع الولد أمام والده، والتلميذ أمام أستاذه، والجندي أمام قائده، ليس عبادة لهم وإن بالغوا في الخضوع والتذلل"[1].

ولذلك فإن "تحقيق معنى العبادة عند الإمامية لا يكون في الخضوع والتذلل لله تبارك وتعالى بل إذا كان بأمر الله تعالى فأي فعل يكون منطلقه من أمر الله عزّ وجلّ فهو توحيد في العبادة، وإن كان ذلك الفعل بالتوجّه والتوسّل بالوسائط، لأنه خضوع لله تعالى وامتثالاً لأمره بما أنه مصدر الخيرات.

فالمدار في تحقّق العبادة وعدمه ليس على ارتباط الطقوس العبادية بغير الله، بل المدار في العبادة الخالصة وقوام التوحيد في العبادة على وجود الأمر الإلهي والإرادة الإلهية"[2].

وبالنظر الى سعة ومرونة مفهوم التوحيد في عبادة الله تعالى عند الشيعة، فإنه يدخل فيه طاعة الأوامر الصادرة عمن أوجب الله طاعته، وطاعة من كان مجازا من الله تعالى، وطاعة من أجازه من كان مجازا من الله تعالى، فكل هذه الطاعات تدخل في طاعة الله تعالى وتوحيده، وأما ما كان غير ذلك فهو ليس توحيدا. [3]

المقصد الثالث: تعريف توحيد الألوهية في اصطلاح السَّلف.

توحيد الألوهية هو" إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولا وعملا، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان"[4].

قال شيخ الإسلام في تعريفه العام للعبادة: " هي اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة. فَالصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَالْحج وَصدق الحَدِيث وَأَدَاء الْأَمَانَة وبرّ الْوَالِدين وصلَة الْأَرْحَام وَالْوَفَاء بالعهود وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَالْجهَاد للْكفَّار وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَان للْجَار واليتيم والمسكين وَابْن السَّبِيل والمملوك من الْآدَمِيّين والبهائم وَالدُّعَاء وَالذكر وَالْقِرَاءَة وأمثال ذَلِك من الْعِبَادَة"[5].

---

[1] السبحاني، الأسماء الثلاثة (38).

[2] انظر، محمد السند، الإمامة الإلهية(46/4).

[3] انظر، الكلبايكاني، مجموعة الرسائل(469/2).

[4] حافظ الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (19).

[5] ابن تيمية، العبودية(44/1).

" وقد دخل في الإلهية جميع أنواع العبادة الصادرة عن تأله القلب لله بالحب والخضوع والانقياد له وحده لا شريك له، فيجب إفراد الله تعالى بها، كالدعاء والخوف والمحبة، والتوكل والإنابة، والتوبة، والذبح، والنذر، والسجود، وجميع أنواع العبادة فيجب صرف جميع ذلك لله وحده لا شريك له"[1]، فإفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة هو أن يصرف العباد جميع الأفعال المتعبد بها لله سبحانه دون غيره قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[الأنعام:163/162].

وهذا هو التوحيد الذي أرسل الله به تبارك وتعالى الرسل فدعت العباد إليه، وأنزل به الكتب وجعل النجاة من النار والفوز بالجنة معلقا به فهو أول الدين وآخره، وهو غاية التوحيد الذي أمر به الله تعالى ورسوله. [2]

المطلب الثاني

الآيات الدَّالة على توحيد الألوهية ووجه دلالتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

جاء في السورة ما يدل على توحيد الله تبارك وتعالى في ألوهيته، وأنه سبحانه المعبود بحق دون سواه فقد أمر الله تبارك وتعالى بأن لا يعبد غيره وأنه تعالى من يتوجه له بالدعاء والطلب وأنه سبحانه من يتذلل له بالخضوع والسجود والإستغفار وغيرها من الآيات الدالة على توحيده تعالى في أفعال العباد.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[فصلت:30].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾[فصلت:49]

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ [فصلت:51]

أولاً: الآيات الدَّالة على توحيد الألوهية ووجه دلالتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية:

لما كان مفهوم توحيد الألوهية عند الشيعة الرافضة بعيداً كل البعد عن جوهره وحقيقته، ظهرت هذه العقيدة الفاسدة في أقوالهم وأفعالهم جلية واضحة ومنها:

---

[1] سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد(53).

[2] انظر، ابن القيم، مدارج السالكين(417/3).

- **تأويل نصوص التوحيد إلى ولاية الأئمة:**

حيث أولوا النصوص التي تأمر بالتوحيد وتنهى عن الشرك، إلى الأمر بالإيمان بولاية علي والأئمة والنهي عن الشرك في ولاية علي والأئمة ومن هذه الآيات:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[فصلت:30].

جاء عند القمي في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت:30]، أي على أمر الأئمة"[1]، " وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال : هو والله ما أنتم عليه"[2].

ويروون عن أبو عبدالله تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ ، أي استقاموا على الأئمة واحدا بعد واحد"[3].

" ويروون عن أبو عبد الله في قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال هم الأئمة ويجرى فيمن استقام من شيعتنا سلم لامرنا وكتم حديثنا عند عدونا فتستقبلهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة وقد والله مضى أقوام كانوا على مثل ما أنتم عليه من الدين فاستقاموا وسلموا لامرنا وكتموا حديثنا ولم يذيعوه عند عدونا ولم يشكوا كما شككتم فاستقبلهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة"[4].

ول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[الزمر:65]،

جاء تفسيرها في الكافي بقوله:" يعني إن أشركت في الولاية غيره "[5]، وبطلان هذا التأويل بيّن بلا شك فيه، فإن الآية الكريمة تقرر توحيد الله تبارك وتعالى في ألوهيته، ويبن ذلك سبب نزولها وذلك " قل يا محمد لمشركي قومك، الداعيك إلى عبادة الأوثان: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ) أيها

---

[1] القمي، تفسير القمي (265/2).

[2] الطبرسي، مجمع البيان (151/1).

[3] البحراني، البرهان (787/4).

[4] الصفار، بصائر الدرجات (544).

[5] الكليني، الكافي(427/1)، وبنفس التأويل انظر، القمي، تفسير القمي(251/2)، البحراني، البرهان(726/4).

الجاهلون بالله (تَأْمُرُونِّي) أن (أَعْبُدُ) ولا تصلح العبادة لشيء سواه"[1]، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

وفي قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾[غافر:12].

فقد فسروا الآية الكريمة بقولهم: " أي ذلكم الذي أنتم فيه من العذاب بسبب أنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم بالتوحيد والولاية وأنكرتموها"[2]، ومن المعلوم أن هذه التفسيرات مخالفة لمضمون الآية الكريمة، ففي الآية بيان واضح لعبودية الله تبارك وتعالى [3].

وفي قوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١﴾[النمل:61]
وهنا لا زالت تأويلات الإمامية الفاسدة، المخالفة للفطر السليمة فقد نقلوا عن " عن أبي عبد الله، قوله: أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ، قال: أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد ". [4]

وهذا تأويل باطني فاسد إذ لا علاقة للإمام في هذه الآية الكريمة، فالآية تقرر التوحيد المحض لله تبارك وتعالى يقول شارح الطحاوية" والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد (أي توحيد الألوهية) ومن ذلك أنه يقرر توحيد الربوبية، ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم ألَّا يعبد إلا الله، فيجعل الأول دليلا على الثاني، إذ كانوا يسلمون الأول، وينازعون في الثاني، فيبين لهم سبحانه أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله، وأنه هو الذي يأتي العباد بما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره، وتجعلون معه آلهة أخرى" [5].

---

[1] الطبري، جامع البيان(322/21).

[2] المازندراني، شرح أصول الكافي(81/7) وبنفس التأويل انظر، المجلسي، بحار الانوار(356/23)، القمي، تفسير القمي(256/2)، الكاشاني، التفسير الصافي(337/4).

[3] انظر، الطبري، جامع البيان (362/21)، انظر، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (10/5).

[4] البحراني، البرهان في تفسير القرآن(223/4)، المشهدي، تفسير كنز الدقائق(580/9) المجلسي، بحار الانوار(361/23).

[5] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(36/1).

وتتابع التأويلات الفاسدة لآيات القرآن الحكيم فقد فسروا قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[النحل:36]

فقد نقلوا عن أبى جعفر انه قال فيها " ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من عدونا، وذلك قول الله في كتابه :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾"[1].

مع أن دلالة الآية ظاهرة في الدعوة الى توحيد الله تبارك وتعالى وعبادته وحده سبحانه، وأن هذه هي دعوة الرسل السابقين كل إلى قومه وأمته [2].

وساروا في تفسير قول الله تعالى على نفس السبيل: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾[البقرة:165].

فقد روى الكليني عن جابر أنه قال: " سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل" ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله " قال: هم والله أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماما"[3]، وهو تفسير غريب للآية الكريمة لكن الرافضة وكعادتهم أولوا نصوص القرآن الكريم لتوافق ما يعتقدون في أئمتهم من القدسية والمكانة وليس لهم في هذا التأويل إلا ما تمليه عليهم أهواؤهم وعقولهم.

فظاهر الآية بين فإن المولى تبارك وتعالى قد عاب على المشركين الذين اتخذوا أصناما يعبدونهم من دون الله تبارك وتعالى، بعد أن نصب لهم البراهين على وحدانيته سبحانه.[4]

---

[1] العياشي، تفسير العياشي(258/2)، الكاشاني، التفسير الصافي(135/3)، البحراني، البرهان في تفسير القرآن(419/3) وانظر في نفس المعنى الصفار، بصائر الدرجات(95)

[2] انظر، الطبري، جامع البيان(201/17). السمعاني، تفسير القرآن (172/3).

[3] الكليني، الكافي(374/1)، الطبرسي، مستدرك الوسائل(176/18).

[4] انظر الطبري، جامع البيان(279/3). السمعاني، تفسير القرآن (164/1).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الروم:30].

جاء في الكافي وفي رواية عن أبي جعفر في قوله تعالى: " فأقم وجهك للدين حنيفا قال: هي الولاية "[1]. وهكذا في سائر تأويلاتهم لنصوص القرآن الكريم فهم يؤولنها لتوافق معتقداتهم الباطلة ولا سندلهم في تأويلاتهم إلا فساد عقولهم وميل نفوسهم عن الحق لى الباطل الذي يعيشونه.

فتفسير الآية هو أي يا محمد استقم على أمر الله ودين الله تعالى فدين الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله تبارك وتعالى عليها الناس. [2]

وهذا المنهج من التأويل الباطني الفاسد هو الذي سارت عليه الإمامية من صرف آيات التوحيد لله تعالى إلى الإيمان بالأئمة والولاية وصرف آيات الشرك بالله إلى الشرك بالأئمة والولاية، وهذه التأويلات الباطلة لا تكاد تخلو منها آية من آيات التوحيد، وهي أساس كل مفسدة وباب كل رديئة " فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه ولا دل عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل؟ وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل؟ فمن بابه دخل إليها، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟ وليس هذا مختصا بدين الإسلام فقط، بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخلها التأويل، فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد."[3]

- **الأصل في قبول الأعمال عند الإمامية هو الولاية:**

ومن المعلوم بالضرورة هو أن الأصل في قبول الأعمال إنما هو التوحيد، ونقيضه الشرك الذي به تبطل الأعمال يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء:48]، لكن الرافضة جعلت الأصل في قبول الأعمال ودخول الجنان هو الإيمان بإمامة الإثنا عشر والنار جزاء من لم يؤمن بهؤلاء الأئمة وفي هذا السياق جاء في الكافي عن أبي جعفر أنه قال: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ نَصَبَ عَلِيّاً ع عَلَماً

[1] الكليني، الكافي(419/1).
[2] انظر، الطبري، جامع البيان(97/20).
[3] ابن القيم، أعلام الموقعين(192/4).

بَيْنَه وبَيْنَ خَلْقِه فَمَنْ عَرَفَه كَانَ مُؤْمِناً ومَنْ أَنْكَرَه كَانَ كَافِراً ومَنْ جَهِلَه كَانَ ضَالاً ومَنْ نَصَبَ مَعَه شَيْئاً كَانَ مُشْرِكاً ومَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِه دَخَلَ الْجَنة"[1].

بل وبالغوا في هذا الباب حين ادعوا أن جبريل عليه السلام نزل إلى النبيﷺ وقال: "السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن، والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدا دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ثم لقيني جاحدا لولاية على لأكببته في سقر"[2].

وترى الشيعة الرافضة أن العبد لا ينتفع بعبادته إذا كان جاحدا بالولاية فقالوا: " والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت"[3]، بل وافتروا على الله كذبا حين قالوا إن الله قال:" يا محمّد لو أنّ عبداً من عبادي عَبَدَني، حتّى يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لِولايتكم ما غفرت له، حتّى يقرّ بولايتكم"[4].

وزعموا أن النبيﷺ قال: " لو أن رجلا عبد الله ألف عام ثم ألف عام ما بين الركن والمقام ثم أتى جاحدا بولايتهم لأكبه الله في النار كائنا ما كان"[5].

وهذا اعتقاد فاسد، مخالف لهذا الدين العظيم، فإن كتاب الله تعالى ليس فيه شيء من هذه الدعاوى الباطلة وهو الحكم والفيصل في كل خلاف.

فإن القرآن الكريم قد قرر أن الأصل في قبول الاعمال إنما هو التوحيد، وأن الشرك مبطل لكل عمل قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء:48]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة:72]، فلم يرد في قوله تعالى أن الولاية سبب في قبول العمل من عدمه.

---

[1] الكليني، الكافي(437/1)، المجلسي، بحار الأنوار(119/38)، المجلسي، مرآة العقول(165/38)، وفي نفس المعنى انظر، طاوس، التحصين(550)، التبريزي، تنزيه الشيعة(18/2).

[2] الصدوق، الأمالي(573).

[3] البرقي، المحاسن(224/1)، انظر الصدوق، الأمالي(765).

[4] كاشف الغطاء، كشف الغطاء(70/1). المجلسي، بحار الأنوار(362/16).

[5] القمي، كفاية الأثر(85)، وللولاية عندهم قدر عظيم انظر، الصدوق، الأمالي(308)، المجلسي، بحار الانوار(84/23)، الكليني، الكافي(376/1)، الصدوق، فضائل الشيعة(13).

- **قولهم إن الأئمة هم الوسائل بين الخلق وبين الله تبارك وتعالى:**

قالت الرافضة بأن الواسطة بين الله تبارك وتعالى وبين الخلق هم الأئمة وقد عقد صاحب بحار الأنوار بابا سماه" إن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم"[1]، جاء فيه روايات كثير تبن انهم سبب هداية الناس.

إن اعتقاد المسلمين في الرسل والأنبياء أنهم مبلغين لشرع ودين الله تبارك وتعالى، لكن ذهبت الإثنا عشرية بعيدا حين اعتقدت أن الأئمة هم الواسطة بين الله تبارك وتعالى وبين الخلق، فجعلتهم كمثل الرسل والأنبياء.

وهذا الاعتقاد في الأئمة وأنهم الواسطة بين الله تبارك وتعالى وخلقه اعتقاد باطل لا أصل له في الشريعة الغراء، كيف وهو اعتقاد شابه ما كان عليه المشركين من وسطية ألهتهم بينهم وبين الله – جل جلاله –، وما أرسل الله – تبارك وتعالى – الرسل إلا لنبذ هذه العقيدة وتوحيده سبحانه.

فليس بين المسلم وربه تبارك وتعالى من حجاب ولا واسطة قال تعالى:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:60]، وقال أيضا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة:186].

وقد نقل عن أهل العلم قولهم:" أن من جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ وَيَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ فقد كفر إجْمَاعًا انْتَهَى لِأَنَّ ذَلِكَ كَفِعْلِ عَابِدِي الْأَصْنَامِ قَائِلِينَ:﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴿٣﴾﴾[الزمر:3]

- **زعمهم أن لا هداية للناس إلا بالأئمة:**

فقد جاء في رواياتهم قولهم:" بلية الناس علينا عظيمة أن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا"[2]، وهو قول يبين ألَّا هداية للخلق إلا بالأئمة، والناس في ضلال مستمر لأنهم يرفضون الأئمة، وهو اعتقاد باطل مخالف للنص والعقل والفطرة.

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (99/23)، وفي نفس المعنى انظر المصدر السابق(101/23)، الطوسي، الأمالي(157)، المظفر، عقائد الإمامية(69).

[2] الكاشاني، الوافي(237/2)، الصدوق، الأمالي(707)، المجلسي، بحار الأنوار(65/2)وانظر في نفس المعنى، الصدوق، التوحيد(152)، انظر، القمي، كفاية الأثر(300).

وهي رواية تجعل سبب الهداية هم الأئمة، والحق أن الهداية والتوفيق إلى الطريق المستقيم والسير عيله هو بيد مصرف القلوب والأبصار وإطلاق الشيعة لهذا الاعتقاد هو مشاركة لله تبارك وتعالى في هذه الهداية وهو شرك أكبر فالله تبارك وتعالى هو الهادي للحق.

يقول سبحانه: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف:17]، ويقول مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص:56].

أما هداية الدلالة والإرشاد فهي وظيفة الرسل ومن سلك طريقهم ولا تنحصر في الأئمة الإثنا عشر يقول تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف:108].

- **زعمهم أن الدعاء لا يقبل إلا بأسماء الأئمة:**

فقد رُوي عن أبي جعفر قوله: " من دعا بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك، واستهلك "[1].

بل وصل بهم الأمر إلى القول: " إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين "[2]، وقد استدل على ما قال به صاحب بحار الأنوار بروايات عديدة [3].

وفي هذا السياق وبهذا المعنى نقلت كتب الشيعة الإمامية روايات كثيره [4].

وما هذا الادعاء إلا بهدف تأليه الأئمة وأنهم من إليهم يلتجأ وإلهم المفزع عند الكرب وبهم يستجاب الدعاء، وإن هذه العقيدة الفاسدة قد فاقت فساد عقائد المشركين وذلك انهم عند المحن والكرب يدعون الله تبارك وتعالى مخلصين له الدين قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[العنكبوت:65]، أما الرافضة فإنهم قد أشركوا في الرخاء والشدة، بل لا ترفع شدة ولا محنة عندهم إلا بالدعاء بأسماء الأئمة.[5]

---

[1] كاشف الغطا، كشف الغطا(501/3)، العاملي، وسائل الشيعة(103/7).

[2] المجلسي، بحار الأنوار (319/26).

[3] انظر، المجلسي، بحار الأنوار (319/26 -334).

[4] انظر، العياشي، تفسير العياشي(41/1)، الطبرسي، الاحتجاج (27/1 -28) وغيرها،

[5] انظر، المجلسي، بحار الأنوار (325/26).

ولم يقف الإمامية عند القول بأن دعاء الأنبياء لا يستجاب إلا بأسماء الأئمة، بل زعموا ان كل ما وقع للأنبياء من الكرب والمحن هو بسبب موقفهم من الأئمة[1]، وهذا الذي تفتريه الشيعة قد خالف نص القرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف:180]، فليأتِ في قوله تعالى أن ادعوه بأسماء الأئمة، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:60]، فإن أساس قبول الدعاء قد بينه المولى سبحانه، بل إن ما تدعيه الشيعة الإمامية من وجوب الدعاء بأسماء الأئمة هو مخالف لأمر الله تعالى بل هو سبب من أسباب رد الدعاء وعدم قبوله، لأن الإخلاص لله سبحانه في الدعاء سبب في القبول والإجابة قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[الأعراف:29]، وقال أيضا: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر:14].

بل إن الأئمة هم من البشر الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[الأعراف:194].

- **الاستغاثة بالأئمة:**

وقبل الكلام فيه لزم بيان معنى الاستغاثة وهي: "هي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون"[2].

فطلب الغوث لا يكون إلا من الله تبارك وتعالى فيما لا يقدر عليه غيره سبحانه، لكن الشيعة دعت إلى الإستغاثة بالأئمة فيما لا يقدر عليه غير الله تعالى.

فالأئمة هم المستغاث بهم والمتوجه إليهم فقد جاء من رواياتهم عن إمامهم المنتظر قوله أنهم" منائح العطاء بكم انفاذه محتوما مقرونا، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل، خياره لوليكم نعمة، وانتقامه من عدوكم سخطه، فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم"[3].

---

[1] انظر، البحراني، البرهان(194/1)، الكجوري، الخصائص الفاطمية(369/1).

[2] سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز(175)، انظر، ابن تيمية، مجموع الفتاوى(107/1).

[3] المشهدي، المزار(563)، وفي نفس المعنى انظر، المجلسي، بحار الأنوار(33/19) (29/91-30) الطبرسي، النجم الثاقب(422/2).

ولا يخفى على صاحب لب كفرية هذه الأدعية، حيث جعلت الأئمة منائح للعطاء، فلا مفر إلا إليهم.

وإن هذا الذي قالت به الشيعة من طلب العون من الأئمة، بل والاستغاثة بقبورهم وأضرحتهم مخالف لفطرة الإنسان فضلا عن مخالفته تعاليم الدين الحنيف.

- **زعمهم أن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى المسجد الحرام:**

إن هذه العقيدة عند الشيعة الإثنا عشرية هي مقررة في كتبهم من عشرات الروايات عن أئمتهم فقد جاء في الكافي وغيره ما نصه: " زِيَارَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ تَعْدِلُ عِشْرِينَ حَجَّةً وأَفْضَلُ ومِنْ عِشْرِينَ عُمْرَةً وحَجَّةً"[1].

وهكذا تزداد الأجور والعطايا مع كل رواية لتصل من مئات الحجات الى الألوف، بل وتتعدى أجر الحج إلى أجور متعددة مختلفة. [2]

ولا شك أن هذا افتراء على أئمتهم الذين زعموا أنهم قالوا مثل هذا القول، فهو اعتقاد مخالف للنصوص الشرع الحنيف فضلا على مخالته لفطرة الإنسان.

- **زعمهم أن الإمام يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء:**

فمما تعتقد به الإمامية أن لأئمتهم الحق في إباحة ما يشاؤون وتحريم وما يشاؤون فقد جاء في رواياتهم أن الله تعالى" خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم، وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون"[3].

---

[1] الكليني، الكافي(580/4)، الكاشاني، الوافي(1460/14)، المجلسي، مرآة العقول(307/18)، وبنفس المعنى انظر، الروجردي، جامع أحاديث الشيعة(396/12)، الطوسي، الأمالي (668)، العاملي، وسائل الشيعة(350/10).

[2] انظر، المجلسي، بحار الأنوار(18/98)، البروجردي، جامع أحديث الشيعة(398/12)، الطوسي، مصباح المتهجد (772)، المجلسي، بحار الأنوار(290/101).

[3] الكليني، الكافي(441/1)، الحيدري، علم الإمام (518)، وانظر، المجلسي، بحار الأنوار(341/25)

ويصرحون بهذا المعنى حين يروون عن أبي جعفر قوله: " من أحللنا له شيئا أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال لان الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام.[1]

وهكذا ترى الشيعة أن للأئمة حق التشريع فيحلون ويحرمون فالحلا ما أحلوا والحرام ما حرموا، فجعلوهم أرباباً من دون الله، فالإيمان بأن للأئمة حقاً في التشريع هو شرك في الربوبية وطاعتهم في هذا التشريع المخالف لأمر الله تعالى هو شرك في الالوهية، فالمشرع هو الله تعالى فهو سبحانه يحل ما شاء ويحرم ما شاء وما رسله تعالى إلا مبلغين لهذا الدين فهم لا يحلون ولا يحرمون إلا ما أمرهم به مولاهم وأوحاه إليهم.

وقد بين الله تبارك وتعالى شأن من أتبعوا أكابرهم في التحليل والتحريم من دون الله تبارك وتعالى فقال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ......﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة:31]، فقد جعل سبحانه وتعالى من تبع أكابرهم في التحليل والتحريم عبادة لهم. [2]

بل وسارت الشيعة إلى القول بأن الناس كلهم عبيد للأئمة لتكشف اللثام عن الشرك الأكبر الذي سارت عليه يقول الرضا: الناس "عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب "[3].

وهذا قول مخالف لصريح قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران:79]، فالناس عبيد لله تبارك وتعالى وحده، فهذا حال الأنبياء والمرسلين، فما بالك بمن هو دونهم من الأئمة وغيرهم.

وهكذا يستمر كذب وافتراء الشيعة على الله تعالى ورسوله الكريم وآل بيته الطاهرين، متسترين خلف عباءة مشايعة ومحبة آل بيت النبي ﷺ وإنهم منهم لبراء.

---

[1] الصفار، بصائر الدرجات(404).

[2] انظر السمعاني، تفسير القرآن (303/2).

[3] الكليني، الكافي(187/1)، الكاشاني، الوافي(94/2).

ثانياً: الآيات الدّالة على توحيد الألوهية ووجه دلالتها عند السلف:

ورد في السورة ما يدلل على هذا النوع من التوحيد في مواضع مختلفة وآيات ذات دلالات متعددة وهي كما يلي:

- **إفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة:**

فقد ذكر ربنا تعالى آيات كثيرة في السورة توجب على العباد قصده وإفراد العبادة له سبحانه دون غيره.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾[فصلت:6]

وقال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[فصلت:14]

وقال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[فصلت:37]

إن هذه الآيات الكريمة في السورة تبين وتؤكد على أن لا معبود الا الله وأنه سبحانه هو من يتوجه له بجميع أنواع العبادات الإعتقادية والعملية والقولية، وليس لأحد أن يتوجه له بالعبادة كائنا من كان غير الله تعالى. فلا معبود للمخلوقين تصلح عبادته غير الله تبارك وتعالى.

فالآية الأولى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾[فصلت:6]

ففي الآية يخبر – ربنا تبارك – وتعالى عن وحدانيته في الألوهية سبحانه آمرا العباد بالإستقامة على طاعته تعالى يقول الطبري رحمه الله" أن لا معبود لكم تصلح عبادته إلا معبود واحد. (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) يقول: فاستقيموا إليه بالطاعة، ووجهوا إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة دون الآلهة والأوثان. يقول: وسلوه العفو لكم عن ذنوبكم التي سلفت منكم بالتوبة من شركم، يتب عليكم ويغفر لكم. [1]" فأرقى وأعظم مراتب الطاعات توحيده سبحانه، يقول الرازي في تفسيره: "

[1] الطبري، جامع البيان(430/21).

فثبت أن أعظم الطاعات التعظيم لأمر الله، وأفضل أبواب التعظيم لأمر الله الإقرار بكونه واحدا"[1].

أما الآية الثانية فيقول تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾[فصلت:14].

ففي الآية الكريمة بيان من الله تعالى أن الرسل جاءتهم تأمرهم بألا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له. [2]

وفيها دلالةٌ بينةٌ ظاهرة على أن العبادة لا تكون الا لله وحده فهو سبحانه المتفرد بأن تصرف كل العبادات له تعالى.

أما الآية الثالثة فيقول سبحانه: وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٣٧﴾ [فصلت:37]

وهنا تأكيد من الله تعالى على وحدانيته بإيراد الحجج والبراهين فلا يعبد غيره ولا يشكر سواه سبحانه، يقول الطبري في تفسيره:" ومن حجج الله تعالى على خلقه ودلالته على وحدانيته، وعظيم سلطانه، اختلاف الليل والنهار، ومعاقبة كلّ واحد منهما صاحبه، والشمس والقمر، لا الشمس تدرك القمر... فله فاسجدوا، وإياه فاعبدوا... إن كنتم تعبدون الله، وتذلون له بالطاعة وإن من طاعته أن تخلصوا له العبادة، ولا تشركوا في طاعتكم إياه وعبادة شيئا سواه، فإن العبادة لا تصلح لغيره ولا تنبغي لشيء سواه"[3].

- **الإستقامة على أمر الله:**

جاء في السورة أمر من الله تعالى بوجوب الإستقامة على توحيد الله تبارك وتعالى وطاعة.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٦﴾ [فصلت:6].

---

[1] الرازي، مفاتح الغيب(542/27)

[2] انظر، الطبري، جامع البيان(443/21).

[3] الطبري، جامع البيان(474/21).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[فصلت:30].

إن هاتين الآيتين الكريمتين تبينان وجوب الإستقامة لله تبارك وتعالى بالتوحيد والطاعة المطلقة له تعالى، يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى:﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ يقول: فاستقيموا إليه بالطاعة، ووجهوا إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة دون الآلهة والأوثان"[1].

وقد نقل الإمام القرطبي رحمه الله أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في قوله تبارك وتعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾." قال أبو بكر ﷺ:" فلم يلتفتوا إلى إله غيره" ولم يلبسوا إيمانهم" بشرك" أولئك لهم الأمن وهم مهتدون". وروي عن عمر ﷺ أنه قال على المنبر وهو يخطب:" إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا" فقال: استقاموا والله على الطريقة لطاعته ثم لم يرغوا روغان الثعالب. وقال عثمان ﷺ: ثم أخلصوا العمل لله. وقال علي ﷺ: ثم أدوا الفرائض. وأقوال التابعين بمعناها. قال ابن زيد وقتادة: استقاموا على الطاعة لله. وقال الحسن: استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته. وقال مجاهد وعكرمة: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا. وقال سفيان الثوري: عملوا على وفاق ما قالوا"[2].

- **التوجه لله تعالى بالدعاء:**

فقد جاء في معنى الدعاء أن "الدُّعاءُ: الرَّغْبَةُ إلى الله تعالى، دَعا دُعاءً ودَعْوَى"[3].

وقال صاحب المصباح:" دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إقْبَالَهُ "[4].

فإن هذا التوجه القلبي لله تعالى بسؤاله سبحانه وذاك بطلب نفع أو دفع ضر، لهو روح العبادة كما أخبر النبي ﷺ بقوله " الدعاء هو العبادة "[5].

---

[1] المصدر السابق (430/21).

[2] القرطبي، تفسير القرطبي(358/15).

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط(1282)

[4] الحموي، المصباح المنير (194/1).

[5] [الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (211/5) رقم الحديث2969، صحيح].

ومما تقدم يتبين أن الدعاء عبادة، وقد جاء في السورة الكريمة ما يدل على أنه عبادة لا تصرف لغير الله تعالى.

قال تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ [فصلت:49]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ [فصلت:51]

ففي الآية الأولى بيان واضح لحال الإنسان الذي يميل بفطرته للتوجه الى الله تعالى بطلب الخير في هذه الدنيا يقول البغوي في تفسيره: " لا يمل الكافر، {من دعاء الخير} أي: لا يزال يسأل ربه الخير، يعني المال والغنى والصحة"[1].

أما الآية الثانية تبين أن العبد حين ينعم عليه الله تبارك وتعالى بالنعم والخير فإنه يعرض عن الله تبارك وتعالى بالطاعة، ويستكبر عن الانقياد لأوامر الله عز وجل، وحين يصاب بالشدة والبلاء، فإنه يرجع إلى ربه فتشتد صلته به ويدعوه بأن يكشف الكرب عنه، لأنه يعلم بأنه لا كاشف للكرب ولا مزيل للمصائب إلا الله تعالى.

يقول الشوكاني: "أنه إذا مسه الشر تضرع إلى الله، واستغاث به أن يكشف عنه ما نزل به، واستكثر من ذلك، فذكره في الشدة ونسيه في الرخاء واستغاث به عند نزول النقمة، وتركه عند حصول النعمة، وهذا صنيع الكافرين ومن كان غير ثابت القدم من المسلمين"[2].

فالدعاء من أجل العبادات لله تعالى، بل هو أكرمها على الله سبحانه، ولقد حث ربنا تعالى في كتابه الكريم على إخلاص الدعاء له تعالى، وبذلك جاءت السنة النبوية. فقد روى الترمذي عن النعمان بن بشير ﵄ قوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:60] قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.[3]

---

[1] البغوي، تفسير البغوي (178/7).

[2] الشوكاني، فتح القدير (599/4).

[3] [الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة،5/ 211: رقم الحديث: 2969، صحيح].

ولما كان الدعاء هو العبادة، لزم العبد ألا يصرفها لغير الله تبارك وتعالى يقول الشيخ سلمان بن عبد الله بن عبد الوهاب: " فاعلم أن العلماء أجمعوا على أن من صرف شيئًا من نوعي الدعاء لغير الله فهو مشرك، ولو قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وصلى وصام، إذ شرط الإسلام مع التلفظ بالشهادتين ألا يعبد إلا الله، فمن أتى بالشهادتين وعبد غير الله فما أتى بهما حقيقة وإن تلفظ بهما كاليهود الذين يقولون: لا إله إلا الله وهم مشركون، ومجرد التلفظ بهما لا يكفي في الإسلام بدون العمل بمعناهما واعتقاده إجماعًا"[1].

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين أن الدعاء عبادة لا تصرف لغير الله تعالى منها ما أورده البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: " يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له"[2].

وروى الترمذي في سننه من حديث أي هريرة ﷺ قال:" ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء" [3].

وروى الترمذي أيضا من حديث " ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح "[4].

فلا يسأل إلا الله ولا يدعى إلا الله فهو سبحانه من بيده الملك فهو النافع الضار المعطي المانع المحيي المميت جل جلاله.

يقول ابن القيم مبينا حقيقة الدعاء: "هُوَ الْعِبَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تَسْتَأْهِلُ أَنْ تُسَمَّى عِبَادَةً لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ بِحَيْثُ لَا يَرْجُو وَلَا يَخَافُ إِلَّا إِيَّاهُ قَائِمًا

---

[1] سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد(187/1).

[2] [البخاري، صحيح البخاري، الدعوات، الدعاء نصف الليل، 71/8: رقم الحديث: 6321].

[3] [الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، 455/5: رقم الحديث :3370]، حديث حسن.

[4] [الترمذي، سنن الترمذي، 667/4: رقم الحديث: 2516] صحيح.

بِوُجُوبِ الْعُبُودِيَّةِ مُعْتَرِفًا بِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ عَالِمًا بِنِعْمَةِ الْإِيجَادِ طَالِبًا لِمَدَدِ الْإِمْدَادِ عَلَى وَفْقِ الْمُرَادِ وَتَوْفِيقِ الْإِسْعَادِ"[1].

وعلى ما سبق يتضح جليا بأن الدعاء صورة جلية من صور العبادات التي لا ينبغي أبدا أن تصرف لغير الله تبارك وتعالى.

فتوحيد الألوهية هو أهم أنواع التوحيد، فقد أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وجردت السيوف من أجله، وافترق الناس فيه بين مؤمن وكافر يقول صاحب القواعد الحسان:" وأكثر الآيات يقرر الله فيها توحيد الألوهية، وإخلاص العبادة لله وحده، لا شريك له، ويخبر أن جميع الرسل إنما أرسلت تدعوا قومها إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأن الله تعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبدوه، وأن الكتب والرسل بل الفطر والعقول السليمة كلها اتفقت على هذا الأصل، الذي هو أصل الأصول كلها، وأن من لم يَدِنْ بهذا الدين الذي هو إخلاص العبادة والقلب والعمل لله وحده فعمله باطل قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:65]، ويدعو العباد إلى ما تقرر في فطرهم وعقولهم من أن الله المنفرد بالخلق والتدبير والمنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة: هو الذي يستحق العبادة وحده، ولا ينبغي أن يكون شيء منها لغيره، وأن سائر الخلق ليس عندهم أي قدرة على خلق، ولا نفع، ولا دفع ضر، عن أنفسهم فضلا عن أن يغنوا عن أحد غيرهم من الله شيئا"[2].

قال صاحب تطهير الاعتقاد موضحا مكانة توحيد الألوهية: " اعلم أن الله تعالى بعث الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه، إذ هم مقرون بذلك، كما قررناه وكررناه، ولذا قالوا:﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾[الأعراف:70]، أي لنفرده بالعبادة، ونخصه بها من دون آلهتنا؟ ... فعبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا له أنداداً"[3].

ويؤكد هذه الأهمية العظيمة لهذا التوحيد ابن القيم إذ يقول:" إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ الْجَامِعَةِ لِمَحَبَّتِهِ وَالْخُضُوعِ لَهُ وَطَاعَتِهِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي خُلِقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ

---

[1] ابن القيم، عون المعبود(247/4).

[2] آل السعدي، القواعد الحسان(20).

[3] الشوكاني، تطهير الاعتقاد (54 – 60).

وَالْأَرْضُ، وَهُوَ غَايَةُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ، وَنَفْيُهُ – كَمَا يَقُولُ أَعْدَاؤُهُ – هُوَ الْبَاطِلُ، وَالْعَبَثُ الَّذِي نَزَّهَ اللَّهُ نَفْسَهُ عَنْهُ، وَهُوَ السُّدَى الَّذِي نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْهُ أَنْ يَتْرُكَ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ وَيُطَاعَ وَلَا يَعْبَأُ بِخَلْقِهِ شَيْئًا لَوْلَا مَحَبَّتُهُمْ لَهُ، وَطَاعَتُهُمْ لَهُ، وَدُعَاؤُهُمْ لَهُ، وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ لِغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنَّهُمْ لَوْ خُلِقُوا لِغَيْرِ عِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ لَكَانَ خَلْقُهُمْ عَبَثًا وَبَاطِلًا وَسُدًى، وَذَلِكَ مِمَّا يَتَعَالَى عَنْهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَالْإِلَهُ الْحَقُّ، فَإِذَا خَرَجَ الْعَبْدُ عَمَّا خُلِقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ، فَقَدْ خَرَجَ عَنْ أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ، وَعَنِ الْغَايَةِ الَّتِي لِأَجْلِهَا خُلِقَتِ الْخَلِيقَةُ، وَصَارَ كَأَنَّهُ خُلِقَ عَبَثًا لِغَيْرِ شَيْءٍ، إِذْ لَمْ تُخْرِجْ أَرْضُهُ الْبَذْرَ الَّذِي وُضِعَ فِيهَا، بَلْ قَلَبَتْهُ شَوْكًا وَدَغَلًا، فَإِذَا رَاجَعَ مَا خُلِقَ لَهُ وَأُوجِدَ لِأَجْلِهِ فَقَدْ رَجَعَ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَى خَالِقِهِ وَفَاطِرِهِ، وَرَجَعَ إِلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ الَّتِي خُلِقَ لِأَجْلِهَا، وَخَرَجَ عَنْ مَعْنَى الْعَبَثِ وَالسُّدَى وَالْبَاطِلِ، فَاشْتَدَّتْ مَحَبَّةُ الرَّبِّ لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"[1].

واختتم بقول شيخ الإسلام:" وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين الخالدين، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"[2].

---

[1] ابن القيم، مدارج السالكين(230/1)

[2] ابن تيمية، الحسنة والسيئة(128/1).

المبحث الرابع

دلالة السورة على توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف

جاءت السورة الكريمة على ذكر بعض أسماء الباري – تبارك وتعالى – وصفاته، فالشيعة الإثنا عشرية سلكوا طرق سادتهم من المعتزلة في هذا الباب فقالوا بتعطيل صفات الله تعالى وحجتهم في ذلك نفي التشبيه والتجسيم عن الله تعالى وهي حجة واهية لا أصل لها فكيف ينفي عن الله تعالى ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه ﷺ.

أما معتقد السلف في هذا الباب فهو إثبات ما وصف به نفسه تبارك وتعالى من الصفات أو ما وصفه به نبيه إثباتاً من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ونفي ما نفاه الله تبارك وتعالى أو نفاه عنه رسوله ﷺ من الصفات التي لا تليق بذاته المقدسة تبارك وتعالى نفيا من غير تعطيل وهذا هو الطريق الحق والمنهج الصواب في أسماء الله تعالى وصفاته.

المطلب الأول

تعريف توحيد الأسماء والصِّفات لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المقصد الأول: تعريف توحيد الأسماء والصِّفات في اللغة.

إن توحيد الأسماء والصفات مركب من ثلاث كلمات وهي: (التوحيد)، (والأسماء)، (والصفات).

أما كلمة التوحيد فقد تم بيان معناها انظر.

الأسماء في اللغة: الأسماء جمع اسم، "والاسم: ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة (الماضي أو المضارع أو الأمر).

والاسم ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: اسم عين أو علم، وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد وعمرو.

القسم الثاني: اسم معنى أو جنس، وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجوديًّا كالعلم أو عدميًّا كالجهل". [1]

"الِاسْم: كل كلمة تدل على معنى فِي نَفسهَا وَلَا تتعرض لزمان فَهِيَ الِاسْم، وَالِاسْم أَصله سمو كعلم ومصدره السمو وَهُوَ الْعُلُوّ.

---

[1] انظر، الجرجاني، التعريفات(24/1).

مَا وضع لشَيْء من الْأَشْيَاء وَدلّ على معنى من الْمعَانِي، والِاسْم مَا انبأ عَن الْمُسَمّى وَالْفِعْل مَا أنبأ عَن حَرَكَة الْمُسَمّى، والحرف مَا أنبأ عَن معنى لَيْسَ باسم وَلَا فعل"[1].

الصفات في اللغة: الصفات جمع صفة، " الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحلية الشيء. ووصفته أصفه وصفا، والصفة: الأمارة اللازمة للشيء"[2].

والنعت: "هو وصفك الشيء بما فيه من حسن" [3].

"هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق، وغيرها. وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"[4].

" هِيَ مَا وَقع الْوَصْف مشتقا مِنْهَا وَهُوَ دَال عَلَيْهَا، وَذَلِكَ مثل الْعلم وَالْقُدْرَة وَنَحْوه، فالمعني بِالصّفةِ لَيْسَ إِلَّا هَذَا"[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية" والصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف؛ كقول الصحابي في {قل هو الله أحد} أحبها لأنها صفة الرحمن وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام: كالعلم والقدرة.

جماهير الناس فيعلمون أن كل واحد من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل؛ كالوعد والعدة؛ والوزن والزنة؛ وأنه يراد به تارة هذا؛ وتارة هذا"(6).

المقصد الثاني: تعريف توحيد الأسماء والصِّفات في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

إن الشيعة الإمامية لهم مفهوم مخالف لما يعتقده السلف في أسماء الله تعالى وصفاته فبعد أن قسم صاحب كتاب الإلهيات اعتقاد الناس في أسماء الله تعالى وصفاته إلى الحشوية المشبهة المجسمة وإلى المعطلة الذين حكموا على تعطيل العقول في الوصول إلى معرفة صفات وأفعال الله تعالى إلَّا من خلال نصوص الشرع الحكيم، ذهب إلى بيان ما تعتقده الإمامية وتدين به وهو أنه من الممكن التعرف على صفاته سبحانه من طريق التدبر وترتيب الأقيسة المنطقية وتنظيم الحجج العقلية على ضوء ما أفاض الله سبحانه على عباده من نعمة العقل والفكر وزعم ان هذا هو الحق، وحجته في ذلك أن الله سبحانه ما نص على أسمائه

---

(1) الحنفي، الكليات(83).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (115/6).

(3) المصدر السابق (448/5).

(4) الجرجاني، التعريفات (133).

(5) الحنفي، الكليات(546).

(6) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (335/3).

وصفاته في كتابه وسنة نبيه إلا لكي يتدبر فيها الإنسان بعقله وفكره في حدود الممكن والمستطاع، وهو أمر يدعو إليه العقل والكتاب العزيز والسنة الصحيحة بزعمه[1]، وقد نقل قولا نسبه الى علىﷺ تدعو إلى ذلك الطريق الوسط، قال: " لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته "، وقال: إن العبارة تهدف إلى أن العقول وإن كانت غير مأذونة في تحديد الصفات الإلهية لكنها غير محجوبة عن التعرف حسب ما يمكن لها"[2].

وقد جاء في الكافي عند وصفه لذات الله تعالى ما نصه" فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الأمثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هناك تصاريف الصفات"[3].

ويأتي شرح نص الكليني في الوافي بقوله" فإن صفته عين ذاته كل وهن دون صفاته أي قبل الوصول إليها والتحبير التزيين والحبرة المبالغة فيما وصف بالجميل، وضل هناك تصاريف الصفات أي لم يهتد إليه وصف الواصفين بأنحاء تصاريفهم"[4]، وهو قول يبَيِّن أن الباري – تبارك وتعالى – لا يمكن أن يُوصف بما يعرفه البشر.

يقول صاحب الرسالة السعدية مبينا اعتقاد الرافضة في الله تعالى:" أن الله – تعالى – مجرد، ليس بجسم، ولا عرض، ولا متحيز، ولا حاصل في مكان"[5].

وقد بين صاحب الانتصار معتقد الرافضة في أسماء الله تعالى وصفاته بقوله: " وخلاصة اعتقادنا في التنزيه ونفي التشبيه وقد استدل أئمتنا وعلماؤنا، على نفي التجسيم والرؤية بالكتاب والسنة والعقل. . واعتبروا أن ذلك من ضرورات مذهبنا، بل هو كالبديهيات حتى عند عوامنا"[6].

وعلى ما سبق فإن للرافضة في أسماء الله تعالى وصفاته مخالفات ونزغات بينة ظاهرة نقف عند كل واحدة منها وهي:

---

(1) انظر، السبحاني الإلهيات (88).

(2) المصدر السابق (88).

(3) الكليني، الكافي (134/1).

(4) الفيض الكاشاني، الوافي(429/1).

(5) الحلي، الرسالة السعدية(33).

(6) العاملي، الانتصار (190/2)

- المبالغة في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته حتى الغلو وهذا كان في متقدمي الرافضة.
- تعطيل أسماء الله تعالى وصفاته وهذا التعطيل كان بعد المبالغة في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته الى حد القول بالتجسيم وهو قول يناقض قول متقدمي الشيعة الإمامية ولا أدل على فساد مذهبهم من هذا التناقض بين متقدميهم ومتأخريهم.
- نعت الأئمة بصفات الله تعالى وتسميتهم بأسمائه سبحانه.
- تحريف نصوص الشرع عن مرادها بهدف التعطيل.

أولا: المبالغة في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته حتى الغلو:

لقد بالغ متقدمو الرافضة في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته حتى بلغ حد التجسيم، وساروا في ذلك على طريق اليهود والنصارى، حيث قال الله تعالى مبينا فريتهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة:30].

وكان الرافضة هم أول فرقة من الفرق المنتسبة للإسلام قالت بالتشبيه والتجسيم يقول الإمام الرازي:" كَانَ بَدو ظُهُور التَّشْبِيه فِي الْإِسْلَام من الروافض مثل بنان بن سمْعَان الَّذِي كَانَ يثبت لله تَعَالَى الأعضاء والجوارح وَهِشَام بن الحكم وَهِشَام بن سَالم الجواليقي وَيُونُس بن عبد الرَّحْمَن القمي وَأَبُو جَعْفَر الْأَحول"[1].

وهؤلاء المذكورون من أئمة الرافضة الذين بُني المذهب عليهم ونقلت أقوالهم وتقبلها أتباعهم [2]، بل هم أصحاب طوائف نسبت الى أسمائهم فرق كالهشامية لابن الحكم، والهشامية لابن سالم الجواليقي واليونسية وهم أتباع يونس القمي. [3]

وكان أول من تكلم في هذه البدعة وأظهرها وقال بأن الله جسم هو هشام ابن الحكم كما بين ذلك ابن تيمية. [4]

وقد جاء في كتب الفرق مقالات هؤلاء الأقوام الذين قالوا بالتشبيه والتجسيم ومن ذلك ما نقله صاحب الفرق بين الفرق قوله " زعم هِشَام بن الحكم ان معبوده جسم ذُو حد وَنِهَايَة وانه

---

[1] الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (63/1).

[2] انظر، محسن الأمين، أعيان الشيعة (125/1).

[3] انظر، الأشعري، مقالات الاسلامين (31-34).

[4] انظر، ابن تيمية، منهاج السنة (72/1-73).

طَوِيل عريض عميق وَأَن طوله مثل عرضه مثل عمقه وَلم يثبت طولا غير الطَّوِيل وَلَا عرضا غير العريض"[1].

ويقول إن "هِشَام بن سَالم الجواليقي مفرط فِي التجسيم والتشبيه لِأَنَّهُ زعم أَن معبوده على صُورَة الانسان، وَزعم انه ذُو حواس خمس كحواس الانسان وَله يَد وَرجل وَعين وَأذن وأنف وفم وأنه يسمع بِغَيْر مَا يبصر بِهِ وَكَذَلِكَ سَائِر حواسه مُتَغَايِرَة وَأَن نصفه الْأَعْلَى مجوف وَنصفه الاسفل مصمت"[2].

وقال عن يونس القمي" وأفرط يُونُس هَذَا فِي بَاب التَّشْبِيه فَزعم أن الله عز وَجل يحملهُ حَملَة عَرْشه وَهُوَ أقوى مِنْهُم كَمَا ان الكرسي يحملهُ رِجْلَاهُ وَهُوَ أقوى من رجلَيْهِ"[3].

وقد قال صاحب التبصير في الدين بعد ذكره لفرقة الهشامية أتباع ابن الحكم والجواليقي وقولهم في التشبيه والتجسيم ما نصه " وَالْعقل بِأول وهلة يعلم أَن من كَانَت هَذِه مقَالَته لم يكن لَهُ فِي الْإِسْلَام حَظّ"[4].

فتشبيه الله – تبارك وتعالى – بالخلق وجعله جسما كان قول اليهود والنصارى، وقد سلك طريقهم شيوخ المذهب الرافضي وكان أول من قال بهذه الفريه هو هشام ابن الحكم ثم تعدى قوله الى آخرين.

ومع هذا فإن الإمامية وأتباعها يدافعون عن هؤلاء الضُلَّال الذين ذاع خبرهم في الكتب ووصلت فريتهم إلى الأسماع، فتجد أتباع الإثنا عشرية يؤولون أو يكذبون ما نسب إليهم. [5]

حتى قال صاحب البحار " ولعل المخالفين نسبوا إليهما (يقصد ابن الحكم والجواليقي) هذين القولين (يقصد القول بالتشبيه والتجسيم) معاندة "[6].

وحتى لا يقال بأن من نسب إليهم هذه الأقول هم من الخصوم، فقد جاء في كتبهم المعتبره وفي رواياتها أن متكلمي الشيعة كابن الحكم والجواليقي ويونس القمي، لم يكتفوا بإثبات

---

[1] البغدادي، الفرق بين الفرق (48).

[2] المصدر السابق (51).

[3] المصدر السابق (53).

[4] الإسفراييني، التبصير في الدين (39–40).

[5] انظر، المجلسي، بحار الانوار (3/290–292).

[6] المصدر السابق (3/288).

صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة بل زادوا على ذلك حين بالغوا في الإثبات الى حد القول بالتجسيم.

فقد جاء في كتبهم المعتبرة ما يدلل على هذا المعتقد الفاسد من القول بالتشبيه والتجسيم، ومن ذلك ما جاء في الكفي والبحار والتوحيد من أن الإمامية اختلفوا سنة 255 في التجسيم من قائل بأن الله تعالى جسم الى قائل بأنه صورة وقد صوروا هذا الخلاف الى الأمة فحكم عليهم بأنهم في معزل عن التوحيد وهذا نص الرواية كما جاء في الكافي عن سهل قوله: كتبت إلى أبي محمد سنة خمس وخمسين ومئتين : قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول: هو جسم ومنهم من يقول : هو صورة فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولا على عبدك ، فوقع بخطه عليه السلام : سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله واحد، أحد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم ويصور ما يشاء وليس بصورة جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[1].

وقد كان لهشام ابن الحكم وهشام الجواليقي الدور الأهم والأبرز في القول بالتشبيه والتجسيم عند الإمامية كما تصرح بذلك كتبهم فقد جاء في الكافي عن محمد بن الفرج قال: كتبت إلى أبي الحسن أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان"[2].

وقد كان أئمة الشيعة يتبرؤون من القول بالتشبيه فقد جاء في رواية عن "الصقر بن أبي دلف، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عن التوحيد، وقلت له: إني أقول بقول هشام ابن الحكم، فغضب ثم قال : ما لكم ولقول هشام ، إنه ليس منا من زعم أن الله عز وجل جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة"[3].

وهذه رواية تبين الضلال الذي عليه الإمامية فعن السراج أنه سئل أبو عبد الله عن " إن بعض أصحابنا يزعم أن لله صورة مثل الانسان وقال آخر إنه في صورة أمرد جعد قطط! فخر

---

[1] الكليني، الكافي (103/1)، الصدوق، التوحيد (101).

[2] المصدر السابق (105/1).

[3] الصدوق، التوحيد (104).

أبو عبد الله عليه السلام ساجدا ثم رفع رأسه فقال: سبحان الله الذي ليس كمثله شيء، ولا تدركه الابصار، ولا يحيط به علم، لم يلد لان الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفوا أحد، تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا "[1].

وبذلك يتبين أن كبار متكلمي الشيعة الإمامية قد بالغوا في الإثبات لحد القول بالتشبيه والتجسيم، وهو كفر ظاهر لمخالفة قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:11].

ثانيا: تعطيل أسماء الله تعالى وصفاته:

في أواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع، بدأ الشيعة في مخالفة قدمائهم في القول بأسماء الله تعالى وصفاته من القول بالتشبيه والتجسيم الى القول بتعطيل الله تعالى عن صفاته الثابتة في الكتاب والسنة عمدتهم في هذا كتب المعتزلة. [2]

بل إن أغلب ما كتبه متأخروا الرافضة في باب الصفات والقدر هو منقول نقل المسطرة من كتب المعتزلة وتفاسيرهم. [3]

ولذلك فإن الإمامية سلكوا في باب الصفات طريق المعتزلة القذة بالقذة في جعل العقل هو الحكم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" إن النفاة من الشيعة، أعظم مخالفة لصريح المعقول – بل ولضرورة العقل –، فأما مخالفة هؤلاء لنصوص الكتاب والسنة، وما استفاض عن سلف الأمة، فهذا أظهر وأشهر من أن يخفى على عالم، ولهذا أسسوا دينهم على أن باب التوحيد والصفات لا يتبع فيه ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، وإنما يتبع فيه ما رأوه بقياس عقولهم، وأما نصوص الكتاب والسنة، فإما أن يتأولوها، وإما أن يفوضوها، وإما أن يقولوا: مقصود الرسول أن يخيل إلى الجمهور اعتقادا ينتفعون به في الدنيا، وإن كان كذبا وباطلا"[4].

وهذا مخالف للمنهج العلمي الشرعي العقلي، إذ أن الصفات هي من الغيب الذي لا سبيل الى معرفته إلا من خلال نصوص الشرع (الكتاب والسنة).

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (304/3).
[2] انظر، ابن تيمية، منهاج السنة (70/1).
[3] انظر، المصدر السابق (6/3).
[4] المصدر السابق (109/2).

ومع أن الرافضة قد اعتمدت المنهج العقلي في صفات الله تعالى، إلا أنهم قد أوغلوا في الافتراء على أئمتهم فسردوا الروايات تلو الأخرى ليدللوا على أن التعطيل هو منهجهم.

فهم يرْوون عن عليﷺ قوله:" وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف –وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه –ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله "[1].

وقولهم "وكمال التوحيد نفي الصفات عنه"[2].

وقولهم " ونظام توحيده نفي الصفات عنه، لشهادة العقول أن من حلته الصفات فهو مخلوق، وشهادتها أنه خالق ليس بمخلوق"[3].

بل وصفت رواياتهم الصفات السلبية المنفية عن الله تعالى وصفا مفصلا فهم يروون عن أبي عبد الله الصادق قال: "إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان، ولا مكان، ولا حركة، ولا انتقال، ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبير"[4].

وما زالت رواياتهم في تعطيل الصفات الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، وذكر الصفات السلبية المنفية عن الباري – تعالى – تتوالى، فهم يروون عن عليﷺ في تفسيره لقوله تعالى [الصمد] قوله: "لا اسم ولا جسم ، ولا مثل ولا شبه ، ولا صورة ولا تمثال ، ولا حد ولا حدود ، ولا موضع ولا مكان ، ولا كيف ولا أين ، ولا هنا ولا ثمة ، ولا ملا ولا خلا ، ولا قيام ولا قعود ، ولا سكون ولا حركة ، ولا ظلماني ولا نوراني ، ولا روحاني ولا نفساني ، ولا يخلو منه موضع لا يسعه موضع ، ولا على لون ، ولا على خطر قلب ، ولا على شم رائحة ، منفي عنه هذه الأشياء"[5].

وهي رواية تصف الله تعالى بالصفات السلبية وصفا مفصلا، فهم لا يثبتون لله تعالى الا وجودا مطلقا لا حقيقة له، فقولهم يلزم منه نفي وجد الباري؛ لأنهم يعطلون أسماء الله تعالى

---

[1] الكاشاني، الوافي (43/1)، نهج البلاغة، خطب الإمام علي (15/1).

[2] الصدوق، التوحيد (57)، المجلسي، بحار الأنوار (285/4).

[3] الطوسي، الاقتصاد (14).

[4] المجلسي، بحار الأنوار (309/3)، الصدوق، الأمالي (353).

[5] المجلسي، بجار الأنوار (230/3).

وصفات تعطيلا يلزم منه انكار وجود ذاته المقدسة، وسنذكر أمثلة في تعطيل صفاته الكريمة في موضعها بعون الله تعالى.

ثالثا: نعت الأئمة بصفات الله تعالى وتسميتهم بأسمائه سبحانه:

قد غالى متقدمو الشيعة في اثبات صفات الله تعالى الى حد القول بالتشبيه والتجسيم سائرين على درب اليهود والنصارى، ثم واجه هذا الغلو موقفاً مخالفاً لسابقه ولعله ردة فعل له وهو موقف التعطيل، فعطلوا نصوص الصفات فلم يصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، بل شبهوا الله تعالى بالممتنعات والجمادات والمعدومات.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انفردت الشيعة ببدعة جديدة شذت فيها عن الأمة جمعاء عندما وصفوا بعض البشر بأسماء الله تعالى وصفاته الواجبة له سبحانه.

وبذلك خرجت الرافضة بمذهب جديد وهو تشبيه الخلق بالخالق تبارك وتعالى، وذلك حين زعمت الإمامية أن أسماء الله تعالى المذكورة في القرآن الكريم إنما قصد بها الأئمة الإثنا عشر وهو ما نص عليه إمامهم المعصوم كما جاء في الكافي " عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " قال : نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا"[1]، وهذا المراد قد قال به ونقله أباطرة مذهبهم.[2]

وهي رواية عامة في جميع أسماء الله تعالى وصفاته، وإلا فإن هنالك روايات كثيرة فيها تفصيلاً منها ما يروونه عن أبي عبد الله: "إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده، بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله."[3].

ويروون أيضا عن أبي عبد الله قوله: " أَنَا عَيْنُ اللَّه، وأَنَا يَدُ اللَّه، وأَنَا جَنْبُ اللَّه، وأَنَا بَابُ اللَّه"[4].

---

[1] الكليني، الكافي (144/1).

[2] انظر، الكاشاني، الوافي (491/1)، المجلسي، بحار الأنوار (5/25)، الكاشاني، التفسير الصافي (113/1).

[3] الكليني، الكافي (144/1).

[4] المصدر السابق (145/1).

ويروون عنه قوله: " انا علم الله، وانا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظر، وانا جنب الله، وانا يد الله "[1]، وكثير من الروايات التي تفسر نصوص أسماء الله تعالى بالأئمة يمل القلم من كتابتها.

كما أنهم نعتوا أئمتهم ببعض صفات الله تعالى كعلم الغيب وغيرها من الصفات التي لا تليق إلا بالله تعالى فقد جاء في الكافي بابٌ بعنوان" أن الأئمة يعلمون عِلمَ ما كان وما يكون وانه لا يخفى عليهم شيء "[2]، جاء فيه كثيرا من الروايات التي تزعم علم الغيب للأئمة، وعقد باب آخر عنونه "بأن الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا"[3].

جاء فيه عديد من الروايات منها ما يروونه عن أبي عبد الله قوله: " إنى لأعلم ما في السماء وأعلم ما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وأعلم ما يكون"[4].

" وعن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية – ثلاث مرات –لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما، لان موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة."[5].

ويروون عنه قوله " أنا الذي علوت فقهرت، أنا الذي أحيي وأميت، أنا الأول والآخر والظاهر والباطن "[6].

وهو كلام صريح واضح لا يحتاج الى تعليق، في صرف صفات لا تليق إلا بالله تعالى وجعلها لأئمتهم، ولذا فقد ذهب بعضهم إلى القول بالمجاز في تفسير تلك النصوص الكفرية فقد قال صاحب بحار الأنوار:" أن تلك المجازات شائعة في كلام العرب فيقال : لفلان وجه عند

---

[1] الصغار، بصائر الدرجات (84).
[2] الكليني، الكافي (260/1).
[3] المصدر السابق (258/1).
[4] الصفار، بصائر الدرجات (148).
[5] الكليني ، الكافي (261/1).
[6] المجلسي، بحار الأنوار (189/42).

الناس : وفلان يد على فلان ، وأمثال ذلك ، والوجه يطلق على الجهة ، فالأئمة الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها ، ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم ، وكل شيء هالك باطل مضمحل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم ، وهم عين الله ، أي شاهده على عباده ، وإطلاق اليد على النعمة والرحمة والقدرة شائع ، فهم نعمة الله التامة ورحمته المبسوطة ، ومظاهر قدرته الكاملة ، والجنب : الجانب والناحية ، وهم الجانب الذي أمر الله الخلق بالتوجه إليه ، والجنب يطلق على الأمير ، ويحتمل أن يكون كناية عن أن قرب الله تعالى لا يحصل إلا بالتقرب بهم ، كما أن قرب الملك يكون بجنبه"[(1)].

ولذلك فإن رد صاحب بحار الانوار ومحاولته الهروب من تلك النصوص الكفرية التي نقلها مشايخه، بدعوى القول بالمجاز وأن تلك النصوص مجازية وليست على إطلاقها، هو اعتراف ضمني بقبول تلك الروايات وعدم ردها، وهذا هو ديدن الرافضة في كل النصوص المخالفة لمبدأ الفطرة في أصله، فضلا على مخالفته نصوص الشرع الحكيم، إما القول بالمجاز أو التكذيب أو حمله على التقية.

رابعا: تحريف نصوص الشرع عن مرادها بهدف التعطيل.

فقد خالفت الإمامية سائر طوائف المسلمين في طريقتهم للتخلص من النصوص التي تثبت أسماء الله تعالى وصفاته وذلك بتحريف نصوص الشرع الحكيم عن مرادها فهم مثلا يروون عن الرضا أنه سئل عن قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر:22]، فقال : إن الله لا يوصف بالمجيء والذهاب والانتقال ، إنما يعني بذلك: وجاء أمر ربك.

وأنه سئل عن قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾ [البقرة:210] قال: معناه: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت"[(2)].

وجاء في تفسير القمي عن أبي جعفر تفسيره لقوله تعالى " كل شيء هالك إلا وجهه " قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه؟ الله أعظم من أن يوصف، لا ولكن معناها كل شيء هالك إلا

(1) المجلسي، بحار الأنوار (202/24).

(2) الطبرسي، الإحتجاج (193/2) المجلسي، بحار الأنوار (39/3).

دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم روبة، فإذا لم يكن له فيهم روبة فرفعنا إليه ففعل بنا ما أحب، قلت جعلت فداك وما الروبة؟ قال: الحاجة"[1].

وهذه التحريفات غيظ من فيض كثير ملئت كتب وتفاسير الرافضة، وهو فرار من إثبات صفات الله تعالى لكن بطريقة خالفت كل المبادئ والأصول فمست أساس الدين وقوامه.

ويمكن القول بأن اعتقاد الإمامية في أسماء الله تعالى وصفاته يتلخص في إثبات ما أثبتته عقولهم من صفات لله تعالى ونفي ما نفته تلك العقول الصدئة عن الله تعالى من صفات، فالميزان في الإثبات من عدمه هو العقل، فضلا على ما جاء عندهم من إنزال تلك الصفات على أئمتهم ونعتهم بها، بل وتحريف المراد من النص الشرعي تحريفا لم يقل به مسلم قط فضلا على قول العاقل به.

المقصد الثاني: تعريف توحيد الأسماء والِّصفات في اصطلاح السَّلف

عرفه صاحب لوامع الأنوار بقوله: " وتوحيد الصفات أن يوصف الله –تعالى –بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه –ﷺ –نفيا وإثباتا، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه. وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع ما أثبته من الصفات من غير إلحاد في الأسماء ولا في الآيات، فإنه –تعالى –ذم الملحدين في أسمائه وآيات"[2].

وعرفه صاحب كتاب القول السديد بتعريف جامع وهو " وهو اعتقاد انفراد الرب–جل جلاله–بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلالة والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل.
ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله"[3].

---

[1] القمي، تفسير القمي (147/2).
[2] السفاريني، لوامع الأنوار (129/1)، انظر، سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز(19).
[3] آل السعدي، القول السديد (18–19).

يقول الشيخ عثمان سعيد الدارمي [1]، مقرراً عقيدة السلف في أسماء الله تبارك وتعالى وصفاته:" نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ، وَنَصِفُهُ بْمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ الرَّسُولُ، فَهُوَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، قَرِيبٌ، مُجِيبٌ، مُتَكَلِّمٌ قَائِلٌ، وشَاءٍ مُرِيدٌ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، الْأَوَّلُ قَبْلَ كِلِّ شَيْءٍ، الْآخِرُ بَعْدَ كِلِّ شَيْءٍ، لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَتَكَلَّمُ، وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ، وَيَغْضَبُ، وَيُحِبُّ، وَيَبْغَضُ، وَيَكْرَهُ، وَيَضْحَكُ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى، ذُو الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، والسَّمْعِ السَّمِيعِ والْبَصَرِ الْبَصِيرِ، وَالْكَلَامِ الْمُبِينِ، وَالْيَدَينِ وَالْقَبْضَتَينِ، وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعَظَمَةِ، وَالْعِلْمِ الْأَزَلِيِّ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ فَبَانَ مِنْ خَلْقِهِ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، عِلْمُهُ بِهِمْ مُحِيطٌ، وَبَصَرُهُ فِيهِمْ نَافِذٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. فَبِهَذَا الرَّبِ نُؤْمِنُ، وَإِيَّاهُ نَعْبُدُ، وَلَهُ نصَّلي وَنَسْجُدُ، فَمَنْ قَصَدَ بِعِبادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ بِخَلَافِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، لَيْسِ مَعْبُودُهُ بِإِلَهٍ، كُفْرَانَهُ لَا غُفْرَانَهُ"[2].

فهذا هو طريق السلف في معرفة أسماء الله تعالى وصفاته التي جاءت في كتاب ربنا تبارك وتعالى، وسنة المصطفى ﷺ يدعونه بها ويتعبدونه بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا منهج السلف في هذا الباب: " فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله: نفيا وإثباتا؛ فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات: إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل"[3].

---

[1] الدارمي الحافظ الإمام الحجة أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، مولده سنة مائتين وتوفي الدارمي في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين، كان شديدا على من خالف عقيدة السلف وله مصنفات في ذلك.) انظر، الذهبي، تذكرة الحفاظ (146/2).

[2] الدارمي، الرد على الجهمية (21/1).

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (3/3-4).

" وهذا المنهج في أسماء الله تعالى وصفاته قد سلكه سلف الأمة وسار عليهم خلفها ممن تبعهم على الحق المبين، فإنا ندين لله –تعالى –بإثبات ما جاءت به الآيات وصحيح الروايات، وسلكته الأئمة السادات من غير تعطيل لها عن حقائقها ونفيها مع صحة مخارجها، بل نثبتها ونؤمن بها، ولا تشبيه في مجرد إثباتها، ولا تمثيل لها بصفات المخلوق، بل إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، فالممثل يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما، والمثبت المسلم يعبد رب الأرض والسماء، المنعوت بنعوت الصفات والأسماء. وعندنا معشر السلف ومن نحا منحانا من علماء الخلف"[1].

الأسس التي يقوم عليها توحيد الباري تبارك وتعالى في أسمائه وصفاته [2]:

إن في أسماء الله تبارك وتعالى وصفاته، قواعدَ ثلاثاً من جاء بها فقد وافق الصواب وكان على سبيل الحق الذي سلكه رسول الله ﷺ، ومن أخل بواحدة من هذه القواعد فقد ضل وهي:

القاعدة الأولى: هُيَ تَنْزِيه الله جلّ وَعلا على أَن يشبه بِشَيْء من صِفَاته شَيْئا من صِفَات المخلوقين وَهَذَا الأَصْل يدل عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:11]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص:4].

القاعدة الثانية: إثبات أسماء الله تبارك وتعالى وصفاته الواردة في الكتاب والسنة وعدم التعرض لنفيها، اثباتا بلا تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه ونفيا بلا تعطيل وهذا الأصل يدل عليه قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:11].

القاعدة الثالثة: قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات، فهو أمر مقطوع فيه، وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾[طه:110].

"بل الأمر كما قال الأئمة –منهم نعيم بن حماد الخزاعي [3] شيخ البخاري –: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر". وليس فيما وصف الله به نفسه

---

[1] السفاريني، لوامع الأنوار (ج101/1).

[2] انظر، الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (9–16).

[3] هو نعيم بن حماد بن معاوية الإمام، العلامة، الحافظ, أبو عبد الله الخزاعي, صاحب التصانيف.

رأى الحسين بن واقد المروزي، وحدث عن: أبي حمزة السكري، روى عنه: البخاري –مقرونا بآخر–وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه بواسطة، ويحيى بن معين، وروى: الميموني, عن أحمد, قال: أول من عرفناه يكتب المسند نعيم بن حماد.

قال أبو بكر الخطيب: يقال: إن أول من جمع المسند وصنفه: نعيم. " الذهبي، سير أعلام النبلاء (17/9).

ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله – تعالى– النقائص، فقد سلك سبيل الهدى."[1].

المقصد الرابع: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف في تعريف توحيد الأسماء والصّفات

سبق بيان موقف الإمامية من تقسيم التوحيد إلى أقسام ثلاثة، ورفضهم هذا التقسيم بل ورفضهم جعل توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته جزءا من التوحيد.

لذلك فقد عمدوا إلى تقسيم صفات الله تعالى تقسيما مخالفا لما عليه أهل السنة والجماعة، عمدتهم في هذا التقسيم التدبر وترتيب الأقيسة المنطقية وتنظيم الحجج العقلية على ضوء ما أفاض الله سبحانه على عليهم من نعمة العقل والفكر كما يدعون.

أولاً: أقسام صفات الله تعالى عند الشيعة الإمامية:

1– الصفات السلبية أو صفات الجلال:

وهي الصفات التي يجب سلبها عن ذات الله تعالى؛ لأنها مخالفة لمبدأ وجوب الجود [2]، وهي الصفات التي يجل الله تعالى عن وصفه بها؛ لأن هذه الصفات تدل على نقص الموصوف بها وعجزه، والله تعالى غني مطلقا". [3]

ويعبر الرافضة عن الصفات السلبية بقولهم" فليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهرا ولا عرضا، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه، ولا ند له، ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك"[4].

2– الصفات الثبوتية أو صفات الجمال والكمال: [5]

"وهي الصفات التي تدل على كمال الله في وجوده وذلك كالعلم والقدرة، والحياة، والإرادة والاختيار وما شابه ذلك، وتسمى بالصفات الثبوتية أيضا "[6].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (427/3).

[2] انظر، المظفر، عقائد الأمامية (38).

[3] السبحاني، العقيدة الإسلامية (65).

[4] المظفر، عقائد الإمامية (36).

[5] انظر، المصدر السابق (39)

[6] السبحاني، العقيدة الإسلامية (65).

يقول صاحب كتاب عقائد الإمامية: "ونعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات (الجمال والكمال)، كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة – هي كلها عين ذاته ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات، فقدرته من حيث الوجود حياته. وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا اثنينية في صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية وهي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجوداته" [(1)]. وهي تنقسم الى قسمين:

1- **صفات ثبوتية ذاتية:** وهي "أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها، فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي، قادر، عالم ألا ترى أنه لم يزل مستحقا لهذه الصفات ولا يزال" [(2)].
2- **صفات ثبوتية فعلية:** وهي ما تكون عند وجود الفعل لا قبل وجوده، أي أن الله تعالى لا يوصف بها إلا بعد حدوثها وخلقها، فإن الله تعالى خلقها ثم نسبها إلى نفسه فإن الله ليس بخالق إلا بعد الخلق وليس برازق إلا بعد الرزق وهكذا في سائر الصفات، التي لا يصح حملها على ذات الله تعالى إلا بعد وقوع الفعل منه سبحانه الله.

يقول صاحب كتاب العقيدة الإسلامية:" ما لم يصدر من الله فعل كالخالقية والرازقية والغفارية والراحمية لا يمكن وصفه فعلا بالخالق والرازق وبالغفار والرحيم، وإن كان قادرا ذاتا على الخلق والإرزاق والمغفرة والرحمة "[(3)].

وصفات الأفعال يصح الوصف لله تعالى بأضدادها كما يصح خروجه وخلوه عنها، فإنه يوصف بأنه غير خالق اليوم، ولا رازق لزيد، ولا محيي لميت بعينه، ولا مبدئ لشيء في هذه الحال، ولا معيد له. [(4)]

ثانياً: الشيعة والصفات الخبرية لله تعالى:

الصفات الخبرية عند الشيعة: هي الصفات التي لم تثبت لله تعالى إلَّا من طريق الكتاب والسنة، حيث يجب القول بالمجاز فيها وعدم الأخذ بظاهرها [(5)]، فإن الامامية ترى أن اللغة

---

(1) المظفر، عقائد الإمامية (38).

(2) المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية (41).

(3) السبحاني، العقيدة الإسلامية (68).

(4) انظر المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية (41).

(5) انظر، السبحاني، العقيدة الإسلامية (85-86).

العربية شأنها شأن غيرها من اللغات الأخرى زاخرة بالكنايات والاستعارات والمجازات، وبما أن القرآن نزل بلغة القوم لذلك استخدم هذه الأساليب. [1]

والصفات الخبرية الواردة في الكتاب والسنة، كالوجه والأيدي والاستواء وأمثالها، فإن الشيعة الإمامية يؤولونها، فهي صفات تُأخذ بالمفهوم التصديقي للجملة لا بالمفهوم التصوري للمفردات. [2]

وترى الشيعة أن" حقيقة هذه النظرية أنه يجب الامعان في مفهوم الآية ومرماها ومفادها التصديقي (لا التصوري) ثم توصيفه سبحانه بالمعنى الجُمْلي المفهوم منها من دون إثبات المعنى الحرفي للصفات ولا تأويلها "[3].

فالواجب عندهم هو " الوقوف على المفاد التصديقي وإثباته لله سبحانه لا الجمود على المعنى الحرفي التصوري، وإثباته أو نفيه عن الله سبحانه."[4]

فهذا تقسيم الإمامية لصفات الباري تبارك وتعالى وموقفهم من الصفات الخبرية له تبارك وتعالى وهو تقسيم باطل لا أصل له فضلا على بطلان ما ذهبوا إليه من اعتقاد في أسماء الله تعالى وصفاته وتنقلهم فيها ما بين الغلو والقول بالتشبيه والتجسيم وصولا إلى النقيض والقول بالتعطيل ونفي صفات الله تعالى عنه، بل وتحريف نصوص الشرع المتضمنة لأسماء الله تعالى وصفاته تحريفا مخالفا للغة والعقل والفطر لم يسبق إليه أحد من الأمة غيرهم وانتهاءً بتشبيه خلقه تبارك وتعالى به وإنزال أسمائه وصفاته – تبارك وتعالى – عليهم في قول شاذٍ لم يقل به أحد انتسب الى أمة الإسلام.

بَيَّنَّا معتقد أهل السنة والجماعة من أسماء الله تعالى وصفاته وهو القول الحق الذي نطق به الكتاب المبين ودعا اليه الرسول الأمين ﷺ، ولذلك فإن أهل السنة يقسمون صفات الله تعالى وفقا لما جاء في القرآن الكريم وسنة خير المرسلين ﷺإلى قسمين:

---

[1] انظر، المصدر السابق (86).
[2] انظر، السبحاني، أضواء على عقائد الشبعة الإمامية (379).
[3] السبحاني، الالهيات (327).
[4] المصدر السابق ((328)

1- **الصفات الذاتية:** وهي الصفات اللازمة لذات الله المقدسة أزلاً وأبداً ولا تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته ولا تنفك عن عنها أبدا، كصفات الحياة، والإرادة، والقدرة، والقوة، واليد، والوجه، والرجل، وغيرها من صفات الذات.
2- **الصفات الفعلية:** وهي الصفات التي تتعلق بإرادة ومشيئة واختيار الله تعالى، فهي تقع باختيار ومشيئة الله تعالى وقدرته، كالخلق والإحياء والإماتة، والاستواء على العرش، والمجيء، والإتيان والنزول إلى السماء الدنيا، وغيرها من صفات الفعل. [1]

وقد قسم أهل السنة الصفات من جهة ثبوتها الى قسمين:[2]

الأول: الصفات الشرعية العقلية: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي والدليل العقلي، والفطرة السليمة وهي أكثر صفات الرب تعالى، بل أغلب الصفات الثبوتية يشترك فيها الدليلان السمعي والعقلي.

الثاني: الصفات الخبرية وتسمى النقلية والسمعية: وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، والخبر عن الله، أو عن رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم، أي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها، لولا الأخبار المنقولة عن الله، وعن رسوله عليه الصلاة والسلام، وهي خبرية محضة بيد أن العقل السليم لا يعارض فيها الخبر الصحيح كما هو معروف، وأمثلتها: الوجه، اليد، العين، الغضب، الرضا، الفرح، القَدَم، الاستواء، وغيرها من الصفات الواردة في نصوص الشرع الحكيم.

والصفات الخبرية أو النقلية السمعية تنقسم الي قسمين:

- **الأول: صفات خبرية فعلية متعلقة بمشيئة الله تعالى:**

مثل النزول، الاستواء على العرش، الغضب، الفرح، الضحك كما يليق بجلاله وعظمته سبحانه، نثبتها كلها ونؤمن بها لورود الخبر، وصحته ولولا ذلك لأمسكنا عن الكلام في هذه الصفات وغيرها من الصفات والأسماء؛ لأنها توقيفية، هذا ما نعنيه بالخبرية ولا يمنع ذلك إثبات الصفات الخبرية بالأدلة العقلية مع الأدلة النقلية التي هي الأصل.

---

[1] انظر، الهراس، شرح العقيدة الواسطية (159-160).

[2] انظر، محمد أمان، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية (207-208).

- **الثاني: صفات خبرية ذاتية قائمة بذاته العليَّة مثل الوجه واليد والعين:**

وهذه الصفات وإن كانت تعد في حق المخلوق جوارح وأعضاء وأبعاضاً وأجزاء ولكنها في حق الله تعالى صفات أثبتها لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ، لا نخوض فيها بأهوائنا وآرائنا، بل نفوض كنهها وحقيقتها إلى الله تعالى لعدم معرفتنا لحقيقة الذات؛ لأن معرفة حقيقة الصفة متوقفة على معرفة حقيقة الذات كما لا يخفى، بل نثبتها ونؤمن بها دون تحريف أو تعطيل، ودون تكييف وتجسيم وتشبيه. وهكذا يقال في الرحمة والمحبة والرضا، وسائر صفات الرب تعالى.

فهذا تقسيم اهل السنة والجماعة لأسماء الله تعالى وصفاته وهو تقسيم موافق لنص الشارع الحكيم وسنة خير المرسلين ﷺ ، بعيد عن شبه المرجفين ومغالات الغالين وتعطيل المفرطين أصاب الحق المبين.

المطلب الثاني

الآيات الدالة على توحيد الأسماء والصِّفات ووجه دلالتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

أولاً: الآيات الدالة على توحيد الأسماء والصِّفات ووجه دلالتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية:

تقدم بيان اعتقاد الرافضة في أسماء الله تعالى وصفاته، فهو اعتقاد مخالف لنصوص القرآن والسنة التي أثبتت أن لله تعالى أسماءً وصفاتٍ تليق به سبحانه، فضلا على أن ذلك الاعتقاد مخالف للفطر السليمة التي تمنع تشبيه الباري – تبارك وتعالى – بالمخلوق والقول بجسميته سبحانه أو تشبيه المخلوق بالخالق تبارك وتعالى، بل إن قول الرافضة في أسماء الله تعالى وصفاته ينكره العقل السليم.

وقد جاء في السورة الكريمة بعض أسماء الله تعالى وصفاته نبين قول الشيعة فيها.

- **القول في صفة العلو والاستواء لله تبارك وتعالى:**

فقد جاء في السورة ما يدلل على صفة العلو والفوقية لله تعالى في غير آية من السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾[فصلت:2].

وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾[فصلت:42].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝١١﴾ [فصلت:11].

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾ [فصلت:14].

إن الشيعة تنفي عن الله تعالى صفة العلو والفوقية، فهم يروون عن السائب " أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، مرّ برحبة القصارين بالكوفة فسمع رجلا يقول: لا والذي احتجب بسبع طباق، فقال له: " ويلك انّ اللَّه لا يحجبه شيء عن شيء "، فقال الرجل: فأكفّر عن يميني يا أمير المؤمنين؟ فقال: " لا إنّك حلفت بغير اللَّه تعالى ".

ثم قال صاحب تفسير القرآن المجيد معلقا على الرواية ومحتجا بها على نفي صفة العلو والفوقية لله تعالى بقوله: وفي هذا الحديث حجّة على المشبّهة، فإنّها زعمت أنّ اللَّه تعالى في السماء دون الأرض، وأنّه محتجب عن خلقه بالسماوات السبع، وفي دليل العقل على أنّ الذي يَحْويه مكان ويستره حجاب، لا يكون إلَّا جسما أو جوهرا، والجسم محدث، والبرهان قائم على قدم اللَّه سبحانه، ما يمنع من التشبيه ويفسده. [1]

ولا يخفى على ذي لبٍّ بل على أقلِّ الناس فهماً، أن هذا بيان واضح في نفي صفة الفوقية لله تعالى وأنه ليس في السماء.

يقول صاحب التبيان [2] مبينا معنى الاستواء والمراد منها" وأصل الاستواء الاستقامة والقصد لتدبير المستقيم تسوية له، وقوله " ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ " معناه ثم استوى تدبيره بتقدير القادر عليه" ثم ذكر أقوالا في معنى الاستواء كلها بعيدة عن المعنى المراد لله تعالى فنقل عن " الحسن: معناه استوى امره ولطفه إلى السماء، وقال غيره: معنى الاستواء إلى السماء العمد والقصد إليها، كأنه قال: ثم قصد إليها، وقيل إن الاستواء بمعنى الاستيلاء [3] كما قال الشاعر:

ثم استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق.

ثم قال نافيا صفة الاستواء عن الله تعالى "فأما الاستواء عن اعوجاج فمن صفات الأجسام لا يجوز ذلك على الله تعالى".

وجاء في تفسير القمي في قوله تعالى "(ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ) أي دبر وخلق" [4].

---

[1] انظر، المفيد، تفسير القرآن المجيد (473).

[2] انظر، الطوسي، التبيان (109/9).

[3] انظر، المفيد، تفسير القرآن المجيد (391).

[4] القمي، تفسير القمي (263/2).

وجاء في جوامع البيان تفسير " الاستواء: أنه الاعتدال والاستقامة، يقال: استوى العود، ثم قيل: استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصد قصدا مستويا من غير أن يلوي إلى شيء، ومنه استعير قوله: (ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ) أي: قصد إليها بإرادته ومشيته " [1].

وهم يروون عن أبي عبد الله أنه سئل عن قول الله جل اسمه (الرحمن على العرش استوى) قال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء"[2].

وجاء في تفسير القمي في مسائل ملك الروم للحسن حديث طويل ذكر فيه استواء الله تعالى الى السماء ثم بين معنى هذا الاستواء بأنه أي استولى على السماء والملائكة. [3]

يقول صاحب متشابه القرآن ومختلفه بعد أن ذكر كثير من معاني الاستواء: وهذه كلها من صفات الأجسام التي لا يجوز على الباري تعالى وصفه بها. [4]

ثم بين المراد من الاستواء بقوله:" إذا كان بمعنى الجلوس والركوب لا يعدى بإلى وإنما هم يزعمون أنه على العرش ويحتمل أن يكون معناه من يدبر السماء ويفعل عجائبها ولهذا لا يطلق على الباري تعالى أنه في مكان"[5].

فإن الشيعة ترى أن صفة العلو والفوقية لله تعالى من الصفات السلبية أي صفات الجلال التي يُجَّل الله تعالى عنها باعتبارها صفة نقص فإن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يوصف بزمان ولا مكان كما تقول الامامية.

- **القول في صفة العزة لله رب العالمين:**

لقد جاء في السورة ما يدل على صفة العزة لله تعالى وذلك في آية واحد وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ [فصلت:12]، والقرآن الكريم دل صفة العزة لله تبارك وتعالى في مواضع كثيره منها قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ [الصافات:180].

---

[1] الطبرسي، جوامع الجامع (91/1).

[2] القمي، تفسير القمي (59/2).

[3] انظر، القمي، تفسير القمي (272/2).

[4] انظر، ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفة (1/ 67).

[5] ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفة (68/1).

جاء في البيان تفسيرا لقوله تبارك وتعالى:" ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ [فصلت:12]، يعني القادر الذي لا يغالب "[1].

فصفة العزة عند الشيعة الإمامية من الصفات الثبوتية لله تعالى، فهم يروون عن جعفر قوله:" إن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزا ولا عز كان قبل عزه وذلك قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ [الصافات:180].[2]

ثم يشرح صاحب التوحيد قول جعفر بقوله:" أي كان عزيزا بذاته ولم يظهر عزه على خلقه لأنه كان قبل ظهور عزه على خلقه إذ كان ولا شيء غيره"[3].

يقول صاحب تفسير الميزان:" والله سبحانه عزيز لأنه الذات الذي لا يقهره شئ من جهة وهو يقهر كل شيء من كل جهة ولذلك انحصرت العزة فيه تعالى فلا توجد عند غيره الا باكتساب منه وبإذنه قال تعالى: ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩﴾ [النساء:139].[4]

فإن الشيعة ترى أنَّ جميع صفات الفعل، وصفات الذات التي دلَّت عليها الأسماء لا بد أن تنتهي إلى تنزيه الله سبحانه عن كل نقص، فإثبات صفة العزة تَنَزُّهُهُ عن الذل. [5]

وصفة العزة لله تعالى هي من صفات ذاته المقدسة عند الامامية " وهي ننفي عنه كل صفة ضدها، فمتى قلنا: عزيز نفينا عنه ضد العزة وهو الذلة"[6].

فالعزة من صفات الكمال والجمال لله تعالى وهي من صفات الذات الثبوتية، التي أثبتتها الشيعة لله تعالى.

- **القول في صفة العلم لله تبارك وتعالى:**

فقد جاء في السورة ما يدل على أن الله تعالى عالم، وأنه سبحانه متصف بصفة العلم وذلك في ثلاث آيات هي:

---

[1] الطوسي، التبيان (112/9).

[2] الصدوق، التوحيد (67)، العاملي، الفصول المهمة (144/1).

[3] الصدوق، التوحيد (هامش 67).

[4] الطباطبائي، تفسير الميزان (11/12).

[5] انظر، العاملي، تفسير سورة هل أتى (219/2).

[6] الصدوق، التوحيد (148).

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ [فصلت:12].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [فصلت:36].

وقال الله تعالى: ﴿ ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ٤٧﴾ [فصلت:47]

وقد جاء في التبيان تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ [فصلت:12]، يعني العليم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء منها"[1].

وفسر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [فصلت:36]، يعني أنه عليم بضمائركم قادر على إجابة دعائكم"[2].

وبين المراد من قول الله تعالى: ﴿ ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ٤٧﴾ [فصلت:47].

" معناه إليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي فاحذروها قبل أن تأتي، كما يرد إليه علم إخراج الثمار وما يكون من الأولاد والنتاج، فذاك غائب عنكم وهذا مشاهد لكم، وقد دل عليه ولزم، وكل من سئل متى قيام الساعة؟ وجب أن يقول: الله تعالى العالم به حتى يكون قد رده إلى الله " وما يخرج من ثمرة من أكمامها " معناه وعنده علم ذلك.

وما تحمل من أنثى وما تضع إلا بعلمه " أي وعنده تعالى علم ما تحمله كل أنثى من حمل ذكرا كان أو أنثى ولا تضع الأنثى إلا بعلمه أي إلا في الوقت الذي علمه أنه تضع فيه"[3].

فالشيعة الإمامية ترى أن الله – تعالى– متصف بصفة العلم وأنها من صفاته الذاتية الكمالية.

---

[1] الطوسي، التبيان (112/9).

[2] المصدر السابق (127/9).

[3] المصدر السابق (135/9).

فقد جاء في العقيدة الإسلامية قوله:" عِلْمُ الله أزلي، كما أنه مثل ذاته مطلق، ولا نهاية له، فإن الله تعالى يعلم بكل شيء مما سوى ذاته، كليا كان أم جزئيا، قبل وقوعه وتحققه، وبعد وقوعه وتحققه "[1].

فالله تعالى متصف بالعلم ومن أسمائه العليم لكن الشيعة ترى أن هذه الصفة الذاتية لله تعالى هي عين ذاته – تعالى – وليست صفات زائدة عليها، كما في كل صفات الذات التي يثبتونها لله تعالى.

وقد جاء في نهج البلاغة ما يروونه عن علىﷺ قوله:" وعلم ما يمضي وما مضى، مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه "[2].

وعنون صاحب التوحيد ما سماه أن الله تعالى عالم وقد جاء فيه روايات منها أن ابن مسكان سأل أبا عبد الله عن الله – تبارك وتعالى – " أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان، أم علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال: تعالى الله، بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان "[3].

يقول صاحب أوائل المقالات:" إن الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه، وإنه لا حادث إلا وقد علمه قبل حدوثه، ولا معلوم وممكن أن يكون معلوما إلا وهو عالم بحقيقته، وإنه سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وبهذا قضت دلائل العقول والكتاب المسطور والأخبار المتواترة عن آل الرسول وهو مذهب جميع الإمامية"[4].

وقد نقل شيخهم السبحاني الإجماع على أن الشيعة الامامية تصف الله تعالى بالعلم فقال: "وقد أجمعت الشيعة على أن العلم من صفات الله الذاتية الكمالية، وأن العالم من أسمائه الحسنى وهذا لم يختلف فيه اثنان على إجماله [5].

فصفة العلم لله تعالى هي من صفات الذات عند الإمامية المستحقة للذات الإلهية استحقاقاً لازماً، لا لشيء سواها.

---

[1] السبحاني، العقيدة الإسلامية (69–70).

[2] خطب الامام على، نهج البلاغة (133/2).

[3] الصدوق، التوحيد (137).

[4] المفيد، أوائل المقالات (54).

[5] انظر، السبحاني، محاضرات في الالهيات (94).

- **القول في صفتي السمع والبصر لله تبارك وتعالى:**

فقد جاء في السورة الكريمة أن من أسماء الله تعالى السميع والبصير، وهما اسمان دالان على صفتان لله تعالى وهما صفة السمع وصفة البصر لله تعالى ثابتتان له تعالى قائمتان بذلته المقدسة سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ [فصلت:36].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠﴾ [فصلت:40].

فقد جاء عند الإمامية تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ [فصلت:36]. يعني أنه سميع لأقوالكم من الإستعاذة وغيرها، قادر على إجابة دعائكم"[1].

وجاء تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠﴾ [فصلت:40].

أي عالم بأفعالكم لا يخفى عليه شيء منها فيجازيكم بحسبها. "[2].

جاء في وصفهم لله تعالى وما يجب أن يعتقد فيه قوله:" وأنه لم يزل ولا يزال سميعا بصير "[3].

فالشيعة الإمامية تصف الله – تبارك وتعالى – بالسمع والبصر يقول شيخهم السبحاني:" قد ورد في الشريعة الإسلامية الحقة توصيفه تعالى بالسمع والبصر وعد السميع والبصير من أسمائه سبحانه"[4].

ويقول أيضا:" ومن الغايات التي يرشد إليها الذكر الحكيم في مقام التوصيف بالسميع والبصير هو إيقاف الإنسان على أن ربه سميع يسمع ما يتلفظه من كلام، بصير يرى كل عمل يصدر منه فيحاسبه يوما حسب ما سمعه ورآه"[5].

فالله تعالى متصف بالسمع والبصر ومن أسمائه السميع والبصير لكن الشيعة ترى أن هذه الصفات الفعلية لله تعالى، هي ما تجب بوجود الفعل، ولا تجب قبل وجوده، ووصفه بصفات الأفعال معناه أنه قبل صدور الفعل لا يصح وصفه سبحانه بتلك الصفة فإن الله تعالى

---

[1] الطوسي، التبيان (127/9).

[2] المصدر السابق (129/9).

[3] الصدوق، الهداية (9).

[4] السبحاني، محاضرات في الالهيات (100).

[5] المصدر السابق (101).

سميع بصير لكن بعد السمع والبصر كما أنه خالق لكن بعد الخلق وهكذا في سائر صفات الفعل.

- **القول في صفة القدرة لله تعالى:**

دلَّت السورة على صفة من صفات الله الذاتية وهي صفة القدرة فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت:39].

جاء في التبيان تفسيراً لقول الله تعالى: : ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت:39].

أن الله تبارك وتعالى أحيا الأرض بعد أن كانت ميته، وهو بقدرته تعالى يحيي الموتى لأنه قادر على ذلك، ومن قدر على ذلك قدر على هذا، لأنه ليس أحدهما بأعجب من الآخر فقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت:39].يصح أن يكون مقدورا له، وهو قادر لا تتناهى مقدوراته.[1]

فالله تبارك وتعالى متصف بالقدرة المطلقة فقدرة الله مثل علمه أزلية، ولكونها عين ذاته فهي مثل علمه تعالى، مطلقة وغير محدودة. [2]

وهم يروون أن علياً رضي الله عنه قد سئل " هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون"[3].

قال صاحب العقيدة الإسلامية معلقا على قول علي:" وأما إذا كان إيجاد الأشياء المستحيلة والممتنعة ذاتا خارجة عن إطار القدرة الإلهية، فليس ذلك لأجل نقص في القدرة الإلهية، بل لأجل عدم قابلية الشيء الممتنع، للتحقق والوجود، فهو نقص في جانب القابل لا في جانب الفاعل."[4]

---

(1) انظر، الطوسي، التبيان (129/9).

(2) انظر، السبحاني، العقيدة الإسلامية (70).

(3) الصدوق، التوحيد (130).

(4) السبحاني، العقيدة الإسلامية (70).

ومن الأدلة التي استدل بها الشيعة على قدرة الله تعالى إحكام صنعه تعالى، فكما أن الفعل يدل على الفاعل فكذا الإتقان والإحكام تدل على قدرة القادر. [1]

وقد وردت روايات باستدلال أئمتهم على صفة القدرة لله تعالى بروعة فعله وجمال صنعه تعالى منها ما يروونه عن علىﷺ قوله:" وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته "[2].

وقال أيضا:" فأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له"[3].

وقد نقل شيخهم السبحاني الإجماع على أن الشيعة الامامية تصف الله تعالى بالقدرة فقال:" اتفق الإلهيون على أن القدرة من صفاته الذاتية الكمالية كالعلم، ولأجل ذلك يعد القادر والقدير من أسمائه سبحانه"[4].

فالقادر والقدير من أسماء الله تعالى وهو سبحانه متصف بالقدرة، وهي من صفاته الذاتية صفات الجمال والكمال، شأنها شأن باقي الصفات الذاتية فهي عين ذاته تعالى أزلية مطلقة كما تقر عند الشيعة الامامية.

- **القول في صفة الحكمة لله تعالى:**

لقد جاء في السورة ما يدل على صفة الحكمة لله تعالى وهي قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:42].

قال صاحب التبيان في بيان معني قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:42].

" فالحكيم هو الذي أفعاله كلها حكمة فيكون من صفات الفعل، ويكون بمعنى العالم بجميع الأشياء وإحكامها فيكون من صفات الذات "[5].

---

[1] انظر، السبحاني، محاضرات في الالهيات (103).

[2] خطب الامام على، نهج البلاغة (163/1).

[3] المصدر السابق (70/2).

[4] السبحاني، محاضرات في الالهيات (102).

[5] الطوسي، التبيان (132/9).

يقول شيخهم السبحاني:" ومن الصفات الكمالية الإلهية "الحكمة" كما يوحي بذلك تسميته تعالى بالحكيم، والمقصود من كون الله حكيما:
أولا: أن أفعال الله تعالى تتسم بمنتهى الإتقان والكمال.
ثانيا: أن الله تعالى منزه عن الأفعال الظالمة، والعابثة.

ويدل نظام الخلق الرائع العجيب على المعنى الأول حيث أقيم صرح الكون العظيم على أتم نظام وأحسن صورة وهو أمر يدعمه العلم والعقل كلما تقدم بهما الزمن ، ووقفنا على أسرار الكون وقوانينه"[1].

فالشيعة تثبت صفة الحكمة لله تعالى وهي من صفات الجمال والكمال له سبحانه وهي من الصفات الفعلية، فهي لا تثبت إلا بعد وقوع الفعل منه سبحانه.

ثانياً: الآيات الدالة على توحيد الأسماء والصِّفات ووجه دلالتها عند والسَّلف:

إن منهج السلف في نصوص الأسماء والصفات بين واضح، فهم يثبتون ما أثبته الله تبارك وتعالى لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ، وينفون ما نفاه الله تبارك وتعالى عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ، بلا تكييف ولا تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل.
وقد ورد في السورة الكريمة ما يدلل على هذا القسم من أقسام التوحيد وهي:

- **إثبات صفة العلو والاستواء لله تبارك وتعالى:**

إن أول ما افتتحت به السورة الكريمة هو إثبات صفة العلو لله رب العالمين، وكان ذلك في أربع آيات هي:
قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾[فصلت:2].
وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[فصلت:42].
قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت:11].
وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾[فصلت:14].
إن في هذه الآيات دلالة واضحة على صفة العلو لله تعالى، وأنه سبحانه فوق العالمين، وذلك لأن نزول الشيء يكون من أعلى إلى أسفل.

---

[1] السبحاني، العقيدة الإسلامية (79).

ففي الآية الأولى وهي قوله تعالى:﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾ [فصلت:2]، إخبار منه تبارك وتعالى على أن هذا القرآن إنما هو منزل من عنده سبحانه.[1]

أما الآية الثانية وهي قوله سبحانه: ﴿تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢﴾ [فصلت:42]، ففي الآية بيان واضح لصفة العلو لله تعالى، إذ إن التنزيل يكون من الأعلى للأسفل، كما أن هذا التنزيل هو من ذي الحكمة في تدبير عباده وصرفهم فيما فيه مصالحهم.[2]

أما قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾ [فصلت:14]، حيث جاءت صفة العلو لله تعالى في قوله تعالى (لأنزل)، وذك أن المشركين" قالوا لرسلهم إذ دعوهم إلى الإقرار بتوحيد الله: لو شاء ربنا أن نوحده، ولا نعبد من دونه شيئا غيره، لأنزل إلينا ملائكة من السماء رسلا بما تدعوننا أنتم إليه، ولم يرسلكم وأنتم بشر مثلنا، ولكنه رضي عبادتنا ما نعبد، فلذلك لم يرسل إلينا بالنهي عن ذلك ملائكة"[3].

أما الآية الرابعة وهي قوله تعالى: قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ [فصلت:11]، وقد دلت الآية الكريمة على علو الله تعالى في قوله تعالى (استوى)، أي علا وارتفع، استوى على ظهر دابته، أي علا واستقر. [4]

يقول أبو جرير الطبري:" وأوْلى المعاني بقول الله جل ثناؤه: "ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن"، علا عليهن وارتفع، فدبرهنّ بقدرته، وخلقهنّ سبع سموات"[5].

ويقول السمعاني صاحب التفسير:" إن الاسْتوَاء على الْعَرْش صفة لله –تَعَالَى – بِلَا كَيفَ، وَالْإِيمَان بِهِ وَاجِب، كَذَلِك يحْكى عَن مَالك بن أنس، وَغَيره من السّلف، أَنهم قَالُوا فِي هَذِه الْآيَة: الْإِيمَان بِهِ وَاجِب، وَالسُّؤَال عَنهُ بِدعَة.[6]"

---

[1] انظر، الطبري، جامع البيان (25/21).
[2] انظر، الطبري، جامع البيان (480/21).
[3] المصدر السابق (443/21).
[4] انظر، الجوهري، الصحاح (2385/6).
[5] الطبري، جامع البيان (430/1).
[6] السمعاني، تفسير القرآن (188/2).

" فمذهب السلف الصالح أنه استوى – سبحانه – عليه بلا كيف على الوجه الذي يليق به مع تنزهه عما لا يجوز عليه"[1].

والاستواء في لغة العرب هو العلو والارتفاع لكن" العجبُ ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله: "ثم استوى إلى السماء"، الذي هو بمعنى العلو والارتفاع، هربًا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه –إذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك–أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها –إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر. ثم لم يَنْجُ مما هرَب منه! فيقال له: زعمت أن تأويل قوله "استوى" أقبلَ، أفكان مُدْبِرًا عن السماء فأقبل إليها؟ فإن زعم أنّ ذلك ليس بإقبال فعل، ولكنه إقبال تدبير، قيل له: فكذلك فقُلْ: علا عليها علوّ مُلْك وسُلْطان، لا علوّ انتقال وزَوال. ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله. ولولا أنا كرهنا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه، لأنبأنا عن فساد قول كل قائل قال في ذلك قولا لقول أهل الحق فيه مخالفًا. وفيما بينا منه ما يُشرِف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية إن شاء الله تعالى"[2].

واستواء الخالق على عرشه لا يعنى أنه يحمله ولا انه محتاج إليه، " بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه فهو الغنى عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه فهو استواء وعلو لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرشه ولا غيره بوجه ما"[3].

فهذه الآيات الأربع من الآيات المحكمة التي بينت صفة العلو لله تعالى، وهو علوٌّ كما يليق بجلال وجهه سبحانه، وهو بيان لأهل الباطل الذين زعموا أن الله في الأرض، أو انه ليس في السماء، بل أنه تعالى في السماء كما أخبر عن نفسه سبحانه وكما أخبر عنه النبي ﷺ.

---

[1] الشوكاني، فتح القدير (240/2).

[2] الطبري، جامع البيان (430/1).

[3] ابن القيم، بدائع الفوائد (136/2).

يقول ابن خزيمة رحمه الله [1]:" أَنَّ الرَّبَّ جَلَّ وَعَلَا فِي السَّمَاءِ، لَا كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمُعَطِّلَةُ: إِنَّهُ فِي أَسْفَلِ الْأَرَضِينَ"[2].

وقد وردت آيات كثيرة كلها قطعية الدلالة على إثبات صفة العلو والفوقية لله تعالى منها:

- قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ١٨﴾ [الأنعام:18].

ففي هذه الآية خبر من المولى سبحانه بأنه فوق جميع عباده من الجن والإنس. [3]

وقوله سبحانه: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾ [النساء:158].

ففي الآية اخبار من الله تعالى برفع عيسى – عليه السلام – اليه، والرفع يكون من الأسفل الى الأعلى. [4]

وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ ١٠﴾ [فاطر:10].

وظاهر الآية يبن صفة العلو لله تعالى، فالكلام يصعد اليه – سبحانه –، والعمل الصالح يرفعه، فالصعود يكون من أسفل الى الأعلى وكذا الرفع، "وإذا كان صفة العلو والفوقية صفة كمال، لا نقص فيه، ولا يستلزم نقصا، ولا يوجب محذورا، ولا يخالف كتابا ولا سنة ولا إجماعا، فنفي حقيقته يكون عين الباطل والمحال الذي لا تأتي به شريعة أصلا. فكيف إذا كان لا يمكن الإقرار بوجوده وتصديق رسله، والإيمان بكتابه وبما جاء به رسوله ﷺ إلا بذلك؟ فكيف إذا انضم إلى ذلك شهادة العقول السليمة، والفطر المستقيمة، والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه، وكونه فوق عباده"[5].

فنصوص القرآن العظيم ظاهرها يدل على صفة العلو والفوقية لله تعالى، وأنه على عرشه بائن من خلقة فلا العرش يحمله ولا هو محتاج إليه ولا ملائكته يحملونه ولا هو محتاج إليهم، بل هو فوق خلقه جميعا بائن منهم والكل محتاج اليه.

---

[1] الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، حدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما، قال الدارقطني: كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظير. الذهبي، تذكرة الحفاظ (2/207–216).

[2] ابن خزيمة، التوحيد (1/255).

[3] انظر، السمعاني، تفسير القرآن (2/93)، الطبري، جامع البيان(11/288).

[4] انظر، الطبري، جامع البيان (6/255–260).

[5] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(2/380).

وقد دلت أحاديث رسول الله ﷺ على صفة العلو لله تعالى ومن تلك الأحاديث ما أخرجه مسلم في صحيحة من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال:" وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية [1]، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنها مؤمنة"[2].

وهذا حديث صريح في إثبات صفة العلو والفوقية لله تعالى، فقد أجابت الجارية على سؤال رسول الله ﷺ بأن الله في السماء فأقرها النبي ﷺ على إجابتها وشهد لها بالإيمان، يقول صاحب كتاب الرد على الجهمية بعد أن أورد حديث معاوية:" فَفِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا فَأُعْتِقَ لَمْ يَجُزْ فِي رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ، إِذْ لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ. أَلَا تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ أَمَارَةَ إِيمَانِهَا مَعْرِفَتَهَا أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ"[3].

ومن تلك الأحاديث التي دلت على علو الله تعالى وأنه بائنٌ من خلقة ما أخرجه البخاري في صحيحة من حديث أنس بن مالك ﷺ قال:" جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله، وأمسك عليك زوجك، قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات"[4].

وهو حديث صريح في إثبات صفة العلة لله تعالى وأنه فوق جميع خلقة، فقد أخبرت بذلك زينب زوج النبي ﷺ وهي من تلقى هذه العقيدة ممن لا تطيب الأفواه إلا بذكره ﷺ.

---

[1] (وَالْجَوَّانِيَّةُ بِقُرْبِ أُحُدٍ مَوْضِعٌ فِي شَمَالِيِّ الْمَدِينَةِ) النووي، شرح لنووي على مسلم (23/5)،

[2] [مسلم، صحيح مسلم، المساجد ومواضع الصلاة، تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من اباحته، (381/1)، رقم الحديث: 537]، ابن خزيمة، التوحيد (278/1).

[3] الدارمي، الرد على الجهمية (46/1).

[4] [البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن، وكان عرشه على الماء، (124/9)، رقم الحديث: 7420].

ولقد أجمع الصحابة – رضوان الله عليهم – والتابعون على إثبات صفة العلو لله – تعالى– وأنه تعالى فوق جميع خلقة وقد نقل الإجماع الإمام البيهقي [1] يقول:
" كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا"[2].

وقد نقل ابن تيمية عن ابن عبد البر [3] إجماع الصحابة والتابعين في اثبات صفة العلو لله تعالى" قال: وأما احتجاجهم بقوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة:7]، فلا حجة فيه لهم؛ لأن علماء الصحابة والتابعين قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله"[4].

فابن عبد البر ينقل إجماع الصحابة والتابعين في علو الله تعالى، ومن خالف هذا القول فلا حجة في مخالفته؛ لأنه لا يعتد برأيه، وهذا الذي كان عليه أئمة السلف من اثبات صفة العلو لله تعالى وانه سبحانه فوق خلقة يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:" السنة الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا وَرَأَيْت أَصْحَابنَا أَهْل الْحَدِيث الَّذِينَ رَأَيْتهمْ عَلَيْهَا فَأَخْلِف عَنْهُمْ مِثْل سُفْيَان وَمَالِك وَغَيْرهمَا الْإِقْرَار بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَه إلا الله وأن محمدا رسول الله وَأَنَّ اللَّه عَلَى عَرْشه فِي سَمَائِهِ يَقْرَب مِنْ خَلْقه كَيْف يَشَاء وَأَنَّ اللَّه يَنْزِل إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا كَيْف يَشَاء"[5].

فقد تبن بلا أدنى شك بأن الله – تعالى– في السماء، بائن من عباده جميعا عالٍ عليهم بالقرآن والسنة والإجماع، وكذا دلت الفطرة على علوه سبحانه.

---

[1] البيهقي الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي، صاحب التصانيف: ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في شعبان، قال إمام الحرمين أبي المعالي قال: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه" الذهبي، تذكرة الحفاظ (220/3).

[2] البيهقي، الأسماء والصفات (304/2).

[3] ابن عبد البر الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة في ربيع الآخر، وقال ابن حزم: التمهيد لصاحبنا أبي عمر لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه" الذهبي، تذكرة الحفاظ (217/3)

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (221/3).

[5] ابن القيم، عون المعبود (35/13).

أما الفطرة فقد جبل البشر كبيرهم وصغيرهم ملكهم ومملوكهم عالمهم وجاهلهم حتى الكافر منهم على إثبات العلو لله تعالى أما ترى أن العبد إذا ما احتاج أن يناجى مولاه فإنه يرفع يديه إلى السماء. [1]

"وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمذاني حضر مجلس الأستاذ أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين، وهو يتكلم في نفي صفة العلو، ويقول: كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان! فقال الشيخ أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا؟ فإنه ما قال عارف قط: يا الله، إلا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ قال: فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل! وأظنه قال: وبكى! وقال: حيرني الهمذاني حيرني! أراد الشيخ أن هذا أمر فطر الله عليه عباده، من غير أن يتلقوه من المعلمين"[2].

وخلاصة المسألة أن علو الله – تبارك وتعالى – صفة ثابتة له – تعالى –، وقد دلت عليها نصوص القرآن العظيم وسنة خير المرسلين ﷺ. ونقل الإجماع بين الصحابة والتابعين عليه، بل وشهدت بذلك الفطر السليمة التي لم تتلوث بدنس الشيطان.

فكل مخلوق شهد على علوه سبحانه وأنه فوق خلقه بائن منهم، يسمع كلامهم ويرى حركاتهم وسكناتهم، ويعلم أحوالهم لا يخفى عليه شيء منهم، ومن خالف ذلك فقد سلك سبيل غير المؤمنين.

- **إثبات صفة العزة لله رب العالمين:**

لقد جاء في السورة ما يدل على صفة العزة لله تعالى وذلك في آية واحد وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾[فصلت:12].

فالعزيز اسم لله تعالى يشتق منه صفة العزة وهي صفة ذاتية لا تنفك عنه سبحانه وتعالى، وقد تكرر ذكر هذا الاسم العظيم لله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وما هذا إلا دليل راسخ على ثبوت صفة العزة له – تعالى – من غير تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تحريف.

---

[1] انظر، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (560/5).

[2] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(390/2).

وهذه بعض المواضع التي ذكر فيها اسم العزيز أو جاءت فيها صفة العزة المشتقة منه قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾ [المنافقون:8].

فالعزة صفة نسبها الله تعالى لنفسه في هذه الآية الكريمة، وهي "الْغَلَبَة والمنعة وَالْقُوَّة، والعزة لله لعزة فِي ذَاته، والعزة لرَسُوله وَلِلْمُؤْمنِينَ بِمَا أَعْطَاهُم الله تَعَالَى من الْغَلَبَة والمنعة وَالْقُوَّة".[1]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ [البقرة:129]،وقال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران:18]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ [هود:66]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧﴾ [إبراهيم:47].

ومعنى العزيز أي "القوي الذي لا يعجزه شيء أراده" الطبري، جامع البيان (88/3). فالله هو العزيز ذو القوة والشدة بيده العزة جميعا، يعز بها من شاء ويصرفهم عمن شاء سبحانه ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ ١٠﴾ [فاطر:10]، وقد توعد الله تعالى المنافقين الذين يبتغون العزة من الكافرين، توعدهم بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩﴾ [النساء137-138].

فجميع الآيات السابقة وغيرها من الآيات تفيد افادة قطعية على ثبوت صفة العزة لله تعالى، وهي صفة ثابتة لا تنفك عنه سبحانه.

وصفة العزة تحمل ثلاثة معانٍ لا تخرج عنها وهي:
الأول: بمعنى الغَلَبَة، يقولون: مَنْ عَزَّ بَزَّ. أي: من غَلَبَ سَلَبَ، يقال منه: عَزَّ يَعُزُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾[ص:23].
والثَّاني: بمعنى الشِّدَّة والقُوَّة، يقال منه: عَزَّ يَعَزُّ.
والثَّالث: أن يكون بمعنى نَفَاسَة القَدْر، يقال منه: عَزَّ يَعِزُّ. [2]

إن الصفات المضافة إلى الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

---

[1] السمعاني، تفسير القرآن (446/5).
[2] انظر، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (113/1).

الأول: إضافة الصفة الى الله تعالى وذلك من باب إضافة المخلوق الى خالقه، فالعزة التي يُعزبها الأنبياء والصالحون هي مخلوقة لله تعالى وهي ما يكون لهم من الغلبة والنصر والتأييد.
الثاني:/ وهو إضافة الصفة إلى الموصوف كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[ص:82]، فقد وصف إبليس ربه بالعزة. [1]

فلا عزة إلا بالله ولن تكون إلا من عند الله، فمن أرادها سعى في طاعته وطلب مرضاته، فإن الله تعالى قد أعز رسوله وأعز صحابته ومن سار على دربهم من المؤمنين الذين أخلصوا لله العبادة، وسارعوا الى الطاعة طمعا في رضاه تعالى وخوفا من عذابه وسخطه، فسلكوا طريق الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة من إثبات لصفات الله تعالى التي أثبتها لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله الكريم ﷺ.

- **إثبات صفة العلم لله تبارك وتعالى:**

فقد جاء في السورة ما يدل على أن الله تعالى عالم، وأنه سبحانه متصف بصفة العلم وذلك في ثلاث آيات هي:

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت:12].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت:36].

وقال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت:47].

فقد دلت الآية الأولى والثانية على اسم من أسمائه وهو (العليم)، الدال على صفة العلم له سبحانه، فإن الله تعالى عليم بسرائر عباده وعلانيتهم [2]، يعلم السر وأخفى، يعلم ما كان وما سوف يكون وما هو كائن لو كان كيف كان يكون.

أما الآية الثانية فقد أخبر الله تبارك وتعالى أنه ما يكون من شيء إلا ويعلمه، فإنه يعلم سبحانه ما يخرج في الأشجار من ثمار، ويعلم ما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله، ولا تضع ولدها إلا بعلم من الله، لا يخفى عليه شيء من ذلك. [3]

---

[1] انظر، ابن القيم، بدائع الفوائد (183/2).

[2] الطبري، جامع البيان (442/21).

[3] انظر، الطبري، جامع البيان (488/21).

فالآيات الثلاثة السابقة قد دلت على علم الله تعالى، وأن علمه محيط بكل شيء، وأن علمه تعالى علم أزلي بأزليته سبحانه، فقد علم جميع ما خلقه، وعلم أحوال جميع خلقة من أرزاقهم وحياتهم ومماتهم وسعادتهم وشقاوتهم ومن هم أهل الجنة السعداء ومن هم أهل النار التعساء، علم حركاتهم وسكناتهم وعدد أنفاسهم، كل ذلك في علمه لا يخفى عليه شيء سبحانه، لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء فعلمه مطلق في جميع الأشياء والأحوال، وقد دلت على سعة علمه سبحانه آيات كثيرة منها:

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾ [الحديد:4]، ولقد دلت الآية الكريمة على سعة علم الله تعالى وأنه شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سمواته السبع، (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) يقول: والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن سيئ، وطاعة ومعصية، ذو بصر، وهو لها مُحْصٍ، ليجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته" [1]

وقال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ [الأنعام:59].

قد أخبر تعالى أنه يعلم مفاتح الغيب وهي كما أخرج البخاري في صحيحة من حديث ابن عمر ﷺ" أن رسول الله ﷺ قال: " مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله " [2]، فقد دلت الآية على عظيم علم الله تعالى، فإنه يعلم ما في البر والبحر، وما خفي وما أعلن، ويعلم عدد الأشجار وما تحمل كل شجرة من ورق وثمر ويعلم الرطب واليابس، فدلت على احاطة الله تعالى بكل شيء.

فالآيات الواردة في القرآن الكريم الدالة على أن الله تعالى متصف بصفة العلم كثيرة، وكلها آيات تبين أن الله تعالى عليم بكل شيء.

---

[1] الطبري، جامع البيان (169/23-170).

[2] [البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن، الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام (79/6) رقم الحديث: 4697]

يقول ابن القيم عند ذكره لمراتب القضاء والقدر:" فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة"[1].

يقول السفاريني:" يجب الجزم بأنه –تعالى –عالم بعلم واحد وجودي قديم باق ذاتي، ينكشف به المعلومات عند تعلقه بها، وإنما قلنا بأن علمه كسائر صفاته –تعالى –للرد على الحكماء القائلين بنفي الصفات وإثبات غايتها، وللرد على المعتزلة القائلين بأنه يعلم بالذات، لا بصفة زائدة عليها، والدليل على أن صفاته زائدة على ذاته ورود النصوص بأنه –تعالى –عالم وحي وقادر ونحوها، وكونه عالما يعلل بقيام العلم به في الشاهد، فكذلك في الغائب، وقس عليه سائر الصفات، وأيضا فالعالم من قام به العلم" [2].

وقد دلت السنة على أن الله – تعالى – يتصف بالعلم، وأن صفة العلم لله تعالى صفة ذاتية له سبحانه ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جابر ﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: " إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال عاجل أمري وآجله – فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال في عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني " قال: ويسمي حاجته" [3]، وهذا حديث صريح في بيان أن الله تعالى يتصف بالعلم، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ومن الأدلة على أن الله تعالى يتصف بالعلم الدليل العقلي وهو من وجوه:[4]

الأول: إيجاد الأشياء فإنه يستحيل إيجادها من غير سابق قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك:14].

---

[1] ابن القيم، شفاء العليل (29/1).

[2] السفاريني، لوامع الأنوار (146/1–147).

[3] [البخاري، صحيح البخاري، التهجد، ما جاء في التطوع مثنى مثنى، (81/8)، رقم الحديث: 6382]

[4] انظر، ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية (60/1).

الثاني: إن في خلق الله تعالى من الإبداع والإتقان والإحكام ما يشهد بعلم الخالق لها، إذ يستحيل فعله من غير علم.

الثالث: إن في خلق الله تعالى من هو عالم وهي صفة كمال، فلولا ان الله عالم لكان في المخلوق من هو أعلم منه سبحانه، وهذا مما لا يقع، وكل علم في المخلوقات إنما هو من عند الخالق فمعطي الكمال أحق به.

ومما سبق من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي الأمين ﷺ والأدلة العقلية فكلها نصوص قطعية الدلالة على أن الله تعالى متصف بصفة العلم وهي صفة ذاتية له تعالى.

- **إثبات صفتي السمع والبصر لله تبارك وتعالى:**

فقد جاء في السورة الكريمة أن من أسماء الله تعالى السميع والبصير، وهما اسمان دالان على صفتان لله تعالى وهما صفة السمع وصفة البصر لله تعالى ثابتتان له تعالى قائمتان بذلته المقدسة سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت:36].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فصلت:40].

ففي الآية الأولى ورد اسم الله السميع، الدال على صفة السمع لله تعالى، فإن الله تعالى يسمع دبيب النملة السوداء في اللية الظلماء على الصخرة الصماء.

أما الآية الثانية فقد ورد فيها اسم الله البصير الدال على صفة البصر لله تعالى فهو سبحانه علم بكل الأعمال مبصر بها يرها لا يخفى عليه شيء أبدا.

فإن صفتي السمع والبصر من صفات الله تعالى الثابتة له سبحانه وهما صفتان متعلقتان بذاته سبحانه، ولقد أثبت القرآن الكريم في آيات كثيرة صفتي السمع والبصر لله تعالى.

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة:1].

ففي الآية الكريمة بيان لصفة السمع لله – تعالى – وأنه يسمع الأصوات إن بعدت وإن خفيت

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران:181].

فقد بين ربنا تبارك وتعالى أنه متصف بالسمع، فإنه تعال قد نسب السمع الى نفسه وذلك أن اليهود كانوا مجتمعين وقد نسبوا الفقر الى الله تعالى، فأنزل الله تعالى هذه الآيات مخبراً أنه سمع مقالتهم. [1]

وقال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[الزخرف:80].

ففي الآية بيان واضح على ان الله يسمع ويبن ذلك سبب نزول الآية الكريمة وهو أن ثلاثة كانوا يقفون" بين الكعبة وأستارها، قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشيّ، فقال واحد من الثلاثة: أترون الله يسمع كلامنا؟ فقال الأول: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم، فإنه يسمع إذا أسررتم، قال: فنزلت ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[الزخرف:80].[2]

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[طه:46].

لقد جاء في الآية ما يقرر أن الله تعالى يسمع ويرى، وأنه تعالى متصف بهاتين الصفتين وهما السمع والبصر، فقد نسب سبحانه وتعالى كلا الصفتين إليه سبحانه، فإن الخطاب ههنا موجه إلى موسى وهارون – عليهما السلام – أي اذهبا إلى فرعون فأنا معكما أسمع دعاءكما وأسمع قولكما وأرى حالكما وأمركما مع فرعون وقومه. [3]

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾[العلق:14].

فقد دلت الآية على ان الله – تعالى – يرى وأنه تعالى متصف بهذه الصفة، وهو خطاب موجه إلى من عادى وحارب النبي ﷺ ألا يعلم بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه. [4]

والسمع المضاف إلى الله عز وجل ينقسم إلى قسمين:[5]

القسم الأول: سمع يتعلق بالمسموعات، فيكون معناه إدراك الصوت، وهو على ثلاثة مقاصد:

---

[1] انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (442/7).

[2] الطبري، جامع البيان (647/21).

[3] انظر، السمعاني، تفسير القرآن (333/3).

[4] انظر، الطبري، جامع البيان (524/24).

[5] انظر، ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية (322–330).

فأحدها: ما يقصد به التأييد كقوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ ﴾[طه:46].

والثاني: ما يقصد به التهديد، كقوله تعالى: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾[الزخرف:80].

والثالث: ما يقصد به بيان إحاطة الله سبحانه وتعالى بكل شيء، كقوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾[المجادلة:1].

القسم الثاني: وسمع بمعنى الاستجابة، فيكون معناه أن الله يجيب الداعي.

والرؤية المضافة إلى الله تُحمل على معنين:

المعنى الأول: العلم مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧﴾[المعارج:6-7].

المعنى الثاني: رؤية المبصرات، يعني: إدراكها بالبصر، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾[العلق:14].

والرؤية التي بمعنى إدراك المبصرات ثلاثة أقسام:

الأول: قسم يقصد به النصر والتأييد، كقوله: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾[طه:46].

الثاني: وقسم يقصد به الإحاطة والعلم، مثل قوله﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾[النساء:58].

الثالث: وقسم يقصد به التهديد كقوله تعالى: ﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ٩٤﴾[التوبة:94].

وهذا وقد دلت السنة المطهرة على أن الباري – سبحانه – يتصف بالسمع والبصر وأنهما صفتان قائمتان بذاته تعالى فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها" قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات"[1].

فإن في قول أم المؤمنين رضي الله عنها ما يثبت صفة السمع لله تعالى، فإنها حمدت الله على أنه سبحانه يسمع الأصوات كل الأصوات.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، التوحيد، وكان الله سميعا بصيرا (117/9).

وقد أخر مسلم في صحيحة من حديث أبي موسى أنه قال: "حجابه النور –وفي رواية أبي بكر: النار –لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"[1].

ففي حديث أبي موسى ما يدل بلا أدنى شك على أن الله تعالى متصف بالبصر وأنه تعالى يرى، فإن بصره تعالى محيط بجميع الكائنات.

فإن صفتي السمع والبصر من صفات الله تعالى الثابتة له سبحانه فإنه يسمع الكلام إن خفي وأعلن ويرى كل شيء فإنه بصره محيط بكل عباده، وهذا الاعتقاد سارت عليه الأمة خلف عن سلف فهم يثبتون أن لله تعالى وجها، وسمعا، وبصرا". [2]

وقد نقل صاحب فتح الباري الإجماع في أن الله تعالى يتصف بالسمع والبصر وغيرها من الصفات التي أثبتها سبحانه لنفسه وأثبتها له رسولناﷺ " فكونه سميعا بصيرا يتضمن أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليما أنه يعلم بعلم ولا فرق بين إثبات كونه سميعا بصيرا وبين كونه ذا سمع وبصر قال وهذا قول أهل السنة قاطبة انتهى"[3].

- **إثبات صفة القدرة لله تعالى:**

دلت السورة على صفة من صفات الله الذاتية وهي صفة القدرة فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾[فصلت:39].

يقول الإمام الطبري في تفسيرها "إن ربك يا محمد على إحياء خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشاء ذو قدرة لا يعجزه شيء أراده، ولا يتعذّر عليه فعل شيء شاءه"[4].

فصفة القدرة لله تعالى هي من الصفات الذاتية الثابتة له تبارك وتعالى، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدلل على هذه الصفة في كثير من الآيات منها:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾[البقرة:20].

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، الايمان، نور أنى أراه (161/1) رقم الحديث: 179].

[2] الجرجاني، اعتقاد أئمة الحديث (55/1).

[3] ابن حجر، فتح الباري (373/13).

[4] الطبري، جامع البيان (476/21).

يقول ابن جرير رحمه الله:" وإنما وَصف الله نفسه جلّ ذكره بالقدرة على كل شيء... فإني على ذلك وعلى غيره من الأشياء قدير. ومعنى" قدير" قادر"[1].

وقال الله تعالى:﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ﴾[الأنعام:65].

في الآية الكريمة بين ربنا تبارك وتعالى أنه القادر، فالقدرة صفة من صفات الله تعالى التي نسبها في الآية الكريمة الى نفسه المقدسة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ٩٥﴾[المؤمنون:95].

قد دلت الآية على صفة من صفات الله تعالى وهي صفة القدرة، فإن الله تعالى يخبر النبي ﷺ أنه قادر على أن يريه ما وعده في المشركين من العذاب والهوان.

وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾[القيامة:4].

في الآية الكريمة يخبر ربنا تبارك وتعالى على أنه قادر على أن يعيد جمع عظام الإنسان بعد أن تفرقت وتناثرت. [2]

فنصوص القرآن الكريم يدل ظاهرها على صفة القدرة لله تعالى، وأنها صفة ثابتة له تعالى، وأنها من الصفات الذاتية له تعالى، فالله تبارك وتعالى على كل شيء قدير، وأنه لا يعجزه شيء، ولا يخرج عن قدرته شيء، قادر على كل شيء، على الموجودات والمعدومات وما أشبهها، ولا شك أيضا أن القدرة صفة كمال.

ومما دل على أن الله تعالى متصف بالقدرة هي نصوص السنة المطهرة ومنها ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه قال:" كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: " إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال عاجل أمري وآجله – فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال في عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم

---

[1] الطبري، جامع البيان (361/1).

[2] انظر، المصدر السابق (50/24).

أرضني " قال: ويسمي حاجته"[1]، والشاهد من الحديث قوله ﷺ (وأستقدرك بقدرتك)، فقد دل على أن الله تعالى متصف بالقدرة، وهو صريح في إثبات صفة القدرة لله تعالى.

- **إثبات صفة الحكمة لله تعالى:**

لقد جاء في السورة ما يدل على صفة الحكمة لله تعالى وذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:42].

فالحكيم اسم لله تعالى وقد دل على صفة الحكمة له سبحانه، واسمه سبحانه الحكيم مأخوذ من الحكمة وإذا أطلق لفظ الحكمة فهو يحتمل أن يكون [2]:

الأول: الحاكم العادل القاضي بين خلقة بأمره.

الثاني: هو المحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب.

الثالث: المحكم للأمر حتى لا يتخلله فساد.

" الحكم وَالْحكم وَالْحَاكِم بِمَعْنى وَاحِد وأصل (ح ك م) فِي الْكَلَام الْمَنْع وَسمي الْحَاكِم حَاكما لِأَنَّهُ يمْنَع الْخَصْمَيْنِ من التظالم وَحِكْمَة الدَّابَّة سميت حِكْمَة لِأَنَّهَا تَمنعهُ من الجماح وَفِي كتب السلاطين الْقَدِيمَة واحكم فلَانا عَن ذَلِك الْأَمر بِمَعْنى امنعه"[3].

" واسْمُ " الْحَكِيمِ " مِنْ لَوَازِمِهِ ثُبُوتُ الْغَايَاتِ الْمَحْمُودَةِ الْمَقْصُودَةِ لَهُ بِأَفْعَالِهِ، وَوَضْعُهُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوْضِعِهَا، وَإِيقَاعُهَا عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ، فَإِنْكَارُ ذَلِكَ إِنْكَارٌ لِهَذَا الِاسْمِ وَلَوَازِمِهِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى"[4].

" وأَسْمَاءَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَالَّةٌ عَلَى صِفَاتِ كَمَالِهِ، فَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الصِّفَاتِ، فَهِيَ أَسْمَاءٌ، وَهِيَ أَوْصَافٌ، وَبِذَلِكَ كَانَتْ حُسْنَى، إِذْ لَوْ كَانَتْ أَلْفَاظًا لَا مَعَانِيَ فِيهَا لَمْ تَكُنْ حُسْنَى، وَلَا كَانَتْ دَالَّةً عَلَى مَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ، وَلَسَاغَ وُقُوعُ أَسْمَاءِ الِانْتِقَامِ وَالْغَضَبِ فِي مَقَامِ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَبِالْعَكْسِ، فَيُقَالُ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْمُنْتَقِمُ، وَاللَّهُمَّ أَعْطِنِي، فَإِنَّكَ أَنْتَ الضَّارُّ الْمَانِعُ، وَنَحْوَ ذَلِك"[5].

---

[1] [البخاري، صحيح البخاري، التهجد، ما جاء في التطوع مثنى مثنى (57/2)].

[2] انظر، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (1/418*481).

[3] الزجاج، تفسير أسماء الله (43/1).

[4] ابن القيم، مدارج السالكين (55/1).

[5] المصدر السابق (1/51-52).

فصفة الحكمة صفة لله تعالى وهي صفة قائمة بذاته سبحانه كباقي الصفات من السمع والبصر والعلم والإرادة وغيرها من الصفات، وهذه الصفة (الحكمة) هي التي خلق وقدر وأمر لأجلها تبارك وتعالى.

والحكمة تنقسم إلى قسمين وكل قسم من الأقسام ينقسم إلى قسمين أيضا:

القسم الأول: الحكمة في خلقه تبارك وتعالى، وهي تنقسم إلى قسمين

أولا: الحكمة في الخلق والإيجاد فهو خلق في غاية الإتقان

ثانيا: وجوده من أجْلِ غايات ومقاصد محمودة له سبحانه.

القسم الثاني: الحكمة في الشرع، وهي تنقسم إلى قسمين:

أولا: أنها في قمة الإتقان وغاية الإحسان.

ثانيا: صدورها من أجل غاياتٍ ومقاصدَ يُحمد عليها الله – تبارك وتعالى –.

وقد أشار إلى هذا التقسيم ابن القيم في نونيته يقول:

"وَالْحكمَة الْعليا على نَوْعَيْنِ أَيْضا ... حصلا بقواطع الْبُرْهَان

إِحْدَاهمَا فِي خلقه سُبْحَانَهُ ... نَوْعَانِ أَيْضا لَيْسَ يفترقان

أَحْكَام هَذَا الْخلق إِذْ إيجادة ... فِي غَايَة الإحكام والاتقان

وصدوره من أجل غايات لَهُ ... وَله عَلَيْهَا حمد كل لِسَان

وَالْحكمَة الْأُخْرَى فحكمة شَرعه ... أَيْضا وفيهَا ذَلِك الوصفان

غاياتها اللَّاتِي حمدن وَكَونهَا ... أَيْضا وفيهَا الإتقان وَالْإِحْسَان"[1].

فإن الله تعالى قد أوجد كل شيء في غاية الإتقان والإحسان، فخلق الانسان في أحسن تقويم، وخلق السماوت السبع والأرضين، وخلق فيها من المخلوقات ما لا يحصيه إنسان، فكل من خلق يسير بلا اعوجاج ولا اختلاف ولا اضراب فالله تبارك وتعالى مسير وخالق الكون بحكمته البالغة ففي كل شيء مما خلق آية بينة واضحة على حكمته وتمام إتقانه.

ولقد أثبت ربنا تعالى صفة الحكمة في كتابه الكريم في مواضع كثيرة دل عليها اسمه الحكيم وهي صفة قائمة به تعالى كسائر الصفات.

قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٣٢ ﴾ [البقرة:32].

---

(1) أحمد بن عيسى، توضيح المقاصد (2/225–226). ابن القيم، النونية (206).

ففي الآية بيان لحكمته – سبحانه وتعالى – وأنه تعالى صاحب العلم المطلق والحمة والبالغة " فهو – سبحانه – العليم بكل شيء، الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء، لك الحكمة في ذلك، والعدل التام"[1].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[الشورى:51].

فقد وصف الله – تبارك وتعالى – نفسه في هذه الآية بالعلى على جميع خلقه الحكيم في تدبيره سبحانه.

والآيات الدالة على حكمته تبارك وتعالى كثيرة، وكله مثبتة لصفة الحكمة له تبارك وتعالى، وقد نقل ابن تيمية الإجماع عن أهل السنة في أنه تعالى موصوف بالحكمة يقول:

"أجمع المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة، وقال الجمهور من أهل السنة، وغيرهم: بل هو حكيم في خلقه، وأمره، والحكمة ليست مطلق المشيئة إذ لو كان كذلك لكان كل مريد حكيما، ومعلوم أن الإرادة تنقسم إلى محمودة ومذمومة، بل الحكمة تتضمن ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة والغايات المحبوبة، والقول بإثبات هذه الحكمة ليس هو قول المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة فقط، بل هو قول جماهير طوائف المسلمين من أهل التفسير، والفقه والحديث والتصوف والكلام وغيرهم. فأئمة الفقهاء متفقون على إثبات الحكمة والمصالح في أحكامه الشرعية"[2].

وخلاصة الأمر أن من أسماء الله تعالى الحكيم، وهو اسم دال على صفة الحكمة لله تعالى وهي صفة ثابتة قائمة به – تبارك وتعالى –، وأن الله تعالى ما خلق خلقا ولا أمر أمراً إلا لحكمة بالغة.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن (225/1).

[2] ابن تيمية، منهاج السنة (141/1).

الفصل الثانـي

دلالـة السُّورة على وجوب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل عند الشِّيعة الإثنا_عشرية والسَّلف

المبحث الأول

دلالة السُّورة على وجوب الإيمان بالملائكة عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف:

إن الإيمان بالملائكة هو أصل من أصول الدين، فلا يمكن أيقبل إيمان العبد إلا به، وقد دلت نصوص القرآن والسنة وإجماع الامة على هذا الركن من أركان الدين قال تعالى: وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:285].

وجاء في السنة ما يبن وجوب الإيمان بهم ومن ذلك ما جاء في حديث جبريل عليه السلام المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الايمان والإسلام والإحسان ومتى الساعة وجاء فيه "ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر ". [1]

وقد أجمع المسلمون على وجوب الإيمان بالملائكة، فمن أنكر وجودهم فقد كفر فقد قال الله تعالى: **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء:136].

المطلب الأول

التعريف بالملائكة لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المقصد الأول: تعريف الملائكة في اللغة.

جاء في لسان العرب أن " المَلَكُ وَاحِدُ الْمَلَائِكَةِ إنما هُوَ تَخْفِيفُ المَلأَك، وَاجْتَمَعُوا عَلَى حَذْفِ هَمْزِهِ، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ الأَلُوكِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي الْمُعْتَلِّ. والمَلَكُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: وَاحِدٌ وَجَمْعٌ؛ قَالَ الْكِسَائِيُّ: أَصله مَأْلَكٌ بِتَقْدِيمِ الْهَمْزَةِ مِنَ الأَلُوكِ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ، ثُمَّ قُلِبَتْ وَقُدِّمَتِ اللَّامُ فَقِيلَ مَلأَكٌ ". [2]

قال ابن تيمية رحمه الله: " والملك في اللغة: هو حامل الألوكة؛ وهي الرسالة ". [3]

---

[1] أخرجه، [مسلم، صحيح مسلم، الايمان، الايمان ما هو وبيان خصاله، 39/1، رقم الحديث: 9]

[2] ابن منظور، لسان العرب (496/10)، انظر الفيروزآبادي، القاموس المحيط (954/1).

[3] ابن تيمية، النبوات (720/2).

المقصد ثاني: تعريف الملائكة في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

جاء تعريف الملائكة عند الشيعة أنها " أجسام لطيفة نورانيّة أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع أو أكثر قادرين على التشكّل بأشكال مختلفة وانّه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما شاء من الاشكال والصّور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يراهم الأنبياء والأوصياء، فالقول بتجرّدهم وتأويلهم بالنفوس الفلكية والعقول والقوى والطبايع كما ذهب اليه جمع من علماء الفلاسفة ليس على ما ينبغي ". [1]

المقصد الثالث: تعريف الملائكة في اصطلاح السَّلف.

هي: " الملائكة أجسام نورانيّة قادرة على التّشكيل والظهور بأشكال مختلفة، وهي تتشكل بأشكال حسنة، شأنها الطاعة وأحوال جبريل مع النبي ﷺ حين تبليغه الوحي وظهوره في صورة دحية الكلبي تؤيد رجحان هذا التعريف للملائكة على غيره ومسكنها السماوات". [2]

المطلب الثاني

حقيقة الملائكة ومكانتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

أولا: حقيقة الملائكة ومكانتها عند الشِّيعة الإثنا عشرية.

إن للملائكة عند الإمامية حقيقة ومكانة مغايرتين لما تقتضيه الفطر السليمة والعقول الصريحة، فمادة خلق الملائكة عند الامامية هي من نور الأئمة فقد جاء في أخبارهم ما نصه " خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولشيعته ولمحبيه إلى يوم القيامة ". [3]

وذهبوا إلى أن من الملائكة من لا شغل لهم إلا البكاء على قبر الحسين فهم يروون عن أبي عبد الله قوله:" وكل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غير يبكونه إلى يوم القيامة فمن زاره عارفا بحقه شيعوه حتى يبلغوه مأمنه وإن مرض عادوه غدوة وعشية وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة ". [4]

---

[1] الخرساني، مفتاح السعادة (200/1)، انظر، محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء (457).

[2] ابن حجر، الإصابة (9/1)، انظر، ابن حجر، فتح الباري (306/6)، انظر، الجرجاني، التعريفات (229).

[3] القمي، مائة منقبة (42) البحراني، البرهان (307/5).

[4] الكليني، الكافي (581/4)، الكاشاني، الوافي (1462/14).

وزادوا في الافتراء على أهل السماء بأن جعلوا أمنيتهم هي زيارة قبر الحسين فنقلوا عن أبي عبد الله أنه قال: " ليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين، ففوج ينزل وفوج يعرج ". (1)

بل زعموا أن الملائكة خدمٌ لهم فجاء فيما يروون عن عليﷺ قوله عن النبي ﷺقوله: " وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ". (2)

ويروون عن أبي عبد الله قوله:" إن الملائكة لتتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موايدنا وتأتينا في كل نبات في زمانه رطب ويابس وتقلب علينا أجنحتها وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار الأرض عندنا وما يحدث فيها وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كان سيرته في الدنيا ". (3)

وزعموا أن وسائد الأبناء انما هي من أجنحة الملائكة بل إن الملائكة ترعى أبناءهم وصبيانهم الرافضة ونقلوا عن أبي عبد الله قوله: " هم ألطف بصبياننا منا بهم ". (4)

والملائكة عند الرافضة يدينون الى الله بولاية الأئمة، فهم يروون عن ابي جعفر قوله:" وإنهم ليدينون بولايتنا ". (5)

حتى زعموا أن ملكا من الملائكة لم يقبل ولاية أئمتهم فعاقبه الله تعالى بأن كسر جناحية، ولم يبرأ من مرضه حتى قبل الولاية وتمرغ من مهد الحسن. (6)

وذهبوا إلى القول بأن الملائكة لم تتشرف إلا بقبول الولاية فقد جاء في أخبارهم قولهم: " وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما ". (7)

---

(1) العاملي، وسائل الشيعة (414/14)، الطبرسي، مستدرك الوسائل (244/1).

(2) الصدوق، علل الشرائع (5/1)، العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة (409/1).

(3) الصفار، بصائر الدرجات (114)، المجلسي، بحار الأنوار(356/26)

(4) الصفار، بصار الدرجات (110)، المجلسي، بحار الأنوار (354/26)،

(5) المجلسي، بحار الأنوار (340/26).

(6) انظر، المصدر السابق(341/26).

(7) الطبرسي، الاحتجاج (31)، المجلسي، بحار الأنوار (338/26).

وزادوا في الضلال حين جعلوا حياة الملائكة موقوفة على أئمتهم والصلاة عليهم فقالوا: أنه" ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين ومواليه". (1)

بل إن الملائكة لم تكن تعرف تسبيحا ولا تقديسا قبل الشيعة جاء في أخبارهم ما نصه " خلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا وسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا، ومجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا ووحدنا فوحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا". (2)

والدعاوى المفتراة على الملائكة في هذا الباب كثيرة، فيها من التطاول على الملائكة والكذب عليهم إلى حد إنكارهم، فإنكار ما شرفهم الله تبارك وتعالى به هو إنكار لهم.

وهذا ما يعتقد الرافضة في الملائكة مع أن الباري تبارك وتعالى قال في حقهم: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ [الأنبياء:27/26].

ثانيا: حقيقة الملائكة ومكانتها عند السَّلف.

إن الملائكة من مخلوقات الله تعالى وقد بين النبي ﷺ مادة خلقها وأنها خلقت من نور فعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ:" خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم ". (3)

فقد بين النبي ﷺ أن الملائكة مخلوقة من نور، أما عن زمن خلق الملائكة فلم يرد في الكتاب والسنة ما يبين زمن خلق الملائكة لكن الله تبارك وتعالى بين أن خلقهم كان قبل خلق آدم عليه السلام فقد قال تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ٣٠﴾ [البقرة:30].

(1) القمي، مائة منقبه (163)، المجلسي، بحار الأنوار (349/26).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (344/26).

(3) [مسلم، صحيح مسلم، الزهد والرقائق، في أحاديث متفرقة 2294/4، رقم الحديث: 2996].

فالخليفة في الآية هو آدم – عليه السلام –، بل إن الله تعالى أمرهم أن يسجدوا له فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة:34].

فالملائكة من مخلوقات الله تعالى خلقهم تبارك وتعالى من نور قبل خلق آدم – عليه السلام – وهم قادرون على التشكل والتحول إلى أشكال مختلفة ومن القرآن الكريم ما يدل على ذلك فقد أرسل الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام في صورة بشر الى مريم – عليها السلام – قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم:19/16]، ودخلوا على إبراهيم – عليه السلام – في صورة بشر ولم يعرفهم حتى بينوا له وأعلموه قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾[الذاريات:28/24].

وجاؤوا إلى نبي الله لوط – عليه السلام – في صورة شباب حسان حتى خاف عليهم من قومه فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ [هود:77].

وقد كان جبريل – عليه السلام – يأتي النبي ﷺ على صورة الصحابي الجليل دحية الكلبي، ومرة يأتيه على صورة أعرابي وقد شاهد غير واحد من الصحابة كما في حديث أبو هريرة ﷺ عندما سئل عن الإيمان وعن الإسلام وعن أمارات الساعة ثم أخبرهم النبي ﷺ أنه جبريل – عليه السلام –. [1]

إلى غير ذلك من الأحاديث في مثل هذا الباب، وعدد الملائكة كثير لا يحصيهم إلا الله – تبارك وتعالى – مجبولون لفعل الخير لا يعصون الله أبدا، خلقهم الله تعالى لعبادته وتسبيحه وتحميده وتمجيده لا يفترون عن ذلك أبدا.

---

[1] [أخرجه، مسلم، صحيح مسلم، الايمان، الايمان ما هو وبيان خصاله، 39/1، رقم الحديث: 9].

وقد أوجب الله – تعالى – على عباده الإيمان بهم والتصديق بوجودهم وهو من جملة العقائد التي أفترضها الباري – تعالى – على عباده في محكم كتابه وسنة نبيه ﷺ.

قال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة:177].

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:285]

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:136].

وقد بين النبي ﷺ أركان الإيمان وذكر منها الإيمان بالملائكة، كما في حديث جبريل – عليه السلام – المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان ومتى الساعة وجاء فيه "ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر".[1]

وفيه بيان واضح من النبي ﷺ أن الإيمان بالملائكة من أركان الإيمان وهو دليل قطعي على وجوب الإيمان بهم جملة وتفصيلا.

- **كيفية الأيمان بالملائكة:**

إن الإيمان بالملائكة واجب على العبد وهو ركن من أركان الإيمان، والإيمان بهم يكون مجملا ومفصلا.

الإيمان المجمل: وهو وجوب الإيمان المجمل بهم وبوجودهم وأنهم من خلق الله تعالى.

الإيمان المفصل: وهو وجوب الإيمان بمن جاء من نصوص القرآن والسنة فيهم مفصلا، كأسمائهم وأعمالهم التي أنيطت بهم، فيجب الإيمان به مفصلا.

---

[1] انظر، [مسلم، صحيح مسلم، الايمان، الايمان ما هو وبيان خصاله، 39/1، رقم الحديث: 9].

المطلب الثالث

بعض أعمال الملائكة الواردة في السُّورة

لقد دلت السورة على أن الله تعالى ملائكة أسند إليهم الوحي الى رسله وأنبيائه كما أن منهم من ينزل على المؤمنين بالبشرى، كما أنهم مشتغلون بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله تعالى.

فقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ﴾[فصلت:6].

في الآية الكريمة يأمر ربنا – تعالى – نبيه ﷺ بأن يخبر المشركين بأنه بشر مثلهم لكن الله – تعالى – ميزه بأنه يوحى إليه " أي من السماء على أيدي الملائكة ". [1]

الآية الثانية قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾[فصلت:30].

فالملائكة تنزل بالبشرى الى عباد الله – تعالى – الذين استقاموا على أمر الله وطاعته وأخلصوا له العبادة. [2]

الآية الثالثة قال تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ٣٨﴾[فصلت:38].

في الآية الكريمة يخبر ربنا – تعالى – بأن الملائكة تسبحه في كل وقت وحين، " فالذين عند ربك" من الملائكة" يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون" أي لا يملون عبادته. قال زهير: سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبالك يسأم ". [3]

هذه الآيات الثلاثة دلت على وجود الملائكة وأنهم طائعون ربهم لا يعصونه ما أمرهم يسبحونه ليلا ونهارا لا يسأمون ولا يملون من تسبيحه وتحميده وتقديسه – جل جلاله –، وليست

---

[1] القرطبي، تفسير القرطبي (340/15).

[2] انظر، المصدر السابق (359/15).

[3] المصدر السابق (364/16).

هذه هي الأعمال الوحيدة التي أنيطت بالملائكة المكرمين بل لهم أعمال كثيرة عديدة يتعذر ذكرها كلها هنا.

فجبريل – عليه السلام – قد وكل النزول بالوحي اليه وقد بين تعالى أن هذه المهمة العظيمة تكاد تكون موكلة الى جبريل وحده – عليه السلام – فقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة:97].

وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:194/193].

فالروح الأمين هو جبريل – عليه السلام–، لكن قد ينزل بالوحي غيره كما في حديث ابن عباس قال: قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: " هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته ". [1]

ومن الملائكة من أوكل الله تعالى له الأرزاق والقطر والنبات، يقول ابن كثير:" وميكائيل موكل بالقطر والنبات، هذاك بالهدى وهذا بالرزق، كما أن إسرافيل موكل بالصور للنفخ للبعث يوم القيامة ". [2]

ومن الملائكة من هو موكل من الله تعالى بالسحاب يسوقه حيث يشاء الله – تعالى – فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: " أقبلت يهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله " قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب". [3]

ومن الملائكة من توكل بحفظ لأعمال العباد من خير وشر قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار:13/12/11].

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصرها، فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، 554/1 رقم الحديث: 806].

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، (342/1).

[3] [الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، ومن سورة الرعد، 294/5، رقم الحديث: 3117، صحيح].

ومن الملائكة من أوكل الله تعالى له القيام على شؤون النار وأهلها وهم مالك ومن معه، فقد بين ربنا أن أهل النار ينادون على مالك وهو كبير خزنة النار فقال تعالى:﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف:77].

ومن الملائكة من يحمل عرش الرحمن جل جلاله فقال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة:17].

ومن الملائكة من هو مكلف بالنطف في الأرحام فعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " وكل الله بالرحم ملكا، فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها، قال: أي رب، أذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه ". [1]

ومن الملائكة من يلتمس الذكر وأهله فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم " قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا". [2]

ومن الملائكة من وكِّل بالجبال فقد أرسل الله تعالى ملك الجبال الى النبي ﷺ " فعن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: " لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا ". [3]

---

[1] [البخاري، صحيح البخاري، القدر، في القدر 122/8، رقم الحديث: 6595].

[2] [البخاري، صحيح البخاري، الدعوات، فضل ذكر الله تعالى، 86/8، رقم الحديث: 6408].

[3] [البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق، اذا قال أحدهم آمين، 115/4، رقم الحديث:3231].

وجاء أن الملائكة تؤمِّن على قراءة المصلي فقد جاء "عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: " إذا أمن الإمام، فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه –وقال ابن شهاب –وكان رسول الله ﷺيقول: آمين ". [1]

وجاء أن الملائكة تدعوا لمنتظر الصلاة كما في حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:" الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ". [2]

وجاء أن الملائكة تلعن الزوجة التي تهجر فراش زوجها فعن " أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء، لعنتها الملائكة حتى تصبح".[3]

وهذا جزء يسير من أعمال الملائكة فأعمالها كثيرة متعددة، أكثر من أن يحصيها عاد فإذا تأمل المسلم في نصوص الشرع الحكيم من القرآن الكريم والسنة المطهرة كقول الله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾ [الصافات:1–3]، وقول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥﴾ [النازعات:1–5].

عَلِم جازما بأن هذا الكون قد وكل بتدبير أموره الملائكة بأمر الله تعالى فقد أخبر النبي ﷺ " إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله". [4]

فالملائكة هم من مخلوقات الله تعالى، خلقهم سبحانه من نور، وهم كما وجاء وصفهم في الكتاب والسنة أولو أجنحة مثنى وثلاث ورباع.

---

(1) [البخاري، صحيح البخاري، الأذان، جهر الامام بالتأمين، 156/1، رقم الحديث:780].

(2) [البخاري، صحيح البخاري، الصلاة، الحدث في المسجد، 96/1، رقم الحديث:445].

(3) [البخاري، صحيح البخاري، النكاح، اذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، 30/7، رقم الحديث:5193].

(4) [الترمذي، سنن الترمذي، الزهذ، قول النبي لو تعلمون ما اعلم، 456/4، رقم الحديث: 2312، حسن].

المبحث الثاني

دلالة السُّورة على وجوب الإيمان بالجن عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

إن للجن عالماً وحياةً مخالفاً لعالم وحياة الانسان، فمع وجود بعض القواسم المشتركة بين الإنسان والجن من حيث الادراك والعقل، والقدرة على التميز بين الخير والشر والحسن والسيء، إلا أنه يختلف معه في كثير من الصفات لعل أهمها هو أصل كل من الجن والإنس.

ولقد جاء ذكر الجن في السورة الكريمة فقال تعالى: ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[فصلت:25].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[فصلت:29].

وعلى المسلم أن يعلم أن عالم الجن هو من عالم الغيب الذي لا يعلم عنه شيئاً إلا ما جاء مُصَرِحاً به الشارع الحكيم في الكتاب أو السنة المطهرة.

المطلب الأول

التعريف بالجن لغةً واصطلاحاً عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المقصد الأول: تعريف الجن في اللغة.

قَالَ ابْن عقيل " إِنَّمَا سمي الْجِنّ جنا لاستجنانهم واستتارهم عَن الْعُيُون مِنْهُ سمي الْجَنِين جَنِينا وَالْجنَّة للحرب جنَّة لسترها والمجن مجنا لستره للمقاتل فِي الْحَرْب ". [1]

" والجن ضد الإنس، الواحد جني قيل: سميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى. ". [2]

" وجَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَرَه. وكلُّ شَيْءٍ سُتر عَنْكَ فَقَدْ جُنَّ عَنْكَ .... وَبِهِ سُمِّيَ الجِنُّ لاسْتِتارِهم واخْتِفائهم عَنِ الأَبصار ". [3]

فالجن عالم غيبي سموا بهذا الاسم لاجتنانهم عن العيون أي استتارهم.

---

[1] بدر الدين، آكام المرجان في أحكام الجن (23).

[2] الرازي، مختار الصحاح (62).

[3] ابن منظور، لسان العرب (92/13).

المقصد الثاني: تعريف الجن في اصطلاح الشِّيعة الإثنا عشرية.

الجن هي " أجسام لطيفة يُرَونَ في بعض الأحيان ولا يُرَون في بعضها، ولهم حركات سريعة وقدرة على أعمال قوية، وقد يشكلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفة وصور متنوعة" وينقل عن صاحب المقاصد قوله في تعريف الجن "والجن أجسام لطيفة هوائية متشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أفعال عجيبة، منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي". [1]

وقيل أنهم" أجسام لطيفة يتشكلون بإشكال الإنس وغيرهم، إما بقدرة الله تعالى وإرادته أو أقدرهم الله تعالى على ذلك". [2]

المقصد الثالث: تعريف الجن في اصطلاح السَّلف.

ذكر أهل العلم عدداً من التعريفات للجن كلها تتفق في المعنى العام وإن اختلفت في عباراتها منها:

أنه" حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة ". [3]

وقيل" أمة عَاقِلَة مُمَيزَة متعبدة موعودة متوعدة متناسلة يموتون " وقال أيضا:" هم أجسام رقاق صَافِيَة هوائية لَا ألوان لَهَا وعنصرهم النَّار كَمَا أَن عنصرنا التُّرَاب ". [4]

وقيل:" حيوان هوائي ناطق مشف الجرم، من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة ". [5]

وقيل " أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة ". [6]

ومما سبق يتبين أن الجن كائن حي من مخلوقات الله تعالى وأنه يعقل ويميز بين الخير والشر وأنه يشغل حيزا من هذا الوجود وأن له القدرة على التشكل بأشكال مختلفة.

قال الراغب الأصفهاني:" والجِنّ يقال على وجهين: أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس، فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين، فكلّ ملائكة جنّ، وليس كلّ

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (283/60).

[2] المجلسي، مرآة العقول، الهامش(293/4).

[3] الكفوي، الكليات (350).

[4] ابن حزم، الفصل في الملل (9/5).

[5] الغزالي، معيار العلم (284).

[6] الدميري، حياة الحيوان الكبرى (292/1).

جنّ ملائكة، وعلى هذا قال أبو صالح: الملائكة كلها جنّ، وقيل: بل الجن بعض الروحانيين، وذلك أنّ الروحانيين ثلاثة: أخيار: وهم الملائكة، وأشرار: وهم الشياطين، وأوساط فيهم أخيار وأشرار: وهم الجن، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن:1]، إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ [الجن:14]، والجِنَّة: جماعة الجن. قال تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس:6]. [1]

المطلب الثاني

علاقة الجنِ والشيطان بالإنسان عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

قبل الشروع في بيان العلاقة بين الانس والجن والشياطين لزم أن نبين مفهوم الشيطان وهل هو من طوائف الجن أم أنه مخلوق مغاير للجن.

إن للجن طوائف متعددة ومختلفة في قربهم وبعدهم عن الله تعالى وفي اسلامهم وإيمانهم وكفرهم وفسقهم، وقد بين ربنا تعالى حكاية عن الجن الذين استمعوا القرآن فقال تعالى:﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن:11]، يقول الإمام الطبري في تفسيره للآية الكريمة:" يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم: (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ) وهم المسلمون العاملون بطاعة الله (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) يقول: ومنا دون الصالحين (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) يقول: وأنا كنا أهواء مختلفة، وفِرَقا شتى، منا المؤمن والكافر. والطرائق: جمع طريقة، وهي طريقة الرجل ومذهبه. والقِدد: جمع قدّة، وهي الضروب والأجناس المختلفة ". [2]

ويخبر ربنا تعالى عنهم فيقول: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن:14-15]، أي بعد سماعنا للقران العظيم منا من أسلم واهتدى ومنا من ضلَّ وابتعد يقول الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن: (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ) الذين قد خضعوا لله بالطاعة (وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) وهم الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل ". [3]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات (204).

[2] الطبري، جامع البيان (659/23).

[3] المصدر السابق (661/23).

ومما تقدم يتبين أنا الجن متباعدون في اتباعهم لأوامر الله تعالى فمنهم المستقيم على أمر الله تعالى الفاعل للخير ومنهم من هو دون ذلك ومنهم من هو كافر بدين الله تعالى.

- **إبليس من الجن وليس من الملائكة:**

إن الملائكة من خلق الله تعالى مكرمون لا يعصون الله تعالى ما أمرهم ولذلك فإن القرآن الكريم قد نص صراحة على أن ابليس من الجن ليس من الملائكة وذلك للاعتبارات التالية:

أولا: جاء القرآن الكريم مصرحاً بأن إبليس من الجن فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف:50].

ثانيا: إن الصفات الخَلْقية لإبليس مغايرة للملائكة وقد صرحت نصوص الشرع بذلك فقد قال الله تعالى مبيناً أساس خلق إبليس وأنه خلق من نار فقال تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجر:27]، وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن:15].

وقد أخبر النبي ﷺ أن الملائكة مخلوقة من نور فقال:" خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم ". [1]

وقد صرح إبليس بأنه خلق من النار كما أخبر ربنا تعالى فقال: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف:12].

وعليه فإن الفرق بين خلق الملائكة وخلق إبليس فعلم أن إبليس ليس من الملائكة.

ثالثا: إن الصفات الخُلُقية تؤكد بشكل قطعي أن ابليس ليس من الملائكة وإنما هو من الجن، فالملائكة لا تعصى الله تعالى ما أمرها وهذا بنص القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم:6]، فلا يمكن أن تعصي الملائكة ربها؛ لأنهم معصومون عن الخطأ والزلل، وقد علم أن إبليس قد عصى الله تعالى بعدم سجوده لآدم – عليه السلام – فقطع أنه ليس من الملائكة.

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، الزهد والرقائق، أحاديث متفرقة، 2294/4، رقم الحديث: 2996].

وعلى ما سبق يتأكد أن إبليس ليس من الملائكة وإنما هو من الجن، فقد عصى الله تعالى بعدم إقامة أمره سبحانه بالسجود لآدم عليه السلام تكريما.

وهذا ما ذهبت إليه الشيعة الإمامية من القول بأن إبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجن خاصة وينقل إجماعهم في هذا شيخهم صاحب كتاب أوائل المقالات فيقول:" إن إبليس من الجن خاصة، وإنه ليس من الملائكة ولا كان منها، وجاءت الأخبار متواترة عن أئمة الهدى من آل محمد بذلك، وهو مذهب الإمامية كلها . وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث ". [1]

ويقول صاحب متشابه القرآن في وصفه لأصل ابليس:" انه لم يكن من الملائكة؛ لأن الجن جنس غير الملائكة كما أن الإنس غير جنس الجن ". [2]

- **أزلية العداء بين الشيطان والإنسان:**

إن العداء بين الإنسان والشيطان قديم، قدم خلق أبينا آدم – عليه السلام –، فقد بين النبي هذا العداء بقوله:" لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك ". [3]

وعند نفخ الله تبارك وتعالى الروح في آدم – عليه السلام – وأمره للملائكة بالسجود له تكريما له، أبى إبليس أن يسجد لآدم – عليه السلام – استكبارا قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف:12].

وكان نتاج استكبار ابليس وتمرده وعصيانه لأمر الله تعالى بعدم السجود، ان طرد من الجنة وأخرج منها قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص:77-78].

فطلب من الله تعالى أن يبقيه حيا الى يوم البعث فأعطاه الله تعالى ما أراد قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ [ص79-81].

---

[1] المفيد، أوائل المقالات (133).

[2] ابن شهر آشوب، متشابه القرآن (18/1).

[3] [مسلم، صحيح مسلم، البر والصلة والآداب، خلق الانسان خلقا لا يتمالك، 2016/4، رقم الحديث:2611].

وعندها قطع إبليس عهدا بأن يضل بني آدم ويغويهم قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف:17].فهذا وعد إبليس لبني آدم بأن يضلهم ويغويهم عن الصراط المستقيم فهو وعد ممزوج بالحقد والكراهية لبني آدم.

أولاً: صرع الشيطان للإنسان كما تراه الشيعة الإثنا عشرية:

اختلفت الشيعة الإمامية في صرع الشيطان للإنسان وقدرته عليه من قائل بأن للشيطان قدرة على مس الإنسان وصرعه والولوج في باطنه وإيذائه، إلى قائل بعدم قدرة الشيطان على مس وصرع الانسان، وذلك لأن الشيطان ضعيف ولو كان يقدر على أذية الانسان، لكان أولى الناس بالأذية هم المؤمنون؛ لأنهم أعداء الشيطان الأُوَل، وهذه بعض أقوالهم في هذا الباب:

- **من قال بعدم قدرة الشيطان على صرع الإنسان:**

هذه الطائفة من الشيعة الإمامية وافقت المعتزلة في القول بعدم قدرة الشيطان على صرع الانسان والدخول الى باطنه ولذا فقد أوَّلوا قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة:275].من وقوع صرع الشيطان للإنسان حقيقة، الى القول بالمجاز أو القول بالتشبيه.

يقول صاحب مجمع البيان في معنى الآية الكريمة:" إن هذا على وجه التشبيه، لأن الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة، ولكن من غلب عليه المرة السود، أو ضعف عقله، ربما يخيل الشيطان إليه أمورا هائلة، ويوسوس إليه، فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله، ونسب ذلك إلى الشيطان مجازا، لما كان ذلك عند وسوسته ". [1]

يقول صاحب التبيان في تفسير القرآن:" وقوله: يتخبطه الشيطان " لا حقيقة على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السوداء، فتضعف نفسه ويلج الشيطان بإغوائه عليه فيقع عند تلك الحال ويحصل به الصراع من فعل الله، ونسب إلى الشيطان مجازا لما كان عند وسوسته". [2]

---

[1] الطبرسي، مجمع البيان (205/2).

[2] الطوسي، التبيان (360/2).

فهذه الطائفة من الشيعة ذهبت إلى القول بعدم قدرة الجن على صرع الإنسان والدخول في بدنه، لأنه ليس له سلطان على الإنس أبدا.

وإنما المراد منه التشبيه والتقريب إلى الأفهام والأذهان، فالعرب كما ترى هذه الطائفه تقول للمصروع مسه الشيطان فيكون معنى الآية أن الذي يأكل الربا كالمصروع في تصرفاته وعلى هذا المعنى سار هذا الفريق. [1]

- **من قال بقدرة الشيطان على صرع الإنسان:**

وهذا الفريق من الإمامية ذهب إلى وجود قدرة حقيقية للشيطان على صرع الإنسان والولوج إلى باطنه وتحقيق الضرر الجسدي له.

ولذا جاء تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ٢٧٥﴾ [البقرة:275]. " أي المصروع، مِنَ الْمَسّ وهو الجنون يقال رجل ممسوس أي مجنون يعني أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين يعرفون بتلك السيماء عند أهل الموقف ". [2]

وقد ذهب صاحب البحار إلى القول بأن للجن قدرة على الدخول في بدن الإنسان وأن هذا هو المشهور عند الامامية فقال:" المشهور أن الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر ".[3]

ومما سبق يمكن القول بأن فريقا من الشيعة ذهب إلى القول بأن للجن قدرة على صرع الإنسان والولوج إلى جسمه[4].

---

[1] انظر، كاشف الغطاء، الفردوس الأعلى (177)، المازندراني، شرح أصول الكافي (هامش276/9)، ابن شهرآشوب، متشابه القرآن (22/1)، الطباطبائي، تفسير الميزان (411/2)، ابن شهر آشوب، متشابه القرآن (20/1)، الكاظمي، مسالك الأفهام (40/3).

[2] الكاشاني، الوافي (1055/5).

[3] المجلسي، بحار الأنوار (331/60)، انظر، الراوندي، الخرائج والجرائح (263/1)، المجلسي، بحار الأنوار (32/46).

[4] انظر، الأردبيلي، زبدة البيان (430)، المجلسي، روضة المتقين (258/9)، آل عصفور، سداد العباد (431)

ثانياً: صرع الجن للإنسان كما يراه السلف:

إن الشيطان كما يتسلط على الإنسان بالوسوسة والتضليل في عقله وقلبه، فإنه يتسلط عليه بالضرر والأذى في بدنه وجسده وهذا ثابت في الكتاب والسنة والأحداث المشاهده.

وفيما يلي بعض الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال أئمة العلم وبعض الوقائع الثابتة التي تدل وتؤكد تلبس الجن بالإنسان ودخوله بدنه.

1- الدليل من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴿٢٧٥﴾﴾[البقرة:275]. ان هذه الآية الكريمة تبين أن للجن القدرة على صرع الأنسان والولوج فيه.

قال الإمام الطبري رحمه الله:" فقال جل ثناؤه: الذين يُرْبون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون" في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطانُ من المس، يعني بذلك: يتخبَّله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه من المس، يعني: من الجنون". [1]

يقول الإمام القرطبي رحمه الله:" في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس ". [2]

2- الدليل من السنة النبوية:

جاء في أحاديث رسول الله ﷺ ما يبين صرع الجن للإنسان ومسه له ومن هذه الأحاديث التي استدل بها أهل العلم على ذلك منها:

ما أخرجه البخاري وغيه من حديث " صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال: " إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا، أو قال: شيئا ". [3]

---

[1] الطبري، جامع البيان، (8/6).

[2] القرطبي، تفسير القرطبي (355/3).

[3] [البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق، صفة ابليس وجنوده، 124/4، رقم الحديث:3281]

استدل جماعة من العلماء على قدرة الجن على الولوج في بدن الإنسان بهذا الحديث منهم القرطبي [1]، في تفسيره وابن تيمية في الفتاوى. [2]

" وعن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺفقال: «ابن أبي العاص؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما جاء بك؟» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي قال: «ذاك الشيطان ادنه» فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي وقال: «اخرج عدو الله» ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «الحق بعملك» قال: فقال عثمان: «فلعمري ما أحسبه خالطني بعد ". [3]
وهذا حديث واضح الدلالة في بيان دخول الجن بدن الإنسان.

3- أقوال أهل العلم:

وقد بين جمع من العلماء أن دخول الجن بدن الانسان وصرعه له هو معتقد اهل السنة والجماعة، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري:" وأن الشيطان يوسوس الإنسان، ويشككه ويخبطه، خلافا للمعتزلة والجهمية، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴿٢٧٥﴾﴾[البقرة:275]. [4]

وقال ابن تيمية رحمه الله:" وَلَيْسَ فِي أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يُنْكِرُ دُخُولَ الْجِنِّيِّ فِي بَدَنِ الْمَصْرُوعِ وَغَيْرِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَادَّعَى أَنَّ الشَّرْعَ يُكَذِّبُ ذَلِكَ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى الشَّرْعِ، وَلَيْسَ فِي الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مَا يَنْفِي ذَلِكَ ". [5]

4- دليل المشاهدة:

إن صرع الجن للإنسان ودخوله بدنه والتكلم على لسانه لهو امر مشاهد يكاد يتكرر على مدار الأزمان، شاهده العلماء الثقات المعروفون بتقواهم واليك بعضها:

---

[1] انظر، القرطبي، تفسير القرطبي (50/2).
[2] انظر، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (276/24).
[3] [ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الطب، الفزع والأرق، 1174/2، رقم الحديث: 3548، صحيح].
[4] الأشعري، الإبانة في أصول الديانة (32/1).
[5] ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (13/3).

جاء في كتاب "طبقات الحنابلة" أن الإمام أحمد بن حنبل كان يجلس في مسجده فأنفذ إليه الخليفة العباس المتوكل صاحباً له يعلمه أن جارية بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له، وقال له: امض إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية وتقول له، يعني الجن: قال لك أحمد: أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين. فمضى إليه، وقال له مثل ما قال الإمام أحمد، فقال له المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد ألا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولاداً، فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروذي وعرفه الحال، فأخذ المروذي النعل ومضى إلى الجارية، فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله، فأمرنا بطاعته".[1]

" قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قوما يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي. فقال: يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه ". [2]

إن هذه الأدلة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك في أن الجن له قدرة على التلبس بالإنسان ودخوله بدنه وصرعه له وإيذائه.

المطلب الثالث

نزغُ الشَّيطان للإنسان عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

قبل الشروع في ماهية نزغ الشيطان للإنسان لزم أن نبين ما المراد بالنزغ في معناه اللغوي حتى يتسنى لنا الوصول إلى المراد بنزغ الشيطان للإنسان.

النزغ في اللغة:" النَّزْغُ: دخولٌ في أمرٍ لإفساده "[3]، وجاء في لسان العرب قوله:" النزغ أَن تَنْزِغَ بَيْنَ قَوْمٍ فتَحْمِلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بفسادٍ بَيْنَهُمْ. ونَزَغَ بَيْنَهُمْ يَنْزَغُ ويَنْزِغُ نَزْغاً: أَغْرَى وأَفْسَدَ وَحَمَلَ بعضَهم عَلَى بَعْضٍ. والنزْغُ: الْكَلَامُ الَّذِي يُغْرِي بَيْنَ النَّاسِ.

ونزغ الشيطان:" وسَاوِسُه ونَخْسُه فِي الْقَلْبِ بِمَا يُسَوّلُ للإنسان مِن المَعاصي، يَعْنِي يُلْقِي فِي قَلْبِهِ مَا يُفْسِدُه عَلَى أَصحابه؛ وَقَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ إِن نالَك مِنَ الشَّيْطَانِ أَدْنى نَزْغٍ ووَسْوسةٍ وتَحْرِيك يَصْرِفُك عَنِ الِاحْتِمَالِ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرّهِ وامْضِ عَلَى حُكْمِكَ.". [4]

---

[1] انظر، ابن ابي على، طبقات الحنابلة (133/1).

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (12/19).

[3] الراغب الأصفهاني، الغريب في مفردات القرآن (798).

[4] ابن منظور، لسان العرب (454/8)

أولا: نزغُ الشَّيطان للإنسان عند الشّيعة الإثنا عشرية:

قد جاء في كتب الإمامية ان نزغ الشيطان للإنسان إنما هو إفساده له وحثه على المعصية وارتكاب الذنب، جاء في التبيان قوله: " والنزغ النخس بما يدعوا إلى الفساد ومنه قوله ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ١٠٠﴾ [يوسف:100]، فنزغ الشيطان وسوسته ودعاؤه إلى معصية الله بإيقاع العداوة بين من يجب موالاته، يقال نزغ ينزغ نزغا فهو نازغ بين رجلين .

وفلان ينزغ فلانا كأنه ينخسه بما يدعوه إلى خلاف الصواب، والمعنى وإن ما يدعوك إلى المعاصي نزغ من الشيطان بالإغواء والوسوسة ". [1]

وقال صاحب متشابه القرآن:" نزغ الشيطان وسوسته ودعاؤه إلى معصية الله وإيقاع العداوة بين الناس ". [2]

وقالو في تفسير قول الله تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [الإسراء:53]، اي يدخل بينهم يحثهم على المعاصي "[3]، وقال صاحب التبيان: " أي يفسد بينهم ويلقي بينهم العداوة والبغضاء ". [4]

" وفي كيفية الوسوسة بناء على ما ورد في الآثار، ذكروا أنه يغوص في باطن الانسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقي إليه الوسوسة، واحتجوا عليه بما روي أن النبي ﷺ قال: إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيقوا مجاريه بالجوع.

وقال ﷺ: لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات والأرض". [5]

ثانيا: نزغُ الشَّيطان للإنسان عند السَّلف.

إن وسوسة الشيطان للإنسان ومحاولة إغوائه وإبعاده عن الطريق المستقيم لهي الشغل الشاغل له، ومن هنا كانت محاولاته مستمرة في الإفساد بين الناس كما أخبر ربنا عن حال يوسف مع أخوته فقال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ١٠٠﴾ [يوسف:100]،"

---

[1] الطوسي، التبيان (127/9).

[2] ابن شهر آشوب، متشابه القرآن (21/1).

[3] القمي، تفسير القمي (21/2).

[4] الطوسي، التبيان (489/6).

[5] المجلسي، بحار الأنوار (332/6).

ومعنى (ينزغنك) يصيبنك ويعرض لك عند الغضب وسوسة بما لا يحل... والنغز والنزغ والهمز والوسوسة سواء.... وأصل النزغ الفساد، يقال: نزغ بيننا، أي أفسد. ومنه قوله:"﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ١٠٠﴾ [يوسف:100]، أي أفسد، وقيل: النزغ الإغواء والإغراء، والمعنى متقارب". [1]

وبين ربنا مراد عمل الشيطان بقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [الإسرا:53]. أي: "بالفساد وإلقاء العداوة والإغراء[2]، والنزغ: الوسوسة، وكذا النغز والنخس، قال الزجاج: النزغ: أدنى حركة تكون.

ومن الشيطان: أدنى وسوسة، وأصل النزغ: الفساد، يقال نزغ بيننا: أي أفسد، وقيل: النزغ: الإغواء، والمعنى متقارب". [3]

يقول صاحب مفاتح الغيب:" اعلم أن نزغ الشيطان، عبارة عن وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للإنسان من المعاصي .... وقيل النزغ الإزعاج، وأكثر ما يكون عند الغضب، وأصله الإزعاج بالحركة إلى الشر.... ولما كان من المعلوم أن عند إقدام السفيه على السفاهة يهيج الغضب والغيظ ولا يبقى الإنسان على حالة السلامة وعند تلك الحالة يجد الشيطان مجالا في حمل ذلك الإنسان على ما لا ينبغي". [4]

" وأصل "النزغ": الفساد، إما بالغضب أو غيره". [5]

فنزغ الشيطان للإنسان هو إفساده له في علاقته مع ربه وعلاقته مع غيره من الناس، وهذا هو عمل الشيطان بل هو أقصى ما يتمنى قال الله – تعالى – حكاية عن إبليس قوله: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢﴾ [ص:82]، وقد بين النبي ﷺ أن ابليس أسعد ما يكون عند تفريقه بين المرء وزوجه" قال رسول الله ﷺ: " إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما

---

[1] القرطبي، تفسير القرطبي،(348/7)

[2] الشوكاني، فتح القدير (280/3).

[3] المصدر السابق (312/2).

[4] الرازي، مفاتح الغيب (435/15).

[5] ابن كثير، تفسير ابن كثير (533/3).

صنعت شيئا، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت ". [1]

المطلب الرابع

طرق الوقاية من الشَّيطان عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

أولا: طرق الوقاية من الشَّيطان عند الشّيعة الإثنا عشرية:

إن طرق الوقاية من الشيطان عند الشيعة الإمامية متعددة مختلفة نذكر هنا طرفا منها:

- **النهي عن الوحدة فإنها مدخل للشيطان:**

ترى الإمامية ان الشيطان أجرأ ما يكون على الواحد من الناس، وقد بوب الكليني بابا سماه "باب كراهية ان يبيت الإنسان وحده"[2] جاء فيه عدة روايات منها:

فقد روى عن ابن القداح عن أبيه قوله:" نزلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا ميمون من يرقد معك بالليل أمعك غلام؟ قلت: لا قال: فلا تنم وحدك فإن أجرأ ما يكون الشيطان على الانسان إذا كان وحده"

وجاء فيه عن ابن مهران قوله:" سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبيت في بيت وحده فقال: إني لأكره ذلك ".

وجاء فيه رواية عن أبي عبد الله قوله:" إن الشيطان أشد ما يهم بالإنسان إذا كان وحده فلا تبيتن وحدك ولا تسافرن وحدك ".

- **النهي عن التغوط على القبور أو بينها أو المشي في حذاء واحد أو الشرب والبول قائما فإنها من مداخل الشيطان.**

وجاءت روايات في مثل هذا المعنى من النهى منها ما يرونه عن أبي جعفر قوله:" من تخلى على قبر أو بال قائما، أو بال في ماء قائما، أو مشى في حذاء واحد، أو شرب قائما أو خلا في بيت وحده وبات على غمر فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله وأسرع ما يكون الشيطان إلى الانسان وهو على بعض هذه الحالات ". [3]

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار، تحريش الشيطان، 2167/4، رقم الحديث:2813]

[2] الكليني، الكافي (533/6).

[3] الكليني، الكافي (533/6).

ومنها ما جاء من رواية في الكافي بقوله:" لا تشرب وأنت قائم ولا تبل في ماء نقيع ولا تطف بقبر، ولا تمشِ في نعل واحد فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال، وقال: إنه ما أصاب أحدا شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاء الله عز وجل". [1]

وبين صاحب الأنوار المراد بقوله "لا تطف بقبر" أي" المعنى لا تتغوط عليه". [2]

وما يروونه عن الحسن ابن موسى قوله:" ثلاثة يتخوف منها الجنون: التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد. [3]

- **النهي عن اتخاذ أو ركوب وسادة حمراء:**

فإن الوسادة الحمراء هي من وسادات الشيطان كما ترى الإمامية، فمن اتخذها وسادة له جعل للشيطان مدخلا.

ومن ذلك ما يروونه عن أبي عبد الله قوله:" قال النبي ﷺ لعلي: إياك أن تركب ميثرة حمراء فإنها ميثرة إبليس ". [4]

والميثرة الحمراء هي" وطئ لين وأصلها مؤثرة قال وهي من مراكب العجم يعمل من حرير أو ديباج ويتخذ كالفراش الصغير ويحشى من قطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على رحل أو سرج". [5]

- **المداومة على الأعمال الصالحة:**

فإن الإمامية ترى أن ملازمة الأعمال الصالحة من الأسباب التي تقطع كيد الشيطان ومن ذلك ما يروونه عن أبي عبد الله قوله:" أن النبي ﷺ قال لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى قال: الصوم يسود

---

(1) المصدر السابق (534/6).

(2) المجلسي، بحار الانوار (261/60).

(3) الكليني، الكافي (534/6).

(4) المصدر السابق (541/4).

(5) الكاشاني، الوافي (840/20).

وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام ". [1]

ثانيا: طرق الوقاية من الشَّيطان عند السَّلف:

إن طرق التخلص من فتن الشيطان وشروره كثيرة متعددة أذكر هنا طرفا منها:

- **الالتجاء الى الله تعالى:**

الطرقة الأولى والوسيلة الأم في التخلص من كيد الشيطان وشره هي التوجه الى الله تعالى والاستعاذة به تعالى من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف:200].

وقد " حكي عَنْ بعض السلف أنه قَالَ لتلميذه مَا تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا قَالَ أجاهده قَالَ فَإِن عاد قَالَ أجاهده قَالَ فَإِن عاد قَالَ أجاهده قَالَ هَذَا يطول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أَوْ منعك من العبور مَا تصنع قَالَ أكابده وأرده جهدي قَالَ هَذَا يطول عليك ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك ". [2]

فكأن الشيخ يوجه تلميذه بالاستعانة على الشيطان بالله تعالى فهو خير ناصر ونعم المعين.

- **الالتزام بالكتاب والسنه:**

من أعظم الوسائل في مواجهة الشيطان ومكره الالتزام بكتاب رب العالمين وسنة نبيه الأمين علما وعملا، فهما الهاديان إلى الصراط القويم، وإنما شغل الشيطان الشاغل هو ابعاد بني آدم عن هذا الصراط وقد بين ربنا تعالى هذا فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:153].

وقد وضح نبينا ﷺ مراد الله تعالى من هذه الآية عندما " خط رسول الله ﷺ، خطا بيده، ثم قال: " هذا سبيل الله مستقيما "، قال: ثم خط عن يمينه، وشماله، ثم قال: " هذه السبل، ليس

---

(1) الكليني، الكافي (62/4).

(2) ابن القيم، تلبيس ابليس (35).

منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه " ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:153]. [1]

ولذلك فإن التمسك بكتاب ربنا وسنية نبينا ﷺ قولا وعملا لهو من أسباب غيظ الشيطان وقط دابره فعن " أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله وفي رواية أبي كريب: يا ويلي – أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار ". [2]

- **ذكر الله تعالى والمداومة عليه:**

ان الاشتغال بذكر الله تعالى من تسبيح وتحميد وتكبير واستغفار وغيرها من الأذكار لهو من الأسباب العظام في تجنب مكر الشيطان وكيده يقول تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب:41].

- **لزوم جماعة المسلمين:**

إن من أعظم ما ينجي الإنسان من الشيطان وأغلاله التزام جماعة المسلمين، التي تنهاه عن المنكر وتامره بالمعروف وتعينه على الحق وتذكره بالخير، فإن في الجماعة قوة ومن ذلك ما أرشد اليه النبي ﷺ بقوله:" عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ". [3]

- **التوبة والرجوع الى الله تعالى:**

إن الاستغفار والرجوع الى الله تعالى والإنابة اليه لهي من الأسباب المهمة في رد عادية الشيطان قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف:201].

---

[1] [أحمد، مسند أحمد، المكثرين من الصحابة، عبد الله بن مسعود، 436/7، رقم الحديث:4437، اسناده حسن].

[2] [مسلم، صحيح مسلم، الايمان، بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، 87/1، رقم الحديث:81].

[3] [الترمذي، سنن الترمذي، الفتن، ما جاء في لزوم الجماعة، 465/4، رقم الحديث: 2165، صحيح].

" وعن أبي سعيد، ﷺ أن رسول اللﷺقال: " إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ". [1]

فهذه بعض سبل الوقاية التي تعين المسلم على التحصن من الشيطان وكيده، وهي بلا شك تحفظ المسلم وتمنعه من الشيطان إذا لزمها وحافظ عليها.

---

[1] [الحاكم، المستدرك على الصحيحين، التوبة والإنابة، 290/4، رقم الحديث:7672، صحيح].

المبحث الثالث

دلالة السُّورة على الإيمان بالكتب عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

إن الايمان بالكتب التي انزلها الله تبارك وتعالى على رسله هو أصل من الأصول في عقيدة المسلم وركنت من أركانه، ولا يمكن أن يصح إيمان المسلم أو يستقيم إلا بإيمانه بالكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله.

وقد بين ربنا تبارك وتعالى أن الرسول ﷺ والمؤمنون قد آمنوا بما أنزل الله تبارك وتعالى من كتب فقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:285].

وقد أمر ربنا تبارك وتعالى المؤمنين بالإيمان بما أنزل سبحانه فقال: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة:136].وقال أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ ١٣٦﴾ [النساء:136].

ومن أنكر شيئا مما أنزله الله تبارك وتعالى فهو كافر قال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء:136].

وقد ورد في السورة الكريمة ما يبين وجوب الإيمان بالكتب المنزلة من عن الله تعالى نذكرها ونبين وجه الدلالة فيها.

قال تعالى: ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [فصلت:2-3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فصلت:41-42].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت:44].

هذه ثلاث آيات نزلت في القرآن الكريم سيأتي بيانها في موضعه.

أما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾ [فصلت:45].

ففي الآية قد بين ربنا تعالى الى نبنا محمد ﷺ أنه أنزل الى موسى الكتاب وهو التوراة، فاختلف اليهود بالعمل بما فيه من لأحكام والشرائع. [1]

فهذه مجموعة من الآيات التي وردة في السورة وهي آيات واضحة الدلالة على وجوب الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى ووجوب التصديق بها والعمل بمقتضاها.

المطلب الأول

تعريف الكتب السَّماوية لغةً واصطلاحاً عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المقصد الأول: تعريف الكتب السَّماوية في اللغة.

الكتب في اللغة: الكتب جمع كتاب " والكتاب في الأصل مصدر، ثم سمّي المكتوب فيه كتابا، والْكِتَابُ في الأصل اسم للصّحيفة مع المكتوب فيه...وهو يعني صحيفة فيها كِتَابَةٌ". [2]

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾ [النساء:153].

"" والكِتابُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ كُتُبٌ وكُتْبٌ. كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً، وكَتَّبه: خَطَّه؛ قَالَ أَبو النَّجْمِ: أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زيادٍ كالخَرِفْ، ... تَخُطُّ رِجْلايَ بخَطٍّ مُخْتَلِفْ.

والكِتابُ أَيضاً: الاسمُ، عَنِ اللِّحْيَانِيِّ. الأَزهري: الكِتابُ اسْمٌ لِمَا كُتب مَجْمُوعاً، والكِتابُ: مَا كُتِبَ فِيهِ ". [3]

---

[1] انظر، الطبري، جامع البيان (486/21).

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات (699).

[3] ابن منظور، لسان العرب (698/1).

المقصد الثاني: تعريف الكتب السَّماوية في اصطلاح السَّلف.

الكتب السماوية: هي الكتب المنزلة من عند الله تعالى، وهي كلام من كلام الله تعالى، يوحي الله تبارك وتعالى به الى رسول من رسله بواسطة جبريل عليه السلام ليبلغه للناس.

وهذا يشمل جميع أنواع الصحف والألواح والكتب وجميع أنواع الوحي اللفظي أو الكتابي التي ينزلها الله – تبارك وتعالى – على رسله وبأية لغة من اللغات كانت، قصيرة كانت أو طويلة، مدونة كانت أو غير مدونة، فيه صفة الإعجاز اللفظي للناس أو ليس فيه. (1)

المطلب الثاني

الإيمان بالكتب السَّماوية السابقة عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

أولا: الإيمان بالكتب السَّماوية السابقة عند الشِّيعة الإثنا عشرية:

من المعلوم أن الإيمان بالكتب هو ركن من أركان دين الاسلام العظيم، لكن الشيعة الإمامية قد تأثرت بمقتضى عقائدها في هذا الركن حين جعلت مسألة الإمامة والإمام جزءاً بل محوراً يدور عليه الإيمان بالكتب ومن ذلك:

1- اعتقادهم أن للأئمة كتباً قد أنزلها الله عليهم وأوحى بها إليهم.

فقد ذهبت الشيعة إلى أن الله تعالى قد أنزل على الأئمة كتبا مقدسة خصهم بها دون غيرهم، ولعل هذا الاعتقاد نشأ منذ أن ظهرت الشيعة في عهد علي ﷺ، فقد أخرج البخاري في صحيحة ما يدلل على ذلك " فعن أبي جحيفة، قال: قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال: " لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر ". (2)

يقول شارح صحيح البخاري معلقا على الحديث:" وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن؛ جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت لا سيما عليا أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها وقد سأل عليا عن هذه المسألة أيضا قيس بن عباد وهو بضم المهملة وتخفيف الموحدة والأشتر النخعي وحديثهما في مسند النسائي". (3)

---

(1) انظر، الميداني، العقيدة الإسلامية واسسها.

(2) [البخاري، صحيح البخاري، العلم، كتابة العلم،30/1، رقم الحديث:111].

(3) ابن حجر، فتح الباري (204/1).

فظهور هذا الاعتقاد كان منذ عهد علي ﷺ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إنهم قالوا بأن الله تعالى قد أنزل كتبا مقدسة إلى الأئمة والأوصياء وأنزل صحفا خاصة بهم وإليهم وهو موضوع واسع يحتاج إلى بحث مستقل يفي الموضوع حقه وسأكتفي بذكر المصحف وأترك التفصيل والتحليل منها:

- **مصحف علي:**

وهو مصحف فيه زيادات عن المصحف الذي بين أيدي المسلمون اليوم، وجاءت في المصحف روايات عديدة منها ما بوب له صاحب الكافي في كتابه بقوله:" باب انه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله"[1]، جاء فيه عدة روايات كلها في أن القرآن إنما جُمع لعلى والأئمة من بعده فهم يروون عن جابر قوله:" سمعت أبا جعفر يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ". [2]

وفي هذا المصحف قد ذكرت اخبار تعددت وتنوعت، كلها دالة على ان الشيعة الامامية تعتقد بأن مصحف علي منزل من عند الله تعالى وأنه سبحانه قد اختص ب علي والأئمة من بعده

- **مصحف فاطمة:**

ذهبت الشيعة الى القول بأن الله تعالى قد أنزل مصحفا على ابنت رسول الله ﷺ فاطمة وذلك بد وفاته ﷺ، فقد جاء في الكافي ما نصه " سمعت أبا عبد الله يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال : إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله – عز وجل – فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا قال : ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون ". [3]

---

[1] الكليني، الكافي (228/1).

[2] المصدر السابق (228/1).

[3] الكليني، الكافي (240/1).

فالغاية من إنزال المصحف على فاطمة كما تنص الرواية هو تسليتها وتعزيتها بعد وفاة أبيها رسول الله ﷺ.

أما ما جاء في صفة هذا المصحف، فقد نصت روايات الشيعة على انه ثلاثة أضعاف القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم فقد جاء في الكافي رواية تقول:" وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد". [1]

وقد اختلفت الروايات وتعددت في بيان صفة هذا المصحف ومكان نزوله وكيفية نزوله والغاية منه

- **كتاب أنزله الله تعالى على رسوله قبل أن يقبض روحة:**

فقد قال الشيعة إن الله تعالى قد أنزل على محمد ﷺ كتابا قبل ان يموت، فهم يروون عن أبي عبد الله قوله:" إن الله عز وجل أنزل على نبيه ﷺ كتابا قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمد، هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهلك، فقال: ومن النجيب من أهلي، يا جبرئيل؟ فقال: علي بن أبي طالب، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي ﷺ إلى علي، وأمره أن يفك خاتما منها، ويعمل بما فيه، ففك خاتما، وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن، ففك خاتما، وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين، ففك خاتما، فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، واشتر نفسك لله عز وجل، ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين، ففك خاتما فوجد فيه: اصمت، والزم منزلك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ففعل، ثم دفعه إلى محمد بن علي، ففك خاتما فوجد فيه: حدث الناس وافتهم، ولا تخافن إلا الله، فإنه لا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إلي ففككت خاتما، فوجدت فيه: حدث الناس وافتهم، وانشر علوم أهل بيتك، وصدق آبائك الصالحين، ولا تخافن أحدا إلا الله، وأنت في حرز وأمان، ففعلت، ثم أدفعه إلى موسى بن جعفر، وكذلك يدفعه موسى إلى الذي من بعده، ثم كذلك أبدا إلى قيام المهدي ". [2]

- **لوح فاطمة:**

وهو غير مصحف فاطمة فهذا اللوح قد نزل على نبينا محمد ﷺ وأهده الى ابنته فاطمة، وقد روى صاحب الكافي في صفة هذا اللوح وحاله ما نصه:" عن أبي عبد الله قال: قال أبي

---

[1] المصدر السابق (239/1).

[2] الصدوق، الأمالي (486)، المجلسي، بحار الانوار (192/36).

لجابر بن عبد الله الأنصاري إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: أي الأوقات أحببته فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله ﷺ فهنيتها بولادة الحسين ورأيت في يديها لوحا أخضر، ظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتابا أبيض، شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر فأعطتنيه أمك فاطمة فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر: أن تعرضه علي قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفا، فقال جابر: فأشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي". [1]

- **الجفر:**

تقول روايات الشيعة بأن الله تعالى أودع عند أئمتهم وعاء من آدم وإن فيه علم الأنبياء والأوصياء والعلماء، فقد جاء في الكافي عن أبي عبد الله قوله:" وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل". [2]

وجاء في بيان سعة العلوم التي حواها هذا الجفر أن ابن أبي العلاء سمع أبا عبد الله يقول:" إن عندي الجفر الأبيض، قال: قلت: فأي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة وأرش الخدش". [3]

---

[1] الكليني، الكافي(527/1).

[2] المصدر السابق (239/1).

[3] المصدر السابق (240/1).

"وعن أبي الحسن أنه قال: إن ابني عليا أكبر ولدي وأبرهم عندي وأحبهم إليَّ وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي ". [1]

- **قولهم إنه سبحانه انزل اثني عشر صحيفة تحوي أسماء الأئمة وصفاتهم:**

فقد ذهبوا الى القول بأن الله تعالى قد أنزل على نبينا محمد ﷺ اثني عشر صحيفة تتضمن أسماء الأئمة وصفاتهم فقد جاء في رواية طويلة نسبوها الى النبي ﷺ قال فيها:" ان الله تعالى أنزل اثني عشر خاتما واثنتي عشرة صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته ". [2]

2-قولهم بأن الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى موجودة عند أئمتهم:

ذهبت الإمامية إلى الاعتقاد بأن جميع الكتب التي أنزلها الله – تعالى – على رسله وأنبيائه موجودة عند الأئمة وأنهم يقرؤونها، وقد بوب صاحب الكافي باب في هذا السياق قال فيه " باب ان الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وانهم يعرفونها على اختلاف ألسنتهم"[3]، جاء فيه عدة روايات.

وقد عقد صاحب البحار بابا في مثل هذا السياق وهو" باب آخر في أن عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتها". [4]

ومن الروايات التي جاءت في هذا المعني يروونها عن الأئمة قولهم:" وإنّ عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى ". [5] وقولهم:" وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح "[6]

بل ذهبوا الى أبعد من ذلك حين قالوا على لسان علي أنه لو ملك الأرض لحكم على كل أمة بكتابها كما تقول رواياتهم على لسانه " لو ثنى الناس لي وسادة كما ثنى لابن صوحان

---

[1] المصدر السابق (311/1).

[2] البياضي، الصراط المستقيم (155/2).

[3] الكليني، الكافي (227/1).

[4] المجلسي، بحار الأنوار (180/26).

[5] المازندراني، شرح أصول الكافي (305/5).

[6] الكليني، الكافي (225/1).

لحكمت بين أهل التوراة بالتوراة، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور، ولحكمت بين أهل الفرقان بالفرقان ". [1]

فهذا مجمل ما تدين به الشيعة في الكتب المنزلة من عند الله – تعالى – من اعتقادهم في أن الله تعالى قد أنزل على أئمتهم وعلى اوصيائهم كتباً مقدسةً قد خصهم بها دون سواهم.

ولم يقف الأمر عند تخصيص الأئمة بكتبهم بل نسبوا الى أئمتهم علم الكتب السماوية كلها وأنها موجودة عندهم بل إنهم يقرؤونها على مختلف لغاتها.

ثانيا: الإيمان بالكتب السَّماوية السابقة عند السَّلف.

وهو الإيمان والاعتقاد الجازم بكل كتاب أو صحيفة أو لوح أنزله الله تعالى على نبي من أنبيائه أو رسول من رسله من لدن آدم – عليه السلام – إلى محمد ﷺ وبأية لغة كانت، ويكون " الْإِيمَانُ "بِكُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ" عَلَى رُسُلِهِ "الْمُطَهَّرَةِ" مِنَ الْكَذِبِ وَالزُّورِ وَمِنْ كُلِّ بَاطِلٍ وَمِنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهَ ". [2]

- **الدليل على وجوب الإيمان بالكتب السماوية السابقة:**

لقد تظافرت الأدلة من كتاب رب العالمين وسنة خير المرسلين ﷺ على وجوب الإيمان بالكتب ومن ذلك: قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:285].

قال ابن كثير في تفسيره:" فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، ولا رب سواه. ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي تقوم الساعة على شريعته". [3]

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (182/26).

[2] الحكمي، معارج القبول (671/2).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (572/1).

وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ١٣٦﴾ [النساء:136]. يقول الامام الطبري في تفسيرها:" وآمنوا بالكتاب الذي أنزل الله من قبل الكتاب الذي نزله على محمد ﷺ، وهو التوراة والإنجيل". [1]

" وقال السمعاني في تفسيره أي" الْكتب الْمنزلَة من قبل الْقُرْآن [2]، وقال القرطبي في تفسيره:" (والكتاب الذي أنزل من قبل) أي كل كتاب أنزل على النبيين". [3]

ولقد جاء في السنة ما يدلل على وجوب الإيمان بالكتب، ومن ذلك الحديث المتفق على صحته، وهو حديث جبريل المشهور عنما سئل النبي ﷺ عن الإيمان فقال:" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله" [4]، الى آخر الحيث الطويل.؟

" فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل – صلوات الله عليهم وسلامه–، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل". [5]

- **كيفية الإيمان بالكتب السماوية السابقة:**

الإيمان بالكتب السماوية يكون على الإجمال ويكون على التفصيل وهو بما سماه الله تبارك وتعالى منها في القرآن الكريم وهي:

التوراة: وهي الكتاب الذي أنزله الله تبارك وتعالى على نبيه موسى – عليه السلام–، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ٤٤﴾[المائدة:44].

الإنجيل: وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾[المائدة:46].

---

[1] الطبري، جامع البيان (312/9).

[2] " السمعاني، تفسير القرآن (490/1).

[3] القرطبي، تفسير القرطبي (415/5).

[4] [البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن، قوله ان الله عنده علم الساعة، 115/6، رقم الحديث:4777]

[5] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (402/2).

الزبور: وهو الذي انزله الله تعالى على دواد عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥﴾[الإسراء:55].

الصحف: وهي التي أنزلها الله تعالى على ابراهيم وموسى عليهما السلام، فقال تعالى: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾[النجم:36-37].

فهذه الكتب التي يجب على المسلم أن يؤمن بها على سبيل التفصيل، وهي التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم.

أما الكتب التي لم يسمها الله تعالى في القرآن العظيم، وإنما جاء الخبر على أنه تعالى أنزل لكل نبي رسالة يبلغ بها قومه قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ٢١٣﴾[البقرة:213].

يقول شارح الطحاوية:" أما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتبا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى". [1]

فالذي يجب على المسلم في هذه الكتب هو الإيمان بها إيمانا مجملا، وأنها نزلت من عند الله تعالى بالحق والنور والهدى وأنه نزلت في توحيد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

- **ما يتضمنه الإيمان بالكتب السماوية من مسائل:**

1. الإيمان القاطع بكل ما أنزله الله تعالى على رسله وأنبيائه ما سميَ منها وما لم يسمَّ، وانها منزلة من عند الله تعالى على رسله تكلم بها حقيقة كما شاء سبحانه على الوجه الذي أراد، فمنها ما خطه تبارك وتعالى بيده سبحانه قال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥﴾ [الأعراف:145].

ومنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملائكي فيبلغه الى الرسول البشري،قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:164]، وقال

[1] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (424/2-425).

تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾[الشورى:51].

2- الإيمان الجازم بوجوب الإنقياد إلى تلك الكتب والحكم بما فيها من أحكام وتشريعات على من نزلت عليهم من أمم قال تعالى:﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾[المائدة:47].

3. وجوب الاعتقاد بكفر كل من كذب بها أو بشيء منها قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾[الأعراف:36].

4- الاعتقاد بأن كل الكتب السماوية يؤكد بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا ولا يكذبه فكلها من عند الله تعالى قال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾[النساء:82].

5- الاعتقاد بأن الكتب اللاحقة تنسخ ما سبقها من كتب وأن هذا حق كما نسخ الإنجيل بعض شرائع التوراة قال تعالى:﴿ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥٠﴾[آل عمران:50].

6. الإيمان بأن القرآن الكريم قد نسخ كل ما سبقه من كتب سماوية سابقة قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ١٥٨﴾[الأعراف:157-158].

7- الإيمان بأن نسخ القرآن بعض آياته ببعض حق قال تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾[البقرة:106].

كما يجب الاعتقاد بأنه لن يأتي كتاب بعده، وأن شرائعه وأحكامه لا تتغير ولا تتبدل ولا يسع أحد الخروج عن احكمه وأن من اتبع سبيلا غيره واقتفى اثر سواه فقد ضل ضلال بعيدا.[1]

فالإيمان بالكتب هو ركن من أركان الايمان التي لا يستقيم إيمان المسلم الا بها، فنحن نؤمن بكل كتاب أو صحيفة نزلت من الله تعالى على أنبيائه ورسله سميت أو لم تسمَّ وأن الله

---

[1] انظر، الحكمي، معارج القبول (2/671-673).

تعالى تكلم بها حقيقة على الوجه الذي يليق به سبحانه، وأنها تضمنت كل خير وأنه يجب على من نزلت عليه الانقياد اليها وأن اللاحق منها ينسخ السابق وأن من كذب بيه أو بشيء منها فهو كافر وأن القرآن الكريم قد نسخ ما سبقه من كتب.

والإيمان بالكتب يكون إيماناً مجملاً ومفصلاً، وقد نص القرآن الكريم والسنة المطهرة على وجوب الإيمان بها.

المطلب الثالث

الإيمان بالقرآن الكريم عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف وبعض صفاته الواردة في السُّورة

لقد دلت السورة الكريمة على أن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى، وأنه كتاب فصلت آياته لقوم يعلمون، وأنه جاء مبشراً ومنذرا، وأنه بلسان عربي لا أعجمي، وأنه من حكيم حميد وذلك في عدة آيات:

قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت:2-3].

يخبر ربنا تعالى أن هذا القرآن منزل من عنده سبحانه وهو كتاب قد بينت وفصلت آياته فبينت حلاله من حرامه وبينت طاعته من معصيته وفرقت بين الحق والباطل فهذا الكتاب منزل من عند رب العباد سبحانه ... وقال مجاهد: في قوله: (لقوم يعلمون) أي يعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل". [1]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [فصلت:41-42].

ففي الآية خطاب لمن كفر وأشرك مع الله تعالى بأن هذا القرآن عزيز بإعزاز الله تعالى له محفوظ من أي تغير او تحويل" فالذين جحدوا هذا القرآن وكذّبوا به لما جاءهم، وعَنى بالذكر القرآن وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا، أو تغييرا، من إنسي وجني وشيطان مارد، فلا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبديل

[1] القرطبي، تفسير القرطبي (337-338/15).

شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه". [1]

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ (٤٤)﴾ [فصلت:44].

" لما ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلاغته، وإحكامه في لفظه ومعناه، ومع هذا لم يؤمن به المشركون، نبه على أن كفرهم به كفر عناد وتعنت، كما قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩)﴾ [الشعراء: 198- 199] . وكذلك لو أنزل القرآن كله بلغة العجم، لقالوا على وجه التعنت والعناد: {لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي} أي: لقالوا: هلا أنزل مفصلا بلغة العرب، ولأنكروا ذلك وقالوا: أعجمي وعربي؟ أي: كيف ينزل كلام أعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه". [2]

فهذه خمس آيات وردة في السورة الكريمة مبينةً أن القرآن الكريم نزل من عند رب العالمين، مفصلاً ومبيناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه كتاب مبين للحق والباطل ومع ذلك كله تجد من المشركين الإنكار والصد عنه.

أولا: الإيمان بالقرآن الكريم عند الشّيعة الإثنا عشرية:

إن للشيعة الإمامية في كتاب الله تعالى معتقدات خالفت فيها طوائف المسلمين، فضلا على مخالفتها أهل السنة نذكرها بشكل مقتضب وإلا فإنها تحتاج إلى بحث مستقل يفي الموضوع حقه، ومن هذه المعتقدات التي انفردت بها الشيعة عن غيرها من أهل الفرق والنحل:

- **القول بأن القرآن لا يكون حجة إلا بِقَيّم:**

وهو معتقد عند الشيعة الإمامية الذين زعموا أن حجية القرآن لا تقع الا بوجود قيم وقد أورد صاحب الكافي رواية في مثل هذا المعنى تقول:" أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقا....وأن عليا كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ وأن ما قال في القرآن فهو حق ". [3]

---

[1] الطبري، جامع البيان (479/21).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (184/7).

[3] الكليني، الكافي (169/1)، الكاشاني، الوافي (31/2)، العاملي، وسائل الشيعة (176/21).

والذي يفهم من هذه الرواية أن النص القرآني لا يكون حجة في ذاته إلا بالرجوع الى قول الإمام، فالحجة عندهم إذان في قول الإمام لا في النص القرآني.

وما يؤكد هذا المفهوم ما جاء في الرواية السابقة قوله:" فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم". [1]

والذي يؤكد هذا الفهم، أنهم يرون أن الإمام أقدر بياناً من القرآن، وأن الإمام هو القرآن الناطق وأن القرآن هو الصامت فهم يروون عن علي قوله:" هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق" [2]، وقوله:" لك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه ". [3]

وغير هذه من الروايات التي ترسخ هذا الاعتقاد من عدم حجية القرآن إلا بإمام فالإمام هو الأقدر على بيان المراد من القرآن.

- **قولهم بأن الأئمة اختصوا بالقرآن ومعرفته دون سواهم:**

إن الشيعة الإمامية تعتقد أن الله تعالى قد اختص الأئمة الإثنا عشر بعلم القرآن وأنهم اختصوا بتأويل القرآن دون سواهم، وأن من طلب من غيرهم فقد هلك وضل، وقد كثرت الروايات في هذا الباب منها:

ما جاء في الكافي بقوله" وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلي إن وجدوا له مفسرا قال: وما فسره رسول الله ﷺ؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ". [4]

وجاء في رواية ينسبونها الى النبي ﷺ قوله:" إن الله عز وجل أنزل علي القرآن، وهو الذي من خالفه ضل، ومن ابتغى علمه عند غير علي هلك". [5]

وقد كثرة روايتهم في هذا الباب، فقد بوب الكافي أبوباً كلها في مثل هذا المراد منها:

---

[1] نفس المواضع في المصادر السابقة

[2] العاملي، وسائل الشيعة (31/27).

[3] الكليني، الكافي (61/1).

[4] الكليني، الكافي (250/1).

[5] الصدوق، الأمالي (122).

" باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه". [1]

" باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام ". [2]

" باب ان الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام ". [3]

وقد كثرت روايتهم في هذا المعنى وتعددت أبواباً مصنفيهم في كتبهم المعتبرة كلها تحمل في معنى علم الأئمة الذين خصهم الله تعالى به.

منها ما جاء في البحار " باب أنهم عليهم السلام أهل علم القرآن والذين أوتوه والمنذرون". [4]

وما جاء في وسائل الشيعة قوله:" باب عدم جواز استنباط الاحكام النظرية من ظواهر القرآن الا بعد معرفة تفسيرها من الأئمة". [5]

وقد خصص صاحب التفسير الصافي احدى مقدماته في هذا الموضوع فقال:" المقدمة الثانية في نبذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت". [6] بل إنهم نسبوا إلى أئمتهم علم كل شيء فقد جاء في تفسير كنز الغرائب ما نسبوه الى أبي عبد الله قوله:" إني لأعلم ما في السّموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة، وأعلم ما في النّار، وأعلم ما كان وما يكون". [7]

- **قولهم بأن الإمام ينسخ القرآن ويخصص العام ويقيد المطلق:**

وهو اعتقاد عند الامامية فللإمام الحق في فعل ما يراه ما دام أن الإمام هو القرآن الناطق وأنه_عنده علم كل شيء فله فعل ما أراد على الوجه الذي يريد بحسب ما يراه من مصلحة فيقيد مطلقاً ويخصص عاما ويعمم مخصوصا بل وينسخ ما أراد من القران.

فقد جاء في شرح أصول الكافي قوله:" إنّ حديث كلّ واحد من الأئمّة الطاهرين قول الله عزّ وجلّ ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى، وجه الاتّحاد ظاهر لمن له عقل

---

[1] الكليني، الكافي (192/1).

[2] المصدر السابق (212/1-213).

[3] المصدر السابق (213/1).

[4] المجلسي، بحار الانوار (118/23).

[5] العاملي، وسائل الشيعة (176/27)

[6] الكاشاني، التفسير الصافي (19/1).

[7] المشهدي، تفسير كنز الدقائق (39).

سليم وطبع مستقيم: لأنّ الله عزّ وجلّ وضع العلم والأسرار في صدر النبيّ ﷺ ووضعه النبيّ في صدر عليّ ". [1]

فللإمام أن يخصص عاما او يقيد مطلقا أو أن يفعل ما أراد كون قوله في اعتقادهم لا يخالف قول الله تعالى، فهم يعتقدون " أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه سلام الله عليه وأودعها عند أوصيائه، كل وصي يعهد بها إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة، من عام مخصص، أو مطلق مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمثال ذلك ، فقد يذكر النبي عاما، ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلا، بل يودعه عند وصيه إلى وقته ".[2]

بل انهم ذهبوا الى أعظم من هذا حين قالوا بأن للإمام أمر التفويض في الدين فقد بوب الكافي باباً سماه " باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة في أمر الدين ". [3] وعلى اعتقادهم فإن النسخ والتقيد والإطلاق والتخصيص ونسخ القرآن هو جزء من عمل الإمام، فله التفويض في أمر الدين كله.

- **قولهم أن للقرآن ظاهرا وباطن:**

وهو اعتقاد فتح الباب أمام الشيعة في قول ما يشاؤون وتأويل ما يظنون من آيات القرآن الكريم بحسب ما يخدم مصالحهم ومذاهبهم، فهذا التأويل ليس له أي ضابط ولا قواعد يعتمد عليها، فقد جعلوا من تأويل القرآن طريقا سلكوه في تغير وطمس ملامح الدين بل وأسسه.

وهذا الاعتقاد بأن للقرآن باطنا يخالف ظاهره قد فشت في كتبهم وكثرت، جاء في الكافي قوله:" إن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق". [4]

---

[1] المازندراني، شرح أصول الكافي (225/2).

[2] كاشف الغطاء، أصل الشيعة (233).

[3] الكافي، الكليني (265/1).

[4] الكليني، الكافي (374/1).

وقد كثرت الرواية عندهم في هذا المراد وبوب لها في كتبهم فقد جاء في البرهان قوله:" باب في أن القرآن له ظهر وبطن، وعام وخاص، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، والنبي ﷺ وأهل بيته يعلمون ذلك، وهم الراسخون في العلم". [1]

وجاء في رواية نسبوها إلى جابر قوله:" قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألت ثانيا فأجابني بجواب آخر، فقلت جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم! فقال لي يا جابر إن للقرآن بطنا وللبطن بطنا وظهرا وللظهر ظهرا، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن أن الآية لتكون أولها في شئ وآخرها في شيء وهو كلا متصل ينصرف على وجوه ". [2]
وجاء في التفسير الصافي قوله:" إن للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا إلى سبعة أبطن ". [3]

حتى وصل بهم القول بأن لكل آية ظهراً وبطنا بل زادوا وجعلوا لكل آية سبعة أبطن الى أن وصل عدد بطون لآيات الى سبعين بطنا فقالوا:" لكلّ آية منها ظهرا وبطنا وتفسيرا وتأويلا بل لكلّ واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة بطون، وسبعون بطنا". [4]

قولهم بأن القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم:

إن من معتقدات الشيعة الإمامية أن القرآن الكريم إنما نزل فيهم وفي أعدائهم، فقد جعل صاحب التفسير الصافي مقدمة خاصة بهذا المعنى فقال:" المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما نزل فيهم وفي أوليائهم وأعدائهم". [5]

بل وقسمت الشيعة القرآن إلى أقسام فهم يروون عن جعفر قوله:" يقول نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال ولنا كرائم القرآن". [6]

---

[1] البحراني، البرهان (44/1).
[2] القمي، تفسير القمي (22/1).
[3] الكاشاني، التفسير الصافي (59/1).
[4] الخرساني، مفتاح السعادة (441/4).
[5] الكاشاني، التفسير الصافي (24/1).
[6] العياشي، تفسير العياشي (9/1).

يقول صاحب التفسير الصافي في بيان أن كثيرا من القرآن إنما نزل في الأئمة والأعداء ما نصه:" إنه قد وردت أخبار جمة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وبأوليائهم وبأعدائهم حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتبا في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم في تأويل آية إما بهم أو بشيعتهم أو بعدوهم على ترتيب القرآن وقد رأيت منها كتابا كاد يقرب من عشرين ألف بيت.

وقد روي في الكافي وفي تفسيري العياشي وعلي بن إبراهيم القمي والتفسير المسموع من الإمام أبي محمد الزكي أخبار كثيرة من هذا القبيل". [1]

وهذا اعتراف صريح منهم بهذا النوع من التأويل وانه شائع عندهم بل هو الأصل الذي تسير عليه كتب التفسير عندهم.

ولما كان هذا الاعتقاد في أن القرآن إنما نزل فيهم وفي أعدائهم وكان أصلا جرت عليه كتبهم وتفاسيرهم فقد سارع مشايخهم إلى الإكثار من التبويب والرواية في مثل هذا المعنى.

فقد جاء في الفصول المهمة باباً سماه " باب أن كل ما في القرآن من آيات التحليل والتحريم فالمراد بها ظاهرها والمراد بباطنها أئمة العدل والجور"[2]، فكل آيات الحرام والحلال انما هي في أئمتهم وفي أعدائهم.

وهذا كتابهم الكافي قد بوب ابوابا عده وأورد فيها من الروايات الكثير كلها في نفس السياق والمعنى منها:

" باب ان أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة ". [3]

" وباب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة ". [4] وغيرها الكثير.

أما صاحب البحار فقد استطرد في كتابة الأبواب وسرد فيه من الروايات الكثير، كلها تجعل من القرآن إنما هو منزل لبيان فضل الأئمة ومكانتهم منها:

---

[1] الكاشاني، التفسير الصافي (24/1).

[2] العاملي، الفصول المهمة (640/1).

[3] الكافي، الكليني (210/1).

[4] المصدر السابق (207/1).

" باب تأويل المؤمنين والايمان والمسلمين والاسلام بهم وبولايتهم، والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت، والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم ". [1]
" باب أنهم آيات الله وبيناته وكتابه ". [2]
" باب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم، وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة ". [3]

فهذه الأبواب هي جزء يسير مما بوب له صاحب البحار في هذا السياق من المعني الغريبة للنصوص القرآن الكريم.

وقد جاء في تفسير القمي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الزمر:69]، بقوله:" حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبد الله يقول في قوله :" وأشرقت الأرض بنور ربها " قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام "[4]، وهذا مثال واحد يبين تأويل الإمامية لنصوص القرآن الكريم بحسب ما يعتقدون بدون أي ضابط أو قاعدة، وإلا فإن بطون كتبهم ممتلئة بمثل هذه التأويلات.

- **اعتقادهم بأن في القرآن الكريم نقصاً وتغيرا:**

إن القول بنقص القرآن أو تغيره هو مما تعتقد به الإمامية، فهم يزعمون أن هذا القرآ الذي بين أيدينا هو ليس ما أنزل على نبينا محمد ﷺ بل إن فيه آياتٍ بل وسورا حذفت جاءت في آل البيت وفضل آل البيت وجاءت في أعداء آل البيت كما يدعون.

وقد نقل البغدادي تكفير الرافضة لقولهم بأن الصحابة قد غيروا بعض القرآن وبدلوا بعضه. [5]

وكذا أشار الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى ما قالته كتب الشيعة من أن الصحابة قد أنقصوا من القرآن وذكر ما كانت تقوله الشيعة في زمانه فقال:" أظهروا في هذه الأزمنة سورتين

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (354/23).
[2] المصدر السابق (206/23).
[3] المصدر السابق (87/24)
[4] القمي، تفسير القمي (253/2).
[5] انظر، البغدادي، الفرق بين الفرق (315).

يزعمون أنهما من القرآن الذي أخفاه عثمان، كل سورة مقدار جزء، وألحقوهما بآخر المصحف، سموا إحداهما سورة النورين وأخرى سورة الولاء". [1]

وهذا الاعتقاد هو اعتقاد راسخ في قلوبهم وأفهامهم فقد ذكرت كتبهم هذه المقالة في روايات كثيرة منها:

ما جاء في أوائل المقالات من ذكر صريح لهذا الاعتقاد فقال:" إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ، باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان". [2]

ويقول أيضا:" واتفقوا (أي الامامية) على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ". [3]

ولقد جاء في تفسير القمي ما يسير مع هذا الاعتقاد من نقص في القرآن فقال في تفسيره:" ومثله آية قرئت على أبى عبد الله " الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما " فقال أبو عبد الله لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا بن رسول الله كيف نزلت؟ فقال إنما نزلت " الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما " ويقول أيضا:" وأما ما هو محرف منه فهو قوله " لكن الله يشهد بما انزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ومثله كثير". [4]

وقد سلك نفس الطريق صاحب الكافي فقد أورد في كتابه روايات عديدة تبين هذا المعتقد من أن في القرآن نقصا وتغيرا فمنها قوله:" باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية"[5]، جاء فيه عدة روايات منها: ما يروونه عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: " ومن يطع الله ورسوله (في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده) فقد فاز فوزا عظيما هكذا نزلت ". [6]

---

[1] محمد بن عبد الوهاب، رسالة في الرد على الرافضة (14/1).

[2] المفيد، أوائل المقالات (81).

[3] المصدر السابق (46).

[4] القمي، تفسير القمي (10/1).

[5] الكليني، الكافي (412/1).

[6] المصدر السابق (413/1).

وما يروونه عن أبي جعفر " ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي) لكان خيرا لهم [1] وجاءت روايات كثيرة في مثل هذا السياق.

فالقول بأن القرآن ناقص وأن فيه تغيرا مما تعتقد به الإمامية ولا عبرة لمن انكر هذا القول من شيوخ الطائفة فإنكارهم محمول على التقية.

ثانيا: الإيمان بالقرآن الكريم عند السَّلف:

إن الإيمان بالكتب هو ركن من أركان الإيمان ومن هذه الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله القرآن الكريم، فيجب على العبد أن يؤمن بالقرآن الكريم وأنه آخر الكتب السماوية وأنه مهيمن عليها وأن الله تعالى قد خصه بميزة الحفظ من أي تغير أو تحويل أو تبديل، كما يجب على العبد أي يتبع ما جاء فيه من أوامر ونواهٍ وعقائدَ وشرائعَ ويقر بها وأن يتمسك به ظاهراً وباطناً.

يقول شارح الطحاوية:" وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب ". [2]

- **خصائص القرآن الكريم وما تميز به:**

إن القرآن الكريم قد تميز عما سبقه من الكتب السماوية بأمور منها:

1. إن القرآن الكريم جاء متضمنا لكل التعاليم الربانية التي أنزلها سبحانه في الكتب السماوية السابقة من توحيده سبحانه ووجوب طاعته والإيمان برسله والتحلي بمكارم الاخلاق قال تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة:48]

" ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة:48]أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة:48] أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، ومهيمنا عليه أي مؤتمنا على ما سبقه من الكتب. [3]

2ـ أن القرآن الكريم قد نسخ ما قبله من الكتب السماوية، فقد جاء بشريعة عامة للبشرية جمعاء احتوت كل ما يلزم لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ورسخت الأحكام الخالدة التي تصلح لكل

---

[1] المصدر السابق (417/1).

[2] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (425/2).

[3] انظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (127/3).

زمان ومكان قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[الشورى:13].

" أي شرع لكم من الدين ما وصى به، وهو أن أقيموا الدين. وإذ كان معنى الكلام ما وصفت، فمعلوم أن الذي أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة، وهي إقامة الدين الحق، ولا تتفرقوا فيه". [1]

3ـ إن القران العظيم هو الكتاب الذي تكفل الله تعالى بحفظه من أي عبث أو تغير، خلافا لما سبقه من الكتب فقد وقع فيها التغير قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:9]. يقول ابن كثير:" ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر، وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل". [2]

4ـ إن القرآن العظيم هو من كلام الله تعالى، لم تدخل فيه أقوال رسول الله ﷺ أو أقوال الصحابة أو غيرهم وهذا بخلاف الكتب السماوية السابقة فقد تداخل فيها كلام البشر مع كلام الله تعالى، ولا يمكن ان يفرق بينهم.

6ـ إن القرآن الكريم قد أنزله الله تعالى للبشرية جمعاء وليس خاصا بأمة معينه أو قوم معينين كما في الكتب السابقة، فالكتب السابقة كانت تنزل إلى أمة مخصوصة وفي أزمان معينه وبأحكام مخصوصة وإن اتفقت في أصل الدين قال تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة:48].أي " سبيلا وسنة، والسنن مختلفة: هي في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي الفرقان شريعة، يحل الله فيها ما يشاء، ويحرم ما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، والدين الذي لا يقبل الله غيره: التوحيد والإخلاص لله، الذي جاءت به الرسل". [3]

فالقرآن الكريم عام لكل الأمم قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[سبأ:28].

7ـ إن القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه وما تضمنه من حقائق علمية وكونية ففيه من الفصاحة والبلاغة ما وقف عنده العرب عاجزين وهم أرباب اللغة وفيه من الأثر على نفوس البشر وما

---

[1] الطبري، جامع البيان (512/21).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (527/4).

[3] المصدر السابق (129/3).

يوافي حاجاتهم وفيه من العلوم والحقائق ما جعله معجزا قال تعالى :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء:82]، " قوله تعالى آمرا عباده بتدبر القرآن، وناهيا لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، ومخبرا لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ولا تضاد ولا تعارض؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، فهو حق من حق... ثم قال: {ولو كان من عند غير الله} أي: لو كان مفتعلا مختلقا، كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم {لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} أي: اضطرابا وتضادا كثيرا. أي: وهذا سالم من الاختلاف، فهو من عند الله. كما قال تعالى مخبرا عن الراسخين في العلم". [1]

8- إن القرآن الكريم سهل على الأفهام ميسر للعقول يصل الى الأذهان بكل سلاسة ويسر قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [القمر:22].

9- إن القرآن الكريم شفاء لما في الصدور من علل وأمراض فهو يطهرها وينقيها ويجليها من كل غل وحقد وحسد وضلال قال سبحانه: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء:82].

10- إن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولا فقد ختمت به الكتب كما ختمت بنبينا ﷺ الرسالات.

---

[1] المصدر السابق (364/2).

المطلب الرابع

الأدلة على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى

وأما كون القرآن كلام الله حقًّا فهذا مما لا شك ولا ريب فيه، وإن الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على ذلك كثيرة جدًّا، منها:

1- أن الله – تعالى – تحدَّى الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور فقط من مثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بمثل سورة منه فعجزوا، مع العلم بأن الذين تحداهم كانوا هم العرب أرباب اللغة أبلغ الخلق وأفصحهم، والقرآن إنما نزل بلغتهم، ومع ذلك فقد وقفوا عاجزين أمامه، قال الله تعالى﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:88]، وقال أيضًا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود:13]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة:23].

وهذا التحدي الذي تحدى الله تعالى به كفار قريش باق إلى قيام الساعة، فلم يستطع أحد من الخَلق أن يأتي بشيء من مثله، ولو كان القرآن من كلام الخلق لاستطاع العرب وهم أقحاح اللغة أن يأتوا بمثله أو قريب منه.

2- أن الله – تبارك وتعالى – قد تكفل بحفظ كتابه عن التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:9]، ومنذ أن نزل القرآن على قلب نبينا محمد ﷺ والناس يتناقلونه جيلاً بعد جيل دون أن يختلفوا في حرف واحد منه، ولو حاول أي انسان أن يغيّر فيه شيء لفضح أمره، ولا يُقِره أحد على فعله، حتى الصبيان في كتاتيبهم، فإنهم يردون كذبه عليه.

3- أن البشر مهما أوتوا من العلم والفهم وقوة البصيرة والإدراك، فلا مناص من أن يقع منهم الخطأ والسهو والنسيان، ولم ينجُ من ذلك أيُّ كتاب وضعه الخلق، أما كتاب الله تعالى فليس فيه أي نوع من الاختلاف أو الخطأ، وهذا يدل على أنه ليس من كلام البشر وإنما من كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:82].

4-أن القرآن الكريم وصل القمة في البلاغة من أوله إلى آخره بلا تفاوت فيه، حتى في أحكامه وحدوده، وهذا يدل على أنه ليس بكلام البشر فإعجاز القران يتمثل في أمرين:

الأول: الاعجاز من حيث ألفاظه وتراكيبه وبلاغته، فهو يجمع المعاني العظيمة الكثيرة في أقصر العبارات وأجمل الألفاظ، وقد تحدى الله تعالى الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فما استطاعوا.

قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[الطور:34]

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[الإسراء:88].

الى ان تحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[البقرة:23].

وقد عجز الجميع أمام هذا التحدي فأي اعجاز هذا؟!

والثاني: الحقائق العلمية التي بينها القرآن الكريم، وقد وصل الى جزء منها العلم الحديث.

5-إن أعداء الدين الحريصين على إبطال القرآن سلَّموا أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من كلام البشر، وأنه لا يمكن أن يخرج من فم البشر، ولا أدل على ذلك من قول الوليد ابن المغيره لما سمع القرآن وكان مشركا فقال:" فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته". [1]

6-الإعجاز العظيم في أمر التشريع فكله عدل لا نصب فيه ولا ظلم فلا تجد في قوانين هذا الإحكام وهذه العناية والرعاية.

7-إخبار القرآن بأمور غيبية لا يمكن للعقل أن يستقل بإدراكها، ثم أتى العلم الحديث بإثباتها على الوجه الذي حكاه القرآن، كمراحل نمو الجنين في رحم الأم، وأحوال البحار وأن قاعها مظلم، وغير ذلك؛ مما جعل كثيرًا من العلماء من غير المسلمين يُسَلِّمون أن الحقائق التي حكاها القرآن لا يمكن لبشر إدراكها من غير تجارب معملية وتقنية عالية، بالرغم من أن القرآن قد جاء بها في وقت كانت الأمم فيه بدائية وليس عندها إلا أوَّليات المعرفة.

---

[1] [الحاكم، المستدرك، التفسير، سورة المثر، 505/2، رقم الحديث:3872]، وهو حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري، وقال الذهبي: على شرط البخاري.

8-ما حكاه القرآن من مسائل تتعلق بالغيب إما مستقبل سيحدث في المستقبل، أو ماضي وذلك من أخبار الأمم الماضية وتفاصيل ما حصل لهم مما لم يكن الوقوف عليه لولا ذِكره في القرآن وأمثلة ذلك في القرآن الكثير منها:

ما أخبر به القرآن الكريم عن هزيمة الفرس على أيدي الروم وهو من غيب المستقبل قول الله تعالى:﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾﴾[الروم:2-4].

قال صاحب فتح القدير:" قال أهل التفسير: غلبت فارس الروم ففرح بذلك كفار مكة وقالوا: الذين ليس لهم كتاب غلبوا الذين لهم كتاب، وافتخروا على المسلمين وقالوا: نحن أيضا نغلبكم كما غلبت فارس الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب.
﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ ، والروم من بعد غلب فارس إياهم سيغلبون أهل فارس". [1]

أما الغيب الماضي فضرب القرآن الكريم لقصص الأمم السابقة وأمثلته في القرآن الكريم كثيره منها إخباره سبحانه بقصة مريم – عليه السلام – وجاء فيها قوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[آل عمران:44].
10-ما جاء في بعض آيات القرآن من معاتبة الله تعالى للنبي ﷺ، فلو كان هذا القرآن من عند رسول الله ﷺ لما احتاج إلى ذكر هذه الآيات، ومن ذلك قول الله تعالى لنبيه الكريم:﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾﴾[الأحزاب:37].

قال صاحب البرهان " إِنَّ الْإِعْجَازَ وَقَعَ بِجَمِيعِ مَا سَبَقَ مِنَ الْأَقْوَالِ لَا بِكُلِّ وَاحِدٍ عَنِ انْفِرَادِهِ فَإِنَّهُ جَمَعَ كُلَّهُ فَلَا مَعْنَى لِنِسْبَتِهِ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهَا بِمُفْرَدِهِ مَعَ اشْتِمَالِهِ عَلَى الْجَمِيعِ بَلْ وَغَيْرِ

---

[1] الشوكاني، فتح القدير (4246-247).

ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَسْبِقْ فَمِنْهَا الرَّوْعَةُ الَّتِي لَهُ فِي قُلُوبِ السَّامِعِينَ وَأَسْمَاعِهِمْ سَوَاءٌ الْمُقِرِّينَ وَالْجَاحِدِينَ ثُمَّ إن سامعه إن كان مؤمنا به بداخله رَوْعَةٌ فِي أَوَّلِ سَمَاعِهِ وَخَشْيَةٌ ثُمَّ لَا يزال بجد في قلبه هَشَاشَةً إِلَيْهِ وَمَحَبَّةً لَهُ وَإِنْ كَانَ جَاحِدًا وجد فيه مع تلك الرَّوْعَةِ نُفُورًا وَعِيًّا لِانْقِطَاعِ مَادَّتِهِ بِحُسْنِ سَمْعِهِ

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا فِي أَسْمَاعِ السَّامِعِينَ وَعَلَى أَلْسِنَةِ الْقَارِئِينَ.

وَمِنْهَا: مَا يَنْتَشِرُ فِيهِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ مِنْ إِنْزَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ فِي صُورَةِ كَلَامٍ هُوَ مُخَاطَبَةٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ تَارَةً وَمُخَاطَبَةٌ أُخْرَى لِخَلْقِهِ لَا فِي صُورَةِ كَلَامٍ يَسْتَمْلِيهِ مِنْ نفسه من قد قذف فِي قَلْبِهِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا شَاءَ أَنْ يُلْقِيَهُ إِلَى عِبَادِهِ عَلَى لِسَانِهِ فَهُوَ يَأْتِي بِالْمَعَانِي الَّتِي أُلْهِمَهَا بِأَلْفَاظِهِ الَّتِي يَكْسُوهَا إِيَّاهُ كَمَا يُشَاهَدُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

وَمِنْهَا جَمْعُهُ بَيْنَ صِفَتَيِ الْجَزَالَةِ وَالْعُذُوبَةِ وَهُمَا كَالْمُتَضَادَّيْنِ لَا يَجْتَمِعَانِ غَالِبًا فِي كَلَامِ الْبَشَرِ لِأَنَّ الْجَزَالَةَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَا تُوجَدُ إِلَّا بِمَا يَشُوبُهَا مِنَ الْقُوَّةِ وَبَعْضِ الْوُعُورَةِ وَالْعُذُوبَةَ مِنْهَا مَا يُضَادُّهَا مِنَ السَّلَاسَةِ وَالسُّهُولَةِ فَمَنْ نَحَا نَحْوَ الصُّورَةِ الْأُولَى فَإِنَّمَا يَقْصِدُ الْفَخَامَةَ وَالرَّوْعَةَ فِي الْأَسْمَاعِ مِثْلُ الْفُصَحَاءِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَفُحُولِ الشُّعَرَاءِ مِنْهُمْ وَمَنْ نَحَا نَحْوَ الثَّانِيَةِ قَصَدَ كَوْنَ الْكَلَامِ فِي السَّمَاعِ أَعْذَبَ وَأَشْهَى وَأَلَذَّ مِثْلُ أَشْعَارِ الْمُخَضْرَمِينَ وَمَنْ دَانَاهُمْ مِنَ الْمُوَلِّدِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَتَرَى أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ قَدْ جَمَعَتْ فِي نَظْمِهِ كِلْتَا الصِّفَتَيْنِ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ وُجُوهِ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ.

وَمِنْهَا جَعْلُهُ آخِرَ الْكُتُبِ غَنِيًّا عَنْ غَيْرِهِ وَجَعْلُ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ يُرْجَعُ فِيهِ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦﴾[النمل:76]". [1]

والذي نخلص إليه أن الإيمان بالكتب السماوية هو أحد أركان الإيمان التي بنيت عليها عقيدة المسلم.

فلا إسلام صحيح ولا إيمان حقيقي حتى يؤمن بها وأنها نزلت من عند الله – تعالى – وأنه سبحانه تكلم بها على الوجه الذي يليق به سبحانه، إلا أنه يزاد في القرآن الكريم أنه خاتم الكتب والمهيمن عليها والمشتمل على كل خير وأنه المعجزة الخالدة، فيجب الإقرار به واتباع أوامره والكف عن نواهيه وتصديق خبره كما أخبر النبي بقوله: " والذي نفس محمد بيده، لا

---

[1] الزركشي، البرهان (16/2-17).

يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار". [1]

[1] [مسلم، صحيح مسلم، الإيمان، وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، 134/1، رقم الحديث:153]

المبحث الرابع

دلالة السُّورة على الإيمان بالرسل عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف:

إن الإيمان الرسل والأنبياء ركن من أركان الدين العظيم بل هو أصل من الأصول قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[البقرة:136].

فالمسلم في عقيدته الراسخة يؤمن بجميع أنبياء الله تعالى ورسلة لا يفرق بين أحد منهم، فهم أمناء الله تعالى على وحيه اصطفاهم ليبلغوا أمره الى البشرية جمعاء.

وهم – عليهم صلوات الله تعالى – من لدن آدم الى محمد ﷺ أصحاب رسالة واحد ودين واحد وعقيدة واحدة وان اختلفت الشرائع وتبدلت.

المطلب الأول

تعريف النبي والرسول لغةً واصطلاحاً والفرق بينهما عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المقصد الأول: تعريف النبي والرسول في اللغة.

النَّبِيُّ في اللغة: النَّبْوَةُ:" اشْتِقَاقُهُ من نَبَّأَ وأَنْبَأَ أَي أَخبر، والنَّبْوَةُ: الارْتِفاع، قال ابْنُ سِيدَهْ: النَّبْوُ العُلُوُّ والارْتِفاعُ، والنَّبْوَةُ والنَّبَاوَةُ والنبيُّ: مَا ارْتَفَع مِنَ الأَرض ..... والنَّبْوةِ الشرَفِ المُرْتَفِع مِنَ الأَرض.

والنبيُّ: العَلَم مِنْ أَعْلام الأَرض الَّتِي يُهتَدَى بِهَا، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ النَبِيّ لأَنه أَرفع خَلْقِ اللَّهِ، وَذَلِكَ لأَنه يُهْتَدَى بِهِ... قال ابْنُ السِّكِّيتِ: النَّبيّ هُوَ الَّذِي أَنْبأَ عَنِ اللَّهِ... وإِن أَخَذْتَ النَّبِيَّ مِنَ النَّبْوة والنَّبَاوَةِ، وَهِيَ الارتفاعُ مِنَ الأَرض، لارْتِفاع قَدْره ولأَنه شُرِّف عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ .... وَتَصْغِيرُهُ نُبَيٌّ، وَالْجَمْعُ أَنْبِيَاء.... وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: النَّبِيُّ الطَّرِيقُ، والأَنْبِياء طُرُق الهُدَى ". [1]

الرسول في اللغة:" والرَّسُول: مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ الَّذِي يُتابع أَخبار الَّذِي بَعَثَهُ.

وسُمِّي الرَّسول رَسُولًا لأَنه ذُو رَسُول أَي ذُو رِسالة. والرَّسول: اسْمٌ مِنْ أَرْسَلْتُ وَكَذَلِكَ الرِّسَالة، وأَرْسَلْت فُلَانًا فِي رِسالة، فَهُوَ مُرْسَل ورَسُول، وَالْجَمْعُ أَرْسُل ورُسُل ورُسْل ورُسَلاء.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (302/15-303).

والرَّسُول: بِمَعْنَى الرِّسالة، يُؤَنَّثُ ويُذكَّر، فَمَنْ أَنَّث جَمَعَهُ أَرْسُلًا وَيُقَالُ: هِيَ رَسُولك، وتَرَاسَل القومُ: أَرْسَلَ بعضُهم إِلى بَعْضٍ. والرَّسول. الرِّسالة والمُرْسَل وَفِي التَّنْزِيلِ العزيز: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء:16]، وَلَمْ يَقُلْ رُسُل لأَن فَعُولًا وفَعِيلًا يَسْتَوِي فِيهِمَا الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ ". [1]

المقصد الثاني: تعريف النَّبي والرَّسول في اصطلاح الشّيعة الإثنا عشرية.

إن التعريف الاصطلاحي لكل من النبي والرسول مما اختُلف فيه، وما ذهبت اليه الإمامية ان لكل من النبي والرسل تعريفه الخاص به والذي يدل عليه.

الرسول: " واحد وهو الذي يأتيه جبرئيل عليه السلام قبلا ويكلمه ". [2]

أو هو " من أرسل إليه ملك الوحي فيكلمه قبلا ومشافهة بما جاء به من عند الله من الشرائع والأحكام ". [3]

النبي: " هو الإنسان المخبر عن الله بغير واسطة بشر، أعم من أن يكون له شريعة كمحمد ﷺ أو ليس له شريعة كيحيى عليه السلام". [4]

المقصد الثالث: تعريف النَّبي والرَّسول في اصطلاح السَّلف.

قد اختلف في بيان الفارق بين النبي والرسول، وسأقف على التعريف المختار بين تلك التعريفات وهو: أن " الرسول من بعث بشرع جديد والنبي من بعث لتقرير شرع من قبله". [5]

فالرسول هو إنسان ذكر حر أوحى الله تبارك وتعالى اليه بشرع، وأمره بتبليغه للناس، فمنهم من آمن ومنهم من صد ومنهم من كَذَّب وكفر قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات:52].

أما النبي فهو إنسان ذكر حر أوحى الله – تبارك وتعالى – اليه فبعثه إلى قوم مؤمنين ليقرر شريعة من كان قبله فلم يُكَذب قال تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (283/11-284).

[2] الطريحي، مجمع البحرين (383/5).

[3] الملكي، بدائع الكلام (177).

[4] الطريحي، مجمع البحرين (405/1)، القطيفي، الرسائل الأحمدية (168/1).

[5] الألوسي، روح المعاني (165/9).

بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾﴾[النساء:163]. [1]

المقصد الرابع: الفرق بين النَّبي والرَّسول عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف.

أولا: الفرق بين النَّبي والرَّسول عند الشِّيعة الإثنا عشرية:

ذهبت الإمامية الى التفريق بين الرسول والنبي عند تعريفها لكل منهما، وهذا الفارق استدل عليه الشيعة من الأخبار الواردة في كتبهم المعتمدة والتي تفرق صراحة بين الرسول والنبي والإمام في طريقة تلقي الوحي من الله تعالى لكل واحد منهم.

فقد بوب صاحب الكافي في كتابه ما سماه " باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ". [2]

جاء فيه عدة روايات كلها في مثل هذا المعني من التفريق منها ما يروونه عن الرضا في بيان الفارق بين الرسول والنبي والإمام قوله:" الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص ". [3]

وتابعه في بيان هذا الفارق بين النبي والرسول والإمام كثير من أصحاب الكتب فقد جعلوا بابا خاصا في بيان هذا الفرق.

فهذا صاحب بصائر الدرجات يفرد في كتابه " باب في الفرق بين الأنبياء والرسل والأئمة ومعرفتهم وصفتهم وأمر الحديث "[4]، وذكر فيه عشرين رواية في بيان الفارق بين النبي والرسول والإمام منها ما يروونه عن زرارة قوله:" سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا قلت ما هو الرسول من النبي قال النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول يعاين الملك ويكلمه قلت فالإمام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين". [5]

---

[1] انظر، الخميس، مقدمة أصول الدين (474).

[2] الكليني، الكافي (176/1).

[3] المصدر السابق (176/1).

[4] الصفار، بصائر الدرجات (388).

[5] المصدر السابق (388).

ويسلك نفس الطريق صاحب الوافي فيجعل في كتابه " باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث"[1]، ويذكر عدداً من الروايات في مثل هذا المعنى.

ومن الشيعة من رأى أن الفرق بين النبي والرسول والإمام إضافة الى الفارق في طريقة تلقي الوحي " أن الرسول هو المخبر عن الله بغير واسطة أحد من البشر وله شريعة مبتدأة كآدم عليه السلام أو ناسخة كمحمد ﷺ، وبأن النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول هو الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين، وبأن الرسول قد يكون من الملائكة بخلاف النبي". [2]

ويذهب صاحب الرسائل الأحمدية ليبين بأن الرسول أعم من النبي فيقول:" الفرق بين النبيّ والرسول بعد اجتماعهما واشتراكهما في الإخبار بلا واسطة اختصاص الرسول بشريعة دون النبيّ، فكلّ رسول نبيّ ولا عكس". [3]

وأما صاحب أوائل المقالات فينقل اتفاق الشيعة على التفريق بين الرسول والإمام فيقول " واتفقت الإمامية على أن كل رسول فهو نبي وليس كل نبي فهو رسول ". [4]

وعلى ما سبق فإن التفريق بين النبي والرسول والإمام مما تقول به الشيعة الإمامية، وترى ان النبي أخص من الرسول فكل رسول نبي وليس العكس فالرسول من كلف بشرع دون النبي.

هذا وقد جاء في كتبهم المعتبرة روايات في بيان الفرق بين الرسول والنبي والإمام بل جعلوا لهذا التفريق أبوابا مليئة بالروايات عن أئمتهم والتي ترى أن الفارق في التلقي من الوحي فمن رأى وسمع وشاهد فهو رسول أما من رأى وسمع ولم يشاهد فهو النبي وأما من رأى ولم يسمع ولم يشاهد فهو الإمام.

ثانياً: الفرق بين النَّبي والرَّسول عند السلف:

ذكرنا خلافا وقع بين السلف عند تعريفنا الاصطلاحي لكل من النبي والرسول، ووقفنا على أن هناك فارقاً بين النبي والرسول.

---

[1] الكاشاني، الوافي (73/2).

[2] الطريحي، مجمع البحرين (405/1).

[3] القطيفي، الرسائل الأحمدية (168/1).

[4] المفيد، أوائل المقالات (5).

فالرسول من أرسله الله تعالى بشرع جديد الى قوم ليبلغهم أمر ربهم والنبي من بعثه الله تعالى ليقرر شرع من كان قبله، فكل من الرسول والنبي موحًى إليه لكن الرسول مبلغ والنبي داعٍ.

يقول ابن تيمية مبينا الفرق بين النبي والرسول " فالأنبياء ينبئهم الله؛ فيُخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره. وهم يُنبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر، والأمر، والنهي. فإن أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، ولا بُدّ أن يكذّب الرسلَ قومٌ؛ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠﴾ [يوسف:110]. فإنّ الرسل تُرسَل إلى مخالفين؛ فيكذّبهم بعضهم.

فقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ٥٢﴾ [الحج:52]، دليلٌ على أن النبيّ مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنّه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنّه حقّ؛ كالعالِم ". (1)

وجاء في تفسير القرطبي قوله " لا يجوز أن يقال نبي حتى يكون مرسلا. والدليل على صحة هذا قوله تعالى:" ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ٥٢﴾ [الحج:52]، فأوجب للنبي ﷺ الرسالة. وأن معنى" نبي" أنبأ عن الله عز وجل، ومعنى أنبأ عن الله عز وجل الإرسال بعينه. وقال الفراء: الرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل عليه السلام إليه عيانا، والنبي الذي تكون نبوته إلهاما أو مناما، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا. قال المهدوي: وهذا هو الصحيح، أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا". (2)

وكذا ذكر القاضي عياض قال:"والصحيح والذي عليه الجم الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا". (3)

---

(1) ابن تيمية، النبوات (717/2-718).

(2) القرطبي، تفسير القرطبي (80/12).

(3) القاضي عياض، الشفا (489/1).

يقول صاحب أصول الدين:" فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي ليس برسول". [1]

وعليه فإن الفارق بين الرسول والنبي يكون في التبليغ والمتابعة، فالرسول مأمور بالتبليغ وكذا النبي مأمور بالتبليغ، لكن الرسول مبلغٌ بشرع جديد والنبي مبلغٌ لكن في متابعة شرع من كان قبله وإن كان كلا من النبي والرسول يوحى اليه.

المطلب الثاني
عصمة الرَّسل عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

أولا: تعريف العصمة لغةً واصطلاحا:

- **العصمة في اللغة:**

قال ابن منظور:" العِصْمة فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: المَنْعُ. وعِصْمةُ اللَّهِ عَبْدَه: أَنْ يَعْصِمَه مِمَّا يُوبِقُه. عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً: منَعَه ووَقَاه، وعَصَمه الطعامُ: منَعه مِنَ الْجُوعِ. وَهَذَا طعامٌ يَعْصِمُ أَيْ يَمْنَعُ مِنَ الْجُوعِ. واعْتَصَمَ بِهِ واسْتَعْصَمَ: امتنعَ وأَبَى، والعِصْمة: الحِفْظُ. يُقَالُ: عَصَمْتُه فانْعَصَمَ. واعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ إِذَا امتنعْتَ بلُطْفِه مِنَ المَعْصِية". [2]

" والعِصْمَةُ: (القِلادَةُ)، وَقَالَ الرَّاغِب: شِبْهُ السِّوَارِ". [3]

- **العصمة في الاصطلاح:**

" عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز". [4]

---

[1] الخميس، أصول الدين (473).

[2] ابن منظور لسان العرب (12/403-404).

[3] الزبيدي، تاج العروس (33/101).

[4] ابن حجر، فنتح الباري(11/502).

وقال الراغب :" حِفْظُهُ إيّاهم أوّلا بما خصّهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسميّة، ثمّ بالنّصرة وبتثبّت أقدامهم، ثمّ بإنزال السّكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتّوفيق".[1]

أولاً: عصمة الرَّسل عند الشّيعة الإثنا عشرية:

قالت الشيعة الإمامية بالعصمة المطلقة لرسل الله تعالى وأنبيائه والأئمة من بعدهم كما يعتقدون، فهم مطهرون عن كل دنس لا يعصون الله أبدا لا في صغيرة ولا في كبيرةٍ ولا عمدا ولا سهوا ولا نسيانا منذ أن خلقهم الله تعالى وحتى يقبض أرواحهم.

وهذه العقيدة في رسل الله – تعالى – وأنبيائه ثابتة عندهم، فقد جاء في البحار " باب عصمة الأنبياء عليهم السلام، وتأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم". [2]

ثم يقرر هذا المعتقد فيقول:" اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا " صغيرا " ولا كبيرا "، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل". [3]

وجاءت روايات كثيرة هذا الباب منها أن رجلا سأل الرضا في أنه هل يقول بالعصمة، فلما أجاب بنعم ذكره بآيات من القرآن الكريم بينت أن رسلاً وأنبياء عصوا الله تعالى فقال الرضا:" ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله والفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك". [4]

ويروون عنه أيضا في معصية آدم – عليه السلام – لربه قوله:" كان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله وجعله نبيا " كان معصوما " لا يذنب صغيرة ولا كبيرة". [5]

---

[1] الراغب، المفردات في غريب القرآن (570).

[2] المجلسي، بحار الأنوار (72/11).

[3] "الصدوق، الاعتقادات (96)، المجلسي، بحار الأنوار (72/11).

[4] المجلسي، بحار الأنوار (72/11).

[5] المصدر السابق (78/11).

ويذكر صاحب البحار بعد سرده لكثير من الروايات التي تبين عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام أن القول بالعصمة المطلقة هو قول الإمامية فيقول:" اعلم أن الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع إلى أقسام أربعة: أحدها ما يقع في باب العقائد، وثانيها ما يقع في التبليغ، وثالثها ما يقع في الأحكام والفتيا، ورابعها في أفعالهم وسيرهم.

وأما الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة وبعدها، وأما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا أو سهوا.
وأما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطؤهم فيه عمدا أو سهوا.

وأما النوع الرابع وهو الذي يقع في أفعالهم فمذهب أصحابنا الإمامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة " ولا كبيرة " ولا عمدا " ولا نسيانا " ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه، وكذا القول في الأئمة الطاهرين، من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه، وهو مذهب أصحابنا الإمامية". [1]

والقول بأن العصمة المطلقة للأنبياء والرسل محل اتفاق عند الإمامية ينقله غير واحد من مشايخهم.

يقول صاحب عقائد الإمامية: " ونعتقد أن الأنبياء معصومون قاطبة، وكذلك الأئمة، عليهم جميعا التحيات الزاكيات ". [2]

ويقول صاحب أوائل المقالات:" إن نبينا محمدا ﷺ ممن لم يعص الله عز وجل منذ خلقه الله عز وجل إلى أن قبضه ولا تعمد له خلافا ولا أذنب ذنبا على التعمد ولا النسيان، وبذلك نطق القرآن وتواتر الخبر عن آل محمد، وهو مذهب جمهور الإمامية". [3]

فالقول بالعصمة المطلقة للأنبياء والرسل هو محل اتفاق عند الإمامية، فهم معصومون من ارتكاب الصغائر والكبائر مترفعون عن كل دناءة ومنقصة يقول صاحب البحار:" اعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة من كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة

---

[1] المصدر السابق (90/11).
[2] المظفر، عقائد الامامية (53).
[3] المفيد، أوائل المقالات (62).

وبعدها قول أئمتنا بذلك المعلوم لنا قطعا " بإجماع أصحابنا، مع تأييده بالنصوص المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية". [1]

ثانيا: عصمة الرَّسل عند السَّلف:

إن مسألة العصمة في حق الرسل مسألة متفاوتة متباينة فيما يجوز عليهم وما لا يجوز عليهم فهم رسل الله تعالى من اصطفاهم واجتباهم لتبليغ رسالته إلى البشرية جمعاء.

- **العصمة في التحملُ وفي التبليغ:**

" أن الأنبياء – صلوات الله عليهم – معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة". [2]

فإنهم لا ينسون شيئا مما أمرهم الله تعالى بتبليغه للناس الا ما نُسخ، وقد تكفل الله تعالى لنبيه ﷺ بأن لا ينسيه شيئا مما أوحاه اليه إلا ما أراد الله تعالى ان ينسيه فقال تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧﴾ [الأعلى:5-6].

وهم معصومون في التبليغ عن الله تعالى فلا يكتمون شيئا مما أمرهم الله تبارك وتعالى بتبليغه للناس قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧﴾ [المائدة:67]. [3]

- **العصمة من الشرك والكبائر:**

ذهبت الأمة إلى القول بعصمة رسل الله تعالى وأنبيائه من الشرك والكبائر ومن كل القبائح والعيوب كالسحر والزنى وغيرها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث

[1] المجلسي، بحار الأنوار (91/11).

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (289/10)، السفاريني، لوامع الأنوار (2-304).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (379/8).

والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول".[1]

ويقول أيضا:" هم (أي المسلمون) متفقون على أنهم (أي أنبياء الله تعالى ورسله) لا يقرون على خطأ في الدين أصلا ولا على فسوق ولا كذب، ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه". [2]

- **العصمة من الصغائر [3]:**

ذهبت أكثر الأمة إلى القول بعدم عصمة الرسل والأنبياء من الصغائر، لكن هذا الصغيرة التي تقع من أنبياء الله تعالى ورسله لا يقرون عليها ولا يؤخرون التوبة منها فهم معصومون من ذلك وهم أكمل بعد التوبة من قبها يقول ابن تيمية رحمة الله:" والقول الذي عليه جمهور الناس وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا" ابن تيمية، مجموع الفتاوى (293/10).

والأدلة على ذلك من كتاب الله كثيره منها أن آدم عليه السلام قد عصى ربه وذلك بعدم طاعته لأمر الله تعالى وأكل من الشجرة التي نهاه الله عن أكل منها قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾[طه:120-121].

فما وقع من نبي ذنب ولا خطأ إلا وسارع بالتوبة والاستغفار منها، فالقرآن الكريم لم يذكر ذنب نبي قط إلا وذكر توبته واستغفاره من ذلك الذنب فهذا آدم عليه السلام بعد ان عصى ربه تاب وأناب إليه قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الأعراف:23].

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (4-319).

[2] ابن تيمية، منهاج السنة (472/1).

[3] انظر، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (293/10-300).

- **العصمة من السهو والنسيان وغيرها مما يعرض على الانسان:**

يقول ابن تيمية رحمه الله:" وأما النسيان والسهو في الصلاة فذلك واقع منهم، وفي وقوعه حكمة استنان المسلمين بهم". [1]

وقد دلت نصوص الشرع من القرآن والسنة على أن أنبياء الله تعالى ورسله غير معصومين مما يعرض له البشر من السهو والنسيان وغيرها من الأمور وامثلة ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيره منها: خوف إبراهيم – عليه السلام – من ضيوفه لما أن أيديم لا تمتد الى الطعام ولم يعلم أنهم ملائكة قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾[هود:70].

ومنها تصريح النبي بأنه بشر ينسى مثلهم فقال: "ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني". [2]

المطلب الثالث

وظيفة الرَّسول ووجوب الإيمان به عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

أولاً: وظيفة الرَّسول ووجوب الإيمان به عند الشِّيعة الإثنا عشرية:

إن الإيمان برسل الله تعالى وأنبيائه ركن من أركان الإسلام، لكن الشيعة الإمامية قد ضلوا في هذا الركن كما هي عادتهم وذلك في تأثرهم بمسألة الإمام والإمامة في سائر مسائل الاعتقاد.

وبعد الشيعة عن الحق والصواب في هذا الركن يتمثل في مسائل مختلفة منها

- **أن الأئمة يوحي إليهم كما الأنبياء.**

يقول ابن تيمية رحمه الله:" والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة، فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه". [3]

إن القول بأن الأئمة يوحى لهم كما الأنبياء قول لا غرابة فيه عند الإمامية، بل هو ما تعتقد به فقد جاء في بصائر الدرجات عند التفريق بين النبي والرسول والإمام ما يدل على أن

---

[1] ابن تيمية، منهاج السنة (472/1).

[2] [البخاري، صحيح البخاري، الصلاة، التوجه نحو القبلة، (89/1)، رقم الحديث: 401].

[3] ابن تيمية، منهاج السنة (482/1).

الإمام يوحي إليه كما النبي فهم يروون عن الرضا قوله:" الفرق بين الرسول والنبي والإمام هو أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيريه ويسمع كلامه والنبي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه والنبي الذي ينزل عليه جبرئيل وربما نبي في منامه نحو رؤيا إبراهيم والنبي ربما يسمع الكلام وربما يرى الشخص ولم يسمع الكلام والإمام هو الذي يسمع ولا يرى الشخص". [1]

فالإمام يوحى إليه مثل النبي وإن اختلف في طريقة التلقي بينهما كما جاء في الرواية، وهذا ما يؤكده صاحب أوائل المقالات بقوله:" وقد كان من أنبياء الله تعالى حفظة لشرائع الرسل وخلفائهم في المقام، وإنما منع الشرع من تسمية أئمتنا بالنبوة دون أن يكون العقل مانعا من ذلك لحصولهم على المعنى الذي حصل لمن ذكرناه من الأنبياء". [2]

ثم يعلق شارح الكتاب على العبارة عليها بقوله:" مراده بالمعنى الذي حصل للأنبياء إما الوحي كما يأتي في القول أو رؤية الملك كما يأتي في القول وأيا منهما كان فالقرآن والحديث يصرحان في مواردَ كثيرة بإثبات الوحي أو رؤية الملك أو سماع صوته لغير الأنبياء". [3]

فالإمام عند الشيعة يوحي إليه كما النبي، وهم لا يخفون أن النبوة مستمرة وإن تغير مسمى النبي إلى الإمام يقول صاحب عقائد الإمامية: " فالإمامة استمرار للنبوة والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول "[4]، فالإمام والنبي سواء كما ترى الشيعة وإن اختلفت طريقة التلقي بينهما.

- **القول بعصمة الأئمة كما الأنبياء ووجوب اتباع أقوالهم.**

ما دام أنه لا فارق بين الإمام والنبي إلا في الاسم فقط، فإن أحكام النبي تنزل تباعا على الإمام من القول بالعصمة المطلقة للإمام الى قول بوجوب الطاعة والرضوخ لأحكام الأمام كما النبي فهما يتلقيان البيان من مشكاة واحدة كما يزعمون.

يقول صاحب أوائل المقالات:" إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء ﷺ في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وإنهم لا يجوز منهم

---

[1] الصفار، بصائر الدرجات (389).

[2] المفيد، أوائل المقالات (45).

[3] المفيد، أوائل المقالات (287).

[4] المظفر، عقائد الامامية (66).

صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وإنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون شيئا من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ". [1]

فالأئمة مأتمرون بأمر الله، لا يقولون إلا الحق فطاعتهم من طاعة الله تعالى، يقول صاحب الاعتقادات في بيان أنه لا يسع أحد من الناس الخروج عليهم ومخالفة أمرهم؛ لأنهم إنما جاؤوا بالحق المبين:" ونعتقد فيهم أنهم جاؤوا بالحق من عند الحق، وأن قولهم قول الله تعالى، وأمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى، وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه "[2]، وعليه فقول الإمام حق من الله تعالى يجب طاعته، ومخالفته مخالفة لله تعالى.

- **أن الأئمة أفضل من الأنبياء.**

يقول ابن تيمية رحمه الله:" والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغاليتهم يقولون: إنهم أفضل من الأنبياء؛ لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية". [3]

وإن كان هذا الاعتقاد في زمن ابن تيمية هو اعتقاد الغلاة من الرافضة، فهو عند الذين بعده من الشيعة أصل من أصول المذهب كما يقرر ذلك صاحب الفصول المهمة فيقول:" باب إن النبي والأئمة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم، وإن الأنبياء أفضل من الملائكة "[4]، ثم قال معلقا:" والأخبار في ذلك أكثر من تحصى" [5]، وهو قول صريح في أن الروايات تعددة وكثرت في القول بأفضلية الأئمة على الأنبياء بل على سائر الخلق.

وأورد صاحب الأنوار في بحاره بابا ذكر فيه من الروايات التي تبين تقديم الأئمة وتفضيلهم على سائر الخلق فقال:" تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ، ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وإن أولى، العزم إنما صاروا أولى العزم بحبهم صلوات

---

[1] المفيد، أوائل المقالات (65).

[2] الصدوق، الاعتقادات (92).

[3] ابن تيمية، منهاج السنة (481-482).

[4] العاملي، الفصول المهمة (96/1).

[5] المصدر السابق (410/1).

الله عليه"[1]، وذكر في هذا الباب كثيراً من الروايات ثم قال:" والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وإنما أوردنا في هذا الباب قليلا منها، وهي متفرقة في الأبواب لا سيما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام، وباب أنهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدوِّ أنوارهم وباب أنهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة، وعليه عمدة الإمامية، ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار". [2]

بل إن الأنبياء ما استحقوا النبوة وما هم فيه من الفضل إلا بالولاية يقول صاحب الإختصاص:" ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي، وما كلم الله موسى تكليما إلا بولاية علي، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين، إلا بالخضوع لعلي، ثم قال: أجمل الامر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا". [3]

وعلى ما سبق من مساواة الأئمة بالأنبياء في الوحي والعصمة ووجوب الطاعة والاتباع، بل وزادوا على ذلك حين جعلوا الأئمة أفضل من الأنبياء وسائر الخلق يتبين بأن الشيعة الإمامية قد زاغوا عن الحق في الإيمان برسل الله تعالى وانبيائه فهو الأصل من أصول الإسلام.

ثانياً: وظيفة الرُسول ووجوب الإيمان به عند السَّلف:

إن الله تعالى لما أرسل الرسل إنما أرسلهم للقيام بمهام أوكلها إليهم وأمرهم بالقيام بها، ولقد بينت نصوص الشرع هذه المهام ولعل منها [4]:

1ـ تبليغ الرسالة من الله تعالى: إن الرسل هم سفراء الله إلى عباده، وحملة وحيه، ومهمتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحملوها من الله تعالى إلى عباد الله قال تعالى:﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾[النور:54].

2ـ الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة: فلا تقف مهمّة الرسل عند حدّ بيان الحقِّ وإبلاغه، بل عليهم دعوة الناس إلى الأخذ بدعوتهم، والاستجابة لها، وتحقيقها في أنفسهم اعتقاداً

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (267/26).

(2) المصدر السابق (297/6).

(3) المفيد، الاختصاص (270).

(4) انظر مقدمة كتاب النبوات، ابن تيمية، النبوات (28/1-29).

وقولاً وعملاً، قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل:125].

3ـ بيان الدين وتوضيح للناس: إن توضيح ما يشكل على الناس من أمور الدين وتبينه لهم لهو من مهام الرسل، فهم الأقدر والأعرف بمراد الله تعالى قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل:45/44].

4ـإصلاح النفوس وتزكيتها: إن من رحمة الله تعالى بعباده أن يحيي تلك النفوس بوحيه سبحانهن فيخرجها من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الهدى والتقى والايمان فتصل تلك النفوس وتزكوا باتباع رسل الله تعالى قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة:257].

5ـ إقامة الحجة على الناس جميعا: فإن الرسل هم شهود الله تعالى على الناس بأنهم بلغوا رسالات ربهم وقاموا بما هو واجب من غير نقصان، فأقاموا الحجة على الناس قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ١٤٣﴾ [البقرة:143].

فهذه بعض مهما الرسل التي بعثهم الله تعالى من أجلها.

- **معنى الإيمان بالرسل:**

" هُوَ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ, وَأَنَّ جَمِيعَهُمْ صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ بَارُّونَ رَاشِدُونَ كِرَامٌ بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ أُمَنَاءُ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ, وَبِالْبَرَاهِينِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ مِنْ رَبِّهِمْ مُؤَيَّدُونَ, وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا جَمِيعَ مَا أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ, لَمْ يَكْتُمُوا مِنْهُ حَرْفًا وَلَمْ يُغَيِّرُوهُ وَلَمْ يَزِيدُوا فِيهِ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ حَرْفًا وَلَمْ يَنْقُصُوهُ, فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَالْهُدَى الْمُسْتَبِينِ، قَدِ اتَّفَقَتْ دَعْوَتُهُمْ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فِي أَصْلِ الدِّينِ وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِإِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَنَفْيُ مَا يُضَادُّ ذَلِكَ أَوْ يُنَافِي كَمَالَهُ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ٣٦﴾ [النحل:36]. [1]

---

(1) الحكمي، معارج القبول (677/2).

- **وجوب الإيمان بالرسول:**

إن الإيمان بالرسل والأنبياء جميعا لهو أمر واجب ومتحتم على كل مسلم، فالإيمان بهم هو ركن من أركان عقيدة المسلم، ومن كفر بنبي أو رسول فهو كافر بكل الأنبياء والرسل وذلك لأنهم مرسلون من عند الله جميعا فلا يجوز الايمان ببعضهم والكفر ببعضهم الآخر ومن فعل فهو كافر.

يقول الإمام السفاريني:" فاتفق علماء الملة على كفر من كذب نبيا معلوم النبوة، وكذا من سب نبيا أو انتقصه، ويجب قتله؛ لأن الإيمان واجب بجميع الأنبياء، وألا نفرق بين أحد منهم، وتصديقهم فيما أخبروا به، واتباعهم على جميع ما جاؤوا به فهو حق وصدق". [1]

والأدلة على أن الإيمان بالأنبياء والرسل جميعا واجب وأنه ركن من أركان الايمان متواترة منها:

1. أن الله تبارك وتعالى قد أمر عباده بالإيمان بهم فقال سبحانه: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ ١٧١﴾ [النساء:171].

2ـ أن الله تبارك وتعالى قد وصف بالكفر من آمن ببعض وكفر ببعض فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾[النساء:150-151].

3ـ أن الإيمان بهم أصل من أصول الإسلام قال سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[البقرة:285].

- **كيفية الإيمان بالرسول:**

يقول ابن تيمية رحمه الله:" فنؤمن بما سمّى الله في كتابه من رسله، ونؤمن بأن لله سواهم رسلاً وأنبياء لا يعلم أسماءهم إلا الذي أرسلهم، ونؤمن بمحمد ﷺ، وإيمانك به غير إيمانك بسائر الرسل؛ إيمانك بسائر الرسل: إقرارك بهم، وإيمانك بمحمد: إقرارك به وتصديقك

[1] السفاريني، لوامع الأنوار (263/2).

إياه دائباً على ما جاء به، فإذا اتبعت ما جاء به أدّيت الفرائض، وأحللت الحلال، وحرّمت الحرام، ووقفت عند الشبهات، وسارعت في الخيرات". [1]

والإيمان بالرسل والأنبياء يكون إيماناً بهم جميعا مجملا فيما أجمل الشرع ومفصلا فيما فصل.

الإيمان المجمل: ويكون بالإيمان بجميع رسل وأنبياء الله تعالى على سبيل الاجمال وبنبينا محمد ﷺ على سبيل الخصوص وهذا الايمان واجب على كل مسلم لا يسع أحد من المسلمين تركه أو انكاره او الاعراض عنه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [غافر:78].

الإيمان المفصل: هو الإيمان بجميع الأنبياء والرسل الذين جاء الشرع بذكرهم ومعرفة أسمائهم وما أنزل الله تعالى لهم من الكتب وما أثبت الشرع عنهم، وهذا الإيمان من فروض الكفاية.

وقد مدح الله تعالى رسولنا ﷺ ومن آمن معه من أمة الإسلام الذين لم يفرقوا بين رسل الله تعالى وانبيائه قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:285].

---

[1] ابن تيمية، النبوات (38/1).

الفصل الثالث

دلالة السورة على الإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المبحث الأول

مظاهر من اليوم الآخر عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

إن الإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الدين وهو أصل من أصوله لا يتحقق إيمان العبد الا اذا آمن به وقد جعل الله تعالى الإيمان به مقترناً بالإيمان باليوم الآخر فقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:177]، وقال تعالى في حق المطلقات: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة:228].

والإيمان باليوم الآخر هو مسألة تلي الإيمان بالله مباشرة، لأن الإيمان بالله يحقق المعرفة بالله تعالى الذي خلق الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذي ينتهي إليه هذا الوجود.

وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير، يمكن للإنسان أن يحدد هدفه، ويرسم غايته، ويتخذ من الوسائل والذرائع ما يوصله إلى الهدف، ويبلغ به الغاية ومتى فقد الإنسان هذه المعرفة، فإن حياته سوف تبقى لا هدف لها، ولا غاية منها. [1]

وقد ورد في السورة الكريمة ذكر يوم القيامة الذي هو يوم الحساب والجزاء فقد قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فصلت:40]، وقال أيضا سبحانه: ﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت:47]، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴿٥٠﴾﴾ [فصلت:50].

---

[1] انظر، السيد سابق، العقائد الإسلامية (259).

المطلب الأول

تعريف يوم القيامة لغةً واصطلاحاً

المقصد الأول: تعريف يوم القيامة في اللغة.

تعريف اليوم في اللغة: اليوم هو موضع للزمن طال أو قصر.

جاء في مقاييس اللغة قوله:" يوم الياء والواو والميم: كلمة واحدة، هي اليوم: الواحد من الأيام، ثم يستعيرونه في الأمر العظيم "[1]

وجاء في لسان العرب قوله:" يَوْم: اليَوْمُ: معروفٌ مِقدارُه مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلى غُرُوبِهَا، وَالْجَمْعُ أَيَّامٌ، لَا يكسَّر إلا عَلَى ذَلِكَ، وأَصله أَيْوامٌ فأُدْغم وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوا فِيهِ جمعَ الْكَثْرَةِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم:5]، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ خَوِّفْهم بِمَا نزلَ بعادٍ وَثَمُودَ وغيرِهم مِنَ الْعَذَابِ وَبِالْعَفْوِ عَنْ آخَرِينَ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِكَ: خُذْهُم بِالشِّدَّةِ واللِّين.
وَقَدْ يُرادُ بِالْيَوْمِ الوقتُ مُطْلَقًا وَلَا يَخْتَصُّ بالنهارِ دُونَ اللَّيْلِ وَرُبَّمَا عَبَّرُوا عَنِ الشِّدَّةِ باليَوْم "[2]

وجاء في الكليات قوله:" الْيَوْم: هُوَ لُغَة مَوْضُوع للْوَقْت الْمُطلق لَيْلًا أَو غَيره قَلِيلا أَو غَيره كَيَوْم الدّين لعدم الطُّلُوع والغروب حِينَئِذٍ، وَعرفا: مُدَّة كَون الشَّمْس فَوق الأَرْض.

وَإِذا قرن الْيَوْم بِفعل لَا يمْتَد كالقدوم مثلا كَانَ لمُطلق الْوَقْت، والْيَوْم الآخر مجَاز عَن الْوَقْت الممتد الْكثير كَمَا فِي ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾[الدخان:10].

وَيَوْم الْقِيَامَة: عبارَة عَن امتداد الضياء الْعَام، وَالْيَوْم الآخر: هُوَ من الْمَوْت إِلَى الِاسْتِقْرَار وصف بِالْآخرِ. لِأَنَّهُ لَا ليل بعده، وقد يُطلق الْيَوْم بطرِيق الْمجَاز على شدَّة ووقعة وَقعت وَيَوْم ذُو أَيَّام: أَي صَعب شَدِيد"[3]

تعريف القيامة في اللغة: القيامة الأصل فيها المصدر قام.

جاء في التعريفات قوله:" القيامة أصله مصدر: قام الخلق من قبورهم قيامة. وقيل هو تعريب «قيمثا» وهو بالسريانية بهذا المعنى "[4]

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة (159/6).

[2] ابن منظور، لسان العرب (649/12).

[3] الحنفي، الكليات (981/1).

[4] ابن الأثير، التعريفات (135/4).

وجاء في لسان العرب قوله:" مَقَامَاتُ الناسِ: مَجالِسهم أَيْضًا. والمَقَامَة والمَقَام: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَقُوم فِيهِ، ويومُ القِيامة: يومُ البَعْث؛ وَفِي التَّهْذِيبِ: القِيامة يَوْمُ الْبَعْثِ يَقُوم فِيهِ الخَلْق بَيْنَ يَدَيِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَيَوْمُ القِيَامة يَوْمُ الْجُمُعَةُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبٍ: أَتَظْلِم رجُلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ومَضَتْ قُوَيْمَةٌ مِنَ الليلِ أَي ساعةٌ أَو قِطْعة، وَلَمْ يَجِدْه أَبو عُبَيْدٍ، وَكَذَلِكَ مضَى قُوَيْمٌ مِنَ الليلِ، بِغَيْرِ هَاءٍ، أَي وَقْت غيرُ محدود"[1]

المقصد الثاني: تعريف يوم القيامة في اصطلاح السَّلف.

يوم القيامة في اصطلاح السلف هو يوم البعث والنشور يوم الحساب والجزاء هو اليوم الآخر " فالمراد بيوم القيامة هو اليوم الذي يبعث الله فيه الناس للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم"[2]

ومعناه بصورة مجمله هو " الاعتقادُ الجازم بصحة إخبارِ الله تعالى وإخبارِ رسله عليهم الصلاة والسلام بفناءِ هذه الدنيا، وما يسبقُ ذلك من أماراتٍ وما يقع في اليومِ الآخر من أهوالِ واختلافِ أحوال، كذلك التصديقُ بالأخبارِ الواردة عن الآخرةِ وما فيها من النعيم والعذاب، وما يجري فيها من الأمور العظامِ، كبعث الخلائقِ وحشرهم ومحاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهِم الاختياريةِ التي قاموا بها في الحياةِ الدنيا "[3]

قال تعالى واصفا حال أهوال ذلك اليوم: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾[الزمر:69-70].

المطلب الثاني
مظاهر من اليوم الآخر عند الشيعة الإثنا عشرية

إن للشيعة الإمامية في اليوم الآخر بدعاً ومنكراتٍ غريبةً انفردت بها عمن سواها من الفرق والطوائف فضلا على مخالفتها لأهل السنة والجماعة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (506/12).

[2] الشحود، أركان الإيمان (154).

[3] المصدر السابق (157).

فإن أول ما يظهر من مخالفات الشيعة الإمامية في اليوم الآخر هو قولهم بالرجعة، والرجعة تعني: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت"[1]

والاعتقاد بالرجعة هو من صميم عقائد الشيعة الإمامية وهو أصل من الأصول عندهم ومحل إجماع كما ذكره صاحب البحار. [2]

يقول صاحب الإيقاظ من الهجعة في معرض تأكيده على هذه العقيدة:" إنا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة، وكل وقت كما أنا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيام". [3]

وقد بين صاحب أوائل المقالات أن الذي يرجع إلى الدنيا هم صنفان: الأول المؤمنون فينعمه الله تعالى، والآخر المخالفون والمكذبون فيعذبهم الله فقال:" إن الراجعين إلى الدنيا فريقان: أحدهما من علت درجته في الإيمان، وكثرت أعماله الصالحات، وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات، فيريه الله عز وجل دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات، فينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل الممات، ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات ". [4]

وهذا صاحب عقائد الإمامية يلخص اعتقاد طائفته في الرجعة فيقول:" إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقا ويذل فريقا آخر، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام المهدي، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد"[5]، ولهم في الرجعة بدع كثيرة وأقوال عديدة لا يتسع المقام لسردها هنا.

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أنه لا رجعة بعد الموت أبداً، وقد دلَّ على ذلك القرآن والسنة والإجماع وكذالك ذهب إليه أئمة آل البيت الذين تَنسب إليهم الرافضة القول زوراً، فقد

[1] البيهقي، معارج نهج البلاغة (306).

[2] انظر، المجلسي، بحار الأنوار (127/35)، العاملي، الإيقاظ من الهجعة (63).

[3] العاملي، الإيقاظ من الهجعة (88).

[4] المفيد، أوائل المقالات (78).

[5] المظفر، عقائد الإمامية (80).

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ [المؤمنون:99-100]، وقد جاء عن الإمام الحسن ابن علي من حديث عاصم بن ضمرة، قال:" قلت للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن عليا يرجع. قال: " كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه "[1].

وقد نقل ابن حزم إجماع الأمة على القول بعدم الرجعة فقد قال:" وأنه لا يرجع محمد رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه رضي الله عنهم إلا يوم القيامة إذا رجع الله المؤمنين والكافرين للحساب والجزاء، هذا إجماع جميع أهل الإسلام المتقين قبل حدوث الروافض المخالفين لإجماع أهل الإسلام المبدلين للقرآن المكذبين بصحيح سنن رسول الله ﷺ المجاهرين بتوليد الكذب المتناقضين في كذبهم أيضا"[2].

ومن بدعهم في اليوم الآخر القول بأن أمر الآخرة للإمام وهو قول تفردت به الشيعة الإمامية عن سائر الطوائف في التاريخ الإسلامي فالإمامية ترى بأن مسألة اليوم الآخر للإمام يتصرف بها كيف شاء فهم يَرْوونَ عن أبي عبد الله قوله:" أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله" [3]، فالرواية تؤكد على أن أمر الآخر للإمام والآخرة هنا مطلقة بمعنى أنها تشمل كل مسائل الآخرة ابتداءً من قبض الروح وانتهاءً إلى الخلود في الجنة أو النار.

وقد علق صاحب الولاية الإلهية على الرواية بقوله:" دلالة الحديث على المطلوب واضحة، فإنّ المراد بالدنيا هذه الكرة الأرضية وما يتعلّق بها وما عليها وقد حكم بأنّها والآخرة تحت اختيار الإمام من الله تعالى"[4]. وهذا الإعتقاد فيه من المهخالفة ما يخالف صريح العقل فضلا عن مخالفته نصوص الشرع الحكيم فقد قال سبحانه مبيناً أنه سبحانه مالك الملك وانه بيد كل شيء: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن

---

[1] [الإمام أحمد ابن حنبل، المسند، الخلفاء الراشدين، علي ابن أبي طالب، (415/2)، رقم الحديث: 1266، حسن لغيره].

[2] ابن حزم، المحلى (43/1).

[3] الكليني، الكافي (409/1).

[4] القمي، الولاية الإلهية (305/1).

تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾[آل عمران:26–27].

ومما تعتقد به الإمامية أن أئمتهم يحضرون عند نزع الروح من الجسد فأما المؤمنون بالأئمة فيبَشَرُون وأما غيرهم ممن أنكر على الإمامية أفعالهم وكذَّب بمعتقداتهم فيندمون وقد عقد صاحب الفصول بابا باسم " باب أن النبي والأئمة يحضرون عند كل محتضر مؤمن أو كافر "[1].

وجاء في هذا الباب روايات كثيره كلها تخبر بأن المحتضر يرى الأئمة والنبي قبل أن تنزع روحه فَيُبَشْر أو يُخَوْف ومن ذلك ما يروونه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: "لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون غيظا وحزنا حتى بقي بالحق من أمرك ويقول فيك بالحق ويقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئا واما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعا وبشرا وقرة عين "[2].

ويروون أيضا عن جعفر قوله:" حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة: محمدا وعليا وفاطمة وحسنا وحسينا، بحيث تقر عينها أو تسخن عينها "[3]، وهذا اعتقاد باطل بدليل حديث رسول الله ﷺالذي يرويه البراء ابن عازب والذي يدلل على أن الملائكة هي التي تحيط بالميت عند نزع الروح قال:" إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه"[4].

ومن معتقداتهم أن تراب الحسين يؤمن صاحبه وحامله فيوضع في القبر مع الميت ترابا من تراب الحسين حتى يكون له أمنا وسلاما وقد عقد صاحب الوسائل لهذا بابا بعنوان " باب استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت في الحنوط والكفن وفي القبر"[5]، وتابعه على ذلك

---

[1] العاملي، الفصول المهمة (303/1).

[2] المصدر السابق (322/1)، الملكي، بدائع لكلام (159).

[3] العاملي، الفصول المهمة (321/1).

[4] [الإمام أحمد بن حنبل، المسند، الكوفيين، (4099/30)، رقم الحديث: 18534، إسناده صحيح].

[5] العاملي، وسائل الشيعة (29/3).

غير واحد فقد عقد نفس العنوان صاحب مستدرك الوسائل [1]، ولهم في هذا الباب روايات كثيره، وهو اعتقاد غريب لم يسبق لطائفةٍ من المسلمين القول به فإن عذاب القبر ونعيمه له أسباب توجب على من فعلها العذاب أو النعيم وقد أجاب ابن القيم على تلك الأسباب وهي بشكل مجمل ومفصل، فإن مخالفة أمر الله تعالى ومخالفة صراطه المستقيم والسير على غير سبيل رسول الله ﷺ من الأسباب التي توجب عذاب القبر، أما طاعة الله تعالى فيما أمر والإبتعاد عما نهى تعالى وطاعة رسوله الكريم من أسباب النجاة من عذاب القبر وقد جاءت أخبار في هذا الباب منها قوله :" رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان"[2]، وغيرها من الأسباب التي تنجي من عذاب القبر قد بينها رسول الله ﷺ.

ومما تعتقد به الإمامية أن أتباعهم من الشيعة يشتغلون بالذكر وقراءة القرآن وهم في قبورهم بعد موتهم فيرتفعون درجات ويحصدون الحسنات بعد موتهم فقد جاء في الكافي عن حفص أنه قال:" سمعت موسى بن جعفر يقول: لرجل أتحب البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم، فقال: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه فقال له بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثم يرقى"[3]

فالإمامية ترى بأن العبد إذا مات لم ينقطع عنه عمله، بل هو مستمر في قراءة القرآن وجمع الحسنات، وهذا الإعتقاد مخالف لصريح حديث رسول الله ﷺحيث قال:" لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله"[4].

وترى الإمامية أن أول ما يسأل عنه العبد في قبره هو عن آل البيت وحبه لهم فهم يروون زورا عن النبي ﷺ أنه قال:" أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت"[5]، وهذا الاعتقاد مخالف لنص الحديث الطويل فقد جاء عن البراء ابن عازب قوله عن رسول الله ﷺ بعد أن تعاد الروح إلى الجسد في القبر:" فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من

---

(1) الطبرسي، مستدرك الوسائل (215/2).

(2) [مسلم، صحيح مسلم، الإمارة، فضل الرباط في سبيل الله، (3/ 1520)، رقم الحديث:1913].،

(3) الكليني، الكافي (606/2).

(4) [مسلم، صحيح مسلم، الذكر والدعاء، كراهة تمني الموت، (2065/4)، رقم الحديث: 2682].

(5) المجلسي، بحار الانوار (79/27).

ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ"[1]، فأول ما يسأل عنه العبد في قبره عن ربه ودينه ونبيه وهذا بنص الحديث.

وتعتقد الإمامية أن هناك طائفة من الناس لا يحشرون يوم القيامة ولا يتعرضون لذلك اليوم العظيم بل إنهم ينتقلون من القبر الى الجنة مباشرة وهذه الطائفة هم أهل مدينة قم فهم ينسبونه إلى أبي عبد الله أنه قال:" محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس إلا بقعة بأرض الجبل يقال لها قم، فإنهم يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة، ثم قال: أهل قم مغفور لهم "[2]، بل لعظم شأن هذه المدينة عند الإمامية ورفعتها في معتقداتهم فإنهم يعتقدون أن لأهل هذه المدينة بابا في الجنة فقد جاء في البحار عن الرضا قوله:" إن للجنة ثمانية أبواب ، ولأهل قم واحد منها ، فطوبى لهم ، ثم طوبى لهم ، ثم طوبى لهم" [3]

وقال صاحب الكنى والألقاب في بيان عظيم شأن مدينة قم " قد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت في مدح قم وأهلها، وأنها مما سبقت إلى قبول الولاية، وفتح إليه من أبواب الجنة "[4].

وكما هو ديدن الشيعة الإمامية فإن كل معتقداتهم لها ارتباط وثيق بالإمام والإمامة فهم يزعمون أن للإمام الميزان والصراط والحساب فهم القائمون على كل أحوال يوم المحشر والمنشر فهم يروون عن أبي عبد الله قوله:" إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا"[5].
وقد عقد صاحب الفصول باباً سماه " باب إن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة" جاء فيه روايات تنسب حساب الخلق إلى الأئمة ومن ذلك ما يروونه عن على قوله:" ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة، الجنة وأهل النار النار، ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس فإذا ادخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، بعث رب العزة عليا ع فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم، فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره وفضلا

---

[1] [الإمام أحمد بن حنبل، المسند، الكوفيين، (4099/30)، رقم الحديث: 18534، إسناده صحيح].
[2] المجلسي، بحار الأنوار (218/57).
[3] المصدر السابق (215/57).
[4] القمي، الكنى والألقاب (87/3).
[5] الصفار، بصائر الدرجات (285).

فضله الله به ومنَّ به عليه وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا أبوابها لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه " [1]، وختم الباب بقوله:" والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة من طرق العامة والخاصة"[2]، وهي أحاديث نسبوها زوراً وبهتانا لآل البيت وهم منها ومنن اعتقد بها براء، فإن الأمر كله لله تعالى بيده كل شيء سبحانه قال تعالى مبيناً صفت مجيئه سبحانه وتعالى يوم القيامة: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر:22]، فإن الأمر كله لله تعالى.

وقد جاءت روايات متعددة في كتب الشيعة المعتمدة أن الصراط لا يجوزه أحد إلا إذا كان معه إذن وجواز من علي ﷺ فهم ينسبون إلى النبي ﷺ قوله:" إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي" [3].

وجاء في البحار تحت عنوان اعتقادنا في الصراط قوله:" والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة"

وأكد هذا الاعتقاد بما يرويه عن النبي ﷺ قوله:" يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك "[4].

وجاء في الاعتقادات أن على الصراط عقبه اسمها " الولاية، يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يأت بها بقي فهوى "[5].

ويروون عن النبي ﷺ قوله " لكل شيء جواز وجواز الصراط حب علي بن أبي طالب"[6].

---

[1] العاملي، الفصول المهمة (447/1).

[2] المصدر السابق (448/1).

[3] الطوسي، الأمالي (290)، المجلسي، بحار الأنوار (68/8).

[4] المجلسي، بحار الأنوار (70/8).

[5] الصدوق، الاعتقادات في دين الامامية (72).

[6] ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب (7/2).

وهو معتقد غريب في أن حب آل البيت وحب علي ﷺ أساس في عبور الصراط إلى الجنة وهو ما يدلل على أن الجنة فقط لمن سار في طريقهم وحمل معتقدهم، وهو اعتقاد باطل فقد بين رسول الله ﷺ أن الذي يجوز الصراط هم المؤمنون كلٌ يعبره بقدر إيمانه فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله:"..... وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق " قال: قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: " ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا "[1]، فالذي يجوز الصراط هم المؤمنون الذين آمنا بالله وبرسوله وساروا على الصراط المستقيم.

فالخلاصة أن هذه المنكرات الغريبة من القول بالرجعة على ما تقدم إلى القول بأن أمر الآخرة للإمام يتصرف به كيف شاء وأن الأئمة تحضر الميت قبل نزع روحه لتبشره أو تنذره وأن تربة الحسين أمان للميت في قبره وان أموات الشيعة يقرؤون القرآن في قبورهم ويزودون من الحسنات بل وأول ما يسأل عنه الميت في قبره حبه لآل البيت من عدمه وأن أهل مدينة قم لا يحشرون بل لهم باب في الجنة يدخلونها من خلاله إلى الاعتقاد بأن الميزان والصراط والحساب كلها للإمام وغيرها من مسائل الآخرة قد انفردت بها الشيعة الإمامية عن غيرها من الطوائف والفرق، فكل مسائل الآخرة عند الرافضة متعلقة بالأئمة الإثنا عشر.

المطلب الثالث

مظاهر من اليوم الآخر عند السلف.

إن الله تبارك قد أخبر في كتابه الكريم انه سيأتي يوم يموت فيه كل من على هذه المعمورة فقال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن:26-27].

أي" كلّ من على ظهر الأرض من جنّ وإنس فإنه هالك، ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والإكرام "[2].

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، الإيمان، أدنى أهل الجنة منزلة، (186/1)، رقم الحديث: 195].

[2] الطبري، جامع البيان (38/23).

وقد أخبر ربنا تعالى أنه بعد ذلك يأتي وقت يعيد الله العباد ويبعثهم، فيوقفهم بين يديه ليحاسبهم على ما قدموه من الأعمال، وسيلاقي العباد في هذا اليوم أمورا عظاما، ولا ينجو من تلك الأهوال إلا من أعدَّ لذلك اليوم من الإيمان والعمل الصالح، ويساق العباد في ختام ذلك اليوم إلى دار الخلد إما إلى الجنة أو إلى النار وهذا اليوم هو يوم المعاد يوم الطامة يوم البعث يوم القيامة.

" والإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة. فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن "[1].

- **النفخ في الصور:**

الصور هو: القرن [2]، وقد فسره النبي بما تعرفه العرب فقد جاء عن " عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه "[3].

حيث تبدأ أحداث اليوم الآخر من النفخة الأولى في الصور قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر:68].

وهي نفخة سريعة قوية بين صفتها رب العزة بقوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [يس:49-50].

وقد " اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل – عليه السلام –، ونقل فيه الحليمي(4) "الإجماع، ووقع التصريح به في حديث وهب ابن منبه، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي، وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه، وكذا في حديث الصور الطويل "[5].

---

[1] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (589/2).

[2] ابن فارس، مختار الصحاح (180/1).

[3] [الترمذي، سنن الترمذي، صفة القيامة، ما جاء في شأن الصور، (620/4)، رقم الحديث: 2430، صحيح].

[4] هو القاضي، العلامة، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، الشافعي، ولد في سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة، توفي في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وأربع مائة، وللحافظ أبي بكر البيهقي اعتناء بكلام الحليمي ولا سيما في كتاب: (شعب الإيمان). الذهبي، سير أعلام النبلاء (232/17–233).

أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب (1).

وكان متفننا، سيال الذهن، مناظرا، طويل الباع في الأدب والبيان.

[5] ابن حجر، فتح الباري (368/11).

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن صاحب الصور إسرافيل مستعد دائماً للنفخ فيه منذ أن خلقه الله تعالى فعن أبي هريرة ﷺ:" قال: قال رسول الله ﷺ:" إن طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان"[1].

واليوم الذي يكون فيه النفخ هو يوم الجمعة كما أخبر بذلك النبي ﷺ فعن أوس بن أوس الثقفي ﷺ قال:" قال لي رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على"[2].

- **البعث والنشور [3]:**

البعث في اللغة: جاء في لسان العرب: " البعث: الإحياء من الله تعالى للموتى، وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث "[4].

النشور في اللغة: جاء في لسان العرب:" النشور: نَشَر الميتُ يَنْشُر نُشُوراً إذا عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وأَنْشَره اللَّهُ أَي أَحياه؛ وَمِنْهُ يَوْمُ النُّشُور"[5].

البعث والنشور في الاصطلاح:" فالبعث هو المعاد الجسماني فإنه المتبادر عند الإطلاق إذ هو الذي يجب اعتقاده ويكفر منكره وأما النشور فهو يرادف البعث في المعنى"[6].

فإذا شاء الحق تبارك وتعالى إعادة العباد وإحياءهم أمر إسرافيل فنفخ في الصور فتعود الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس لرب العالمين، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر:68].

كيفية البعث:

إن الله تعالى إذا أراد أن يحي العباد أمر إسرافيل أن ينفخ في الصور فتعود الأرواح الى الأجساد ويقوم الناس لله تعالى، وقد بين الله تبارك وتعالى هذا المشهد العظيم المخيف في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ

---

[1] [الحاكم، المستدرك على الصحيحين، العلم، (603/4)، رقم الحديث: 8676، صحيح].

[2] [الحاكم، المستدرك على الصحيحين، الجمعة، (430/1)، رقم الحديث: 1029، صحيح].

[3] انظر، الأشقر، القيامة الكبرى (51-58).

[4] ابن منظور، لسان العرب (117/2).

[5] المصدر السابق (206/5).

[6] السفاريني، لوامع الأنوار البهية (157/2-158).

بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۗۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس:51-52-53].

فإن الله تعالى ينزل مطرا من السماء فتنبت منه أجساد العباد وقد أخبر بذلك النبي ﷺ فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: " قال رسول الله ﷺ: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله –أو قال ينزل الله –مطرا كأنه الطل أو الظل –نعمان الشاك – فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون"[1].

وعندما يموت الإنسان يبلى كل جسده ويذوب إلا عظمة واحدة تبقى فينبته الله تبارك وتعالى منها كما ينبت البقل فعن أبي هريرة، قال:" قال رسول الله ﷺ: ما بين النفختين أربعون... ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة "[2].

ويجب أن يعلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وهذا ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ فقال:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ"[3].

وأول من يبعث وتنشق عنه الأرض هو نبينا محمد ﷺ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع"[4].

- **الحشر:**

- **الحشر في اللغة:** " الحاء والشين والراء، وهو السوق والبعث والانبعاث، وأهل اللغة يقولون: الحشر الجمع مع سوق، وكل جمع حشر" [5].

- **الحشر في الاصطلاح:**" هو جمع أجزاء الإنسان بعد التفرقة ثم إحياء الأبدان بعد موتها"[6].

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة، خروج الدجال، (2258/4)، رقم الحديث: 2940].

[2] [مسلم، صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة، ما بين النفختين، (2270/4)، رقم الحديث: 2955].

[3] [النسائي، سنن النسائي، الجمعة، اكثار الصلاة على النبي (91/3)، رقم الحديث: 1374، صحيح]

[4] [مسلم، صحيح مسلم، الفضائل، تفضيل النبي، (1782/4)، رقم الحديث: 2278].

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة (2-66)، انظر، ابن حجر، فتح الباري (378/11).

[6] السفاريني، لوامع الأنوار البهية (158/2).

فإن الله تبارك وتعالى يجمع الخلائق أجمعين الى يوم الميعاد قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف:47]." (وَحَشَرْنَاهُمْ) يقول: جمعناهم إلى موقف الحساب ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾، يقول: فلم نترك، ولم نبق منهم تحت الأرض أحدا"[1].

وقد بين رسول الله أن الله تبارك وتعالى يحشر الناس حفاه عراه غرلا [2] فعن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: " إنكم محشورون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:104]"[3]، فلما سمعت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي يقول :" يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض"[4].

وأما عن حال العباد في هذا اليوم فهم في كرب شديد يزيد وينقص هذا الكرب وهذه الشده بحسب إيمان العبد وقربه أو بعده عن الله تعالى فعن " المقداد بن الأسود، قال: سمعت رسول ﷺ، يقول: تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل – قال: سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين –قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه"[5].

فهذا حال العباد في يوم الحشر شدة وغلظة تشتد وتزيد على من خالف أمر الله تعالى وسلك غير سبيل الحق، وهنا يبدأ العرض على الله تعالى ويبدأ الحساب وتتطاير الصحف ليجزي كل عبد بما كسبت يداه قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ

---

[1] الطبري، جامع البيان (37/18).

[2] جمع أرغل وهو الذي لم يختن

[3] [البخاري، صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء، قوه تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا، (139/4)، رقم الحديث،3349].

[4] [مسلم، صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها، فناء الدنيا، (94/21)، رقم الحديث: 2859].

[5] [مسلم، صحيح مسلم، الجنة، في صفة يوم القيامة، (2196/4)، رقم الحديث: 2864].

ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ [النور:25]، أي:" يوفيهم الله حسابهم وجزاءهم الحقّ على أعمالهم، والدين في هذا الموضع: الحساب والجزاء"[1].

- **العرض:**

العرض في اللغة: هو من الظهور " عرض له كذا أي ظهر، وعرضته له أظهرته له وأبرزته إليه، وعرض الشيء أي أظهره فظهر "[2].

قال الله تعالى: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ [الكهف:48]، " أي عُرض الخلق على ربك يا محمد صفا "[3] ، فالخلق يعرضون على الله تبارك وتعالى فيطَّلعون على أعمالهم وأقوالهم وما كانوا عليه من إيمان وكفر وطاعة وعصيان في حياتهم، وكل عبد يقف أما الله تبارك وتعالى وحده وبدون واسطة أو ترجمان ليحاسب فعن عدي بن حاتم، قال: قال النبي ﷺ: " ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة "[4].

فيقف العباد أمام الله تبارك وتعالى يعرضون عليه فمن كان مؤمنا فإن الله تبارك وتعالى يعرض عليه عمله ويطلعه على معاصيه وسيئاته ويستره وأما المنافق والكافر فيفضح أمام الخلائق فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ [هود:18]"[5].

---

[1] الطبري، جامع البيان (141/19).

[2] الرازي، مختار الصحاح (205).

[3] الطبري، جامع البيان (37/18).

[4] [البخاري، صحيح البخاري، الرقاق، من نوقش الحساب عذب، (112/8)، رقم الحديث: 6539].

[5] [البخاري، صحيح البخاري، المظالم والغصب، قوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين)، (128/3)، رقم الحديث: 2441].

- **الحساب:**

الحساب في اللغة: " الحِسَابُ مَصْدَرَ المُحَاسَبَةِ"[1]، وجاء في لسان العرب:" الحِسابُ والحِسابةُ: عَدُّك الشيءَ. وحَسَبَ الشيءَ يَحْسُبُه، بِالضَّمِّ، حَسْباً وحِساباً وحِسابةً: عَدَّه"[2].

الحساب في الاصطلاح: هو " توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرا كانت أو شرا تفصيلا لا بالوزن إلا من استثنى منهم"[3].

" يراد بالحساب والجزاء أن يُوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمالهم إن كانوا طالحين.

ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود ووزن للأعمال.

والحساب منه العسير، ومنه اليسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، والتبكيت، ومنه الفضل والصفح، ومتولي ذلك أكرم الأكرمين"[4].

والناس في الحساب متفاوتون، فبعض العباد يكون حسابهم عسيراً وهؤلاء هم الكفرة المجرمون الذين أشركوا بالله ما لمن ينزل به سلطاناً، وتمردوا على شرع الله، وكذبوا بالرسل، وبعض عصاة الموحدين قد يطول حسابهم ويعسر بسبب كثرة الذنوب وعظمها.

وبعض العباد يحاسبون حساباً يسيراً، وهؤلاء لا يناقشون الحساب، أي لا يدقق، ولا يحقق معهم، وإنما تعرض عليهم ذنوبهم ثم يتجاوز لهم عنها.

وهذا معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق:1-8].، ففي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: " ليس

---

[1] الزبيدي، تاج العروس (268/2).
[2] ابن منظور، لسان العرب (313/1).
[3] السفاريني، لوامع الأنوار البهية (172/2).
[4] الأشقر، القيامة الكبرى (193).

أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ- فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) [الانشقاق: 7-8].[1]

وهذا ما أخبر به النبي ﷺ فعن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق:1-8]، فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب"[2].

"والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي أي استقصيته"[3].

- **الميزان:**

الميزان في اللغة: جاء في اللسان قوله:" المَوَازِينَ، وَاحِدُهَا مِيزان، وَهِيَ المَثَاقِيلُ وَاحِدُهَا مِثْقال، وَيُقَالُ لِلْآلَةِ الَّتِي يُوزَنُ بِهَا الأَشياء مِيزانٌ أَيضاً؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَصله مِوْزانٌ، انْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، وَجَمْعُهُ مَوَازِين، وَجَائِزٌ أَن تَقُولَ للمِيزانِ الْوَاحِدِ بأَوْزانِه مَوازِينُ"[4].

قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء:47].

فإن الله تبارك وتعالى ينصب الميزان بعد أن يحاسب الناس ليزن أعمالهم فإن الميزان للأعمال يكون لبيان مقادير الأعمال يقول الإمام القرطبي:" قال العلماء: وإذا انقضى الحساب كان بعد وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها"[5].

---

[1] انظر، المصدر السابق (224).

[2] [البخاري، صحيح البخاري، الرقاق، من نوقش الحساب عذب، (112/8)، رقم الحديث: 6537].

[3] ابن حجر، فتح الباري (401/11).

[4] ابن منظور، لسان العرب (446/13).

[5] القرطبي، التذكرة (715).

وهذا الميزان هو ميزان حقيقي له كفتان حسيتان مشاهدتان تُوزن به أعمال العباد خيرها وشرها. [1]

- **الحوض:**

الحوض في اللغة: هو" مُسْتَقَرُّ الماءِ في أقْصاهُ"[2]، " وهُوَ مُجْتَمَعُ الماءِ، وسُمِّيَ بِهِ لأَنَّ المَاءَ يَحِيضُ إِلَيْه، أَي يَسِيلُ، قِيلَ: مِنَ حَاضَ المَاءَ يَحُوضُه حَوْضاً، إِذا جَمَعَه وحَاطَه. حَاضَ يَحُوضُ حَوْضاً: اتَّخَذَهُ "[3].

إن الله – تبارك وتعالى – قد أكرم نبيه محمد ﷺ وأكرم أمته" بحوض عظيم، ومورد كريم، يمد من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر. وفي بعض الأحاديث: أنه كلما شرب منه وهو في زيادة واتساع، وأنه ينبت في حال من المسك والرضراض من اللؤلؤ قضبان الذهب، ويثمر ألوان الجواهر، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء. وقد ورد في أحاديث: إن لكل نبي حوضا، وإن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأحلاها وأكثرها واردا"[4].

"والأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيا"، [5] فمنها ما جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: قال رسول الله ﷺ: حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا "[6].

---

[1] انظر، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(609/2).

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط (985).

[3] الزبيدي، تاج العوس (308/18).

[4] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (280/1).

[5] المصدر السابق (277/1).

[6] [مسلم، صحيح مسلم، الفضائل، اثبات حوض النبي، (1793/4)، رقم الحديث: 2292].

والإيمان بالحوض واجب قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ [1]:" أَحَادِيثُ الْحَوْضِ صَحِيحَةٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ فَرْضٌ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَهُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَا يُتَأَوَّلُ وَلَا يُخْتَلَفُ فِيهِ قَالَ الْقَاضِي وَحَدِيثُهُ مُتَوَاتِرُ النَّقْلِ رَوَاهُ خَلَائِقُ مِنَ الصَّحَابَةِ " [2].

- **الصراط:**

الصراط في اللغة: " أَصْلُ الصِّرَاطِ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ؛ قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَسْتَرِطُ السَّابِلَةَ؛ أَيْ: يَبْتَلِعُهُمْ إِذَا سَلَكُوهُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّرِيقِ الْمَعْنَوِيِّ "[3].

الصراط في الاصطلاح: هو " جسم ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار، وخلق من حين خلقت جهنم "[4].

فالصراط جسر يكون بعد الحساب والميزان وقبل الولوج إلى دار القرار إما الى جنة أو الى نار وقد دلت عليه نصوص الشرع الحكيم من القرآن والسنة المطهرة.

قال الله تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[يس:66].

وجاء من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا "[5].

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم:71-72]، قال شارح الطحاوية:" واختلف المفسرون في المراد

---

[1] هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الإمام، العلامة، الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو (1) بن موسى بن عياض اليحصبي، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي.

ولد: في سنة ست وسبعين وأربع مائة، وتوفي في ليلة الجمعة، نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخرة، ودفن بمراكش، سنة أربع

قال الفقيه محمد بن حماده السبتي: جلس القاضي للمناظرة وله نحو من ثمان وعشرين سنة، وولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، كان هينا من غير ضعف، صليبا في الحق " الذهبي، سير أعلام النبلاء (212/20-217).

[2] النووي، شرح النووي على مسلم (53/15)، انظر، القضي عياض، الشفا (406/1).

[3] الهراس، شرح العقيدة الواسطية (212).

[4] السفاريني، لوامع الانوار (189/2).

[5] [مسلم، صحيح مسلم، الإيمان، أدنى اهل الجنة منزله، (186/1)، رقم الحديث: 195].

بالورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:71]، ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط، قال تعالى: (نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) [مريم: 72]. وفي الصحيح أنه ﷺ قال: " والذي نفسي بيده، لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة، قالت حفصة: فقلت: يا رسول الله، أليس الله يقول: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) [مريم: 71] فقال: ألم تسمعيه قال: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) [مريم: 72] » [مريم: 72]"[1].

أشار ﷺ إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها، وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله، بل يستلزم انعقاد سببه، فمن طلبه عدوه ليهلكوه ولم يتمكنوا منه، يقال: نجاه الله منهم. ولهذا قال تعالى: {ولما جاء أمرنا نجينا هودا} [هود: 58] {فلما جاء أمرنا نجينا صالحا} [هود: 66] . {ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا} [هود: 94]. ولم يكن العذاب أصابهم، ولكن أصاب غيرهم، ولولا ما خصهم الله به من أسباب النجاة لأصابهم ما أصاب أولئك.
وكذلك حال الوارد في النار، يمرون فوقها على الصراط، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا. فقد بين ﷺ في حديث جابر المذكور: أن الورود هو الورود على الصراط"[2].

وبعد أن يجتاز المؤمنون الصراط يقفون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم للبعض فإذا نقوا أُذن لهم بخول الجنة وهذا ما أخبر به الصادق ﷺ فعن " أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا"[3].

المبحث الثاني

الجنة وعد المؤمنين والنار وعيد الكافرين عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

إن الجنة والنار من مسائل الغيب التي جاء ذكرها في النص الحكيم فالجنة جزاء لمن أطاع الله ورسوله والنار عقاب من عصى وخالف.

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، فضائل الصحابة، فضائل أصحاب الشجرة، (1942/4)، رقم الحديث: 2496].

[2] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الواسطية (605/2).

[3] [البخاري، صحيح البخاري، الر قاق، القصاص يوم القيامة، (111/8)، رقم الحديث:6535].

ففي الجنة من النعيم ما يفوق الوصف والخيال وكذا في النار من العذاب والعقاب ما تقشعر له الأبدان.

المطلب الأول

الجنة وعد المؤمنين عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف

إن الجنة من مسائل الغيب التي ذكرتها آيات القرآن الكريم وسنة النبي الأمين ﷺ في مواضع كثيرة، مبينة الأسباب الموجبة لدخولها وما فيها من النعيم المقيم لأهلها فجاء في ذكر أوصافها وجمالها من النصوص الكثير وما ذلك إلا لعظيم منزلتها، فهي دار الكرامة، دار النعيم الأبدي ففيها السعادة بلا انقطاع والحياة بلا فناء، فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا ما بشر به النبي في الحديث القدسي الذي يرويه عن رب العزة جل جلاله قال:" أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[السجدة:17]"[1] . والحديث عن الجنة حديث ذو شجون يطيب للنفس سماعه وقد ورد في السورة الكريم الجنة وبعض من نعيمها وسيأتي ذكرها في موضعه.

الجنة في اللغة:

جاء في اللسان " الجَنَّةُ: الحَديقةُ ذَاتُ الشَّجَرِ وَالنَّخْلِ، وَجَمْعُهَا جِنان، والجَنَّةُ: هِيَ دارُ النَّعِيمِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، مِنَ الاجْتنان، وَهُوَ السَّتْر لتكاثُفِ أَشْجارِها وَتَظْلِيلِهَا بالتِفافِ أَغصانِها، قَالَ: وَسُمِّيَتْ بالجَنَّة وَهِيَ المرَّة الْوَاحِدَةُ مِنَ مَصْدر جَنَّه جَنّاً إِذَا ستَرَه، فكأَنها سَتْرةٌ واحدةٌ لشدَّةِ التِفافِها وإِظْلالِها"[2].

وجاء في مقاييس اللغة " الجيم والنون أصل واحد، وهو [الستر و] التستر. فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم. والجنة البستان، وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستر"[3].

الجنة في الاصطلاح:

هي " تلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين"[4].

---

[1] [البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق، ما جاء في صفة الجنة، 118/4، رقم الحديث: 3244].

[2] ابن منظور، لسان العرب (100/13)، ابن الأثير، النهاية (307/1).

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة (421/1).

[4] السفاريني، لوامع الأنوار البهية (225/2).

أو هي " الدار التي أعدّها الله للمتقين جزاء لهم على إيمانهم الصادق، وعملهم الصالح"[1].

أو هي " الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه "[2].

أولاً: الجنة وعد المؤمنين عند الشيعة الإثنا عشرية:

إن الإيمان بالجنة من واجبات الدين وهذا ما تقرره عقيدة الإمامية فإن الايمان بالجنة والنار على ما وردتا في الآيات والاخبار من غير تأويل من ضروريات الدين، ومنكرهما أو مؤولهما بما أولت به الفلاسفة خارج من الدين"[3].

ولما كانت الجنة من واجبات الدين فإن صاحب البحار قد بين اعتقاد الشيعة الإمامية في بقوله:" اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة، لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زوال ولا غم ولاهم ولا حاجة ولا فقر، وأنها دار الغناء والسعادة، ودار المقامة والكرامة، لا يمس أهلها فيها نصب ولا لغوب، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، وأنها دار أهلها جيران الله وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته، وهم أنواع على مراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته، ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحور العين ، واستخدام الولدان المخلدين، والجلوس على النمارق و الزرابي ولباس السندس والحرير، كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلقت عليه همته، ويعطى ما عبد الله من أجله "[4].

والشيعة الامامية تعتقد في خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان وقد بين ذلك صاحب أوائل المقالات فقال وهو وينقل إجماع الإمامية على أن الجنة مخلوقة الآن:" إن الجنة والنار في هذا الوقت مخلوقتان، وبذلك جاءت الأخبار وعليه إجماع أهل الشرع والآثار "[5].

---

[1] سيد سابق، العقائد الإسلامية (301).

[2] الأشقر، الجنة والنار (117).

[3] انظر، المجلسي، بحار الأنوار (205/8).

[4] المصدر السابق (200/8).

[5] المفيد، أوائل المقالات (124).

ويؤكد صاحب البحار هذا الاعتقاد فيقول:" واعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان وأن النبي ﷺ قد دخل الجنة ورأي النار حين عرج به"[1].

ويقول في تفسير قوله تعالى:" أعدت للمتقين " فظاهره يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن"[2].

وقد خصص صاحب الفصول المهمة باب في بيان أن الجنة والنار مخلوقتان سماه " باب إن الجنة والنار مخلوقتان الآن وإن من كذب بذلك كفر " وقد جاء في هذا الباب الذي يبين أن الإمامية تعتقد بخلق الجنة والنار وأنها موجودة الآن كثير من الروايات منها ما يروونه عن الهروي أنه قال:" قلت للرضا: يا بن رسول الله أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم وإن رسول الله ﷺدخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء...ومن أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺوكذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم "[3].

وتعتقد الشيعة الإمامية أن أهل الجنة خالدون فيها وأن نعيمهم دائم لا ينقطع ولا يفنى وهذا ما يبينه صاحب الفصول المهمة في" باب إن المؤمنين يخلدون في الجنة وأنه لا نهاية للنعيم ولا انقطاع بل هو أبدي " وقد جاء في هذا الباب عدة روايات تبين أن أهل الجنة من المؤمنين مخلدون فيها وأن نعيمهم فيها أبدي لا ينقطع ومن ذلك ما يروونه عن أبي هاشم قوله:" سألت أبا عبد الله عن الخلود في الجنة والنار؟ فقال: وإنما خلد أهل الجنة في الجنة؛ لأن نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبدا ما بقوا، فبالنيات خلد هؤلاء "[4].

ومما جاء فيه أيضا أن الموت يذبح فيخلد أهل الجنة واهل النار فيها في هيا "فعن أبي عبد الله قال: سئل عن قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩﴾ [مريم:39].

قال: ينادي منادٍ من عند الله وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟فيقولون: لا، فيؤتى

---

(1) المجلسي، بحار الانوار (200/8).

(2) المصدر السابق (84/8).

(3) العاملي، الفصول المهمة (362/1).

(4) العاملي، الفصول المهمة (369/1)، انظر، المجلسي، بحار الأنوار " باب ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما وعلته " (341/8).

بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا، أشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبدا، ويا أهل النار خلود فلا موت أبدا وهو قوله :﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم:39]، أي قضى على أهل الجنة بالخلود فيها، وقضي على أهل النار بالخلود فيها "[1].

قال صاحب البحار في بيان أن نعيم الجنة دائم لا ينقطع عند قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة:21]، أي دائم لا يزول ولا ينقطع " خالدين فيها أبدا " أي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم " إن الله عنده أجر " أي جزاء على العمل" عظيم " أي كثير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره من الخلق "[2].

ويزعمون أن الله تعالى يُدخل الجنة من لم يرَ الدنيا وهذا يوهم أن من أهل الجنة من لم يختبر فيدخلها جزافا فهم يروون "عن أبي جعفر قال: إذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقالت: يا رب أنت العدل قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني، قال فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة، طوبى لهم "[3].

وتعتقد الرافضة أن أهل الدنيا لا يخرجون منها حتى يَرَوا مكانهم من الجنة يقول صاحب البحار مؤكدا على هذه العقيدة:" واعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة وأن المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها، ويرفع مكانه في الآخرة ثم يخير فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه"[4].

وهم يزعمون أن أول من يدخل الجنة من كل الأمم هم الشيعة وذلك فيما ينسبونه لآل البيت قولهم " ومحرمة على الأمم كلها (أي الجنة) حتى يدخلها شيعتنا أهل البيت "[5].

وتعتقد الإمامية أن جنة آدم ليست جنة الخلود بل هي جنة في الدنيا تشرق عليه الشمس وتغيب وهذا ما يقرره صاحب البحار بقوله:" وأما جنة آدم فهي جنة من جنان الدنيا، تطلع الشمس فيها وتغيب، وليست بجنة الخلد، ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها أبدا"[6].

---

(1) العاملي، الفصول المهمة (372/1).

(2) المجلسي، بحار الانوار (85/8).

(3) المصدر السابق (198/8).

(4) المجلسي، بحار الأنوار (200/8).

(5) المصدر السابق (143/8).

(6) المصدر السابق (201/8).

ومما تعتقد به الإمامية ان الله تبارك وتعالى ما خَلق الجَّنة إلا من أجل الأئمة فهم ينسبون إلى رب العزة جل جلاله قوله:" وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا على وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة والنار"[1].

وقد جاء في صفة دعاء ما يبين أن الله – تعالى – ما خلق الجنة إلا لأجل النبي ﷺ والأئمة فيبتهلون إلى الله تعالى بقولهم:" سبحان من خلق الجنة لمحمد وآل محمد، سبحان من يورثها محمدا وآل محمد وشيعتهم "[2].

ويزعمون أن جابر قال لعلى:" يا بن رسول الله، أما علمت أن الله (تعالى) إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم"[3].

وجاء في بيان فضائل ومزايا أئمتهم قولهم" وأنه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة، ولا شيئا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين"[4].

ويزعمون أن الجنة هي مهرٌ لفاطمة تُدخل فيها أولياءها وأتباعها فهم ينسبون إلى عبد الله قوله: إن الله تعالى أمهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تدخل أعداءها النار، وتدخل أولياءها الجن، وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأول"[5].

وقد عقد صاحب البحار بابا سماه " باب أنه عليه السلام قسيم الجنة والنار، وجواز الصراط"[6].

ومما جاء في كتبهم في التأكيد على هذه العقيدة أنه لما سَئل المأمون عن معنى أن عليا قسيم الجنة والنار كان جواب الرضا أن حب علي إيمان وبغضه كفر فصار حينها قسيم الجنة والنار لكن لما لحق الهروي بارضا وكان قد سمع جوابه للمأمون قال له:" إنما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك "[7].

---

[1] المصدر السابق (19/25)، الأميني، الغدير (300/2).

[2] الطوسي، مصباح المجتهد (575).

[3] الطوسي، الأمالي (637).

[4] الصدوق، الهداية(25)، الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية (93).

[5] الطوسي، الأمالي (668).

[6] المجلسي، بحار الأنوار (193/39).

[7] المصدر السابق (194/39).

ويزعم الإمامية أن عليا صاحب الجنة والنار ومن ذلك ما يروونه عن أبي عبد الله قوله:" إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق، يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخلها من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء"[1].

ويزعمون أن عليا قال: أنا قسيم النار أدخل أوليائي الجنة وأعدائي النار"[2].

- **بعض أوصاف الجنة عند الشيعة الإمامية:**

يقول صاحب الفصول وبعد أن ذكر عدة روايات تذكر نعيم الجنة:" والآيات والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى وفيها من الوصف والتفصيل لأنواع التنعم وغيرها ما لا يكاد يبلغه الوهم"[3].

وقد جعل لوصف نعيم الجنة في فصوله باباً سماه" باب إن الجنة فيها أنواع التنعيمات وجميع ما يشتهي أهلها " وقد جاء في هذا الباب روايات كلها تذكر ما لأهل الجنة من نعيم منها ما يروونه عن عليﷺ في بيانه لشجرة طوبى، أنها " شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن "[4].

أبواب الجنة:

إن من معتقدات الشيعة أن للجنة أبوابا فهم يروون عن علي قوله:" إن للجنة إحدى وسبعين بابا يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر الناس "[5].

لكن جاءت روايات أخري تبين أن عدد أبواب الجنة أقل ومن ذلك ما يرويه منسوبا إلى النبيﷺ قوله: والجنة فيها ثمانية أبواب، على كل باب منها أربع كلمات والكلمات هي لا إله الا الله محمد رسول الله وعلى ولي الله. [6]

---

[1] المصدر السابق (200/39).
[2] المصدر السابق (200/39).
[3] العاملي، الفصول المهمة (365/1).
[4] المصدر السابق (365/1).
[5] المجلسي، بحار الأنوار (139/8).
[6] انظر، المجلسي بحار الانوار (144/8).

وقدد خصصت بعض رواياتهم أسماءً لبعض الأبواب منها ما يعرف بباب المعروف " فعن أبي عبد الله قال: إن للجنة بابا يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف "[1].

أرض الجنة وترابها:

فهم يروون عن النبي ﷺ أنه سئل ما بناؤها؟ قال:" لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت، من دخلها يتنعم لا ييأس أبدا، ويخلد لا يموت أبدا، لا يبلى ثيابه ولا شبابه "[2].

ويروون عن أبي جعفر قال: إن أرض الجنة رخامها فضة، وترابها الورس والزعفران، وكنسها المسك، ورضراضها الدر والياقوت "[3].

أنهار الجنة:

فإن من نعيم الجنة الأنهار الجارية ومن ذلك ما يروونه أن " النبي ﷺ سئل عن أنهار الجنة كم عرض كل نهر منها؟ فقال: ﷺ عرض كل نهر مسيرة خمسين مائة عام، يدور تحت القصور والحجب، تتغنى أمواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا "[4].

ومن روايتهم أن الحسين ابن أعين سأل أبو عبد الله عن قول الرجل للرجل:" جزاك الله خيرا ما يعني به؟ قال أبو عبد الله: إن خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم"[5].

ويروون عن النبي ﷺ في أنهار الجنة قوله:" إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر"[6].

بل إن في الجنة نهار ينبت الجواري كما تنبت النبات فقد جاء فيما يروونه قولهم:" إن في الجنة نهرا في حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أخرى"[7].

---

[1] المصدر السابق (197/8).

[2] المصدر السابق (147/8)

[3] المفيد، الاختصاص (357).

[4] المجلسي، بحار الانوار (146/8).

[5] المصدر السابق (162/8).

[6] المصدر السابق (219/8).

[7] القمي، تفسير القمي (82/2).

بناء وقصور الجنة:

ومن نعيم الجنة جمال بنائها وقصورها فقد جاء في كتبهم أن رسول الله ﷺ قال:" إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وبطانها من ظاهرها، يسكنها من أمتي من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام، الخبر"[1].

وجاء في أخبارهم عن " رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وربما أمسكوا، فقلت لهم: مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة، فقلت لهم: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله و الله أكبر"[2].

فهذا بعض نعيم الجنة التي جاءت به كتبهم وإلا فإن الحديث عن نعيم الجنة وصفتها يطول به المقام عندهم فهم يرْوون عن أئمتهم الكثير في هذا المعنى.

ثانيا: الجنة وعد المؤمنين عند السلف:

الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين، وقد جاء في سورة فصلت ذكر الجنة والبشرى بها فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾[فصلت:30-31].

إن الجنة هي جزاء لمن آمن بالله – تعالى – واستقام على أمره تعالى مطيعا يقول الإمام الطبري في تفسيره:" (وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ) يقول: وسروا بأن لكم في الآخرة الجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا على إيمانكم بالله، واستقامتكم على طاعته"[3].

وجاء في التحرير والتنوير قوله:" ووصف الجنة بالتي كنتم توعدون تذكير لهم بأعمالهم التي وعدوا عليها بالجنة، وتعجيل لهم بمسرة الفوز برضى الله، وتحقيق وعده، أي التي كنتم توعدونها في الدنيا.

---

[1] الصدوق، معاني الأخبار (251).

[2] الريشهري، ميزان الحكمة (434/1).

[3] الطبري، جامع البيان (467/21).

وفي ذكر فعل الكون تنبيه على أنهم متأصلون في الوعد بالجنة وذلك من سابق إيمانهم وأعمالهم"[1].

وفي قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) أي" لكم فيها ما تشتهونه مما يقع تحت الحس وما تتمنونه في نفوسكم من كل ما يخطر بالبال مما يجول في الخيال، فما يدعون غير ما تشتهيه أنفسهم " محمد الطاهر، التحرير والتنوير (287/24).

فالجنة وعد المؤمنين يبشرهم ربهم بها جزاءً على صبرهم في الدنيا على طاعته تعالى وامتثال أوامره سبحانه فلا يدخلها إلا من قام بجلائل الأعمال، واتصف بكرائم الصفات قال الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[التوبة:111-112].

- **بعض أوصاف الجنة:**

إن الحديث عن الجنة وصفاتها حديث يفوق الوصف، فمهما بلغ أهل الدنيا من متاع وملذات في دنياهم يبقى كله يسيرا بل حقيرا أمام نعيم الجنة الباقي فقد جاء في وصفها أن الصحابة قد سئلوا رسول الله ﷺ عن بناء الجنة، فأسمعنا الرسول ﷺ في الإجابة وصفاً عجباً، يقول عليه السلام في صفة بنائها: " لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، ولا يبلى ثيابها، ولا يفنى شبابهم "[2]. يقول تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾[الإنسان:20]. **أبواب الجنة:** إن للجنة أبواب يدخل منها المؤمنون ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾ [ص:50]، وأخبر سبحانه أن هذه الأبواب تفتح عندما يصل المؤمنون إليها، وتستقبلهم الملائكة قال تعالى

[1] محمد الطاهر، التحرير والتنوير (285/24)

[2] [التبريزي، مشكاة المصابيح، صفة الجنة وأهلها، الفصل الثاني، (1566/3)، رقم الحديث:5630، صحيح لشواهده].

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[الزمر:73].

وقد بينت السنة أن أبواب الجنة ثمانية أبواب فعن أبي هريرة،" أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان»، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ما على من دُعِي من هذه الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم "[1].

يقول ابن القيم معلقا على الحديث:" لما سمعت همته الصديق إلى تكميل مراتب الإيمان وطمعت نفسه أن يدعي من تلك الأبواب كلها فسأل رسول الله ﷺ هل يحصل ذلك لأحد من الناس ليسعى في العمل الذي ينال به ذلك فخبره بحصوله وبشره بأنه من أهله وكأنه قال: هل تكمل لأحد هذه المراتب فَيّدعي يوم القيامة من أبوابها كلها فلله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس" ابن القيم، حادي الأرواح (109).

أنهار الجنة: إن في الجنة أنهاراً تجري وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾﴾ [محمد:15].

يقول ابن القيم بعد أن ذكر عدداً من الآيات التي تصف انهار الجنة بالجارية:" وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقيةً.

الثاني: أنهار جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في أنهار الدنيا, وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاؤوا كأن الذي حملهم على ذلك أنه لما سمعوا أن أنهارها تجري في غير أخدود فهي جارية على وجه الأرض حملوا قوله تجري من تحتها الأنهار على أنها تجري بأمرهم إذ لا يكون فوق المكان تحته وهؤلاء أوتوا من ضعف

---

[1] [الترمذي، سنن الترمذي، المناقب، (614/5)، رقم الحديث: 3674، صحيح].

الفهم فإن أنهار الجنة وإن جرت في غير أخدود فهي تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار وهو سبحانه لم يقل من تحت أرضها وقد أخبر سبحانه عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام:6]، فهذا على ما هو المعهود والمتعارف"[1].

أرض الجنة: فقد وصف نبينا ﷺ أرض الجنة أجمل وصف فقال في حادثة الإسراء والمعراج:" ثم انطلق حتى أتى بي سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي [ص:137]، ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك "[2].

وقد ذكر النبي ﷺ صفة تراب الجنة بقوله:" درمكة [3] بيضاء مسك خالص"[4].

غرف الجنة وقصورها: فقد بين ربنا تبارك وتعالى أن لأهل الجنة غرفة عالية فقد قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزمر:20].

يقول ابن القيم عند ذكره للآية الكريمة:" فأخبر تعالى أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض حتى كأنها ينظر إليها عيانا ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية أي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها"[5].

وقد نبه ربنا تعالى الى صفة تلك الغرف التي في الجنة في آيات كثيره منها قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان:75]. يقول ابن القيم:" والغرفة جنس كالجنة وتأمل كيف جزاءهم على هذه الأقوال المتضمنة للخضوع

---

[1] ابن القيم، حادي الأرواح (179).

[2] [البخاري، صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء، ذكر ادريس، (135/4)، رقم الحديث: 3342].

[3] قال الإمام النووي في شرحه للحديث:" قَوْلُهُ (فِي تُرْبَةِ الْجَنَّةِ) هِيَ دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ مِسْكٌ خَالِصٌ قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ أَنَّهَا فِي الْبَيَاضِ دَرْمَكَةٌ وَفِي الطِّيبِ مِسْكٌ وَالدَّرْمَكُ هُوَ الدَّقِيقُ الْحَوَارِيُّ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ" النووي، شرح صحيح مسلم (52/18).

[4] [مسلم، صحيح مسلم، الفتن وأشراط الساعة، ابن صياد، (223/4)، رقم الحديث:2928].

[5] ابن القيم، حادي الأرواح (142).

والذل والاستكانة لله الغرفة والتحتية والسلام في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم فبدلوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم"[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [العنكبوت:58]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سبأ:37].

وأما عن قصور الجنة فقد جاء في ذكرها وذكر صفاتها كثير من الأحاديث منها ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، إذ قال: " بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله"[2].

- **خلود أهل الجنة ودوام نعيمها:**

يقول شارح الطحاوية:" فأما أبدية الجنة، وأنها لا تفنى ولا تبيد، فهذا مما يعلم بالضرورة أن الرسول ﷺ أخبر به، قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود:108]، أي غير مقطوع، ولا ينافي ذلك قوله: (إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ).

واختلف السلف في هذا الاستثناء: فقيل: معناه إلا مدة مكثهم في النار، وهذا يكون لمن دخل منهم إلى النار ثم أخرج منها، لا لكلهم، وقيل: إلا مدة مقامهم في الموقف، وقيل: إلا مدة مقامهم في القبور والموقف.
وقيل: غير ذلك. وعلى كل تقدير، فهذا الاستثناء من المتشابه "[3].

---

[1] المصدر السابق (142).
[2] [البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق، ما جاء في صفة الجنة، (117/4)، رقم الحديث: 3242].
[3] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (623/2).

قال ابن حزم في معرض ذكره للمسائل التي أجمع عليها المسلمون:" وَأَن الْجنَّة حق وأنها دَار نعيم أبدا لَا تفنى وَلَا يفنى أَهلهَا بِلَا نِهَايَة وأنها أعدت للْمُسلمين والنبيين الْمُتَقَدّمين وأتباعهم على حَقِيقَة كَمَا أَتَوا بِهِ قبل ان ينْسَخ الله تَعَالَى أديانهم بدين الإسلام"[1].

لقد دلت نصوص القرآن والسنة على خلود أهل الجنة فيها واستمرار نعيمها بلا انقطاع فقد قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾[النساء:57].

يقول ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة:" هذا إخبار عن مآل السعداء في جنات عدن التي تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها، ومحالها وأرجائها حيث شاءوا وأين أرادوا وهم خالدون فيها أبدا لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولا"[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾[الكهف:107-108].

يقول ابن كثير في تفسيرها:" (خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا) تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم لها، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائما أنه قد يسأمه أو يمله، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمدي لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولاً ولا انتقالاً ولا ظعناً ولا رحلةً ولا بدلاً"[3].

ومن الأحاديث النبوية ما دل على هذا الخلود في الجنة الكثير، منها ما يرويه مسلم في صحيحه من حديث" أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:" يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح – زاد أبو كريب: فيوقف بين الجنة والنار، واتفقا في باقي الحديث – فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال فيؤمر به فيذبح، قال: ثم

---

[1] ابن حزم، مراتب الاجماع (174).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (298/2).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (182/5).

يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت " قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩﴾ [مريم:39]، وأشار بيده إلى الدنيا"[1].

والنصوص في أبدية الجنة ونعيمها كثيرة كلها دالة عليه يقول النووي :" مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ يَتَنَعَّمُونَ بِذَلِكَ وَبِغَيْرِهِ من ملاذ وأنواع نعيمها تنعما دائما لا آخر له ولا انقطاع أَبَدًا وَإِنَّ تَنَعُّمَهُمْ بِذَلِكَ عَلَى هَيْئَةِ تَنَعُّمِ أهل الدنيا الا ما بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاضُلِ فِي اللَّذَّةِ وَالنَّفَاسَةِ الَّتِي لا يشارك نعيم الدنيا الا في التَّسْمِيَةِ وَأَصْلِ الْهَيْئَةِ وَإِلَّا فِي أَنَّهُمْ لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ وَقَدْ دَلَّتْ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ دَائِمٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ أَبَدًا"[2].

قال الإمام السفاريني وبعد ذكره لنصوص القرآن والسنة الدالة على خلود أهل الدارين:" فثبت بما ذكرنا من الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة خلود أهل الدارين خلوداً مؤبداً كل بما هو فيه من نعيم وعذاب أليم، وعلى هذا إجماع أهل السنة والجماعة، فأجمعوا أن عذاب الكفار لا ينقطع، كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع، ودليل ذلك الكتاب والسنة "[3].

المطلب الثاني

النار وعيد الكافرين عند الشيعة الإثنا عشرية السلف

إن جهنم هي دار العذاب والخذلان والذل والهوان هي دار البأس والشقاء فيها من ألوان العذاب ما الله تعالى به عليم وهي وعيد الكافرين المشركين وهي من مسائل الغيب التي جاء ذكرها في نصوص القرآن والسنة مبينة صفتها وأهوال ما يلاقيه أهلها وصفة خزنتها ودرجاتها والأسباب التي توجب دخولها وما ذلك إلا لعظيم عذابها، فهي دار العقاب دار العذاب ففيها التعاسة والحسرة بلا انقطاع والحياة بلا فناء.

والحديث عن النار وأهوالها وشدة عذابها وما يلاقيه أهلها من الألم والعذاب والحسرة حديث تقشعر له الأبدان وقد جاء ذكر النار وعذابها في السورة الكريمة نأتي على ذكره في موضعه.

---

[1] [مسلم، صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها، النار يدخلها الجبارون، (2188/4)، رقم الحديث: 2849].

[2] النووي، شرح صحيح مسلم (173/17-174).

[3] السفاريني، لوامع الأنوار (234/2).

النار في اللغة: جاء في مقاييس اللغة" النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات. منه النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة"[1].

وجاء في التهذيب أن "النار: السمة؛ وجمعها: نيار، وجمع النار المحرقة: نيران"[2].

النار في الاصطلاح:" هي دار البوار ومقر الكفار، وهي جسم لطيف محرق يطلب العلو تذكر وتؤنث، وألفها منقلبة عن واو بدليل تصغيره على نويرة، وتجمع جمع قلة على نيرة وأنوار، وجمع كثرة على نيران ونور، والنور ضوءها وضوء كل نير، وهو ضد الظلمة "[3].

أولاً: النار وعيد الكافرين عند الشيعة الإثنا عشرية:

إن الإيمان بالنار من واجبات الدين وهذا ما تقرره عقيدة الإمامية فإن الايمان بالجنة والنار على ما وردتا في الآيات والاخبار من غير تأويل من ضروريات الدين، ومنكرهما أو مؤولهما بما أولت به الفلاسفة خارج من الدين"[4].

ولما كانت النار من أصول الدين فقد بين صاحب البحار اعتقاد الإمامية فيها فقال:" اعتقادنا في النار أنها دار الهوان، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، وأهل النار هم المساكين حقا لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا، وإن استطعموا أُطعموا من الزقوم، وإن استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا، ينادون من مكان بعيد: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، فيمسك الجواب عنهم أحيانا ثم قيل لهم: اخسؤوا فيها ولا تكلمون، ونادوا: يا مالك ليقض علينا ربك، قال : إنكم ماكثون"[5].

والشيعة الإمامية تعتقد في خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن وقد بين ذلك صاحب أوائل المقالات فقال وهو وينقل إجماع الإمامية على أن النار مخلوقة الآن:" إن الجنة والنار في هذا الوقت مخلوقتان، وبذلك جاءت الأخبار وعليه إجماع أهل الشرع والآثار"[6].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة (386/5).

[2] الأزهري، تهذيب اللغة (167/15).

[3] السفاريني، لوامع الانوار (219/2).

[4] انظر، المجلسي، بحار الأنوار (205/8).

[5] المجلسي، بحار الأنوار (324/8).

[6] المفيد، أوائل المقالات (124).

ويَرْوون عن ابن سنان أنه قال:" قلت لأبي الحسن: إن يونس يقول: إن الجنة والنار لم يخلقا، قال: فقال: ماله لعنه الله فأين جنة آدم؟"[1].

وقد نقل عن صاحب المقاصد أن جمهور المسلمين بما فيهم الإمامية يقولون بخلق الجنة والنار الآن فقال:" جمهور المسلمين على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن"[2].

وتعتقد الشيعة الإمامية أن أهل النار من الكفار والمشركين والملحدين هم فيها خالدون وأن العذاب فيها أبدي لا ينقطع يقول صاحب تصحيح اعتقادات الإمامية:" وأما النار فهي دار من جهل الله سبحانه، وليس يخلد فيها إلا الكافرون، قال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل:14-15-16]، يريد بالصلي هنا الخلود فيها، وكل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فإنما هي في الكفار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول، والكتاب المسطور، والخبر الظاهر المشهور، والاجماع السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد"[3].

وقد نقل صاحب محاضرات في الإلهيات إجماع المسلمين بما فيهم الإمامية على أن الكفار هم من يخلد في النار فقال:" جمهور المسلمين إلى أن الخلود يختص بالكافر دون المسلم وإن كان فاسقا "[4].

وجعل صاحب الفصول المهمة باباً في فصوله سماه " باب أن الكفار يخلدون في النار وأنه لا نهاية للعذاب ولا انقطاع بل هما أبدي "[5].

وقد جاء ضمن هذا الباب روايات تؤكد أن أهل النار من الكفار والمشركين والملحدين خالدون فيها وأن العذاب فيها أبدي لا ينقطع عن أهلها ومن ذلك ما ينسبونه إلى أبي عبد الله قوله:" إنما خلد أهل النار في النار، لأن نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها، أن يعصوا الله

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (146/8).

(2) الجزائري، نور البراهين (301/1).

(3) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (118).

(4) السبحاني، محاضرات في الإلهيات (473).

(5) العاملي، الفصول المهمة (369/1).

أبدا فبالنيات خلد هؤلاء "[1]، وجاء ضمن هذا الباب ما يرويه عن أبي جعفر قال:" إذا دخل أهل النار، النار جيء بالموت فيذبح ثم يقال: خلود فلا موت أبدا "[2].

ومما تعتقد به الشيعة الرافضة أن عصاة المسلمين لا يخلدون في النار وإنما يعذبهم الله تعالى ثم يخرجهم منها متى شاء يقول صاحب تصحيح اعتقادات الإمامية:" وأما النار فهي دار من جهل الله سبحانه، وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى، غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم "[3].

وقال صاحب عقائد الصدوق مبينا أن من يخلد في النار هم الكفار أما العصاة فلا خلود لهم فيها: " اعتقادنا في النار أنه لا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك، فأما المذنبون من أهل التوحيد فيخرجون منها بالرحمة التي تدركهم "[4].

وقد جاء في كتبهم أن من كفر هو من يستحق عذاب النار والخلود فيها وأما عصاة المؤمنين وهم كما يسمونهم العارفون فإنما يحاسبهم الله تعالى وهذا ما صرح به صاحب الأضواء فقال:" وأن جميع الكفار والمشركين، ومن لم تصح له الأصول من المؤمنين يؤمر بهم يوم القيامة إلى الجحيم بغير حساب، وإنما يحاسب من خلط عملا صالحا وآخر سيئا، وهم العارفون العصاة"[5].

وبين أن من يستحق دخول الجنة كما يعتقد هم الشيعة الذين عرفوا الأئمة وعرفوه ومن يستحق دخول النار هو من أنكر ولاية الأئمة وأنكروه فقال: " وأن سيدنا رسول الله ﷺ والأئمة الاثني عشر من بعده هم أصحاب الأعراف الذين هم لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه "[6].

فحب علي وآل البيت هو الفاصل في دخول الجنة أو النار فمن أحب علي استحق دخول الجنة ومن كره علي استحق دخول النار وفي ذلك ما يروونه عن رسول الله ﷺ أنه قال:"

---

[1] المصدر السابق (369/1).

[2] المصدر السابق (372/1).

[3] المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (118).

[4] السبحاني، الالهيات (294).

[5] السبحاني، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية (366).

[6] المصدر السابق (366).

إذا كان يوم القيامة يقول الله – تعالى – لي ولعلي: ألقيا في النار من أبغضكما، وأدخلا الجنة من أحبكما، وذلك قوله :﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ [ق:24] والعنيد : الذاهب عن الحق وسبيل الرشد "[1].

ويعتقد الرافضة أن أهل الدنيا لا يخرجون منها حتى يروا مقعدهم من النار وهذا ما بينه صاحب البحار بقوله:" واعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من النار"[2].

ويزعمون أن الله – تبارك وتعالى – ما خلق النار إلا من أجل الأئمة فهم يرْوون عن رب العزة جل جلاله قوله:" وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة والنار"[3].

وقد جاء في صفة دعائهم ما يبن أن الله تعالى ما خلق النار إلا لأجل النبي ﷺ والأئمة فيبتهلون إلى الله تعالى بقولهم:" سبحان من خلق النار من أجل أعداء محمد وآل محمد، سبحان من يملكها محمدا وآل محمد"[4].

ويروون عن جابر زورا قوله لعلي:" يا بن رسول الله، أما علمت أن الله تعالى خلق النار لمن أبغضكم وعاداكم "[5].

ويزعمون أن النار هي مهر لفاطمة فهي تُدخل أعدائها فيها ومن ذلك ما ينسبونه الى أبي عبد الله أنه قال: إن الله أمهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تدخل أعداءها النار، وتدخل أولياءها الجنة، وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأول"[6].

- **صفات النار وشدة عذابها:**

إن في جهنم من ألوان العذاب وأشكاله عند الإمامية ما تشيب له الولدان فقد خصص صاحب الفصول بابا بعنوان " باب إن جهنم تشتمل على أشد العذاب وأنواع العقاب " جاء في

---

[1] بن بابويه، الأربعون حديثا (52).

[2] المجلسي، بحار الانوار (200/8).

[3] المصدر السابق (19/25)، الأميني، الغدير (300/2).

[4] الطوسي، مصباح المجتهد (575).

[5] الطوسي، الأمالي (637).

[6] المصدر السابق (668).

هذا الباب روايات تبين شدة عذاب أهل النار منها ما يروونه عن أبي جعفر قوله:" إن أهل النار يتعاوون (يصرخون) فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب ، مما يلقون من أليم العذاب فما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، عطاش جياع، كليلة أبصارهم، صم بكم عمي، مسودة وجوههم، خاسئين نادمين، مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون، فهم في النار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون، إن دعوا لم يستجب لهم وإن سألوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار "[1].

وجعل صاحب البحار باب خاصا في بحاره سماه" باب النار أعاذنا الله وسائر المؤمنين من لهبها وحميمها وغساقها وغسلينها وعقاربها وحياتها وشدائدها ودركاتها "[2]، وقد جاء تحت هذا الباب روايات كثيره وتفسيرات مختلفة لنصوص القرآن الكريم كلها تبين شدة العذاب في النار وما يلقاه أهل جهنم من أهوال عظام.

وقد جاء في كتبهم ما ينسبونه الى علي في خطبه وصفاً للنار فقال:" فاحذروا نارا قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة "[3].

وقال أيضا فيما يرويه عنه صاحب الأمالي:" قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة "[4].

ويروون ما يبين شدة عذابها عن أبي عبد الله أنه قال:" أن جبرئيل جاء إلى النبي ﷺ وهو قاطب (أي عابس) وقد كان قبل ذلك يجئ وهو متبسم، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا، فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليها

[1] العاملي، الفصول المهمة (365/1).
[2] المجلسي، بحار الأنوار (222/8).
[3] خطب علي، نهج البلاغة (28/3).
[4] الطوسي، الأمالي (29).

ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سربالا من سرابيل أهل النار عُلِق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه، فما رأى رسول الله ﷺ جبرئيل متبسما بعد ذلك، ثم قال: إن أهل النار يعظمون النار وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها فهذه حالهم "[1].

أبواب النار:

لقد جاء في وصف النار أن لها سبعة أبواب وأن كل باب يدخل منه أهل فباب لفرعون وآله وباب للمشركين وهكذا، فهم يروون عن علي في بيان ذلك قوله:" للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون وهامان و قارون، وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصة، لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا وكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفا ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفا، فلا يزالون هكذا أبدا خالدين مخلدين، وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وأنه لأعظم الأبواب وأشدها حرا"[(2)].

لغة أهل النار:

وترى الإمامية أن لأهل النار لغة خاصة بهم غير اللغة التي كانوا يتحدثون بها في الدنيا فقد جاء في عيون الأخبار أن " الشامي سأل أمير المؤمنين عن شر واد على وجه الأرض، فقال: واد باليمن يقال له برهوت، وهو من أودية جهنم، وسأله عن كلام أهل الجنة، فقال: كلام أهل الجنة بالعربية، وسأله عن كلام أهل النار، فقال: بالمجوسية "[(3)]. فهذه بعض الأخبار في وصف جهنم وشدة عذابها عند الشيعة الرافضة.

---

(1) القمي، تفسير القمي (82/2).

(2) الصدوق، الخصال (361).

(3) الصدوق، عيون أخبار الرضا (223/1).

ثانياً: النار وعيد الكافرين عند السلف:

" النار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسحن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه "[1].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ [الزمر:15].

وقد جاء في سورة فصلت ذكر النار وحشر العصاة اليها فقد قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾ [فصلت:19].

إن الله – تبارك وتعالى – جعل النار وعذابها عقابا لمن عادى أولياءه وخالف أمره في يقول الامام الطبري في تفسير الآية:" ويوم يجمع هؤلاء المشركون أعداء الله إلى النار، إلى نار جهنم، فهم يحبس أولهم على آخرهم"[2].

وقال تعالى: ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فصلت:24].

في الآية يبين ربنا أن النار هي المستقر " سواء عليهم أصبروا أم لم يصبروا هم في النار، لا محيد لهم عنها، ولا خروج لهم منها. وإن طلبوا أن يستعتبوا ويبدوا أعذارا فما لهم أعذار، ولا تقال لهم عثرات "[3].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [فصلت:28].

أي " هذا الجزاء الذي يجزى به هؤلاء الذين كفروا من مشركي قريش جزاء أعداء الله هو النار، فالنار بيان عن الجزاء، وترجمة عنه، ثم قال: (لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ) يعني لهؤلاء المشركين بالله في النار دار الخلد يعني دار المكث واللبث، إلى غير نهاية ولا أمد والدار التي أخبر جلّ ثناؤه أنها لهم في النار هي النار.

---

[1] الأشقر، الجنة والنار (11).

[2] الطبري، جامع البيان (451/21).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (137/7).

وقوله: (جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ) يقول: فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء من مجازاتنا إياهم النار على فعلهم جزاء منا بجحودهم في الدنيا بآياتنا التي احتججنا بها عليهم"[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ ﴾[فصلت:40].

يخبر تعالى أنه سبحانه مطلع على أحوال وقلوب العباد فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم الذين يحيدون ويكذبون بالحق جحودا واستكبارا فإنهم لا يخفون عن الله تعالى يقول ابن جرير مفسرا:" يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يلحدون في آياتنا اليوم في الدنيا يوم القيامة عذاب النار، ثم قال الله: أفهذا الذي يلقى في النار خير، أم الذي يأتي يوم القيامة آمنا من عذاب الله لإيمانه بالله جلّ جلاله؟ هذا الكافر، إنه إن آمن بآيات الله، واتبع امر الله ونهيه، أمنه يوم القيامة مما حذره منه من عقابه إن ورد عليه يومئذ به كافرا "[2].

فجهنم هي المصير لكل من خالف أمر الله تعالى وكفر وأشرك معه أحدا فيها من العذاب الأليم والحر الشديد ما الله به أعلم.

- **بعض أوصاف جهنم (النار):**

إن الحديث عن جهنم وصفاتها حديث يفوق الوصف، فمهما بلغ اهل الدنيا من عذاب في دنياهم يبقى كله يسيرا بل حقيرا أمام عذاب جهنم وهذا ما بينه رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه " أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: " يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله"[3].

أبواب جهنم: إن لجهنم ابوابا يدخل منها أهلها من العصاة والمشركين قال تعالى:﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ ﴾[الزمر:72].

---

[1] الطبري، جامع البيان (461/21).

[2] الطبري، جامع البيان (478/21).

[3] [مسلم، صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار، صبغ أهل الدنيا، (2162/4)، رقم الحديث: 2807].

وأخبر سبحانه أن هذه الأبواب تفتح عندما يصل المذنبون إليها، وتستقبلهم الملائكة قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر:71].

وقد بين ربنا – تبارك وتعالى – أن عدد أبواب جهنم سبعة أبواب فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر:42-43].

يقول ابن كثير في تفسيره للآية:" أخبر أن لجهنم سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم أي قد كتب لكل باب منها جزء من أتباع إبليس يدخلونه لا محيد لهم عنه، أجارنا الله منها، وكل يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك بقدر عمله. قال إسماعيل ابن علية وشعبة، كلاهما عن أبي هارون الغنوي عن حطان بن عبد الله أنه قال: سمعت علي بن أبي طالب وهو يخطب قال: إن أبواب جهنم هكذا- قال أبو هارون- أطباقا بعضها فوق بعض. وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن هبيرة بن أبي يريم، عن علي ﷺ قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى تمتلئ كلها "[1].

وهذه الأبواب هي مغلقة على أهلها من أصحاب جهنم كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾﴾ [البلد:19-20]، " أي: مطبقة –قال ابن عباس: مغلقة الأبواب. وقال مجاهد: أصد الباب بلغة قريش: أي أغلقه"[2].

وقد ورد في السنة ما يبن أن أبواب جهنم مفتوحة وأنها تغلق في رمضان فعن " أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين"[3].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى "يَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَأَنَّ تَفْتِيحَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَتَغْلِيقَ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ وَتَصْفِيدَ الشَّيَاطِينِ عَلَامَةٌ لِدُخُولِ الشَّهْرِ وَتَعْظِيمٌ لِحُرْمَتِهِ وَيَكُونُ التَّصْفِيدُ لِيَمْتَنِعُوا مِنْ إِيذَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّهْوِيشِ عَلَيْهِمْ.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (60/4).

(2) المصدر السابق (409/8).

(3) [مسلم، صحيح مسلم، الصيام، فضل شهر رمضان، (758/2)، رقم الحديث:1079].

قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمَجَازَ وَيَكُونَ إِشَارَةً إِلَى كَثْرَةِ الثَّوَابِ وَالْعَفْوِ وان الشياطين يقل اغواؤهم وايذاؤهم ليصيرون كَالْمُصَفَّدِينَ وَيَكُونُ تَصْفِيدُهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ دُونَ أَشْيَاءَ وَلِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَتْحُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ عِبَارَةً عَمَّا يَفْتَحُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الَّتِي لَا تَقَعُ فِي غَيْرِهِ عُمُومًا كَالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالِانْكِفَافِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ وَهَذِهِ أَسْبَابٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَأَبْوَابٌ لَهَا وَكَذَلِكَ تَغْلِيقُ أَبْوَابِ النَّارِ وَتَصْفِيدُ الشَّيَاطِينِ عِبَارَةٌ عَمَّا يَنْكَفُّونَ عَنْهُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ "[1].

فجهنم لها سبعة أبواب يدخل منها أهل من العصاة والمشركين جزاء أعمالهم وهذا ما صرحت به نصوص الشرح الحنيف.

خزنة جهنم: يقوم على النار ملائكة، خلقهم عظيم، وبأسهم شديد، لا يعصون الله الذي خلقهم، ويفعلون ما يؤمرون، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:6].

وعدد خزنة جهنم تسعة عشر ملكا كما قال تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ [المدثر:26-30].

يخبر ربنا أن عدد خزنة جهنم تسعة عشر ملكا، وهذا ما جعل المشركين يظنون أنهم يقدرون عليهم ويغلبونهم بكثرة عددهم[2]، فرد الله تبارك وتعالى عليهم بأن خزنة جهنم ليسوا إلا ملائكة غلاظاً شداداً فقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ ٣١﴾ [المدثر:31].

وقد " سمى الله سبحانه وتعالى كبير هذه الخزنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا وسمى خازن النار مالكا وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه "[3]، فقال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾ [الزخرف:77].

وما تقدم من النصوص يوجب على العبد الإيمان بخزنة جهنم وانهم من الملائكة وان عددهم تسعة عشر غلاظ شداد لا يعصون الله أبدا.

---

[1] النووي، شرح صحيح مسلم (188/1).

[2] انظر، الطبري، جامع البيان (28/24).

[3] ابن القيم، حادي الأرواح (109).

شدة عذاب جهنم وحرها:

إن عذاب جهنم أليم وإن حرها شديد وهذا الذي دلت عليه كثير من نصوص القرآن العظيم.

قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف:41].

فإن فراش وغطاء جهنم من النار (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ) وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع، كالفراش الذي يفرش، والبساط الذي يبسط، (وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) وهو جمع"غاشية"، وذلك ما غَشَّاهم فغطاهم من فوقهم، لهم من جهنم مهاد من تحتهم فُرُش، ومن فوقهم منها لُحُف، وإنهم بين ذلك "[1].

ويبن ربنا – تبارك وتعالى – شدة العذاب في جهنم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف:29].

يقول الطبري في تفسيره:" أحاط سرادق النار التي أعدّها الله للكافرين بربهم، وذلك فيما قيل: حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط، وهي الحجرة التي تطيف بالفسطاط" وقيل : هي حائط من نار"[2].

وقد بين رسول الله ﷺ شدة الحرارة في الصيف وشدة البرد في الشتاء إنما هو ناتج عن تنفس جهنم فقد أخرج البخاري من حديث " أبي هريرة ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ " اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير"[3].

وبين نبينا ﷺ شدة عذاب جهنم بقوله:" إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل، على أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم"[4].

أما عن وقود جهنم فبينه تبارك وتعالى بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة:24].

---

[1] الطبري، جامع البيان (436/12).

[2] الطبري، جامع البيان (10/11).

[3] [البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق، صفة النار، (120/4)، رقم الحديث:3260].

[4] [البخاري، صحيح البخاري، الرقاق، صفة الجنة والنار، (115/8)، رقم الحديث: 6562].

قال الأمام الطبري في تفسير الآية:" فإن قال قائل: وكيف خُصَّت الحجارة فقرنت بالناس، حتى جعلت لنار جهنم حَطبًا؟ قيل: إنها حجارةُ الكبريت، وهي أشد الحجارة –فيما بلغنا– حرًّا إذا أحميت.

وروى بإسناده عن عبد الله بن مسعود، في قوله:" وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ "، قال: هي حجارة من كبريت، خَلقها الله يومَ خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، يُعدّها للكافرين.

وروى عنه في قوله:"وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ"، قال: حجارة الكبريت، جعلها الله كما شاء"[1].

وهذا جزء يسير من أهوال جهنم وعذاباتها وإلا فإن نصوص القرآن والسنة زاخرة في ذكر أصناف العذاب لأهلها.

دوام عذاب النار وأبدية وجودها:

إن عذاب جهنم دائم لا ينقطع أبدا ولا ينتهي وهذا الذي دلت عليه نصوص القرآن والسنة منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾[النساء:168-169].

يقول الإمام الطبري معلقا على الآية في تفسيره:" وكان تخليدُ هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم، على الله يسيرًا، لأنه لا يقدر من أراد ذلك به على الامتناع منه، ولا له أحد يمنعه منه، ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به من ذلك، وكان ذلك على الله يسيرًا، لأن الخلق خلقُه، والأمرَ أمرُه "[2].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب:64-65]. أي " خالدين فيها أبدا} أي: ماكثين مستمرين، فلا خروج لهم منها ولا زوال لهم عنها "[3].

---

[1] الطبري، جامع البيان (380/1-381).

[2] المصدر السابق (412/9).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (483/6).

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأعراف:36]. أي" هم في نار جهنم ماكثون، لا يخرجون منها أبدًا"[1]، وقال ابن كثير:" ماكثون فيها مكثا مخلدا"[2].

فدلت هذه الآيات الكريمة على أن عذاب جهنم دائم لا ينقطع أبدا وأن أهلها معذبون فيها وقد أخبر النبي ﷺ عن دوام واستمرا عذاب جهنم ومن ذلك ما راوه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: " إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم "[3].

فعلى العبد المسلم أن يؤمن بما دل عليه القرآن والسنة من دوام واستمرار عذاب جهنم لأهلها من الكفار والمشركين والملحدين وأنهم خالدون فيها أبدا، وعلى هذا إجماع المسلمين.
والقول في أبدية النار ودوامها كثر وتشعب مردودٌ كله إلا قولين لأهل السنة فيه[4]:
القول الأول: أن الله يخرج منها من يشاء، ثم يبقيها شيئا، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمدا تنتهي إليه، وهو قول منقول عن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم.

ودليلهم على ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام:128]، فلا بد أن تسع رحمته تعالى هؤلاء المعذبين، فلو بقوا في العذاب لا إلى غاية لم تسعهم رحمته وقد جاء عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:" لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي"[5]، وليس في حكمة أحكم الحاكمين ورحمة أرحم الراحمين أن يخلق خلقا يعذبهم أبد الآباد عذابا سرمدا لا نهاية له.

---

[1] الطبري، مجمع البيان (412/12).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (309/3).

[3] [مسلم، صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها، النار يدخلها الجبارون، (2189/4)، رقم الحديث: 2850].

[4] انظر، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (629/2).

[5] [البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق، قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم:27]، (106/4)، رقم الحديث: 3194].

القول الثاني: أن الله تعالى يخرج منها من شاء، ويبقى فيها الكفار، بقاء لا انقضاء له، كما قال الشيخ الامام الطحاوي:" والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان"[1].

وهذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف، ومن أدلتهم على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف:74-75]، أي إن المجرمين في العذاب ماكثون لا يخفف عنهم العذاب وهم فيه مبلسون والمبلس في هذا الموضع: هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء[2].

وجاء في مقالات الإسلامين نقل الاجماع على وجود الجنة النار فقال:" وقال أهل الإسلام جميعاً: ليس للجنة والنار آخر وأنهما لا تزالان باقيتين وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتنعمون وأهل النار لا يزالون في النار يعذبون وليس لذلك آخر ولا لمعلوماته ومقدوراته غاية ولا نهاية"[3].

وقال ابن حزم في معرض ذكره للمسائل التي أجمع عليها أهل الإسلام:" وأن النَّار حق وَأَنَّهَا دَار عَذَاب أبدا لَا تفنى وَلَا يفنى أَهلهَا أبدا بِلَا نِهَايَة وَأَنَّهَا أعدت لكل كَافِر مُخَالف لدين الإسلام وَلمن خَالف الْأَنْبِيَاء السالفين قبل مبعث رَسُول الله ﷺ وَعَلَيْهِم الصَّلَاة وَالتَّسْلِيم وبلوغ خَبره إليه"[4].

وقال ابن القيم:" وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمآكل والمشارب ودار الخبيثين، فالله تعالى يجمع الخبيث بعضه إلى بعض فيركمه كما يركم الشيء لتراكب بعضه على بعض، ثم يجعله في جهنم مع أهله فليس فيها إلا خبيث"[5].

فهذا ما يجب على المسلم أن يعتقده في الجنة والنار وأنهما موجودتان خالدتان لا تفنيان ولا تبيدان وأن أهل كل منهما خالدون فيها فأهل الجنة في النعيم المقيم وأهل النار في العذاب الشديد الدائم وهذا قول جمهور المسلمين.

---

[1] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية(109).

[2] انظر، الطبري، جامع البيان (643/21).

[3] الأشعري، مقالات الإسلاميين (164).

[4] ابن حزم، مراتب الاجماع (173).

[5] ابن القيم، الوابل الطيب (20/1).

المطلب الثالث

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف في الجنة والنار

أولاً: أوجه الاتفاق بين الشيعة الإثنا عشرية والسلف في الجنة والنار.

اتفقت الشيعة الإمامية مع السلف في عدد من مسائل الجنة والنار ومن هذه المسائل المتفق عليها:

1- الإيمان بالجنة والنار هي من أصول الدين ومقرراته عند الشيعة الإمامية والسلف فإن الشيعة تراه أصلا كما حكى ذلك صاحب البحار فقال:" اعلم أن الايمان بالجنة والنار على ما وردتا في الآيات والاخبار من غير تأويل من ضروريات الدين، ومنكرهما أو مؤولهما بما أولت به الفلاسفة خارج من الدين"[1]، وهذا ما يتفق عليه السلف من أن الإيمان بالجنة والنار جزء من الإيمان باليوم الآخر.

2- أن الجنة والنار مخلوقتان الآن وانهما موجودتان وهذا ما قررته الشيعة الإمامية يقول صاحب العقيدة الإسلامية:" إن الجنة والنار في هذا الوقت مخلوقتان وبذلك جاءت الأخبار، وعليه إجماع أهل الشرع والآثار "[2].

وهذا ما قرره السلف رضوان الله عليهم اجمعين فإن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، وهذا مذهب الجمهور"[3].

3- أن أهل الجنة هم فيها خالدون وأن نعيمها أبدى لا يفنى ولا يبيد ولا ينتهى وهذا ما تقرره الشيعة الإمامية قال صاحب البحار في بيان أن نعيم الجنة دائم لا ينقطع وأن أهلها يخلدون فيها عند قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة:21]، أي دائم لا يزول ولا ينقطع " خالدين فيها أبدا " أي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم " إن الله عنده أجر " أي جزاء على العمل" عظيم " أي كثير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره من الخلق "[4].

وهذا الذي يقرره السلف قال ابن حزم في معرض ذكره للمسائل التي أجمع عليها المسلمون:" وَأَن الْجنَّة حق وأنها دَار نعيم أبدا لَا تفنى وَلَا يفنى أَهلهَا بِلَا نِهَايَة وأنها أعدت

---

[1] المجلسي، بحار الانوار (205/8).

[2] السبحاني، العقيدة الإسلامية (254).

[3] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (109/1).

[4] المجلسي، بحار الانوار (85/8).

لِلْمُسلمين والنبيين الْمُتَقَدِّمين وأتباعهم على حَقِيقَة كَمَا أَتَوا بِهِ قبل أن ينْسَخ الله تَعَالَى أديانهم بدين الإسلام"[1].

4- أن أهل النار من الكفار والمشركين والملحدين هم فيها خالدون وأن العذاب في جهنم أبدي حتمي لا يفنى ولا ينقطع ولا يبيد أبدا يقول صاحب تصحيح اعتقادات الإمامية:" وأما النار فهي دار من جهل الله سبحانه، وليس يخلد فيها إلا الكافرون، قال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل:14-16]، يريد بالصلى هنا الخلود فيها، وكل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فإنما هي في الكفار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول ، والكتاب المسطور ، والخبر الظاهر المشهور ، والإجماع السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد "[2].

وهذا ما يدين به السلف إلى الله تعالى يقول ابن كثير في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب:64-65]. (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) أي: ماكثين مستمرين، فلا خروج لهم منها ولا زوال لهم عنها "[3].

5- في أن عصاة المسلمين ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا لا يخلدون في النار إنما يعذبهم الله تعالى ثم يخرجهم سبحانه إذا شاء يقول صاحب تصحيح اعتقادات الإمامية:" وأما النار فهي دار مَنْ جهل الله سبحانه، وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى، غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم "[4].

ويقول ابن باز " أما العصاة: كقاتل النفس بغير حق والزاني والعاق لوالديه وآكل الربا وشارب المسكر إذا ماتوا على هذه المعاصي وهم مسلمون، وهكذا أشباههم هم تحت مشيئة الله كما قال سبحانه: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} فإن شاء جل وعلا عفا عنهم لأعمالهم الصالحة التي ماتوا عليها وهي توحيده وإخلاصهم لله وكونهم مسلمين أو بشفاعة الشفعاء فيهم مع توحيدهم وإخلاصهم.

---

[1] ابن حزم، مراتب الاجماع (174).

[2] المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (118).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (483/6).

[4] المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (118).

وقد يعاقبهم سبحانه ولا يحصل لهم عفو فيعاقبون بإدخالهم النار وتعذيبهم فيها على قدر معاصيهم ثم يخرجون منها، كما تواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه يشفع للعصاة من أمته"[1].

6- ذهبت الإمامية إلى أن الله تبارك وتعالى يملأ الجنة بأهلون لم يروا الدنيا أبدا فهم

يروون عن أبي جعفر قال: "إذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقالت: يا رب أنت العدل قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني، قال فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة"[2]، وهذا الذي عليه أهل السنة والجماعة فقد قال صاحب لوامع الانوار " ثبت في عدة أخبار عن النبي المختار ﷺ ما كر الليل على النهار أن طائفة من هذه الأمة بلا ارتياب يدخلون الجنة بغير حساب فيدخلون جنات النعيم قبل وضع الموازين، وأخذ الصحف بالشمال واليمين، فقد أخرج الشيخان، وغيرهما عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: " عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب " ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج، فقال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون» فقال عكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم» فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: «سبقك بها عكاشة"[3].

7- وذهبت الإمامية إلى أنه لا يخرج أحد من الدنيا إلا وهو يرى مكانه من الجنة أو من النار اما اهل الجنة فيختارون الآخرة وعندها يقبض الله تعالى ارواحهم، فقد "سئل الصادق لأي علة يغسل الميت؟ قال: تخرج منه النطفة التي خلق منها تخرج من عينيه أو من فيه، وما يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة أو من النار "[4].

---

[1] ابن باز، مجموع فتاوى ابن باز (381/9).

[2] المجلسي، بحار الأنوار (198/8).

[3] البخاري، صحيح البخاري، الطب، من اكتوى أو كوى، (126/7)، رقم الحديث: 5705]، انظر، السفاريني، لوامع الانوار البهية (177/2).

[4] الصادق، من لا يحضره الفقيه (138/1).

فإن العبد ليبشر أو يخوف قبل أن يدفن ويوارى الجسد التراب وذلك بعد قبض الروح وقبل القبر وسؤال الملكين فقد صح من حديث رسول الله أن العبد المؤمن تبشره الملائكة قبل قبض روحه بمغفرة الله تعالى ورضوانه وأن العبد الكافر يبشرونه بسخط وغضب الله تعالى عليه.

فقد أخرج أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب، قال: خرجنا مع النبي ﷺ، في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، كأن على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فرفع رأسه، فقال: " استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين، أو ثلاثا، "، ثم قال: " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ". قال: " فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض " قال: " فيصعدون بها، فلا يمرون، يعني بها، على ملإ من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى ". قال: " فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه" فذكر الحديث في سؤال القبر ثم ذكر قبض روح الكافر ثم قال:" فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح له "، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأعراف:40]، فيقول الله عز وجل: " اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا ". ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ

مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ [الحج:31]، " فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه" ثم ذكر سؤال القبر.[1]

وأخرج ابن ماجة في سننه من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: " الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحا، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم، وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر "[2].

ثانياً: أوجه الاختلاف بين الشيعة الإثنا عشرية والسلف في الجنة والنار:

لقد خالفت الإمامية السلف في عدد من المسائل المتعلقة بالجنة والنار منها:

1- تعتقد الإمامية أن الجنة التي كان فيها آدم عليه السلام هي جنة من جنان الدنيا تطلع عليها الشمس وهي ليست جنة المأوى واستدلوا على ذلك بما رواه صاحب الكافي عن أبي عبد الله قوله:" جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا"[3].

وهذا مخالف لما يعتقد به أهل السنة فإن جنة آدم هي جنة الخلد يقول ابن تيمية:" والجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة: هي جنة الخلد ومن

---

[1] [أحمد، مسند أحمد، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، (499/30)، رقم الحديث: 18534، صححه الألباني في صحيح الجامع].

[2] [ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الزهد، ذكر الموت والإستعداد له، (1423/2)، رقم الحديث: 4262، صححه الألباني].

[3] الكليني، الكافي (247/3).

قال: إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو بأرض جدة أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدين أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة:36]، فقد أخبر أنه – سبحانه – أمرهم بالهبوط وأن بعضهم عدو لبعض ثم قال سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[البقرة:36] ، وهذا يبين أنهم لم يكونوا في الأرض وإنما أهبطوا إلى الأرض"[1].

2- ومما تقول به الإمامية أن الله – تعالى – ما خلق الجنة والنار إلا من أجل الأئمة ولولاهم ما خلق جنة ولا نار.

3- ويزعمون أن الله – تبارك وتعالى – جعل الجنة هي مهم لفاطمة تدخل فيها أوليائها وأمهرها النار تدخل فيها أعداءها.

4- ذهبت الشيعة الإمامية في بعض رواياتها إلى أن عدد أبواب الجنة إحدى وسبعين باباً يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر الناس، قد خصصت أسماء لتلك الأبواب منها باب المعروف.

5- جاء في روايتهم أن لأهل الجنة لغة يتكلمون بها وهي العربية وأن لأهل النار لغة يتكلمون بها وهي المجوسية.

6- إن لمدينة قم عند الشيعة الإمامية مكانةً خاصة وليس هذا عند السلف.

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (347/4).

المبحث الثالث

دلالة سُورة فصلت على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

ان الايمان بالقضاء والقدر هو أحد أركان الايمان في عقيدة المسلم، ولا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان بها جميعا، قال تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب:38]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر:49].

والإيمان بالقدر داخل في الإيمان بربوبية الله تعالى وأنه سبحانه المتصرف في كل شيء فمن آمن بربوبية الله تعالى فهو مؤمن بالقضاء والقدر. [1]

المطلب الأول

تعريف القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

المقصد الأول: تعريف القضاء والقدر في اللغة.

القضاء في اللغة:

جاء في اللسان قوله:" القَضاء: الْحُكْمُ، وأَصله قَضايٌ لأَنه مَنْ قَضَيْت وَالْجَمْعُ الأَقْضِيةُ، والقَضِيَّةُ مِثْلُهُ، وَالْجَمْعُ القَضَايَا، قَالَ أَهل الْحِجَازِ الْقَاضِي مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ القاطِع للأُمور المُحِكم لَهَا، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ القَضاء، وأَصله القَطْع وَالْفَصْلُ. يُقَالُ: قَضَى يَقْضِي قَضَاء فَهُوَ قاضٍ إذا حَكَم وفَصَلَ. وقَضاء الشَّيْءِ: إِحْكامُه وإِمْضاؤُه وَالْفَرَاغُ مِنْهُ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الخَلْق "[2].

وجاء في معجم المقاييس قوله" القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ۝١٢﴾ [فصلت:12]

أي أحكم خلقهن... والقضاء: الحكم، ولذلك سمي القاضي قاضيا، لأنه يحكم الأحكام وينفذها. وسميت المنية قضاء لأنه أمر ينفذ في ابن آدم وغيره من الخلق "[3].

---

[1] انظر، تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله (595).

[2] ابن منظور، لسان العرب (186/15).

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (99/5).

وجاء في الصحاح قوله:" القضاء الحكم والجمع الأقضية، والقضية مثله والجمع القضايا، وقضى يقضي بالكسر قضاء أي حكم ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴿٢٣﴾ ﴾[الإسراء:23] "[1].

القدر في اللغة: القدر في اللغة هو الحكم والقضاء.

جاء في السان قوله:" القَدَرُ القَضاء المُوَفَّقُ. يُقَالُ: قَدَّرَ الإله كَذَا تَقْدِيرًا، وإِذا وَافَقَ الشيءُ الشيءَ قُلْتَ: جَاءَهُ قَدَرُه. ابْنُ سِيدَهْ: القَدْرُ والقَدَرُ الْقَضَاءُ والحُكْم، وَهُوَ مَا يُقَدِّره اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ الْقَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الأُمور. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر:1]،أَي الحُكْمِ "[2].

وجاء في النهاية " القدر هو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور. وهو مصدر: قدر يقدر قدرا. وقد تسكن داله، ومنه ذكر ليلة القدر وهي الليلة التي تقدر فيها الأرزاق وتقضى"[3].

جاء في المعجم قوله:" القدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها"[4].

المقصد الثاني: تعريف القضاء والقدر في اصطلاح الشّيعة الإثنا عشرية.

اختلفت الإمامية في تعريفها للقضاء والقدر إلى أراء منها:

الرأي الأوّل:

القضاء والقدر: هو كتابة الله سبحانه لكلّ ما سيحدث في هذا الكون بكل خصوصياته في اللوح المحفوظ، وكتابته عزّ وجلّ ما سيجري على العباد وإخبار الملائكة بذلك.

قال صاحب كشف المراد في معنى قضى أفعال العباد وقدرها:" أنه تعالى بينها وكتبها وأعلم أنهم سيفعلونها فهو صحيح، لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ وبينه لملائكته"[5].

---

[1] الجوهري، الصحاح (255/1).

[2] ابن منظور، لسان العرب (74/5).

[3] ابن الأثير، النهاية (22/4).

[4] ابن فارس، معجم المقاييس (62/5).

[5] كشف المراد، الحلي (433).

وقال صاحب التوحيد:" إن الأشياء كلها بقضاء الله وقدره تبارك وتعالى بمعنى أن الله عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها"[1].

ولقد جاء تعريف الشيعة للقضاء والقدر عن رواية نسبوها إلى الرضا تقول الرواية:" القدر: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، والقضاء هو الإبرام وإقامة العين"[2].

وقد بين المراد بالقضاء والقدر الوارد في الرواية شارح أصول الكافي فقال:

القدر هو: المقدار وهو المشيئة والإرادة باعتبار تعلّقهما بمقادير الأشياء على وفق المصلح. [3]

القضاء هو: يعني إحكام الشيء وإقامته في الأعيان وهو في أفعاله بمعنى الخلق والإيجاد على وفق الحكمة وفي أفعالنا بمعنى إبرام الثواب والعقاب وإقامتها على وجه الجزاء "[4].

وجاء تعريف القضاء والقدر فيما يروونه عن أبي الحسن قوله:" قَدَّرَ: قَالَ تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طُولِه وعَرْضِه، ومَعْنَى قَضَى: قَالَ إِذَا قَضَى أَمْضَاه فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَه"[5].

وعلى ما سبق من التعريفات لكل من القضاء والقدر يمكن ان يقال بأن:

القدر: هو عبارة عن تقدير وجود الشيء وكيفيته وتعيين حدوده وخصوصياته التي يوجد عليها، كالخياط يقدر الثوب قبل ان يخيطه.

والقضاء: عبارة عن ضرورة وحتمية وجود الشيء، في ظرفه الخاص عند تحقق جميع الاسباب والشرائط التي يتوقف عليها.

فالتقدير هندسة الشيء، والقضاء هو البت بلزوم تحقق تلك الهندسة.

الرأي الثاني:

القضاء: إنّ القضاء الإلهي في أفعال العباد يعني أنّه تعالى: قضى في أفعالهم الحسنة بالأمر بها، وقضى في أفعالهم السيئة بالنهي عنها.

واستدلوا على هذا التعريف بما يروونه عن علي بقوله في القضاء والقدر لمن سأله عنهما قال:" الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية،

---

[1] الصدوق، التوحيد (386).

[2] الكليني، الكافي (158/1).

[3] انظر، المازندراني، هامش شرح أصول الكافي (21/5).

[4] المازندراني، شرح أصول الكافي (21/5).

[5] الكليني، الكافي (150/1).

والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترهيب، كلّ ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا "[1].

المقصد الثالث: تعريف القضاء والقدر في اصطلاح السَّلف.

تعريف القضاء والقدر في الاصطلاح:

اختلفت أقوال العلماء في تعريف القضاء والقدر، فمنهم من جعلهما شيئا واحدا ومنهم من جعل لكل واحد منهما تعريفا خاصا به.

أولاً: من جعل القضاء والقدر أمرا واحدا:

القضاء والقدر هما:" النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التى ربط الله بها الأسباب بمسبباتها "[2].

وجاء في لوامع الانوار قوله:" القدر عند السلف ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها "[3].

فمعنى جعل للقضاء والقدر تعريفا واحدا فمعناه هو ذلك النظام المتقن المحكم الذي جعله الله – تبارك وتعالى – لهذا الكون وربط فيه الأسباب بمسبباتها.

ثانياً: من فرق بين القضاء والقدر:

قال ابن حجر في التفريق بين القضاء والقدر:" القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل "[4].

" القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم "[5].

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (99/20).

[2] سيد سابق، العقائد الإسلامية (95/1).

[3] السفاريني، لوامع الانوار (348/1).

[4] ابن حجر، فتح الباري (149/11).

[5] المصدر السابق (477/11).

وعليه فإن القضاء مخالف للقدر في التعريف فالقضاء هو علم الله تعالى الأزلي للأشياء، أما القدر فهو خلق وإيجاد الله تبارك وتعالى لتلك الأشياء التي علمها أزلا.

ومنهم أهل العلم من عكس التعريف السابق فجعل القضاء هو الخلق والإيجاد وجعل القدر هو علم الله تعالى السابق.

فقد جاء في معالم السنن بيانه لمعنى القضاء والقدر بقوله:" معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وإكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها، والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر كما الهدم والقبض والنشر أسماء لما صدر عن فعل الهادم والقابض والناشر، يقال قدرت الشيء وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله عز وجل: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت:12]، أي خلقهن "[1].

- **الفرق بين القضاء والقدر:**

إن القضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فهما متعلقان بعلم الله تعالى الازلي للأشياء وكيفياتها وصفتها واحوالها وكل ما يخصها وكتابته سبحانه لها في اللوح المحفوظ كتابة مفصلة لأشياء كلها ومن ثم تعلق تلك الأشياء بإرادته سبحانه ومشيئته، وخلقه وإجاده لها على ما سبق علمه بها وجرى بها قلمه سبحانه.

يقول ابن حجر العسقلاني:" والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين "[2].

وجاء في معالم السنن قوله بعد بيانه لتعريف القضاء والقدر:" وجماع القول في هذا الباب أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه "[3].

وعليه فلا فارق حقيقي بين القضاء والقدر فأينما ذكر القضاء تبعه القدر فهما متلازمان لا ينفكان أبدا.

---

[1] الخطابي، معالم السنن (322/4-323).

[2] ابن حجر، فتح الباري (118/1).

[3] الخطابي، معالم السنن (323/4).

المطلب الثاني

كيفية الإيمان بالقضاء والقدر عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

أولاً: كيفية الإيمان بالقضاء والقدر عند الشّيعة الإثنا عشرية:

يقول صاحب كتاب الإلهيات:" إن القضاء والقدر من الأصول الإسلامية الواردة في الكتاب والسنة وليس لمن له إلمام بهاذين المصدرين الرئيسين أن ينكرهما أو ينكر واحدا منهما "[1].

وهذا الاعتقاد بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر عند الإمامية نابع من الأحاديث والروايات التي يرونها عن أئمتهم ومنها:

ما يروونه عن علي قوله: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة: حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله، بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر "[2].

وأيضا يروون عن علي قوله:" سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله جل جلاله: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلها غيري، وقال رسول الله ﷺ: في كل قضاء الله خيرة للمؤمن "[3].

وقال أيضا:" وإن كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب ربا سواه "[4].

ويون عن النبي ﷺقوله:" ان الله قدر المقادير ودبر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام"[5].

---

[1] السبحاني، الإلهيات (501).

[2] الصدوق، الخصال (198).

[3] الصدوق، التوحيد (371).

[4] المصدر السابق (372).

[5] زيد بن على، مسند زيد (496).

وعن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: خمسة لعنتهم وكل نبي مجاب: ثم ذكر منهم والمكذب بقدر الله "[1].

فهذه روايات وغيرها يستند إليها الإمامية في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

فالإيمان بالقضاء والقدر عند الإمامية يكون بوجوب الاعتقاد بأن الله تعالى قدَّر الأشياء وحدودها وبين تفاصيلها وخصائصها قبل أن يخلقها وأن الله تعالى قد علم بضرورة خلق الأشياء وما هذا التحديد والتفصيل والبيان وضرورة الخلق والإيجاد إلا بعلمه الأزلي سبحانه.

فالإيمان بعلم الله تعالى الأزلي لحدود الأشياء وبيان تفصيلها وخصائصها وضرورة وجوب وجودها قبل الخلق هو إيمان متعين وواجب على العبد عند الإمامية وقد استدلت على ذلك من نصوص القرآن الكريم مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران:145]. وهي آية دالة على أزلية علم الله تعالى للأشياء وتفاصيلها وحدودها ووجوب وجودها قبل خلقها وإيجادها.

والإيمان بالقدر الذي هو عبارة عن بيان الخصوصية والحد والتفصيل للأشياء بعد إيجادها، وضرورة بل ووجوب وجودها في الكون هو إيمان واجب على العبد كما ترى الإمامية واستدلوا بنصوص القرآن الحكيم على هذا الوجوب منها قول تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:49]، أي قدْر الشيء هو المُقَدَّر الذي لا يتعداه ، والحد الذي لا يتجاوزه من جانبي الزيادة والنقيصة .

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:12]، فالضمير في " بينهن " يرجع إلى السماوات والأرض . والمراد من" الأمر " هو قوله سبحانه : ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:82]، والمراد من تنزله هو أخذه بالنزول من مصدر الأمر حتى ينتهي إلى هذا العالم فكما أن التقدير من الله سبحانه فكذلك القضاء والحكم بالشيء في عالم الوجود منه سبحانه.

---

[1] الكليني، الكافي (293/2).

وبذلك يظهر أن التقدير، بمعنى إفاضة الحد على الشئ، والقضاء بمعنى إفاضة الضرورة على وجود الشئ وهي من صفات الله تعالى الفعلية سبحانه، وإليه يشير قوله:" إن القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء "[1].

وعلى ما سبق يمكن القول بأن الإيمان بالقضاء والقدر يكون بوجوب الاعتقاد بأن كل ما في الكون من أحداث وتقلبات لا يتحقق إلا بقضاء الله تعالى وقدره.

ثانياً: كيفية الإيمان بالقضاء والقدر عند السَّلف:

إن الإيمان بالقضاء والقدر هو ركن من أركان الإيمان الستة التي بينها رسول الله ﷺ في حديث جبريل بقوله:" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله "[2].

فهو من أصول الإيمان، والإيمان بالقضاء والقدر من تمام وكمال الإيمان بربوبية الله تعالى وأنه رب كل شيء وخالق كل شيء.

فالإيمان بالقضاء والقدر يعني " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ فِي الْقِدَمِ وَعَلِمَ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَهَا سُبْحَانُهُ وَتَعَالَى "[3].

وقد علم نبينا ﷺ أمته بوجوب الإيمان بقضاء الله تعالى والرضا به فقال:" واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف "[4].

فيجب الإيمان بأن كل ما يقع في الكون إنما يكون بعلم الله تعالى وإرادته سبحانه " فكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد، إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن) ش: قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان:30]، إلى غير ذلك من الأدلة على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن "[5].

---

[1] الحلي، مختصر البصائر (134)، انظر السبحاني، الإلهيات (515-530)

[2] [مسلم، صحيح مسلم، الايمان، الإسلام، (40/1)، رقم الحديث:10].

[3] النووي، شرح مسلم (154/1).

[4] [الترمذي، سنن الترمذي، صفة القيامة، (667/4)، رقم الحديث: 2516، صحيح].

[5] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (133/1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، وَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ [1]:
فَالدَّرَجَةُ الأُولَى: الإيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِيمٌ بِالْخَلْقِ وَهُمْ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلاً وَأَبَدًا، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِم مِّنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالأَرْزَاقِ وَالآجَالِ.
فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى تتضمَّن:
أَوَّلاً: الْإِيمَانُ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى عَلم بِهَذَا الْعِلْمِ الْقَدِيمِ الْمَوْصُوفِ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا كلَّ مَا سَيَعْمَلُهُ الْخَلْقُ فِيمَا لَا يَزَالُ، وَعَلِمَ بِهِ جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ، فَكُلُّ مَا يُوجَدُ مِنْ أَعْيَانٍ وَأَوْصَافٍ وَيَقَعُ مِنْ أَفْعَالٍ وَأَحْدَاثٍ فَهُوَ مطابقٌ لِمَا عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَزَلًا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج:70].
ثَانِيًا: أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ ذَلِكَ كُلَّهُ وسجَّله فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَمَا عَلِمَ اللَّهُ كَوْنَهُ وَوُقُوعَهُ مِنْ مَقَادِيرِ الْخَلَائِقِ وَأَصْنَافِ الْمَوْجُودَاتِ وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ وَدَقِيقِ الْأُمُورِ وَجَلِيلِهَا قَدْ أَمَرَ الْقَلَمُ بِكِتَابَتِهِ كما بينه رسول الله ﷺ بقوله:" كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء "[2].
وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ؛ فهي تتضمن أمرين مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ.
أَوَّلُهُمَا: الْإِيمَانُ بِعُمُومِ مَشِيئَتِهِ تَعَالَى، وَأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَاقِعَةٌ بِتِلْكَ الْمَشِيئَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَا يَخْرُجُ عَنْهَا كائنٌ؛ سَوَاءٌ كَانَ مِمَّا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ أَمْ لَا.
وَثَانِيهِمَا: الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَاقِعَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ لَهُ؛ لَا خَالِقَ لَهَا سِوَاهُ، لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَغَيْرِهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات:96].

فالإيمان بالقضاء والقدر هو التصديق الجازم بأن كل خير أو شر إنما هو من تقدير الله تعالى الذي لا يخرج شيء عن إرادته سبحانه، فكل ما يحدث في هذا الوجود إنما هو من تقدير الله تعالى ووفق إرادته التي أرادها سبحانه وهي تجري وفق ما كُتب في اللوح المحفوظ، وأنه سبحانه خلق أفعال العباد جميعها وأمرهم ونهاهم وجعلهم مختارين لأعمالهم بإرادتهم

[1] انظر، الهراس، شرح العقيدة الواسطية (220-226).
[2] [مسلم، صحيح مسلم، القدر، حجاج آدم، (2044/4)، رقم الحديث: 2653].

وقدرتهم لا مجبورين يهدي من يشاء ويضل من يشاء قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾[الزلزلة:7-8].

المطلب الثالث

القول في الأكنة والحجاب والوقر والعمى عند الشّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

قبل الشروع في بيان مفهوم الأكنة والحجاب والوقر والعمى لزم أن نبين المعنى اللغوي للألفاظ المذكورة وهي ألفاظ جاء ذكرها في السورة الكريمة فقد قال تعالى:﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾[فصلت:5]

وقال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ۝٤٤﴾[فصلت:44].

الأكنة في اللغة: الأكنة مصدر من كَنَنَ وهي من الستر والوقاية

جاء في لسان العرب قوله:" كنن: الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنَانُ: وِقاء كُلِّ شيءٍ وسِتْرُه، وَالْجَمْعُ أَكْنانٌ وأَكِنةٌ، وَقَدْ كَننْتُه أَكُنُّه كَنّاً أَي اسْتَتَر، والكِنُّ: كلُّ شيءٍ وَقَى شَيْئًا فَهُوَ كِنُّه وكِنانُه، وكَنَّ الشيءَ يَكُنُّه كَنّاً وكُنوناً وأَكَنَّه وكَنَّنَه: سَتَرَهُ، قَالَ الأَعلم: أَيَسْخَطُ غَزْوَنا رجلٌ سَمِينٌ ... تُكَنِّنُه السِّتارةُ والكنيفُ.

وكَنَنْتُ الشيءَ: سَتَرْتُه وصُنْتُه مِنَ الشَّمْسِ، وأَكنَنْتُه فِي نَفْسِي: أَسْرَرْتُه. وَقَالَ أَبو زَيْدٍ: كنَنْتُه وأَكنَنْتُه بِمَعْنًى فِي الكِنِّ وَفِي النَّفس جَمِيعًا، تَقُولُ: كَنَنْتُ الْعِلْمَ وأَكنَنْتُه، فَهُوَ مَكْنونٌ ومُكَنٌّ. والأَكِنَّةُ: الأَغطِيَةُ، وَالْوَاحِدُ كِنانٌ "[1].

الحجاب في اللغة: الحجاب مصدر من حَجَبَ وهو المنع والستر فكل من ستر شيئا أو منعه فهو حاجب.

جاء في اللسان قوله:" وهي السِّتْرُ، حَجَبَ الشيءَ يَحْجُبُه حَجْباً وحِجاباً وحَجَّبَه: سَتَرَه. وَقَدِ احْتَجَبَ وتحَجَّبَ إِذا اكْتنَّ مِنْ وراءِ حِجابٍ. وامرأَة مَحْجُوبةٌ: قَدْ سُتِرَتْ بِسترٍ. وحِجابُ الجَوْفِ: مَا يَحْجُبُ بَيْنَ الفؤَادِ وَسَائِرِه، قَالَ الأَزهريّ: هِيَ جِلْدة بَين الفؤَادِ وَسَائِرِ البَطْن وحَجَبَه:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (360/13).

أَي مَنَعَه عَنِ الدُّخُولِ، والحَجابُ: اسمُ مَا احْتُجِبَ بِهِ، وكلُّ مَا حالَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ: حِجابٌ، وَالْجَمْعُ حُجُبٌ، وكُلُّ شيءٍ مَنَع شَيْئًا، فَقَدْ حَجَبَه"[1].

الوقر في اللغة: الوقر مصدر من وَقَرَ.

جاء في مقاييس اللغة قوله:" الواو والقاف والراء: أصل يدل على ثقل في الشيء. منه الوقر: الثقل في الأذن. يقال منه: وقرت أذنه توقر وقرا، قال الكسائي: وقرت أذنه فهي موقورة"[2].

وجاء في لسان العرب قوله:" الوَقْرُ: ثِقَلٌ فِي الأُذن، بِالْفَتْحِ، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَذْهَبَ السَّمْعُ كُلُّهُ، والثِّقَلُ أَخَفُّ مِنْ ذَلِكَ. وَقَدْ وَقِرَتْ أُذنه، بِالْكَسْرِ، تَوْقَرُ وقْراً أَي صَمَّتْ، ووَقَرَتْ وَقْراً. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: قِيَاسُ مَصْدَرِهِ التَّحْرِيكُ إِلا أَنه جَاءَ بِالتَّسْكِينِ، وَهُوَ مَوْقُورٌ، ووَقَرَها اللَّهُ يَقِرُها وَقْراً؛ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ مِنْهُ وُقِرَتْ أُذُنُه عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله تُوقَرُ وَقْراً، بِالسُّكُونِ، فَهِيَ مَوْقُورَةٌ، وَيُقَالُ: اللَّهُمَّ قِرْ أُذُنَه "[3].

العمى في اللغة: عمي: " العين والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ستر وتغطية "[4].

" قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَيَكُونُ العَمى عَمى الْقَلْبِ. يُقَالُ: رَجُلٌ عَمٍ إِذَا كَانَ لَا يُبْصِر بِقَلْبِهِ"[5].

" وَرَجُلٌ عَمٍ إِذَا كَانَ أَعْمَى القَلْبِ. وَرَجُلٌ عَمِي القَلْب أَي جاهلٌ. والعَمَى: ذهابُ نَظَرِ القَلْبِ... وَقَوْلُهُمْ: مَا أَعْماهُ إِنَّمَا يُراد بِهِ مَا أَعْمَى قَلْبَه لأَنَّ ذَلِكَ ينسبُ إِلَيْهِ الكثيرُ الضلالِ" يُقَالُ عَمِيَ فلانٌ عَنْ رُشْدِه، ورجلٌ عمٍ وقومٌ عَمُونَ، قَالَ: وكُلَّما ذكرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ العَمَى فِي كِتَابِهِ فَذَمَّه يريدُ عَمَى القَلْبِ. قَالَ تَعَالَى﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾[الحج:46]"[6].

---

[1] المصدر السابق (298/1)، وانظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي(72).

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة (132/6).

[3] ابن منظور، لسان العرب (289/5).

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة (133/4).

[5] ابن منظور، لسان العرب (519/13).

[6] ابن منظور، لسان العرب (96/15)

أولا: القول في الأكنة والحجاب والوقر والعمى عند الشِّيعة الإثنا عشرية:

ترى الشيعة الإمامية أن المراد من الأكنة والوقر والحجب إنما هو على سبيل المجاز وليس على الحقيقة وذلك أن الله تعالى عاقب الكفار والمشركين بها؛ لأنهم أحبوا الكفر وألفوه فيعاقب الكفار الذين لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم من نحو الضيق الذي ذكر أنه يخلقه فيها، من غير أن يكون ذلك حائلا بينهم وبين الإيمان، ثم أخبر أنها بمنزلة الأكنة على قلوبهم عن فقه القرآن وبمنزلة الوقر في الاذان لأنهم ألفوا الكفر وأحبوه حتى صاروا كالصم عن الحق وصارت قلوبهم كأنها في أكنة فجاز أن يقال في اللغة جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا على وجه التمثيل له بذلك تجوزا واستعارة .

ووجه الشبه بينهما أن من كانت في نفسه هذه العقوبات معلوم أنه لا يؤمن كما أن من على قلبه أكنة لا يؤمن، وكما سمي الكفر عمًى، سماه باسم العمى على وجه التشبيه. [1]

ويؤكد على أن هذه الألفاظ ليست علي حقيقتها صاحب تلخيص البيان فيقول:" وهذه استعارة وليس هناك على الحقيقة شيء مما أشاروا إليه، وإنما أخرجوا هذا الكلام مخرج الدلالة على استثقالهم ما يسمعونه من قوارع القرآن وبواقع البيان فكأنهم من قوة الزهادة فيه وشدة الكراهية له قد وقرت أسماعهم عن فهمه، وأكنت قلوبهم دون علمه "[2].

ويقول صاحب تفسير الميزان في بيان المراد بالأكنة والوقر والحجاب:" أي أغشينا قلوبهم بأغشية وحجب حذار أن يفقهوا القرآن وجعلنا في آذانهم وقرا وثقلا أن يسمعوه فهم لا يسمعون القرآن سمع قبول ولا يفقهونه فقه إيمان وتصديق كل ذلك مجازاة لهم بما كفروا وفسقوا"[3].

ويقول صاحب التفسير الكاشف:" بما أن قلوب المعاندين لم تفقه القرآن، وتنتفع به، وآذانهم لم تستمع إليه سماع فهم وتدبر صح القول مجازاً أن على قلوبهم أغلفة، وفي آذانهم صمم، وبما أن الله سبحانه هو الذي خلق القلوب والآذان صحت نسبة الصمم والأغلفة إليه

---

[1] انظر، الطوسي، التبيان (103/4).

[2] المرتضى، تلخيص البيان (292).

[3] الطباطبائي، تفسير الميزان (114/13).

مجازا أيضا، أما بحسب الأمر والواقع فالمشركون هم المسؤولون، لأنهم عاندوا الحق عن تصميم وإرادة"[1].

وقال صاحب البحار:" لا ختم ولا تغشية على الحقيقة، وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق، وأسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم لا تجتلي لها الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس، كما تجتليها أعين المستبصرين، فتصير كأنها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار، وسماه على الاستعارة ختما وتغشية "[2].

فالإمامية ترى بأن الأكنة والوقر والحجب والعمي إنما عبر عنها الله تبارك وتعالى ونسبها إليه مجازا وليس على الحقيقة، فالذي خالف أمر الله تبارك وتعالى واتبع غير سبيل المهتدين فهو كمن حُجب عن الحق وخُتم على قلبه وهو كالأعمى والأصم فقد شابههم بمخالفته، والمسألة متعلقة في أفعال العباد والقدرة الاستطاعة والمشيئة فيها وهم في ذلك مختلفون بين قائل بالإثبات والقدر الى قائل بالنفي والجبر الى متوسط بين بين القدر والجبر.

يقول صاحب مقالات الإسلامين في بيان ما تعتقده الإمامية في خلق أفعال العباد:" واختلفت الرافضة في أعمال العباد هل هي مخلوقة وهم ثلاث فرق:
فالفرقة الأولى: يزعمون أن أعمال العباد مخلوقة لله، والثانية منهم يزعمون أنه لا جبر كما قال الجهمي ولا تفويض كما قالت المعتزلة لأن الرواية عن الأئمة جاءت بذلك ولم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أم لا شيئاً، والثالثة منهم يزعمون أن أعمال العباد غير مخلوقة لله، وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والإمامة "[3].
وقد اعتبر ابن تيمية أن من توسط من الإمامية في أفعال العباد بين الإثبات والنفي متوقفا. [4]
وبالرجوع الى كتب الرافضة يتبين ما قاله الأشعري باختلافهم في خلق أفعال العباد:
يقول صاحب الإعتقادات في دين الإمامية وهو يقرر مذهب الإمامية:"

---

[1] مغنية، التفسير الكاشف (176/3).
[2] المجلسي، بحار الأنوار (167/5).
[3] انظر، الاشعري، مقالات الإسلاميين (40-41).
[4] انظر، ابن تيمية، منهاج السنة (301/2).

اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالما بمقاديرها "[1].

وفي هذه المقالة شبهة بعدم عموم مشيئة الله تعالى التي يدخل فيها خلق أفعال العباد، بل الذي يقرره صاحبها هو إثبات علم الله سبحانه وهذا ما بينه صاحب تصحيح اعتقادات الإمامية بقوله:" الصحيح عن آل محمد ﷺ: أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى، والذي ذكره أبو جعفر قد جاء به حديث غير معمول به ولا مرضي الإسناد، والأخبار الصحيحة بخلافه، وليس يعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له.

ثم قال: وقد روي عن أبي الحسن أنه سئل عن أفعال العباد، فقيل له: هل هي مخلوقة لله تعالى؟ فقال: لو كان خالقا لها لما تبرأ منها، وقد قال سبحانه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۝٣﴾[التوبة:3]، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم ، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم"[2].

وقوله هذا ببراءة الله تعالى من المشركين؛ لأنه تعالى لا يرضى أعمالهم لا ينفي عموم مشيئة الله تعالى.

لكن صاحب الفصول المهمة يذهب إلى التأكيد على أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى ويذكر بابا سماه " باب إن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد "[3].

ثم يقرر عقيدة مذهبه فيقول:" مذهب الإمامية والمعتزلة إن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها "[4].

ويقول صاحب البحار:" وذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها "[5].

وهذا صاحب المستدرك على البحار بعد أن ذكر عدداً من الآيات التي تبين أن الخلق لله تعالى يقول:" يظهر من هذه الآيات أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم

---

[1] الصدوق، الاعتقادات (29).

[2] المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية (42-4).

[3] العاملي، الفصول المهمة (255).

[4] المصدر السابق (257/1).

[5] المجلسي، بحار الانوار (148/4).

خالقون لها، ولا إشكال فيه ، وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شئ فهو منصرف عن أفعال العباد إلى أجسامهم ويشهد لذلك صدر الآية ، قال تعالى :﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد:16]"[1].

فهذه الطائفة ممن قالت في أن أفعال العباد صادرة عنهم وهي من خلق العباد أنفسهم.

لكن من الإمامية من خالف هذا المعتقد وذهب إلى القول بأن لا جبر ولا تفويض والأمر بين الأمرين فقد جعل صاحب الكافي بابا سماه:" باب الجبر والقدر والامر بين الامرين"[2].

وقد جاء فيه كثير من الروايات التي تبين أن الأمر بين الجبر والقدر ومنها ما يروونه عن" أبي جعفر قال: إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون، قال هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: نعم أوسع مما بين السماء والأرض "[3].

والمراد من قوله هذا هو أن أعمال العباد في منزلة ثالثة بين القول بالجبر والقول بالتفويض وقد جاءت كثير من الروايات تقرر هذا المعنى وأن مذهب الأمامية هو التوسط بين الجبر والتفويض يقول صاحب البحار:" علم أن الذي استفاض عن الأئمة عليهم السلام هو نفي الجبر والتفويض، وإثبات الأمر بين الامرين "[4].

ويبن صاحب البحار دلالة القول بالجبر والتفويض فيقول:" أما معنى الجبر فهو ما ذهبت إليه الأشاعرة من أن الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدرة مؤثرة لهم فيها، وعذبهم عليها.

---

[1] الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار (170/3).

[2] الكليني، الكافي (155/1).

[3] المصدر السابق (159/4).

[4] المجلسي، بحار الأنوار (82/5).

وأما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على تلك الأفعال، وفوض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيتهم وقدرتهم، وليس لله في أفعالهم صنع "[1].

ولقد جاء في كتبهم الكثير من الروايات التي تهاجم من قال بالجبر أو التفويض فهذا صاحب تفسير القمي يقول:" القدرية الذين يقولون لا قدر ويزعمون أنهم قادرون على الهدى والضلالة وذلك إليهم إن شاؤوا اهتدوا وإن شاؤوا ضلوا وهم مجوس هذه الأمة وكذب أعداء الله المشية والقدرة ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأعراف:29]، من خلقه الله شقيا يوم خلقه كذلك يعود إليه شقيا ومن خلقه سعيدا يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيد"[2].

ويروون عن أبي عبد الله قوله:" ويح هذه القدرية إنما يقرؤون هذه الآية: " إلا امرأته قدرناها من الغابرين " ويحهم من قدرها إلا الله تبارك وتعالى "[3].
والقول بالتوسط بين الجبر والتفويض في أفعال العباد هو قول هذه الطائفة.

والمراد بلفظ التوسط عند إطلاقه في أفعال العباد عند الشيعة الإمامية هو كما يروونه عن المفضل عن أبي عبد الله قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت: ما أمر بين أمرين؟ قال: مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية "[4].

والذي يفهم من هذا النص أن القدر إنما هو في الأمر والنهي فقط وهذا لا يقوم بالقدر حقيقة إذا كان الله تبارك وتعالى ليس له قدرة على عبده إلا في أمره ونهيه.

ولذلك فقد فسر بعضهم التوسط بين الأمرين بما يعتقده أهل السنة في أفعال العباد فهذا صاحب عقائد الإمامية وبعد أن ذكر قول الجبرية وأن من قال به فقد نسب الظلم لله تعالى، وذكر قول القدرية وأن من قال به فقد أشرك مع الله تعالى في الخلق قال:" واعتقادنا في ذلك تبع لما جاء عن أئمتنا الأطهار من الأمر بين الأمرين، والطريق الوسط بين القولين، فقد قال إمامنا

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (5/82-83).
[2] القمي، تفسير القمي (1/226).
[3] المجلسي، بحار الأنوار (5/56).
[4] المصدر السابق (5/17).

الصادق لبيان الطريق الوسط كلمته المشهورة: (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين) ما أجل هذا المغزى وما أدق معناه.

"وخلاصته: إن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه لأنه هو مفيض

الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي لأن لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه، بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد"[1].

ويقول صاحب الالهيات في تأكيده على قدرة العبد على الفعل والاختيار:" فالمأثور الصحيح عن النبي ﷺ وأهل بيته وبعض الصحابة أنه لا صلة بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وتبرير المعاصي والمساوي عن ذلك الطريق وأن القضاء والقدر ليسا سالبين للاختيار بل مؤيدين لحرية الإنسان في حياته"[2]، وهذا الاعتقاد في أفعال العباد عند من قال به فهو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة.

وعليه فإن الإمامية مختلفة بينها في أفعال العباد وهل لهم القدرة والاستطاعة ما بين مثبت ونافٍ ومتوسط بين القولين والحق أن أفعال العباد هي مقدورة لهم تدخل في عموم مشيئة الله تعالى وقدرته يقول ابن تيمية:" وبالجملة فجمهور أهل السنة من السلف والخلف يقولون: إن العبد له قدرة وإرادة وفعل، وهو فاعل حقيقة، والله خالق ذلك كله كما هو خالق كل شيء، كما دل على ذلك الكتاب والسنة"[3].

ثانيا: القول في الأكنة والحجاب والوقر والعمى عند السَّلف[4] .

إن الأكنة والحجاب والوقر والعمى، هي مما عاقب الله تعالى به الكفار بعدم الإيمان لإعراضهم عن الحق وبعدهم عن الدين فزادهم الله تعالى إعراضا وبعدا بأن أعماهم فحجب وأكن على قلوبهم ووقر على آذانهم وأعمى أبصارهم عن الحق المبين.

---

[1] المظفر، عقائد الامامية (44).

[2] السبحاني، الإلهيات،(502)

[3] ابن تيمية، منهاج السنة (110/3).

[4] انظر، ابن القيم، شفاء العليل (85-94)

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ [البقرة:6:7].

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣﴾ [الجاثية:23].

إن الذي يُسَيِّر الإنسان إلى الإيمان أو إلى الكفر هي أفعاله وما يعتقده فإن الله تعالى من تمام عدله وحكمته أن جعل للعبد القدرة والاستطاعة على الاختيار والتميز بين الخير والشر وبين الصواب والخطأ وبين الحق والباطل فالله تبارك وتعالى قد أرسل الرسل وأنزل الكتب لدعوة الناس جميعا الى توحيده وعبادته سبحانه دون سواه وجعل للعبد القدرة والاستطاعة على الاختيار، وهذه القدرة داخلة في قدرة الله تعالى وفي مشيئة وإرادة تعالى.

فأفعال العباد داخلة في عموم مشيئة الله تعالى وقدرته وهذا ما دل عليه صريح كتاب الله تعالى فقد قال هود – عليه الصلاة والسلام – لقومه: ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾ [هود:56]، فأخبر عن عموم قدرته ونفوذ مشيئته وتصرفه في خلقه كيف شاء ثم أخبر أنه في هذا التصرف والحكم على صراط مستقيم.

فالمراد أنه في تصرفه في ملكه يتصرف بالعدل ومجازات المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ولا يظلم مثقال ذرة ولا يعاقب أحدا بما لم يجنه ولا يهضمه ثواب ما عمله ولا يحمل عليه ذنب غيره ولا يأخذ أحدا بجريرة أحد ولا يكلف نفسا ما لا تطيقه.

والله – سبحانه – ماضٍ في العبد حكمه عدلٌ في عبده قضاؤه فإنه إذا دعا عبده إلى معرفته ومحبته وذكره وشكره فأبى العبد إلا إعراضا وكفرا قضى عليه بأن أغفل قلبه عن ذكره وصده عن الإيمان به وحال بين قلبه وبين قبول الهدى وذلك عدل منه فيه وتكون عقوبته بالحجب والصد عن الإيمان كعقوبته له بذلك في الآخرة مع دخول النار كما قال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦﴾ [المطففين:15-16]، فحجابه عنهم إضلال لهم وصد عن رؤيته وكمال معرفته كما عاقب قلوبهم في هذه الدار بصدها عن الإيمان وكذلك عقوبته لهم بصدهم عن السجود له يوم القيامة مع الساجدين هو جزاء امتناعهم من السجود له في الدنيا وكذلك عماهم عن الهدى في الآخرة عقوبة لهم على عماهم في الدنيا ولكن أسباب هذه الجرائم في الدنيا كانت مقدورة لهم واقعة باختيارهم وإرادتهم وفعلهم فإذا وقعت عقوبات لم تكن مقدورة

بل قضاء جار عليهم ماض عدل فيهم وقال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٧٢ ﴾ [الإسراء:72]

والشيطان يُزَيّن للعبد الكفر والضلال، ويوسوس له ذلك فإن ضلَّ وسلك العبد طريق الشيطان كان ذلك سببا استحق عليه الختم والأكنة والوقر والعمى في الدنيا كما أنه سبب يستحق عليه دخول النار في الآخرة.

فضلال العبد وكفره وسلوكه طريق الشيطان هي من الأفعال التي توجب عليه العقاب أما تزينها ووسوستها هي من عمل الشيطان وكلها مخلوقة لله تعالى مقدورة له سبحانه.

وإن الختم والأكنة والوقر والعمى ليست مانعة من الإيمان عند ابتداء الضلال واتباع الهوى لكن لما رسخ في القلب الضلال واستحكم فيه الهوى امتنع الإيمان.

فامتناع الإيمان هو أثر فعل العبد وإعراضه وغفلته وبعده عن الحق فلا سبيل الى الوصول اليه.

ومع هذا فإن حصول الإيمان ممكن بعد الختم والأكنة والوقر والعمى وذلك أن الله تعالى هو الذي جعلها قادر على أن يفكها ويرفعها ويهدي العبد إلى الصراط المستقيم.

فأسباب رفعها وفكها مقدورة للعبد غير ممتنعه مع أنها غير مقدورة له في ذاتها، ومثاله شرب الدواء للعليل فهو سبب مقدور له غير أن رفع العلة والمرض غير مقدور له في ذاته.

فأصل المسألة ترجع إلى العبد ومدى قبوله بالضلال الذي هو فيه من عدمه، فإن كراهة ما هو عليه من الضلال والفسق وبغضه له من أعظم أسباب شفاء القلب ورفع وفك الختم والأكنة والوقر والعمى كما أن قبوله من أعظم أسباب بقائها.

فإنه سبحانه يعاقب على الضلال المقدور بإضلالٍ بعده ويثيب على الهدى بهدىً بعده كما يُعَاقِب على السيئة بسيئة مثلها ويُثيب على الحسنة بحسنة مثلها قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ۝١٧ ﴾ [محمد:17].

ويجب أن يعلم أن الله – تعالى – ما عاقب الكفار ومنعهم من الإيمان وختم على قلوبهم وأكن عليها ولا وقر على أسماعهم ولا أعمى أبصارهم حين دعا إلى الإيمان ابتداءً، وإنما

وقع منه ذلك سبحانه بعد تكرار الدعوة منه سبحانه وبيانها والإرشاد اليها فلَمَّا لم يستجب العبد وتكرر منه الإعراض بل وبالغ في العناد والكفر حينها عاقبه الله تعالى بما عاقب.

فالكفار لما أعرضوا وتركوا الإهتداء بهداه الذي بعث به رسله حتى صار ذلك الإعراض كالطبيعة والسجية أشبه حالهم حال من منع عن الشيء وصد عنه وصار هذا وقراً في آذانهم وختماً على قلوبهم وغشاوةً على أعينهم فلا يخلص إليها الهدى وإنما أضاف الله تعالى ذلك إليه لأن هذه الصفة قد صارت في تمكنها وقوة ثباتها كالخلقة التي خلق عليها العبد.

فإنه سبحانه جعل ذلك عقوبة لهم وجزاءاً على كفرهم وإعراضهم عن الحق بعد أن عرفوه كما قال تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}"

وإعراضهم هذا وعنادهم لم يكن مع ختم ولا أكنة ولا وقر ولا عمى، وإنما كان اختيارا منهم، فلما تكرر الإعراض وزاد العناد حتى أصبح صفة وطبيعة لهم ختم الله على القلوب وأكنَّ عليها ووقر على الأسماع وأعمى الأبصار قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾ [البقرة: 6:7].

وهذا الحكم على الكفار لا يشملهم بالعموم فإن كثيرا ممن آمن وصدق بالرسل كان كافرا لكن الله لم يختم على قلبه، وإنما هو حكم خاص ببعض الكفار.

والختم والأكنة والوقر والعمى جزء مما عاقب الله تعالى به الكفار بمنعهم من الإيمان، فمنها ما يرجع الى القلب كالختم والأكنة ومنها ما يرجع إلى الوصل الى الهدى كالوقر ومنا ما يرجع الى طليعته كالعمى.

ونسبتها إلى أهلها نسبة حقيقية لا مجازية فإن هذه الأمور إذا أضيفت إلى محلها كانت بحسب تلك المحال فنسبة الختم على القلب والطابع الذي عليه هو بالنسبة إليه كالختم والطابع الذي على الباب والصندوق ونحوهما بل هذه الأمور ألزم للقلب منها للبدن.

قال تعالى﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ۝٤٦﴾ [الحج:46]، فقد أثبت للقلب عمى حقيقة وهكذا جميع ما نسب إليه ولما كان القلب ملك الأعضاء وهي جنوده وهو الذي يحركها ويستعملها والإرادة والقوى والحركة الاختيارية تنبعث منه كانت هذه الأمثال أصلا وللأعضاء تبعا.

ولا أدل على وقوعها حقيقة من إقرار المشركين على أنفسهم بذلك حين قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾ [فصلت:5].

فذكروا غطاء القلب وهي الأكنة وغطاء الأذن وهو الوقر وغطاء العين وهو الحجاب والمعنى لا نفقه كلامك ولا نسمعه ولا نراك.

وقد أخبر سبحانه أن ذلك جعله فالحجاب يمنع رؤية الحق والأكنة تمنع من فهمه والوقر يمنع من سماعه.

المبحث الربع

دلالة السورة على مراتب القضاء والقدر والهدى والضلال عند الشيعة الإثنا عشرية والسلف

لقد دلت السورة الكريمة على المراتب الأربع للقضاء والقدر وهي علم الله تعالى بالأشياء قبل خلقها، ثم كتابته لها ثم مشيئته – تبارك وتعالى – ثم خلقها، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت:12]، وقال أيضا: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:22].وقال أيضا:﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت:36]، وقال أيضا: ﴿۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت:47].

وكتابته لها سبحانه، ومشيئته لها سبحانه قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [فصلت:14].

وخلقه لها سبحانه وإيجادها وتكوينها قال تعالى: ﴿۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾ [فصلت:9].

وهذه المراتب الأربع لا يتحقق الإيمان بالقضاء والقدر عند المسلم إلا إذا آمن بها.

المطلب الأول

مراتب القضاء والقدر عند الشّيعة الإثنا عشرية والسّلف

أولاً: مراتب القضاء والقدر عند الشّيعة الإثنا عشرية [1]:

لقد ذهبت الإمامية إلى تقسيم القضاء والقدر تقسيما مغايراً لأهل السنة فالقضاء والقدر التشريعي ويليه القضاء والقدر التكويني وهو مقسم إلى علمي وعيني وهو كما يلي:

1- القضاء والقدر التشريعي:

وهو مجموع الأوامر والنواهي التي جاء ذكرها في القرآن والسنة واستدلوا على هذه المرتبة بما أشار إليه علي حينما سأله الشامي عن معنى القضاء والقدر فقال:" الأمر بالطاعة

---

[1] انظر، السبحاني، محاضرات في الالهيات (224-226).

والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة، والمعونة على القربة إليه والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد " إلى آخر كلامه. [1]

2- القضاء والقدر التكويني:

والمراد من هذه المرتبة هي الحقائق الكونية والنظام الكلي للوجود وهو مقسم عندهم الى قسمين:

أ- القضاء والقدر التكويني العلمي:

وهما ما يتعلقان بعلم الله تعالى للأشياء وحدودها وتفاصيلها وجزئياتها وعلمه تعالى بضرورة وجود تلك الأشياء.

- القدر التكويني العلمي: هو تحديد كل شيء بخصوصياته في علمه الأزلي سبحانه، قبل إيجاده، فهو تعالى يعلم حد كل شيء، ومقداره، وخصوصياته، الجسمانية وغير الجسمانية.

- **القضاء التكويني العلمي:** هو علمه تعالى بضرورة وجود الأشياء وخلقها عند تحقق جميع ما يتوقف على وجودها من الأسباب والشرائط ورفع الموانع.

فعلمه السابق بحدود الأشياء وضرورة وجودها، تقدير وقضاء علميان وهما مقدمان على وجود الشيء فهما متعلقان بعلم الله تعالى الأزلي.

وقد استدلوا على هذه المرتبة من القرآن الكريم ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[التوبة:51].

وقوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[الحديد:22].

فهذه بعض من الآيات التي استدلت بها الإمامية في بيان أن خصوصيات الأشياء وضرورة وجودها متحققة في علم الله تعالى الأزلي.

ب- القضاء والقدر العيني:

وهما متعلقان بما تكتسبه الأشياء عند وجودهما في العالم الخارجي وصورة وجود تلك الأشياء

- القدر التكويني العيني: هو ما تكتسبه الأشياء من خصوصيات وتفاصيل عند تحقق وجودها في العالم لخارجي.

---

[1] المفيد، الإرشاد (226/1)، الطبرسي، الاحتجاج (313/1).

- القضاء التكويني العيني: هو وجوب وجود الأشياء في العالم الخارجي عند تحقق الأسباب المؤدية إلى وجودها.

فالإمامية ترى أن هذا الوجود لا يخلو من قضاء وقدر عيني، فالقدر العيني فيه هو تحديد الأشياء الموجودة في هذا الوجود من حيث وجودها وخصوصياتها وحدودها؛ لأنها متعلقة بموجودات أخرى مرتبطة بالأسباب والشروط، وهذه الأشياء تختلف حدودها وتفاصيلها باختلاف شروطها وأسبابها.

والتقدير هنا يهدي الأشياء من الموجودات إلى ما قدره الله تعالى لها في هذا الوجود واستدلت الإمامية على هذا المعنى بقول الله تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الأعلى:2-3]، أي أن الله تبارك وتعالى هدى كل خلقه إلى ما قدره لهم من مقادير.

وأما القضاء العيني فمعناه أنه لما كانت المخلوقات في وجودها كلها مردها الى الله تعالى فإن وجودها متعلقة في الأسباب والشروط الموجبة لوجودها فإذا تحققت تلك الأسباب والشروط ولم يبق لها إلا أن توجد فإنها تقع قضاءً من الله تعالى وفصلا.

ولذلك فإن الإمامية تقول بأن القدر والقضاء العينيين هما من صفات الله تعالى الفعلية واستدلوا بما قاله أبو عبد الله: " القضاء والقدر خلقان من خلق الله، والله يزيد في الخلق ما يشاء"[1].

بل وقالوا إن الله - تبارك وتعالى - قد نسب القدر والقضاء إليه لأنهما من صفاته الفعلية مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق:3]،وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة:117].والقدر والقضاء العينيان مقارنان لوجود الشيء بل يتحدان معه.

وبعد بيان تقسيم الشيعة الإمامية للقضاء والقدر والذي يتضمن إثباتهم لعلم الله تعالى المطلق قبل وجود الأشياء وبعدها، وهو ما يثبت تناقضهم وذلك في نسبهم إلى الله تعالى الجهل وعدم العلم في عقيدة راسخة عند الشيعة الإمامية وهي القول بالبداء على الله تعالى، وهي عقيدة غريبة عجيبة نسبوها لله تعالى كما جاء بيان ذلك سابقا [2].

---

[1] الصدوق، التوحيد (365) الحلي، مختصر بصائر الدرجات (134).

[2] انظر، التعريف بالشيعة الإثنا عشرية من هذا البحث

ثانياً: مراتب القضاء والقدر عند السَّلف.

الإيمان بالقدر يقوم على أربعة مراتب هي أسسه وأركانه ولا يتحقق الإيمان بالقدر إلا بتحقق الإيمان بها كلها فبعضها مرتبط ببعض وهي العلم فالكتابة فالمشيئة فالخلق.

المرتبة الأولى: مرتبة العلم:

لقد دلت السورة على علم الله تعالى المطلق بالأشياء قبل وقوعها وعلم ما الخلق عاملون وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال بعلمه القديم الموصوف به سبحانه أزلا وأبدا فكل ذلك في علم الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ [فصلت:12].

أي: العزيز الذي قد عز كل شيء فغلبه وقهره، العليم بجميع حركات المخلوقات وسكناتهم"[1]. يقول الامام الطبري في تفسيره:" هذا الذي وصفت لكم من خلقي السماء والأرض وما فيهما، وتزييني السماء الدنيا بزينة الكواكب، على ما بينت تقدير العزيز في نقمته من أعدائه، العليم بسرائر عباده وعلانيتهم، وتدبيرهم على ما فيه صلاحهم"[2].

فالله تعالى العليم بجميع حركات وسكنات المخلوقات جميعها الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهي آية واضحة الدلالة على علم الله تعالى المطلق الواسع لكل شيء.

أما الآية الثانية فقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢﴾ [فصلت:22].

وفي هذه الآية الكريمة خطاب لمن عصى الله تعالى وظن أن تلك المعاصي قد خفيت عنه سبحانه فلم يعلمها يقول الإمام الطبري في تفسيرها" ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من أعمالكم الخبيثة"[3].

يقول ابن كثير في تفسير الآية الكريمة:" أي: هذا الظن الفاسد –وهو اعتقادكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون–هو الذي أتلفكم وأرداكم عند ربكم"[4].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (167/7).

[2] الطبري، جامع البيان (442/21).

[3] المصدر السابق(455/21).

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (172/7).

فإن الله تعالى يعلم كل أعمالكم التي ظننتم أن الله تعالى لا يعلمها فكان ظنكم بعدم علم ربكم وبالاً عليكم يوم القيامة.

أما الآية الثالثة فقال تعالى: ﴿۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ٤٧﴾ [فصلت:47].

فقد دلت الآية الكريمة على علم الله تعالى المطلق يقول الطبري في تفسيره للآية:" إلى الله يرد العالمون به علم الساعة، فإنه لا يعلم ما قيامها غيره. (وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا) يقول: وما تظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي متغيبة فيها، فتخرج منها بارزة، (وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ) يقول: وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله، ولا تضع ولدها إلا بعلم من الله، لا يخفى عليه شيء من ذلك"[1].

ويقول ابن كثير في تفسيرها:" الجميع بعلمه، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء"[2].

فالآيات السابقة دلت دلالة واضحة على مرتبة العلم لله تعالى وهي أولى مراتب القضاء والقدر، فيجب على المسلم الإيمان بها وبأن الله تعالى علم الأشياء كلها قبل وقوعها بعلمه الازلي الابدي.

فالله تعالى علم أحوال العباد جميعها وما هو واقع منهم من حركات وسكنات وعلم آجالهم وأرزاقهم ومن منهم الشقي ومن منهم السعيد من قبل أن يخلقهم وهذا مقتضى اسمه العليم الخبير قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢﴾ [الحشر:22]، وقال أيضا: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق:12]، وكثير من الآيات التي دلت على علمه سبحانه المطلق الأزلي الأبدي.

وقد دلت أحاديث النبي ﷺ على علم الله السابق ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري من حديثه ﷺ بقوله:" ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا

[1] الطبري، جامع البيان (488/21).
[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (185/7).

رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل:5-6-7]"[1]، وهو حديث واضح الدلالة على علم الله السابق لأحوال العباد وشقوتهم وسعادتهم.

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة:

لقد جاءة في القرآن الكريم آيات كثيرة كلها دالة على أن كتابة الله تعالى لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ هو من مراتب القضاء والقدر التي يجب على العبد الإيمان بها.

ولم يرد في السورة لكريمة ما يدل على هذه المرتبة، لكن القرن الكريم مليء بمثل هذه الجلالة منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء:105–106].

يقول ابن القيم:" فالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا تختص بزبور داود والذكر أم الكتاب الذي عند الله والأرض الدنيا وعباده الصالحون أمة محمد ﷺ هذا أصح الأقوال في هذه الآية وهي علم من أعلام نبوة رسول الله ﷺ فإنه أخبر بذلك بمكة وأهل الأرض كلهم كفار أعداء له ولأصحابه والمشركون قد أخرجوهم من ديارهم ومساكنهم وشتتوهم في أطراف الأرض فأخبرهم ربهم تبارك وتعالى أنه كتب في الذكر الأول أنهم يرثون الأرض من الكفار ثم كتب ذلك في الكتب التي أنزلها على رسله والكتاب قد أطلق عليه الذكر في قول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: "كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء"[2]، وكتب في الذكر كل شيء فهذا هو الذكر الذي كتب فيه أن الدنيا تصير لأمة محمد ﷺ "[3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:12].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن، فسنيسره للعسرى، (171/6)، رقم الحديث: 4949].

[2] [البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق، ما جاء في قول الله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه})، (105/4)، رقم الحديث: 3191].

[3] ابن القيم، شفاء العليل (39).

ففي الآية" جمع بين الكتابين الكتاب السابق لأعمالهم قبل وجودهم والكتاب المقارن لأعمالهم فأخبر أنه يحييهم بعد ما أماتهم للبعث ويجازيهم بأعمالهم ونبه بكتابته لها على ذلك والمقصود أن قوله: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) وهو اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب وهو الذكر الذي كتب فيه كل شيء يتضمن كتابة أعمال العباد قبل أن يعملوها والإحصاء في الكتاب يتضمن علمه بها وحفظها لها والإحاطة بعددها وإثباتها فيه"[1].

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾ [الحديد:22].

يقول ابن كثير في تفسيرها:" يخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية فقال: {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم} أي: في الآفاق وفي نفوسكم {إلا في كتاب من قبل أن نبرأها} أي: من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة"[2].

وقد دلت احاديث النبي ﷺ على كتابة الله تعالى للأشياء كلها في اللوح المحفوظ ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري من حديثه ﷺ بقوله:" ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)﴾ [الليل:5-6-7]"[3].

وما رواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال: "سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء "[4].

وقال أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال" جف القلم بما أنت لاق"[5].

---

(1) المصدر السابق (40).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (26/8).

(3) البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن، فسنيسره للعسرى، (171/6)، رقم الحديث: 4949].

(4) [مسلم، صحيح مسلم، القدر، حجاج موسى وآدم، (2044/4)، رقم الحديث:2653]

(5) [البخاري، صحيح البخاري، النكاح، ما يكره من التبتل، (4/7)، رقم الحديث: 5076].

قال ابن حجر شارحا معنى جف القلم بقوله:" أي فرغت الكتابة إشارة إلى أن الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لأن الصحيفة حال كتابتها تكون رطبة أو بعضها وكذلك القلم فإذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم"[1].

وقد نقل ابن القيم الإجماع على مرتبة الكتابة يقول:" وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب وقد دل القرآن على أن الرب تعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله وكلامه فتبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب"[2].

ومما تقدم يتبين أن الكتابة هي المرتبة الثانية من مراتب القضاء والقدر وهي ثابتة بالقرآن والسنة والاجماع.

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة:

لقد جاء في السورة الكريم ما يدلل على مشيئته تعالى قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾ [فصلت:14].

فمشيئته سبحانه فوق كل مشيئة فلا يكون إلا ما يريد يقول شيخ الإسلام في بيان معنى المشيئة لله تعالى هي:" الإيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلاَ سُكُونٍ؛ إلاَّ بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، لاَ يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لاَ يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ"[3].

ومشيئة الله تعالى لا يخرج عنها شيء أبدا فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن وقد أورد القرآن الكريم كثيرا من الآيات التي تبين هذا المراد منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾ [البقرة:253].

---

[1] ابن حجر، فتح الباري (491/11).

[2] ابن القيم، شفاء العليل(41).

[3] هراس، شرح العقيدة الواسطية (225).

وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾ [النساء:133]

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنعام:35].

وغيرها من الآيات الكريمة التي تدلل على مشيئته تعالى.

يقول ابن القيم بعد أن ذكر عدد من الآيات التي تبين مشيئته تعالى:" وهذه الآيات ونحوها تتضمن الرد على طائفتي الضلال نفاة المشيئة بالكلية ونفاة مشيئة أفعال العباد وحركاتهم وهداهم وضلالهم وهو سبحانه تارة يخبر أن كل ما في الكون بمشيئته وتارة أن ما لم يشأ لم يكن وتارة أنه لو شاء لكان خلاف الواقع وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الذي قدره وكتبه وأنه لو شاء ما عصى وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى وجعلهم أمة واحدة فتضمن ذلك أن الواقع بمشيئته وأن ما لم يقع فهو لعدم مشيئته وهذه حقيقة الربوبية وهو معنى كونه رب العالمين وكونه القائم بتدبير عباده فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا إضلال ولا هدى ولا سعادة ولا شقاوة إلا بعد إذنه وكل ذلك بمشيئته وتكوينه إذ لا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره "[1].

وقد دلت السنة المطهرة على اثبات المشيئة لله تعالى ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي موسى ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء "[2].

ومما ما جاء في صحيح مسلم من حديث عمرو ابن العاص قوله:" أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"[3].

وغيرها من الأحاديث التي تدلل على مشيئته المطلقة سبحانه وتعالى.

يقول ابن القيم في بيان أن الله تعالى متفرد بالمشيئة على الوجه الذي يريده وأن هذا محل إجماع بلا منازع :" وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان وليس في

---

(1) ابن القيم، شفاء العليل (44).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، الزكاة، التحريض على الصدقة، (113/2)، رقم الحديث: 1432].

(3) [مسلم، صحيح مسلم، القدر، تصريف الله تعالى القلوب، (2045/4)، رقم الحديث: 2654].

الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وخالفهم في ذلك من ليس منهم في هذا الموضع وأن كان منهم في موضع آخر فجوزوا أن يكون في الوجود ما لا يشاء الله وأن يشاء ما لا يكون وخالف الرسل كلهم وأتباعهم من نفى مشيئة الله بالكلية ولم يثبت له سبحانه مشيئة واختيارا أو جدبها الخلق كما يقوله طوائف من أعداء الرسل من الفلاسفة وأتباعهم"[1].

ومما تقدم من نصوص القرآن والسنة والإجماع أن صفة المشيئة متحققة لله تعالى وأن كل ما في الوجود بمشيئته تعالى وإرادته فما شاء الله تعالى لزم وجوده وما لم يشأ لزم عدمه فمشيئته تعالى مطلقة وحكمه نافذ وقدرته تامة.

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق:

لقد دلت السورة الكريمة على أن الله تعالى هو الخالق لكل شيء قال تعالى: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾﴾ [فصلت:9].

فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله تبارك وتعالى خالقه وموجده، وقد دلت نصوص القرآن والسنة وكذا الإجماع على أن الله تعالى خالق كل شيء.

فمن نصوص القرآن الكريم التي تبين أن الله تعالى هو الخالق قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر:62].

وهي آية واضحة الدلالة على أن الله تعالى خالق كل شيء فكل شيء مخلوق له تعالى يقول ابن القيم بعد أن ذكر الآية الكريمة ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾: وهذا عام محفوظ لا يخرج عنه شيء من العالم أعيانه وأفعاله وحركاته وسكناته وليس مخصوصا بذاته وصفاته فإنه الخالق بذاته وصفاته وما سواه مخلوق له واللفظ قد فرق بين الخالق والمخلوق وصفاته سبحانه داخله في مسمى اسمه فإن الله سبحانه اسم للإله الموصوف بكل صفة كمال المنزه عن كل صفة نقص ومثال والعالم قسمان أعيان وأفعال وهو الخالق لأعيانه

---

[1] ابن القيم، شفاء العليل (43).

وما يصدر عنها من الأفعال كما أنه العالم بتفاصيل ذلك فلا يخرج شيء منه عن علمه ولا عن قدرته ولا عن خلقه ومشيئته"[1].

يقول شارح الطحاوية:" أن الله خالق كل شيء، وأنه على كل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن"[2].

ويقول ابن كثير في تفسير الآية:" يخبر تعالى أنه خالق الأشياء كلها، وربها ومليكها والمتصرف فيها، وكل تحت تدبيره وقهره وكلاءته"[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [غافر:62]

وقول الله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد:16].

وقد جاء في السنة المطهرة ما يدلل على أن الله تعالى هو الخالق وأن كل ما في الوجود مخلوق له تعالى ومن ذلك ما جاء في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب قال:" كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق، حتى أغمر بطنه، أو اغبر بطنه، يقول: «والله لولا الله ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزلن سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، إن الألى قد بغوا علينا، إذا أرادوا فتنة أبينا» ورفع بها صوته: أبينا أبينا"[4].
وغيرها من أحاديث النبي التي تبين ان الله تعالى هو الخالق الفرد الصمد.

يقول ابن القيم عند ذكره للمرتبة الرابعة وهي مرتبة خلق الله سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها:" وهذا أمر متفق عليه بين الرسل ﷺ وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والإعتبار "[5].

يقول ابن تيمية في بيان أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى:" وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ خَلَقَ أَفْعَالَهُمْ. وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ

[1] ابن القيم، شفاء العليل (53).
[2] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (640/2).
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (111/7).
[4] [البخاري، صحيح البخاري، المغازي، غزوة الخندق، (109/5)، رقم الحديث:4104].
[5] ابن القيم، شفاء العليل (49).

عَلَى أَعْمَالِهِمْ، [وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير28-29] "[1].

ويقول ابن القيم أيضا:" ومن الدليل على خلق أعمال العباد قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ۝٨١﴾ [النحل:81]، فأخبر أنه هو الذي جعل السرابيل وهي الدروع والثياب المصنوعة ومادتها لا تسمى سرابيل إلا أن بعد تحيلها صنعة الآدميين وعملهم فإذا كانت مجعولة لله فهي مخلوقة له بجملتها صورتها ومادتها وهيآتها ونظير هذا قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝٨٠﴾ [النحل:80]، فأخبر سبحانه أن البيوت المصنوعة المستقرة والمتنقلة مجعولة له وهي إنما صارت بيوتا بالصنعة الآدمية"[2].

وأيضا يقول:" وبالجملة فكل دليل في القرآن على التوحيد فهو دليل على القدر وخلق أفعال العباد ولهذا كان إثبات القدر أساس التوحيد قال ابن عباس: "الإيمان بالقدر نظام التوحيد فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه التوحيد"[3].

" وَخُلَاصَةُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْقَدَرِ وَأَفْعَالِ الْعِبَادِ مَا دلَّت عَلَيْهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ وَغَيْرِهَا، وَأَنَّ مَشِيئَتَهُ تَعَالَى عَامَّةٌ شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ، فَلَا يَقَعُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا بِتِلْكَ الْمَشِيئَةِ، وَأَنَّ خَلْقَهُ سُبْحَانَهُ الْأَشْيَاءَ بِمَشِيئَتِهِ إِنَّمَا يَكُونُ وَفْقًا لِمَا عَلِمَهُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ، وَلِمَا كَتَبَهُ وقدَّره فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَأَنَّ لِلْعِبَادِ قُدْرَةً وَإِرَادَةً تَقَعُ بِهَا أَفْعَالُهُمْ، وَأَنَّهُمُ الْفَاعِلُونَ حَقِيقَةً لِهَذِهِ الْأَفْعَالِ بِمَحْضِ اخْتِيَارِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لِهَذَا يستحقُّون عَلَيْهَا الْجَزَاءَ: إِمَّا بِالْمَدْحِ وَالْمَثُوبَةِ، وَإِمَّا بِالذَّمِّ وَالْعُقُوبَةِ، وَأَنَّ نِسْبَةَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ إِلَى الْعِبَادِ فِعْلًا لَا يُنَافِي نِسْبَتَهَا إِلَى اللهِ إِيجَادًا وَخَلْقًا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ لِجَمِيعِ الْأَسْبَابِ الَّتِي وَقَعَتْ بِهَا"[4].

---

[1] هراس، شرح العقيدة الواسطية (227).

[2] ابن القيم، شفاء العليل (54-55).

[3] المصدر السابق (65).

[4] هراس، شرح العقيدة الواسطية (229).

المطلب الثاني

الهدى والضلال في السُّورة عند الشِّيعة الإثنا عشرية والسَّلف

إن الهدى والضلال هما أساس أبواب القضاء والقدر فإن من أعظم ما أنعم الله تبارك وتعالى به على العبد هي الهداية إلى الحق وإلى الطريق القويم، وأعظم مصيبة قد تصيب العبد هي الضلالة وبعده عن الحق ومجانبته له.

ولقد جاء في السورة الكريمة عدد من الآيات التي تتعلق بالهدى والضلال وهي:

قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [فصلت:17].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت:29].

وقوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾ [فصلت:48].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [فصلت:52].

فهذه أربع آيات جاء ذكر الهدى والضلال فيها وقبل أن نشرع في بيان ذلك من الكتاب والسنة المطهرة نذكر المعنى اللغوي لكل من الهدى والضلال.

الهدى في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة قوله:" الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان [أحدهما] التقدم للإرشاد. قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده. وكل متقدم لذلك هاد.

إذا كان هادي الفتى في البلاد... صدر القناة أطاع الأميرا

وينشعب هذا فيقال: الهدى: خلاف الضلالة. تقول: هديته هدى. ويقال أقبلت هوادي الخيل، أي أعناقها، ويقال هاديها: أول رعيل منها، لأنه المتقدم. والهادية: العصا، لأنها تتقدم ممسكها كأنها ترشده.

ومن الباب قولهم: نظر فلان هدي أمره أي جهته، وما أحسن هديته، أي هديه. ويقولون: جاء فلان يهادي بين اثنين، إذا كان يمشي بينهما معتمدا عليهما. ورميت بسهم ثم رميت بآخر هدياه، أي قصده"[1].

وجاء في النهاية:" في أسماء الله تعالى الهادي هو الذي بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده.

الهدي: السيرة والهيئة والطريقة.

الهدى: الرشاد والدلالة، ويؤنث ويذكر. يقال: هداه الله للدين هدى. وهديته الطريق وإلى الطريق هداية: أي عرفته. والمعنى إذا سألت الله الهدى فأخطر بقلبك هداية الطريق، وسل الله الاستقامة فيه، كما تتحراه في سلوك الطريق؛ لأن سالك الفلاة يلزم الجادة ولا يفارقها، خوفا من الضلال"[2].

الضلالة في اللغة: الضلالة مصدر من ضل.

جاء في مقاييس اللغة قوله:" الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه. يقال: ضل يضل ويضل"[3].

وجاء في لسان العرب قوله:" الضَّلالُ والضَّلالةُ: ضدُّ الهُدَى والرَّشاد، ضَلَلْتَ تَضِلُّ هَذِهِ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ، وضَلِلْتَ تَضَلُّ ضَلالًا وضَلالة.

والإِضْلالُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ضِدُّ الْهِدَايَةِ والإِرْشاد. يُقَالُ: أَضْلَلْت فُلَانًا إِذا وَجَّهْتَه للضَّلال عَنِ الطَّرِيقِ؛ وإِياه أَراد لَبِيدٌ:

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخيرِ اهْتَدَى ... ناعِمَ البالِ، وَمَنْ شاءَ أَضَلّ

قَالَ لَبِيدٌ: هَذَا فِي جاهِلِيَّته فَوَافَقَ قَوْلُهُ التَّنْزِيلَ الْعَزِيزَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ ٨﴾ [فاطر:8]"[4].

وبعد بيان المراد بالهدى والضلال في اللغة نبين غايته وكيفيته عند كل من الشيعة الإمامية والسلف.

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة (42/6).

(2) ابن الأثير، النهاية (253/5-254).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (356/3).

(4) ابن منظور، لسان العرب (390/11-391).

أولاً: الهدى والضلال في السُّورة عند الشِّيعة الإثنا عشرية.

ذهبت الشيعة الإمامية إلى أن الهدى والضلال من الله تعالى، فإن الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء.

لكن هذا الهدى إنما هو جزاء فعل العبد من الطاعة والإنابة إلى أمر الله تعالى ويقابله الضلال فهو جزاء فعل العبد للمعصية والمخالفة لأمر الله تعالى.

يقول صاحب البحار وبعد ذكره لمعاني الهدى والضلال الوارد في القرآن الكريم:" فأما الهداية التي كلف الله تعالى العباد فعلها كالإيمان به وبأنبيائه وغير ذلك فإنها من فعل العباد، ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب، وإن كان الله سبحانه قد أنعم عليهم بدلالتهم على ذلك وإرشادهم إليه ودعاهم إلى فعله وتكليفهم إياه وأمرهم به، فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم، ومنة منه واصلة إليهم، وفضل منه وإحسان لديهم، فهو مشكور على ذلك محمود، إذ فعله بتمكينه وألطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته "[1].

ويقول أيضا:" فالذي ظهر مما سبق من الأخبار هو أن لهداياته وتوفيقاته تعالى مدخلا في أفعال العباد بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء والاضطرار كما أن سيدا أمر عبده بشيء يقدر على فعله، وفهمه ذلك، ووعده على فعله شيئا من الثواب، وعلى تركه شيئا من العقاب فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك ولم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه، ولا يقول عاقل بأنه أجبره على ترك الفعل، ولو لم يكتف السيد بذلك وزاد في ألطافه، والوعد بإكرامه، والوعيد على تركه"[2].

فالهدى والضلال من الله – تبارك وتعالى – فإذا أراد أن يهدي العبد هداه للطاعة والإمتثال لأمره سبحانه وإذا أراد أن يضله يجعل صدره ضيقا لا يقبل معروفا ولا ينكر منكرا " فأمر الهدى والضلال إلى الله لا يتحقق شيء منهما إلا عن مشية منه تعالى غير أنه سبحانه أخبرنا أن هذه المشية منه ليست جزافية غير منتظمة بل لها نظم ثابت فمن اتبع الحق ولم يعانده هداه الله ومن جاحده واتبع هواه أضله الله فهو إضلال مجازاة غير الإضلال الابتدائي المذموم "[3].

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار (172/5).

[2] المصدر السابق (83/5).

[3] الطباطبائي، تفسير الميزان (16/12).

وقد جاء في التبيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾[الأنعام:39].

قال :" لا يجوز أن يكون على العموم لأن الله تعالى بين من يضله فقال تعالى: ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ [إبراهيم:27]، وبين من يهديه فقال تعالى ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[المائدة:16]

ثم قال في قوله (مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ) أي من يشأ يخذله بأن يمنعه ألطافه وفوائده، وذلك إذا واتر عليه الأدلة وأوضح له البراهين فأعرض عنها ولم يمعن النظر فيها، فصار كالأصم الأعمى، فحينئذ يشاء أن يضله بان يخذله "[1].

وجاء في الصافي تفسيره لقوله تعالى: (مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ) قال يخذله فيضل لأنه ليس من أهل الهدى. ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم: يرشده إلى الهدى بلطفه لأنه من أهل الهدى واللطف "[2].

وفيها بيان أن الله تبارك وتعالى يهدي العبد ويضله بعد أن يعرض عليه الأدلة ويقيم عليه الحجج فإن أعرض أضله وإن قبل وآمن واتبع الحق هداه الله تعالى.

قال صاحب البرهان عند ذكره للآية الكريمة:(مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ) وهو رد على قدرية هذه الأمة، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس، قال رسول الله ﷺ: ألا إن لكل أمة مجوسا، ومجوس هذه الامة الذين يقولون: لا قدر، ولا يزعمون أن المشيئة والقدرة إليهم ولهم "[3]. وهو قول صريح في رد القائلين بالقدر والتفويض وعدم قبول مقالتهم وأنهم ممن يحشر مع النصارى والصائبين؛ لأنهم زعموا أن العبد خالق لفعله وأن أفعال العبد خارجة عن مشيئة الله تعالى وقدرته.

---

[1] الطوسي، التبيان (132/4).

[2] الكاشاني، التفسير الصافي (119/2).

[3] البحراني، البرهان (417/2).

وجاء في زبدة التفاسير عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:36].

" (فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ) أي وفّقهم للإيمان بإرشادهم، لاسترشادهم، أو هداهم الله إلى طريق الجنّة. (وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ) أي: من أعرض عمّا دعا إليه الرسول عنادا وانهماكا في الجحود ، مع وضوح الحقّ عليه ، فخذله وخلّاه ، فثبتت عليه الضلالة ولزمته . أو حقّت عليه عقوبة الضلالة "[1].

وجاء في مجمع البيان عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام:125].

معناه (فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ) إلى الثواب، وطريق الجنة (يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ) في الدنيا (لِلْإِسْلَٰمِ) بأن يثبت عزمه عليه، ويقوي دواعيه على التمسك به، ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان، وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة، وإنما يفعل ذلك لطفا له، ومنا عليه، وثوابا على اهتدائه بهدى الله، وقبوله إياه، (وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا) يعني: ومن يرد أن يضله عن ثوابه وكرامته، يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا، عقوبة له على ترك الإيمان، من غير أن يكون سبحانه مانعا له عن الإيمان، وسالبا إياه القدرة عليه"[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف:30].

(فَرِيقًا) أي: جماعة (هَدَىٰ) أي: حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى، أو لطف لهم بما اهتدوا عنده، أو هداهم إلى طريق الثواب، (وَفَرِيقًا حَقَّ) أي: وجب (عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ) إذ لم يقبلوا الهدى، أو حق عليهم الخذلان، لأنه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم، أو حق عليهم العذاب

---

[1] الكاشاني، زبدة التفاسير (563/3).

[2] الطبرسي، مجمع البيان (157/4).

والهلاك بكفرهم "[1]، وجاء كثير من الروايات التي تبين هذا المعنى في أن الهدى والضلال بيد الله تبارك وتعالى لكنه مبنيٌّ على فعل العبد وقبوله للحق من عدمه.

وقد أفرد صاحب ميزان الحكمة في كتابه بابا سماه " بطلان الجبر "[2]، ذكر فيه روايات كثيره تبين أن العبد غير مسير ولا مجبور في أفعاله منها ما يروونه عن الكاظم قوله: إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إما أن تكون من الله – وليست منه – فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب، وإما أن تكون منه ومن العبد – وليست كذلك – فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف ، وإما أن تكون من العبد – وهي منه – فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته "[3].

ويروون عن الصادق في التفريق بين الفعل المنسوب للعبد والفعل المنسوب لله تعالى وأن العبد له القدرة على الفعل والإختيار قوله: ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت؟ فهذا فعل العبد، ولا يقول له: لم مرضت؟ لم قصرت؟ لم ابيضضت؟ لم اسوددت؟ لأنه من فعل الله تعالى "[4].

وقد جاء في كتبهم أن الرضا سئل " الخلق مجبورون؟ فقال: الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم، قال: فمطلقون؟ قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه "[5].

فالشيعة الإمامية ترى أن الله تبارك وتعالى خلق الخلق وأرسل إليهم الرسل تدعوهم إلى الله تعالى فمن آمن فقد هداه الله ومن كفر فقد ضل وقد صرح بذلك ما يروونه عن أبى عبد الله قوله:" إن اللَّه تعالى خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث اللَّه عز وجل الرسل تدعو العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى اللَّه ومنهم من لم يهده اللَّه "[6].

---

[1] المصدر السابق (242/4).

[2] الريشهري، ميزان الحكمة (362/1).

[3] المصدر السابق (363/1)، الأمالي، الصدوق (495).

[4] المجلسي، بحار الأنوار (59/5).

[5] المصدر السابق (59/5).

[6] الكاشاني، الوافي (243/4).

وأيضا جاء في نفس المعنى عن الصادق قوله:" إن الله خلق خلقه جميعا مسلمين، أمرهم ونهاهم، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا،إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتا لزمته الحجة من الله، فعرض عليه الحق فجحده، فبإنكاره الحق صار كافرا "[1].

وقد جعل صاحب الفصول باب في بطلان التفويض سماه " بطلان التفويض في أفعال العباد"[2].

جاء فيه كثير من الروايات منها ما يروونه عن رسول الله ﷺ قوله:" من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشية الله فقد أخرج الله من
سلطانه، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار "[3].

وباباً آخر سماه " باب بطلان الجبر في أفعال العباد وثبوت أمر بين الأمرين "[4]. وجاء فيه كثير من الروايات التي تؤكد أن العبد غير مجبور على أفعاله وأن العباد في أفعالهم بين الجبر والتفويض منها ما يروونه عن أبي عبد الله:" إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله "[5].

وأيضا ما يروونه عن أبي عبد الله أنه " سئل عن الجبر والقدر؟ فقال: لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما فيها الحق، التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم "[6].

ثم قال:" واعلم أن شبهات الجبر والتفويض ضعيفة والذي ظهر لي منها إن بعض الآيات والروايات لما وردت في إبطال الجبر صار ظاهرها يوهم التفويض وبالعكس "[7].

---

[1] الطبرسي، الاحتجاج (84/2).
[2] العاملي، الفصول المهمة (229/1).
[3] المصدر السابق (232/1).
[4] المصدر السابق (235/1).
[5] العاملي، الفصول المهمة (235/1).
[6] المصدر السابق (236/1).
[7] العاملي، الفصول المهمة (240/1).

وتلاه باب آخر سماه " باب إن الهداية إلى الاعتقادات الصحيحة من الله سبحانه من غير جبر"[1].

وقد جاء فيه عدد من الروايات التي تبين أن الله تعالى هو الذي يهدى العبد إلى الخير وإلى الطريق المستقيم. ثم قال:" والأحاديث في ذلك كثيرة وقد عرفت بطلان الجبر وبطلان التفويض وذلك أن الأسباب والألطاف إذا كانت سببا للطاعة من غير أن ينتهي إلى حد الجبر، ظهر بطلانهما (يقصد الجبر والتفويض) معا وثبت أمر بين أمرين.

والهداية بمعنى الدلالة من الله وبمعنى الإيصال بزيادة الألطاف أيضا منه تعالى ولا مفسدة فيه"[2].

فلا يجوز أن يكون المراد بذلك أنه كلفهم ما لا يطيقونه، وذلك لا يليق بحكمته تعالى، ولكانوا غير ملومين في ترك الإيمان حيث لم يمكنوا منه، وكانوا ممنوعين منه، وكانت الحجة لهم على الله تعالى دون أن تكون الحجة له، وذلك باطل، بل لله الحجة البالغة "[3].

وجاء في البحار" باب الهداية والضلال والتوفيق والخذلان"[4].

وبعد أن ذكر آيات الهداية والضلال وصل إلى نتيجة تقول " بعد قيام البرهان على امتناع أن يكلف الحكيم أحدا ثم يمنعه عن الاتيان بما كلفه به ثم يعذبه عليه وشهادة العقل بقبح ذلك وأنه تعالى منزه عنه "[5].

فهذه الروايات وغيرها تبين أن العبد هو الذي يضل إن خالف أمر الله تعالى ويهتدي إذا آمن واتبع الحق المبين، وهذا الهدى والضلال داخل في مشيئة الله تعالى وقدرته لكن الله تعالى لا يظلم مثقال ذره فمن آمن فقد اهتدى ومن كف فقد ضل.

- **أنواع الهداية كما تقرره كتب الإمامية:**

1- **الهداية العامة:**

الهداية العامة من الله سبحانه تعم كل الموجودات عاقلها وغير عاقلها، وهي على قسمين:

---

(1) المصدر السابق (261/1).

(2) المصدر السابق (264/1).

(3) الطوسي، التبيان (103/4).

(4) المجلسي، بحار الانوار (163/5).

(5) المصدر السابق (167/5).

أ- الهداية العامة التكوينية:

وهي تهيئة كل شيء إلى الغاية التي خلق لها قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:50]، فالله تبارك وتعالى أودع في كل شيء من المخلوقات من الخصائص والإلهام ما يوصله إلى الكمال وهذه الهداية عامة لجميع الأشياء ليس فيها تبعيض وتمييز بين مؤمن وكافر.

فالله تبارك وتعالى أودع في كل مخلوق ما يهديه إلى الكمال لكن كيفية الهداية تختلف من مخلوق لآخر، فهداية الحيوان ليس كالإنسان فالله سبحانه قد جعل العقل للإنسان هو المرشد له إلى معالم الخير والصلاح، وما ورد في الذكر الحكيم من الآيات الحادثة على التعقل والتفكر والتدبر خير دليل على وجود هذه الهداية العامة في أفراد الإنسان، وإن كان قسم منه لا يستضئ بنور العقل ولا يهتدي بالتفكر والتدبر.

ب- الهداية العامة التشريعية:

هي الهداية الشاملة للإنسان العاقل المدرك وذلك كالأنبياء والرسل والكتب السماوية وأوصياء الرسل وخلفائهم والعلماء والمصلحين وغير ذلك من أدوات الهداية التشريعية العامة التي تعم جميع المكلفين، قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾[فاطر:24].إلى غير ذلك من الآيات الواردة في القرآن الكريم التي تشير إلى أنه سبحانه هدى الإنسان ببعث الرسل ، وإنزال الكتب ، ودعوته إلى إطاعة أولي الأمر والرجوع إلى أهل الذكر.

فالهداية العامة بكلا قسميها مبينة لمبدأ الإختيار لا الإجبار لأن لكل إنسان أن يهتدي بعقله وما حفه سبحانه به من عوامل الهداية من الأنبياء والرسل والمزامير والكتب وغير ذلك.

2- الهداية الخاصة:

وهي هداية تَخصُّ كل من استنار قلبه بنور الهداية العامة حتى يكون ممن اختص بعناية الله تعالى، ومعناها أن الله تعالى يوفق صاحبها إلى الحق وعمل الخير، قال سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرعد:27]، فعلق الهداية على من اتصف بالإنابة والتوجه إلى الله سبحانه.

إن الهداية العامة شاملة لجميع الأفراد، ففي وسع كل إنسان أن يهتدي بهداها، وأما الهداية الخاصة والعناية الزائدة فتختص بطائفة المنيبين والمستفيدين من الهداية الأولى. [1]

ثانياً: الهدى والضلال في السُّورة عند والسَّلف:

إن الهدى نعمة من نعم الله تعالى على عباده كما أن الضلالة من سخطه وغضبه سبحانه، بل إن كل نعم هي دون نعمة الهدى فهي أعظم منحة من الله تعالى لعباده كما أن كل نقمة ومصيبة هي دون مصيبة الضلالة.

يقول ابن القيم عند كلامه عن الهدى والضلال:" هو قلب أبواب القدر ومسائله فإن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال وكل نعمة دون نعمة الهدى وكل مصيبة دون مصيبة الضلال وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد وأن العبد هو الضال أو المهتدي فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه"[2].

وقد جاء في السورة عدد من الآيات التي تبين أن الهدى والضلال بيد الله تعالى فالله سبحانه هو الهادي والعبد هو المهتدي.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [فصلت:17].

ففي الآية بيان من الله تعالى إلى أنه سبحانه يهدي الى طريق الحق لكن العباد هم الذين يحيدون عن تلك الطريق المستقيم.

يقول الطبري في تفسيره للآية:" ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ أعلمناهم الهدى والضلالة، ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة، وأمرناهم أن يتبعوا الهدى، ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ فاختاروا

[1] انظر، السبحاني، الإلهيات (732-737).

[2] ابن القيم، شفاء العليل (66).

العمى على البيان الذي بينت لهم، والهدى الذي عرفتهم، بأخذهم طريق الضلال على الهدى، يعني على البيان الذي بينه لهم، من توحيد الله "[1].

وقال البغوي في تفسيره:" ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ دعوناهم، قاله مجاهد، وقال ابن عباس: بينا لهم سبيل الهدى. وقيل: أدللناهم على الخير والشر، كقوله: هديناه السبيل ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ فاختاروا الكفر على الإيمان "[2].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت:29].

ففي الآية طلب لله تعالى من الكفار بأن يريهم الذين كانوا سببا في ضلالهم وكفرهم من الجن والإنس حتى ينتقموا منهم.

جاء في تفسير الطبري للآية قوله:" وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعد ما أدخلوا جهنم: يا ربنا أرنا اللذين أضلانا من خلقك من جنهم وإنسهم، نجعل هذين اللذين أضلانا تحت أقدامنا، لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض، وكل ما سفل منها فهو أشد على أهله، وعذاب أهله أغلظ، ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلاهم ليجعلوهما أسفل منهم ليكونا في أشد العذاب في الدرك الأسفل من النار"[3].

وجاء في تفسير السمعاني قوله:" وَهُوَ أَن المُرَاد كل دَاع إِلَى الضَّلَالَة من الْجِنّ وَالْإِنْس، نجعلهما تَحت أقدامنا فِي النَّار، وَهُوَ الدَّرك الْأَسْفَل. وَقَالُوا ذَلِك حقدا عَلَيْهِم وانتقاما مِنْهُم"[4].
وقوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾ [فصلت:48].

يقول الطبري في تفسيره:" وضلّ عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا، فأخذ بها طريق غير طريقهم، فلم تنفعهم، ولم تدفع عنهم شيئا من عذاب الله الذي حلّ بهم"[5].

---

[1] الطبري، جامع البيان (21-448-449).
[2] البغوي، تفسير البغوي (169/7).
[3] الطبري، جامع البيان (462/21-463).
[4] السمعاني، تفسير القرآن (49/5).
[5] الطبري، جامع البيان (489/21).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[فصلت:52].

إن من أشد العباد ضلالا من حاد عن الطريق المستقيم وكذب بالقرآن العظيم وكفر به وزعم انه من عند غير الله تعالى فهو في شقاق بعيد.

يقول الطبري في تفسير الآية:" ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ يقول: قل لهم من أشد ذهابا عن قصد السبيل، وأسلك لغير طريق الصواب، ممن هو في فراق لأمر الله وخوف له، بعيد من الرشاد"[1].

فهذه الآيات الأربع جاءت على ذكر الهداية والضلال وأن الهداية والضلال هي بيد الله تعالى وأن الاهتداء والضلال هي من فعل العبد نفسه.

وقد ذكر القرآن العظيم آيات كثيره تبين هذا المعنى منها:

قوله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾[الأنعام:39].

فقد بينت الآية الكريمة أن الهداية بيد الله تعالى فمن وفقه الله تعالى اليها فهو الموفق وان الضلال بيده سبحانه فهو تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

يقول ابن القيم:" ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد ولهذا قال تعالى: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النحل:37]، وهذا صريح في أن هذا الهدى ليس له ﷺ ولو حرص عليه ولا إلى أحد غير الله "[2].

وقال تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[الأعراف:186]

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ ﴿٤٣﴾ ﴾[الأعراف:43].

ففي الآية نسبت الهداية الى الله تعالى فهي بفضله ومنه على أهل طاعته.

---

[1] المصدر السابق (492/21).

[2] ابن القيم، شفاء العليل (81).

يقول الطبري في تفسيره:" الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله، وصرف عذابه عنا وما كنا لنرشد لذلك، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنّه وطَوْله "[1].

ويقول تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١﴾ [المدثر:31]. فإن الإضلال والهداية بيد الله تعالى لا يسأل عما يفعل سبحانه وهم يسألون.

يقول الطبري:" ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ ، مِنْ خَلْقِهِ فيخذله عن إصابة الحقّ ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾منهم، فيوفقه لإصابة الصواب "[2].

فالهداية بيد الله تعالى كما الضلال لكن الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك فمن قال تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ [فصلت:46].

فقد نفى تبارك وتعالى عن نفسه الظلم وما ذلك إلا لتمام عدله سبحانه.

فإن الله تعالى يهدي من استحق الهداية فعرف طريق الحق واتبعه فأطاع الله تعالى ورسوله، كما أنه تبارك وتعالى أضل من أغلق قلبه عن سماع الحق واتبع هواه والشيطان وهذا من عدله سبحانه.

فمن وفقه الله تعالى للحق واتباع الطريق المستقيم قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [محمد:17]، وقال حكاية عن أهل الكهف: ﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾[الكهف:13].

وأما الذين أضلهم الله – تبارك وتعالى – وحادوا عن الحق وجانبوا الصواب فقال الله فيهم: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾ [البقرة:171]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾[البقرة:264]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

---

[1] الطبري، جامع البيان (440/12).

[2] المصدر السابق (31/24).

كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة:26].

ويجب أن يعلم أن الله تعالى ما أضل العبد الضال ولا هدى المهتدي إلا بعد البيان والإرشاد إلى الحق وإلى الصراط المستقيم وأوجد للعبد القدرة على الفعل والاختيار والتميز بين الحق والباطل والصواب والخطأ فمن سلك طريق الشيطان كان من الضالين قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [التوبة:115].

قال الراغب:" ما كان الله ليحكم عليكم بالضلالة بترك الأوامر... حتى يتقدم إليكم بالنهي، فإذا تبين ولم تأخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال"[1].

وأما من طلب الهداية وسعى إليها وفعل الأسباب الموصلة إليها؛ فهو ممن هداه الله تعالى ووفقه قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:69].

جاء في تفسير السمعاني قوله:" قَوْله تَعَالَى: {وَالَّذين جاهدوا فِينَا} رُوِيَ عَن الْحسن أَنه قَالَ: أفضل الْجِهَاد مُخَالفَة الْهوى. وَيُقَال: الْجِهَاد هَاهُنَا هُوَ الْعَمَل بِمَا علمه.

وَيُقَال: المجاهدة: هُوَ الصَّبْر على الطَّاعَات وَاجْتنَاب الْمعاصِي، وَيُقَال: قتال الْكفَّار، وَيُقَال: تَحْقِيق الْإِخْلَاص فِي الْأَعْمَال، وَهُوَ حَقِيقَة قَوْله تَعَالَى:(فِينَا).

وَقَوله: (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) لنزيدنهم هدى، وَيُقَال: لنرشدهم إِلَى (الطّرق) المستقيمة، والطرق المستقيمة هِيَ الَّتِي توصل إِلَى رضى الله تَعَالَى "[2].

وعلى ما سبق يتضح بأن الضلال والهدى هما نتائج لأسباب ومسبباتها فمن سعى في طريق الفلاح وجاهد نفسه والشيطان يَسَّر الله تبارك تعالى له أسباب الهدى فيكون من المهتدين وأما من أتبع نفسه هواها وسار خلف شهواتها كان من الضالين.

---

[1] البغوي، تفسير البغوي (396/2).

[2] السمعاني، تفسير القرآن (194/4).

فسبب الضلال هو الزيغ والبعد عن الطاعة كما سبب الهدى هو طاعة الله تعالى وهي سنة الله تبارك وتعالى بلا تغير أو تبديل.

- **مراتب الهداية:**

إن للهداية وهي من عظيم نعم الله تعالى على عباده أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الهداية العامة وهي هداية يشترك فيه الخلق جميعا يقول ابن القيم:" وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذا أعم مراتبه"[1].

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾[طه:50].

جاء في تفسير الطبري قوله:" ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه، يعني: نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني آدم. أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا، وكالذكور من البهائم، أعطاها نظير خلقها، وفي صورتها وهيئتها من الإناث أزواجا، فلم يعط الإنسان خلاف خلقه، فيزوجه بالإناث من البهائم، ولا البهائم بالإناث من الإنس، ثم هداهم للمأتي الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه، ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب، وغير ذلك"[2].

وجاء في تفسير السمعاني قوله:" قَالَ الْحسن: أعْطى كل شَيْء مَا يصلحه، ثمَّ هداه إِلَيْهِ. وَقَالَ مُجَاهِد: مَعْنَاهُ أعْطى كل شَيْء صُورَة، ثمَّ هداه إِلَى مَنَافِعه من الْمطعم وَالْمشْرَب والمنكح"[3].

فالهداية العامة هي هداية كل الخلق من إنس وجان وحيوان ونبات وجماد وكل ما يدخل تحت مسمى المخلوق، إلى ما يصلح معاشهم وحياتهم في الدنيا وكل مخلوق بحسب ما يناسب حياته ومعاشه في هذه الدار.

المرتبة الثانية: هداية الدلالة الإرشاد والبيان للمكلفين وهي بيان طريقي الخير والشر الصواب والخطأ الحق والباطل.

يقول ابن القيم :" وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتّباع الحق وإن كانت شرطا فيه أو جزء سبب وذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب بل قد يتخلف عنه المقتضى إما لعدم كمال السبب، أو لوجود مانع ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ

[1] ابن القيم، شفاء العليل (65).

[2] الطبري، جامع البيان (16/18).

[3] السمعاني، تفسير القرآن (334/3).

﴿مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [التوبة:115]، فهداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولا بعد أن عرفوا الهدى فأعرضوا عنه فأعماهم عنه بعد أن أراهموه وهذا شأنه سبحانه في كل من أنعم عليه بنعمة فكفرها فإنه يسلبه إياها بعد أن كانت نصيبه وحظه كما قال تعالى﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنفال:53]، وقال تعالى عن قوم فرعون: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ﴿١٤﴾﴾ [النمل:14]، أي جحدوا بآياتنا بعد أن تيقنوا صحتها وقال: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران:86]، وهذه الهداية هي التي أثبتها لرسوله حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:52]، ونفى عنه ملك الهداية الموجبة وهي هداية التوفيق والإلهام بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص:56]، فالرسول ﷺ قد بعثه الله تعالى داعيا ومبلغا وليس إليه من الهداية شيء وبعث إبليس مزينا ومغويا وليس إليه من الضلالة شيء" قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس:25]، فجمع سبحانه بين الهدايتين العامة والخاصة فعم بالدعوة حجة مشيئة وعدلا وخص بالهداية نعمة مشيئة وفضلا وهذه المرتبة أخص من التي قبلها فأنها هداية تخص المكلفين وهي حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحدا إلا بعد إقامتها عليه قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء:15]، فإن قيل كيف تقوم حجته عليهم وقد منعهم من الهدى وحال بينهم وبينه قيل حجته قائمة عليهم بتخليته بينهم وبين الهدى وبيان الرسل لهم وإراءتهم الصراط المستقيم حتى كأنهم يشاهدونه عيانا وأقام لهم أسباب الهداية ظاهرا وباطنا ولم يحل بينهم وبين تلك الأسباب ومن حال بينه وبينها منهم بزوال عقل أو صغر لا تمييز معه أو كونه بناحية من الأرض لم تبلغه دعوة رسله فإنه لا يعذبه حتى يقيم عليه حجته فلم يمنعهم من هذا الهدى ولم يحل بينهم وبينه نعم قطع عنهم توفيقه ولم يرد من نفسه إعانتهم والإقبال بقلوبهم إليه فلم يحل بينهم وبين ما هو مقدور لهم وإن حال بينهم وبين ما لا يقدرون عليه وهو فعله ومشيئته وتوفيقه فهذا غير مقدور لهم وهو الذي منعوه وحيل بينهم وبينه "[1].

---

[1] ابن القيم، شفاء العليل (80).

فالله تعالى قد أبان لعباده طريق الحق وأرشدهم ودلهم عليه، وأبان لهم طريق الباطل وحذرهم منه ثم جعل لهم القدرة على الفعل والاختيار فمن سلك طريق الحق هداه الله وأعانه ومن سلك طريق الباطل أضله الله تعالى وغواه.

المرتبة الثالثة: وهي مرتبة أخص من سابقتها فهي مرتبة التوفيق والإلهام وخلق المشيئة اللازمة للفعل.

وهذه المرتبة تستلزم أمرين:

الأول: فعل الرب تعالى وهو الهدى

الثاني: فعل العبد وهو الاهتداء وهو أثر فعله سبحانه فهو الهادي والعبد المهتدي، قال تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [الأعراف:178].

وقد أمر سبحانه عباده كلهم أن يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم وذلك يتضمن الهداية إلى الصراط والهداية فيه كما أن الضلال نوعان ضلال عن الصراط فلا يهتدي إليه وضلال فيه فالأول ضلال عن معرفته والثاني ضلال عن تفاصيله أو بعضها.

قال ابن تيمية رحمه الله:" والعبد مضطر دائما إلى أن يهديه الله الصراط المستقيم فهو مضطر إلى مقصود هذا الدعاء؛ فإنه لا نجاة من العذاب ولا وصول إلى السعادة إلا بهذه الهداية فمن فاته فهو إما من المغضوب عليهم وإما من الضالين وهذا الهدى لا يحصل إلا بهدى الله"[1].

وقد دلت كثير من آيات الذكر الحكيم على هذه المرتبة منها:

قول الله تعالى: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النحل:37].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص:56]. فهاتان الآيتان قد بينتا أن هداية التوفيق والإلهام ليست بيد رسول الله ﷺ ولا أحد غيره وإنما هي بيد الله تعالى وحده.

وقد جاء في السنة المطهرة ما يبن هذا المعنى من حديث ابن مسعود ﷺ يرويه عن رسول الله ﷺ قال: "والتشهد في الحاجة: إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (37/14).

أنفسنا وسيئات أعمالنا، فمن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله"[1].

المرتبة الربعة: وهي المرحلة الأخيرة مرحلة الهداية إلى الجنة أو إلى النار قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾[يونس:9].

وقال تعالى: ﴿ ۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الصافات:22-23].

فهذه هي المراتب الأربع للهداية التي هي من أعظم النعم التي منَّ الله – تبارك وتعالى – بها على عباده بأن هداهم ووفقهم إلى الحق المبين وكل مرحلة منها أخص من التي تليها فأولها أعم المراحل وهي هداية للخلق جميعا، ثم التي بعدها وهي أخص منها هداية الإرشاد والبيان ثم هداية الإلهام وأخيراً هداية الدخول إلى الجنة أو النار.

فالهداية والضلال بيد الله تبارك وتعالى وحده وليس للعباد شيء في ذلك فالله تعالى قد أبان الطريق وأوضحها ودعا إليها وبينها وجعل للعباد القدرة على فعل والاختيار، وهو تبارك وتعالى يهدى من سلك طريق الحق وعمل بالأسباب التي توصله إلى الجنة وكذا يضل من سلك طريق الباطل وأتى بالأسباب التي توصله إلى النار.

(1) [الترمذي، سنن الترمذي، النكاح، ما جاء في خطبة النكاح، (405/3)، رقم الحديث:1105، صحيح]

المطلب الثالث

ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر. [1]

إن للإيمان بالقضاء والقدر ثمرات جمة ومزايا جليله تعود على الفرد والمجتمع نذكر طرفا منها:

1ـ ان الايمان بالقضاء والقدر هو من عبادة الله تبارك وتعالى بحيث لا يتحقق ايمان العبد إلا به.

2ـ الايمان بالقضاء والقدر هو طريق توحيد الله تعالى فمن آمن به فهو مؤمن بأن الله تعالى هو خالق لأفعال العباد مع قدرتهم على الفعل والاختيار والتميز بين الحق والباطل فأفعال العباد داخلة في قدرة الله تعالى ومشيئته.

3ـ الشجاعة والفداء فالذي يؤمن بالقضاء والقدر يعلم يقيناً أن كل الأمر بيد الله تعالى وأن الموت والحياة والنفع والضر هو بيد الله تعالى فلا يخاف في الله تعالى لومة لائم.

4ـ الثبات على الإيمان والاستقامة على طريق الحق فالإيمان بالقضاء والقدر يثبت العبد أمام المنح والمحن فهو يعلم أن ما أصابه من منح وعطايا فهي من الله تعالى كما أن ما أصابه من محن ومصائب فهي منه – تبارك وتعالى – فتطمئن نفسه ويثبت إيمانه.

5ـ الإيمان بالقضاء والقدر يجعل المؤمن حذراً من مكر الله تعالى فقد قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ [الأعراف:99].

فالحياة مليئة بالفتن التي إن غفل عناه المسلم فقد تصيبه فيبقى قلب العبد معلقاً بخالقه، يدعوه ويرجوه ويستعينه، ويسأله الثبات على الحق، كما يسأله الرشد والسداد.

6ـ الإيمان بالقضاء والقدر تجعل المؤمن كريما لا يخشى الفاقة والفقر فهو يعلم أن الأرزاق من الله تعالى وأن الغنى بيده سبحانه.

7ـ التواضع: فالمؤمن بالقدر إذا رزقه الله مالاً، أو جاهاً أو علماً أو غير ذلك تواضع لله، علمه أن هذا من الله وبقدر الله، ولو شاء لانتزعه منه، إنه على كل شيء قدير.

8ـ إحسان الظن بالله وقوة الرجاء والتعلق بالله تعالى فالمؤمن بالقدر حسنُ الظن بالله، قوي الرجاء به في كل أحواله.

---

[1] انظر، عمر الأشقر، القضاء والقدر (110–111)، ومحمد الحمد، الايمان بالقضاء والقدر (31–45).((دار الوطن، الطبعة الثانية))

9ـ تحرير العقل من الخرافات والأباطيل، فمن بديهيات الإيمان بالقدر، الإيمان بأن ما جرى وما يجري وما سيجري في هذا الكون إنما هو بقدر الله، وأن قدر الله سر مكتوم، لا يعلمه إلا هو، ولا يطلع عليه أحد إلا من ارتضى من رسول.

ومن هذا المنطلق تجد أن المؤمن بالقدر حقيقة لا يعتمد على الدجالين والمشعوذين، ولا يذهب إلى الكهان والمنجمين والعرافين، فلا يصدق أقوالهم، ويعيش سالما من زيف هذه الأقاويل ، متحرراً من جميع تلك الخرافات والأباطيل.

10ـ التوكل واليقين والاستسلام لله، والاعتماد عليه كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [التوبة:51].

11. تحويل المحن إلى منح، والمصائب إلى أجر؛ كما قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾ [التغابن:11].

جاء في تفسير الطبري قوله:" لم يصب أحدًا من الخلق مصيبة إلا بإذن الله، يقول: إلا بقضاء الله وتقدير "[1].

12– الإيمان بالقدر على وجه الحقيقة يكشف للإنسان حكمة الله فيما يقدره من خير أو شر فيعرف الإنسان بذلك أن وراء تفكيره، وتخيلاته من هو أعظم وأعلم، ولهذا كثيراً ما يقع الشيء فنكرهه وهو خير لنا، فكم من الناس من يتبرم ويضيق صدره لفوات محبوب أو نزول مكروب ، وما أن ينكشف الأمر ويستبين سر القدر إلا وتجده جذلاً مسروراً ؛ لأن العاقبة كانت حميدة بالنسبة له ،وصدق تعالى إذ يقول: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة:216].

13 ـ الفرح فيفرح المؤمن بالقدر بذلك الإيمان الذي حرمت منه أمم كثيرة، كما في قوله تعالى :(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)، وكما أنه آمن بالقدر فلا سبيل لمشاعر القلق والتوتر لكي تتسرب إلى نفسه وتصبحه هاجسه الملازم، ذلك أنه على يقين بأن الله سوف يختار له ما هو في صالحه، حتى وإن كان يبدو على النقيض تماما مما كان يأمله ويرجوه ، واضعا نصب عينيه قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة:216].

---

[1] الطبري، جامع البيان (421/23)

فهذه بعض ثمار الإيمان بالقضاء والقدر وهي قليل من كثير فالإيمان بالقدر يوفر راحة للنفس وطمأنينة في العيش وسكينة في هذه الحياة.

الخاتمة

الحمد لله تعالى رب العالمين والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين وعلى من سلك دربه واقتفى أثره الى يوم الدين.

أما بعد:

فبعد البحث والاستقراء قد توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات وهي كما يلي:

أولاً: النتائج:

1- إن القرآن الكريم قد وجه المسلمين إلى الاعتقاد الصحيح الذي لا يشوبه أي نقص او عيب.
2- إن الطريق الأقوم في تقرير عقائد المسلمين إنما هو طريق السلف عليهم رضوان الله تعالى، فهو طريق واضح جلي مستقيم.
3- إن المنهجية التي سار عليها السلف في تقرير العقيدة، إنما هي منهجية ثابتة راسخة رسوخ الجبال الرواسي.
4- إن الشيعة فرقة مارقة على الإسلام ونسبتهم للإسلام والمسلمين فيه مغالطة كبيرة.
5- إن القول بإمكان التقارب بن الشيعة والسنة لا أصل له فمخالفة الشيعة للحق وأهله إنما هي في أصول الاعتقاد.
6- إن اليهودي عبد الله ابن سبأ هو البذرة الأولى في نشأة الشيعة الإمامية فهو أول من أظهر العقائد الباطنية الباطلة.
7- إن الشيعة الإمامية قد جعلت من الإيمان بالأئمة مرتكزاً وأساساً لكل مسائل الاعتقاد، فهي الأساس الذي قام عليه دينهم وأثره بيِّنٌ في كل جانب من جوانب عقيدتهم.
8- ان الشيعة الإمامية قد اعتمدت في اثبات عقائدها على مصادر موافقة لمصادر اهل السنة والجماعة في اسمها وشكلها العام لكنها مخالفة لها في مضمونها وجوهرها فالقرآن والسنة من مصادر العقائد عندهم لكن لهم في القرآن أحوالاً وأقوال كما أن لهم في السنة مفهومهم الخاص الذي خالفوا غيه أهل الحق.

ثانيا: التوصيات:

1- توعية عامة المسلمين بعقائد الشيعة الباطلة وبيان خطرها وأثرها على المجتمعات المسلمة.

2- ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس وقلوب المسلمين لبناء جيلٍ يكون سداً قوياً أمام العقائد الضالة.

3- اقامة مؤتمرات علمية وورش عمل حول الشيعة وخطورتهم على المجتمع المسلم.

4- إن الشيعة قد مرت في نشأتها بمراحل وأطوار مختلفة ولا شك أن تتبع هذه المراحل يحتاج الى بحث مستقل يبين تلك المراحل والأطوار.

5- منهجية الشيعة الإمامية في تقرير العقائد منهجية مطربة مختلة تحتاج الى دراسة مستقلة تبينها وتجليها.

وأخيرا فإن أصبت فمن الله تعالى وحده وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي. (1417هـ - 1997م). شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي. ط10. مؤسسة الرسالة – بيروت.

ابن أبي يعلى، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد. (د.ت). طبقات الحنابلة. المحقق: محمد حامد الفقي. (د.ط). دار المعرفة – بيروت.

الأثري، عبد الله بن عبد المجيد. (2003م). الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة. تقديم: عبد الرحمن صالح. ط1. الرياض: دار الوطن للنشر.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد. (1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الرازي ومحمود الطناجي. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري. (1999م). الشريعة. تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. ط2. الرياض: دار الوطن.

أحمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (1421هـ - 2001م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. ط1. مؤسسة الرسالة.

الأراكي، الشيخ محمد علي الأراكي. (1415هـ). *كتاب البيع*. (د.ط). مؤسسة في طريق الحق (قم).

الأردبيلي، المحقق الأردبيلي. (د.ت). *زبدة البيان في أحكام القرآن*. تحقيق وتعليق : محمد الباقر البهبودي. (د.ط). المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية – طهران.

الأزدري، أبو بكر محمد بن الحسن. (1987م). جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.

الأزدي، الفضل بن شاذان الأزدي. (1363 ش). *الإيضاح*. تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، (د.ط). مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه تهران.

الأسفراييني، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر. (1403هـ - 1983م). التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. المحقق: كمال يوسف الحوت. ط1. عالم الكتب – لبنان .

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. (د.ت). الإبانة عن أصول الديانة. المحقق: د. فوقية حسين محمود. ط1. دار الأنصار – القاهرة.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق. (1980م). مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين. عني بتصحيحه: هلموت ريتر. ط3. ألمانيا: دار فرانز شتايز.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي. (1415 هـ – 1995م). القيامة الكبرى. ط6. دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي. (1418 هـ – 1998م). الجنة والنار. ط7. دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي. (1425 هـ – 2005 م). القضاء والقدر. ط13. دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسيني بن محمد. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. بيروت: الدار الشامية.

آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي. (1420 هـ – 1999 م). القواعد الحسان لتفسير القرآن. (د.ت). ط1. مكتبة الرشد، الرياض.

آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي. (د.ت). القول السديد شرح كتاب التوحيد. المحقق: المرتضى الزين أحمد. ط3. مجموعة التحف النفائس الدولية.

آل عصفور، الشيخ حسين آل عصفور. (1410هـ). *عيون الحقائق الناظرة في تتمة الحدائق الناضرة*. ط1. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الشيخ الصدوق، (1404هـ– 1984م). *عيون أخبار الرضا*. تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي. (د.ط). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

آل عصفور، الشيخ حسين آل عصفور. (1421هـ– 1379 ش). *سداد العباد ورشاد العباد*. تحقيق: الشيخ محسن آل عصفور. ط1. المحلاتي.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. (1415 هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. دار الكتب العلمية – بيروت.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. (1415 هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المحقق: علي عبد الباري عطية. ط1. دار الكتب العلمية – بيروت.

الإمام علي، خطب الإمام علي. (1412هـ) *نهج البلاغة*. تحقيق: الشيخ محمد عبده. ط1. دار الذخائر – قم – ايران.

الامام مالك، مالك بن أنس. (1985م). **موطأ الإمام مالك**. تصحيح وترقيم وتخريج: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد. (د.ت). الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. (د.ط). دمشق: المكتب الإسلامي.

الأمين، السيد محسن الأمين. (د.ت). *أعيان الشيعة*. حقيق: حسن الأمين. (د.ط). دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.

ابن بابويه القمي، علي ابن بابويه القمي. (1406هـ). *فقه الرضا*. تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث .ط1. المؤتمر العالمي للإمام الرضا – مشهد المقدسة.

ابن بابويه، منتجب الدين بن بابويه. (1408هـ). *الأربعون حديثا*. تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي. ط1. مؤسسة الإمام المهدي (ع) – قم.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (د.ت). مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. (د.ط). أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

البحراني، السيد هاشم البحراني. (د.ت). *البرهان في تفسير القرآن*. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية. (د.ط). مؤسسة البعثة – قم.

البحراني، السيد هاشم البحراني.(1413هـ). *مدينة المعاجز*. تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني. ط1. مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة.

بدر الدين الحنفي، محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله. (د.ت). آكام المرجان في أحكام الجان. المحقق: إبراهيم محمد الجمل. (د.ط). مكتبة القرآن – مصر – القاهرة.

البربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف. (2009م). شرح السنة. (د.ط). (د.د.ن).

البرسي، الحافظ رجب البرسي. (1419هـ– 1999م). *مشارق أنوار اليقين*. تحقيق: السيد علي عاشور. ط1. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

البرقي، أحمد بن محمد بن خالد البرقي. (1370هـ – 1330 ش). *المحاسن*. تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني. (د.ط). دار الكتب الإسلامية – طهران.

البروجردي، السيد علي البروجردي. (1410هـ.) *طرائف المقال*. تحقيق: السيد مهدي الرجائي. ط1. مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة.

البغا، مصطفى وديبمستو. (1998م). الواضح في علوم القرآن. ط2. دمشق: دار الكلم الطيب.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد. (د.ت). شرف أصحاب الحديث. تحقيق: محمد سعيد خطياوغلي. (د.ط). أنقرة: دار إحياء السنة النبوية.

البغدادي، إسماعيل بن محمد. (1951م). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. (د.ط). إسطنبول: مطبعة البهية– وكالة المعارف الجليلة.

البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. (1420 هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. دار إحياء التراث العربي –بيروت

أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي. (د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. المحقق: عدنان درويش – محمد المصري. (د.ط). مؤسسة الرسالة – بيروت.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (د.ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

بن حيدر، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن. (1415 هـ). عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. (د.ت). ط2. دار الكتب العلمية – بيروت.

بن عيسى، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى. (1406هـ). توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم. المحقق: زهير الشاويش.ط3. المكتب الإسلامي – بيروت.

بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1999م). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي محمد سلامة. ط2. دار طيبة للنشر والتوزيع.

بن مَنْدَه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه. (1406هـ). الإيمان لابن منده. تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. ط2. مؤسسة الرسالة – بيروت.

البهسودي، تقرير بحث السيد الخوئي للبهسودي. (1417هـ). *مصباح الأصول*. ط5. مكتبة الداوري – قم.

البياضي. علي بن يونس العاملي النباطي البياضي.(1384هـ). *الصراط المستقيم*. تحقيق: محمد الباقر البهبودي. ط1. المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني. (1413 هـ – 1993م). الأسماء والصفات للبيهقي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي. ط1. مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية.

البيهقي، علي بن زيد البيهقي.(1409هـ). *معارج نهج البلاغة*. تحقيق: محمّد تقي دانش پژوه / إشراف :السيد محمود المرعشي. ط1. مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم المقدس.

التبريزي، الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي. (د.ت). *تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية* (د.ط). (د.د.ن).

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي. (1985م). مشكاة المصابيح. المحقق: محمد ناصر الدين الألباني. ط3. المكتب الإسلامي – بيروت.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك. (1975م). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. ط2. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي.

تقرير بحث الشيخ السبحاني للمكي، (1409هـ – 1989م). *الإلهيات*. تحقيق: محاضرات الشيخ جعفر السبحاني لشيخ حسن محمد مكي العاملي. ط1. الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان

التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي. السابعة، (1377هـ/1957م). فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. تحقيق: محمد حامد الفقي.(د.ط). مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (1426هـ – 2005م). العبودية. تحقيق: محمد زهير الشاويش. ط7. المكتب الإسلامي – بيروت

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني. (د.ت). الحسنة والسيئة. (د.ط). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني. (1425هـ). شرح العقيدة الأصفهانية. المحقق: محمد بن رياض الأحمد. ط1. المكتبة العصرية – بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني. (1419هـ / 1999م). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد. ط2. دار العاصمة، السعودية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس عبد الحليم. (1986م). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط1. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس عبد الحليم. (1987م). الفتاوى الكبرى لابن تيمية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس عبد الحليم. (1995م). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط). السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس عبد الحليم. (1998م). نقد مراتب الإجماع. عنى به: حسن أحمد إسبر. ط1. بيروت: دار ابن حزم.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس عبد الحليم. (1999م). العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. ط2. الرياض: أضواء السلف.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس عبد الحليم. (2000م). النبوات. تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان. ط1. السعودية: أضواء السلف للنشر.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس عبد الحليم. (د.ت). الصارم المسلول على شاتم الرسول. تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد. (د.ط). السعودية: الحرس الوطني السعودي.

الجرجاني، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني. (1412هـ). اعتقاد أئمة الحديث. المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس. ط1. دار العاصمة – الرياض

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983م). كتاب التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجزائري، السيد نعمة الله الجزائري. (1417هـ). *نور البراهين*. تحقيق: السيد مهدي الرجائي. ط1. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

جمال الدين الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (1421هـ/ 2001م). تلبيس إبليس. ط1. دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (د.ت). زاد المسير في علم التفسير. المحقق: عبد الرزاق المهدي. (د.ط). دار الكتاب العربي – بيروت.

الجوزية، بن قيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (1408هـ). الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. ط1. الرياض: دار العاصمة.

ابن الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (د.ت). الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

الحاج، الشيخ محمد حسين الحاج. (1415هـ). *حقوق آل البيت في الكتاب والسنة باتفاق الأمة*. ط1. المؤلف.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري. (1411هـ – 1990م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. دار الكتب العلمية – بيروت.

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد. (1990م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حبيب، الدكتور سعدي أبو حبيب. (1408هـ – 1988م). *القاموس الفقهي*. ط2. دار الفكر – دمشق – سوريا.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. (1415 هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. ط1. دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني.(1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

الحر العاملي، (1418هـ- 1376 ش). *الفصول المهمة في أصول الأئمة*. تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني. ط1. مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا.

الحر العاملي، (1412هـ). *هداية الأمة إلى أحكام الأئمة*. تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية. ط1. مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – ايران.

الحر العاملي، (1412هـ). *هداية الأمة إلى أحكام الأئمة*. تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية. ط1. مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة.

الحر العاملي، (1422هـ- 1380 ش). *الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة*. تحقيق: مشتاق المظفر. ط1. دليل ما – قم – ايران.

الحر العاملي،(1422هـ - 1380 ش). *الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة*. تحقيق: مشتاق المظفر. ط1. دليل ما – قم – ايران.

ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. (د.ت). مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري. (د.ت). الفصل في الملل والأهواء والنحل. (د.ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

حسن، عثمان علي حسن. (1405هـ). منهج الاستلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة.ط5. مكتبة الرشد.

الحسني، هاشم معروف الحسني. (د.ت). *تاريخ الفقه الجعفري*. تحقيق: قدم له محمد جواد مغنية. (د.ط). دار النشر للجامعيي.

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. (1410 هـ - 1990م). معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. المحقق : عمر بن محمود أبو عمر. ط1. دار ابن القيم – الدمام.

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. (1422هـ). أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة. تحقيق: حازم القاضي. ط2. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

الحلي. حسن بن سليمان الحلي. 1370 – 1950م. *مختصر بصائر الدرجات*. ط1. منشورات المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف.

الحلي، (1379هـ). *منهاج الكرامة*. تحقيق: عبد الرحيم مبارك. ط1. انتشارات تاسوعاء – مشهد.

الحلي، حسن بن سليمان الحلي.(1424هـ– 1382 ش). *المحتضر*. تحقيق : سيد علي أشرف (د.ط). انتشارات المكتبة الحيدرية.

الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. (د.ط). المكتبة العلمية – بيروت.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. (2001م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد. (1986م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرنؤوط. ط1. دمشق: دار ابن كثير.

الحنبلي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر. (2009م). دليل الطالبين لكلام النحويين. (د.ط). الكويت: إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية.

الحيدري، السيد كمال الحيدري.(1429هـ– 2008 م). *علم الإمام*. تحقيق: الشيخ علي حمود العبادي. ط1. دار فراقد للطباعة والنشر.

الخراساني، الشيخ وحيد الخراساني. (د.ت). *مقدمة في أصول الدين*. (د.ط). (د.د.ن).

الخراساني، الشيخ وحيد الخراساني. (د.ت). *مقدمة في أصول الدين*. (د.ط). (د.د.ن).

الخراساني، محمد تقي النقوي القايني الخراساني. (د.ت). *مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة*. (د.ط). مكتبة المصطفوي بطهران.

الخراساني، محمد تقي النقوي القايني الخراساني. (د.ت). *مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة*. (د.ط). _د.د.ن).

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري. (1414هـ – 1994م). كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. ط5. مكتبة الرشد – السعودية – الرياض.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. (1351 هـ – 1932م). معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود. ط1. المطبعة العلمية – حلب.
الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني. (1416هـ – 1995م). الرد على الجهمية. المحقق: بدر بن عبد الله البدر. ط2. دار ابن الأثير – الكويت.
الدمشقي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي. (1997م). شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي. ط10. بيروت: مؤسسة الرسالة.
الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي. (1424هـ). حياة الحيوان الكبرى. ط2. دار الكتب العلمية، بيروت.
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. (1419هـ–1998م). تذكرة الحفاظ. ط1. دار الكتب العلمية بيروت–لبنان.
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. (1427هـ–2006م). سير أعلام النبلاء. (د.ط). دار الحديث– القاهرة.
الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). دار الفكر.
الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1999م). مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية.
الرازي، فخر الدين أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. (د.ت). اعتقادات فرقة المسلمين والمشركين. تحقيق: علي سامي النشار. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
الراوندي، قطب الدين الراوندي. ذي الحجة (1409هـ). *الخرائج والجرائح*. تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي. ط1. مؤسسة الإمام المهدي – قم المقدسة.
ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. (2001م). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. تحقيق: شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة.
الرضي. الشريف الرضي. 1374 – 1955. *تلخيص البيان في مجازات القرآن*. تحقيق: حققه وقدم له وصنع فهارسه: محمد عبد الغني حسن. ط1. دار إحياء الكتب العربية.
الريشهري، محمد الريشهري. (د.ت). *ميزان الحكمة*. تحقيق: دار الحديث. ط1. دار الحديث.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج. (د.ت). تفسير أسماء الله الحسنى. المحقق: أحمد يوسف الدقاق. (د.ط). دار الثقافة العربية.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (1376 هـ - 1957م). البرهان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

زيد بن علي. (د.ت). *مسند زيد بن علي*. (د.ط). منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.

السبكي، تقي الدين أبوالحسن علي بن عبد الكافي وولده تاج الدين. (1995م). الإبهاج في شرح المنهاج" منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي". (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد. (1982م). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. ط2. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

السقاف، حسن بن علي السقاف. (1413هـ- 1992م). *التنديد بمن عدد التوحيد*. ط2. دار الإمام النووي - عمان - الأردن.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار. (1997م). تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم غنيم بن عباس. ط1. الرياض: دار الوطن.

السيد ابن طاووس، (1413هـ). *التحصين*. تحقيق: الأنصاري. ط1. مؤسسة دار الكتاب (الجزائري).

السيد البروجردي، (1399هـ). *جامع أحاديث الشيعة*. (د.ط). (د.د.ن).

السيد الخميني، (1406هـ). *تعليقات على شرح فصوص الحكم ومصباح الأنس*. ط1. مؤسسة (پاسدار اسلام) - تهران.

السيد الطباطبائي، (د.ت). *تفسير الميزان*. (د.ط). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

سيد سابق، (د.ت). العقائد الإسلامية. (د.ط). دار الكتاب العربي - بيروت.

سيد قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. (1412هـ). في ظلال القرآن. ط17. القاهرة: دار الشروق.

السيوطي، محمد عبد الغني المجددي الحنفي . فخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي. (د.ت). شرح سنن ابن ماجه. (د.ط). قديمي كتب خانة – كراتشي.

ابن شاذان. محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي. 1407هـ. *مائة منقبة*. تحقيق: مدرسة الإمام المهدي. ط1. .مدرسة الإمام المهدي بالحوزة العلمية – قم المقدسة

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد. (1997). الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط1. دار ابن عفان.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد. (2008م). الاعتصام. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

الشاهرودي. الشيخ علي النمازي الشاهرودي. 1418. *مستدرك سفينة البحار*. تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي. (د.ط). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الشحود، علي بن نايف الشحود. (1431 هـ –2010 م). أَركانُ الإيمانِ. ط4. (د.د.ن).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. (1404هـ – 1984م). منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات. ط4. الدار السلفية – الكويت.

ابن شهر آشوب، (1328هـ). *متشابه القرآن ومختلفه*. (د.ط). چاپخانه شركت سهامى طبع كتاب.

ابن شهر آشوب، (1376هـ – 1956م). *مناقب آل أبي طالب*. تصحيح وشرح ومقابلة : لجنة من أساتذة النجف الأشرف. (د.ط). المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف.

ابن شهر آشوب، (1376هـ–1956 م). *مناقب آل أبي طالب*. تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف. (د.ط). المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. (د.ت). الملل والنحل. بيروت: مؤسسة الحلبي.

الشوكاني، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني. (1424هـ). تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور. المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر. ط1. مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. (1414 هـ). فتح القدير. (د.م). ط1. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1999م). إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق: أحمد عزو عناية. ط1. دمشق: دار الكتاب العربي.

الشيخ الأميني، (1397هـ-1977م). *الغدير*. ط4. دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

الشيخ السبحاني. (د.ت). *محاضرات في الإلهيات*. (د.ط). مؤسسة الإمام الصادق.

الشيخ السبحاني، (1410هـ). *في ظل أصول الإسلام*. (د.ط). مؤسسة إمام الصادق. قم

الشيخ السبحاني، (1412هـ) . *في ظلال التوحيد*. (د.ط). معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية في الحج.

الشيخ السبحاني، (1419هـ- 1998م). *العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت*. تحقيق: نقل إلى العربية: جعفر الهادي. ط1. مؤسسة الإمام الصادق.

الشيخ السبحاني، (1421هـ). *أضواء على عقائد الشيعة الإمامية*. ط1. مؤسسة الإمام الصادق مؤسسة الإمام الصادق.

الشيخ السبحاني، (د.ت). *الأسماء الثلاثة*. (د.ط). (د.د.ن).

الشيخ السبحاني، (د.ت). *الإيمان والكفر في الكتاب والسنة*. (د.ط). (د.د.ن).

الشيخ السبحاني، (د.ت). *التوحيد والشرك في القرآن*. (د.ط). (د.د.ن).

الشيخ السبحاني، (د.ت). *بحوث قرآنية في التوحيد والشرك*. (د.ط). (د.د.ن).

الشيخ الصدوق، (1368هـ). *ثواب الأعمال*. تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان. ط2. منشورات الشريف الرضي – قم.

الشيخ الصدوق، (1379هـ – 1338 ش). *معاني الأخبار*. تحقيق: تصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري. (د.ط). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الشيخ الصدوق، (1385هـ – 1966م). *علل الشرائع*. تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم. (د.ط). منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف.

الشيخ الصدوق، (1403هـ- 1362 ش). *الخصال*. تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري. (د.ط). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الشيخ الصدوق، (1414هـ -1993م). *الاعتقادات في دين الإمامية*. تحقيق: عصام عبد السيد. ط2. دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

الشيخ الصدوق، (1417هـ). *الأمالي*. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم. ط1. مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة

الشيخ الصدوق، (1418هـ). *الهداية*. تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي. ط1. مؤسسة الإمام الهادي.

الشيخ الصدوق، (د.ت). *التوحيد*. تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني. (د.ط). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الشيخ الصدوق، (د.ت). *فضائل الشيعة*. (د.ط). كانون انتشارات عابدي – تهران.

الشيخ الصدوق، (د.ت). *من لا يحضره الفقيه*. تحقيق: علي أكبر الغفاري. ط2. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الشيخ الطبرسي، (1418هـ). *تفسير جوامع الجامع*. تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي . ط1. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الشيخ الطبرسي، (1386هـ – 1966 م). *الاحتجاج*. تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان. (د.ط). دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف.

الشيخ الطبرسي، (1415هـ – 1995م). *تفسير مجمع البيان*. تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. ط1. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.

الشيخ الطوسي، (1400هـ). *الاقتصاد*. (د.ط). منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران.

الشيخ الطوسي، (1404هـ.) *اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)*. تحقيق : السيد مهدي الرجائي. (د.ط). مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

الشيخ الطوسي، (1409هـ). *التبيان في تفسير القرآن*. تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي. ط1. مكتب الإعلام الإسلامي.

الشيخ الطوسي، (1411هـ– 1991م). *مصباح المتهجد*. ط1. مؤسسة فقه الشيعة – بيروت – لبنان.

الشيخ الطوسي، (1414هـ). *الأمالي*. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة. ط1. دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم.

الشيخ الطوسي، (1417 هـ– 1376 ش. *العدة في أصول الفقه (عدة الأصول)*. تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي. ط1. ستاره – قم.

الشيخ الطوسي،(1411هـ – 1991 م). *مصباح المتهجد*. ط1. مؤسسة فقه الشيعة – بيروت – لبنان.

الشيخ الكليني، (1363 ش). *الكافي مشكل*. تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري. ط5. دار الكتب الإسلامية – طهران.

الشيخ الكليني، (د.ت). *أصول الكافي*. تحقيق: سيد هاشم رسولي. (د.ط). انتشارات علميّه اسلاميه.

الشيخ المفيد. 1414 – 1993 م. *الإرشاد*. تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث. ط2. دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

الشيخ المفيد، (1414هـ – 1993م). *أوائل المقالات*. تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري. ط2. دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

الشيخ المفيد، (1414هـ – 1993م). *تصحيح اعتقادات الإمامية*. تحقيق: حسين درگاهي. ط2. دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

الشيخ المفيد، (1414هـ – 9)93 م. *الاختصاص*. تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي. ط2. دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

الشيخ المفيد، (1414هـ –1993م). *المسائل السروية*. تحقيق: صائب عبد الحميد. ط2. دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

الشيخ المفيد،(1424هـ– 1382 ش). *تفسير القرآن المجيد*. تحقيق: السيد محمد علي أيازي. ط1. مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي).

الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ. (1404هـ – 1362 ش). *بصائر الدرجات*. تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي. (د.ط). منشورات الأعلمي – طهران.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. (د.ت). المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (د.ط). القاهرة: دار الحرمين.

الطبرسي، ميرزا حسين النوري الطبرسي. (1415هـ). *النجم الثاقب*. تحقيق: السيد ياسين الموسوي.ط1. أنوار الهدى. قم.

الطبرسي، ميرزا حسين النوري الطبرسي. (1415هـ). *خاتمة المستدرك*. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ط1. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – قم – ايران.

الطبرسي، ميرزا حسين النوري الطبرسي.(1408هـ– 1987م). *مستدرك الوسائل*. تحقيق: مؤسسة آل البيت. ط2. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – بيروت – لبنان.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. دمشق: مؤسسة الرسالة.

الطريحي، الشيخ فخر الدين الطريحي. (1362هـ). مجمع *البحرين*. ط2. مرتضوي.

عاشور، السيد علي عاشور (د.ت). *الولاية التكوينية لآل محمد*. (د.ط). (د.د.ن).
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور. (1984م). التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.
العاملي، (1422هـ). *الانتصار*. ط1. دار السيرة – بيروت – لبنان.
العاملي، الحر العاملي. (1414هـ). *وسائل الشيعة (آل البيت)*. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ط2. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بقم المشرفة.
العاملي، السيد جعفر مرتضى. (1424هـ– 2003 م). *تفسير سورة هل أتى*. ط1. المركز الإسلامي للدراسات.
العاملي، السيد محمد جواد العاملي. (1419هـ). *مفتاح الكرامة*. تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر الخالصي. ط1. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
العاملي، السيد محمد جواد العاملي. (1419هـ). *مفتاح الكرامة*. تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر الخالصي. ط1. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
العاملي، والد البهائي العاملي. (1401هـ). *وصول الأخيار إلى أصول الأخبار*. تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري. ط1. مجمع الذخائر الإسلامية.
عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد. (2002م). تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. تحقيق: زهير الشاويش. ط1. دمشق: المكتب الإسلامي.
ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. (1419هـ).. شرح العقيدة الواسطية. المحقق: سعد فواز الصميل. ط5. دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي. (1424هـ–2003 م). أحكام القرآن. محمد عبد القادر عطا. ط3. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
عزت، دروزة محمد. (1383هـ). التفسير الحديث" مرتب حسب ترتيب النزول". (د.ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
العسقلاني، بن حجر أبو الفضل أحمد بن علي. (1972م). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. ط2. حيد أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
العسكري، السيد مرتضى العسكري.(1413هـ – 1992 م). *عبد الله بن سبا*. ط6. نشر توحيد.

العصفور، حسين. (د.ت). الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع. تحقيق: الميرزا محسن العصفور. (د.ط). قم: نمونه.

العلامة الحلي. 1417. *كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد*. تحقيق : آية الله حسن زاده الآملي. ط7. مؤسسة نشر الإسلامي – قم.

العلامة الحلي، (1379 ش). *منهاج الكرامة*. تحقيق: عبد الرحيم مبارك. ط1. انتشارات تاسوعاء – مشهد.

العلامة الحلي، (1414هـ). *تذكرة الفقهاء*. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ط1. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – قم.

العلامة الحلي، (1414هـ). *تذكرة الفقهاء*. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ط1. مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم.

العلامة الحلي،(1410هـ). *الرسالة السعدية*. تحقيق: السيد محمود المرعشي، عبد الحسين محمد علي بقال. ط1. كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى مرعشي نجفي – قم.

العلامة الحلي،(1412هـ) *منتهى المطلب*. تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية. (د.ط). مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة.

العلامة المجلسي، (1403هـ –1983م). *بحار الأنوار*. ط3. مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان.

العلامة المجلسي، (1406هـ). *ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار*. تحقيق: السيد مهدي الرجائي. (د.ط). مكتبة آية الله المرعشي – قم.

العلامة المجلسي،(1404هـ– 1363 ش). *مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*. تحقيق: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري – إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي. ط2. دار الكتب الإسلامية.

العلامة المجلسي،(1404هـ). *مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*. تحقيق: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري. ط2. دار الكتب الإسلامية.

علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي.(1408هـ).. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه. ط1. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

العياشي، محمد بن مسعود العياشي. (د.ت). *تفسير العياشي*. تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي. (د.ط). الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية – طهران

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. (1961 م). معيار العلم في فن المنطق. المحقق: الدكتور سليمان دنيا. (د.ط). دار المعارف، مصر.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (1420 هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. (د.م). ط3. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (د.ت). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. المحقق: علي سامي النشار. (د.ط). دار الكتب العلمية – بيروت.

فركوس، محمد علي. (2015م). شرف الإنتساب إلى مذهب السلف. ط3. الجزائر: دار العواصم للنشر ولتوزيع.

الفيروز آبادي، السيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروز آبادي. (1385هـ). *عناية الأصول في شرح كفاية الأصول*. ط7. منشورات الفيروزآبادي – قم.

الفيروز آبادي، السيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروز آبادي. (1385هـ). *عناية الأصول في شرح كفاية الأصول*. ط7. منشورات الفيروزآبادي – قم.

الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005م). القاموس المحيط. تحقيق: مكتبة تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (د.ت). قواعد التحديث من فنون مصطلحات الحديث. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (1425 هـ). التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم. ط1. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (1964م). الجامع لأحكام القرآن = تفسير الطبري. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القطيفي، الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي. (1419هـ). *الرسائل الأحمدية*. تحقيق: دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث. ط1. دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث.

قلعجي، محمد قلعجي(1408هـ– 1988م). معجم *لغة الفقهاء*. ط2. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

القمي. الشيخ عباس القمي. (د.ت). *الكنى والألقاب*. (د.ط). مكتبة الصدر – طهران.

القمي، الخزاز القمي. (1401هـ). *كفاية الأثر*. تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي. (د.ط). انتشارات بيدار.

القمي، الشيخ محمد المؤمن القمي.(1428هـ). *الولاية الإلهية الاسلامية (الحكومة الاسلامية)*. ط2. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

القمي، علي بن إبراهيم القمي. 1404هـ. *تفسير القمي*. تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري. ط3. مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – ايران.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (د.ت). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. (د.ط). دار الكتب العلمية – بيروت

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (1416 هـ – 1996م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. ط3. دار الكتاب العربي – بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (1411هـ – 1991م). إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. ط1. دار الكتب العلمية – ييروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (د.ت). بدائع الفوائد. (د.ط). دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (1398هـ/1978م). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. (د.ط). دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (د.ت). حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. (د.ط). مطبعة المدني، القاهرة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (1999م). الوابل الصيب من الكلم الطيب. تحقيق: سيد إبراهيم. ط3. دار الحديث – القاهرة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (1398هـ/1978م). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. (د.ط). دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (1996م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

الكاشاني، الفيض الكاشاني. (1406 هـ). *الوافي*. تحقيق: ضياء الدين الحسيني.ط1. مكتبة الامام أمير المؤمنين علي العامة –أصفهان.

الكاشاني، الفيض الكاشاني.(1416هـ). *التفسير الصافي*. تحقيق: صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي. ط2. مكتبة الصدر – طهران.

الكاشاني، الملا فتح الله الكاشاني. (1423هـ). *زبدة التفاسير*. تحقيق : مؤسسة المعارف. ط1. مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران.

كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. (1402هـ– 1982م). *الفردوس الأعلى*. تحقيق: تعليق: السيد محمد علي القاضي الطباطبائي. ط3. مكتبة فيروز آدابي – قم.

كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء. (1415هـ). *أصل الشيعة وأصولها*. تحقيق : علاء آل جعفر. ط1. مؤسسة الإمام علي.

الكاظمي، الجواد الكاظمي. (د.ت). *مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام*. تحقيق: علق عليه وأخرج أحاديثه: الشيخ محمد باقر شريف زاده – أشرف على تصحيحه السيد محمد تقي الكشفي. (د.ط). (د.د.ن).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1418 هـ – 1997م). البداية والنهاية. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الكجوري، الشيخ محمد باقر الكجوري. (1380 ش). *الخصائص الفاطمية*. تحقيق: سيد علي جمال أشرف. ط1. انتشارات الشريف الرضي.

الگلپايگاني، الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني. (د.ت). مجموعة *الرسائل*. (د.ط). (د.د.ن).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). فتاوى اللجنة الدائمة. ترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش. (د.ط). الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء– الإدارة العامة للطبع.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. وماجة اسم أبيه يزيد. (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

المازندراني، مولي محمد صالح المازندراني.ظ (1421هـ– 2000م). *شرح أصول الكافي*. تحقيق: مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور. ط1. دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

المالكي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر. (2003م). أحكام القرآن. تخريج: محمد عبد القادر عطا. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

المجلسي، محمد تقي المجلسي. (د.ت). *روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه*. تحقيق: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي. (د.ط). بنياد فرهنك اسلامي حاج محمد حسين كوشانپور.

المحقق البحراني، (د.ت). *الحدائق الناضرة*. (د.ط). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

المحقق الحلي، (1364هـ). *المعتبر*. تحقيق وتصحيح: عدة من الأفاضل، إشراف: ناصر مكارم شيرازي. (د.ط). مؤسسة سيد الشهداء (ع) – قم.

المحقق الحلي، (1402هـ – 1410). *المختصر النافع*. ط2–3. قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة – طهران.

محمد السند، تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد بحر العلوم.(1427هـ– 2006 م). *الإمامة الإلهية*. تحقيق: تقرير بحث الشيخ محمد السند لسيد محمد علي بحر العلوم. ط1. منشورات الإجتهاد – قم.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946م). تفسير المراغي. ط1. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده.

المرتضى، الشريف المرتضى. (1405هـ). *رسائل الشريف المرتضى*. تحقيق: السيد أحمد الحسيني إعداد: السيد مهدي الرجائي. (د.ط). دار القرآن الكريم – قم.

مرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط). دار الهداية.

المروزي، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. (1962م). الأنساب. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. ط1. حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

المسعودي، (1984 م). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. ط2. منشورات دار الهجرة ايران – قم.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. (د.ت). التنبيه والإشراف. تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي. (د. ط). القاهرة: دار الصاوي.

المشهدي، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي. (1407هـ– 1366ش). *تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب*. تحقيق: حسين درگاهي.ط1. مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي.

المشهدي، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي. (1407هـ). *تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب*. تحقيق: حسين درگاهي. ط1. مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي.

المشهدي، محمد بن جعفر المشهدي.(1419هـ). *المزار*. تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني.ط1. نشر القيوم – قم – ايران.

مصطفى والزيات وأخرين، إبراهيم و أحمد و حامد عبد القادر و محمد النجار. (د.ت). المعجم الوسيط. (د.ط). تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. دار الدعوة.

مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد. (د.ت). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية– دار الدعوة.

المظفر، الشيخ محمد حسن المظفر. (1422هـ). *دلائل الصدق لنهج الحق*. تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. ط2. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – دمشق.

المظفر، الشيخ محمد رضا المظفر. (د.ت). *أصول الفقه*. (د.ط). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

المظفر، الشيخ محمد رضا المظفر. (د.ت). *عقائد الإمامية*. تحقيق: الدكتور حامد حفني داود. (د.ط). انتشارات أنصاريان – قم– ايران .

مغنية، محمد جواد مغنية.(1399هـ– 1979م). *الشيعة في الميزان*. ط4. دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.

مغنية، محمد جواد مغنية.(1981م). *التفسير الكاشف*. ط3. دار العلم للملايين – بيروت – لبنان.

الملكي، محمد باقر الملكي. (1400هـ– 1980م). *بدائع الكلام في تفسير آيات* الأحكام. ط1. مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان.

ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق. (1406هـ). الإيمان لابن منده. تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو منصور البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني. (1977م). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل. (1414هـ). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر.

الميداني، (1399هـ، 1379م). العقيدة الإسلامية واسسها. ط2. دار القلم. دمشق. بيروت.

النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي. (د.ت). رسالة في الرد على الرافضة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر). ناصر بن سعد الرشيد،. (د.ط). جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

النراقي، ملا محمد مهدي النراقي. (د.ت). *جامع السعادات*. تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر. (د.ط). دار النعمان للطباعة والنشر.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (1392هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط2. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

هرّاس، محمد بن خليل حسن هرّاس. (1415 هـ). شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية. ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف. ط3. دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر.

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور. (2001م). تهذيب اللغة. المحقق: محمد عوض مرعب. ط1. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الهندي، الفاضل الهندي. (1416هـ). *كشف اللثام*. تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي. ط1. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
الهندي، الفاضل الهندي. (1416هـ). *كشف اللثام*. تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي
.ط1. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
ومحمد الحمد، (د.ت). الإيمان بالقضاء والقدر. ط2. دار الوطن.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

208	106	﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٠٦﴾	
86	107	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧﴾	
321	117	﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾	
158	129	﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٢٩﴾	
226	136	قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦﴾	
53	137/136	﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾	
240	143	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ١٤٣﴾	
109	165	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ١٦٥﴾	
343	171	﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٧١﴾	
176	177	﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	
112	186	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾	

134	210	﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾	
207	213	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ٢١٣﴾	
350	216	﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾	
244	228	﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾	
326	253	﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾	
240	257	﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾	
343	264	﴿ۗوَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾	
15	275	﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ٢٧٥﴾	
13	284	﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ٢٨٤﴾	
171	285	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾	

آل عمران			
158	18	﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾	
11	28	﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ ٢٨﴾	
223	44	﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾	
208	50	﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥٠﴾	
116	79	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾	
146	86	﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦﴾	
ن	102	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾	
304	145	﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٥﴾	
73	179	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩﴾	
162	181	﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ ١٨١﴾	
96	190	﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾	
96	191/190	﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ	

		جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾	
		النساء	
ن	1	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾	
110	48	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾	
276	57	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾	
164	58	﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾	
30	59	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾	
30	65	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾	
208	82	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾	
31	87	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾	
32	115	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾	
327	133	﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ	

		﴿قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾	
171	136	﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾	
158	138-137	﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾	
145	139	﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾	
240	151–150	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾	
199	153	﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾	
154	158	﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾	
288	163	﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾﴾	
207	164	﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾	
269	169–168	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾﴾	
240	171	﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ ﴿١٧١﴾﴾	
		المائدة	
334	16	﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾﴾	

86	18	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾	
54	41	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾	
206	44	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ (٤٤)﴾	
206	46	﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٤٦)﴾	
208	47	:﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)﴾	
28	48	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ (٤٨)﴾	
234	67	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)﴾	
111	72	﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)﴾	
32	92	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)﴾	
		الأنعام	
274	6	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)﴾	

154	18	﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (١٨)﴾	
327	35	﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٣٥)﴾	
334	39	﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٩)﴾	
160	59	﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾	
166	65	﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾	
334	125	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)﴾	
290	128	﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	
195	153	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾	
106	163/162	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾	
		الأعراف	
31	3	﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)﴾	
184	12	قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ (١٢)﴾	
186	17	﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ (١٧)﴾	
235	23	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٢٣)﴾	

313	29	﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾	
335	30	﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾	
290	36	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾	
288	41	﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾	
342	43	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ ﴿٤٣﴾﴾	
88	57	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴿٥٧﴾﴾	
122	70	:﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾	
349	99	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾	
93	131	﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾	
207	145	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾	
208	158–157	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ	

		عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾﴾	
347	178	﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾	
114	180	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾	
342	186	﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾	
114	194	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾	
185	200	﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	
196	201	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾	
		الأنفال	
61	3 -2	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾	
15	38	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾	
346	53	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾	
		التوبة	
311	3	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ ﴿٣﴾﴾	

267	21	﴿لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾	
127	30	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴿٣٠﴾﴾	
60	31	﴿.....وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾	
320	51	﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾	
164	94	﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴿٩٤﴾﴾	
272	112–111	﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾	
344	115	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾	
يونس			
348	9	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾	
346	25	﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾	
85	31	﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن	

	يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾		
	هود		
	﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾	1	**ن**
	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾	13	**221**
	﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾	18	**258**
	﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾	56	**313**
	{ولما جاء أمرنا نجينا هودا}	58	**293**
	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾	66	**158**
	﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾	70	**236**
	﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾	77	**175**
	﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾	108	**175**
	يوسف		
	﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾	35	**13**
	﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴿٤١﴾﴾	41	
	﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ ﴿١٠٠﴾﴾	100	**191**
	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾	106	**85**
	﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾	108	**113**

230	109	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴿١٠٩﴾ ﴾	
230	110	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾	
		الرعد	
88	12	﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾	
312	16	﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾	
339	27	﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ﴾	
28	28	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾	
		إبراهيم	
245	5	﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٥﴾ ﴾	
334	27	﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾	
158	47	﴿ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾	
36	52	﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾	
		الحجر	
31	9	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	
284	27	﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾	
286	43– 42	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾	
		النحل	

	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾	36	**103**
	﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾	37	**342**
	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	45/44	**31**
	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	53	**93**
	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾	80	**330**
	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾	81	**330**
	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾	92–91	**63**
	﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾	125	**240**
	الإسراء		

ن	9	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾	
346	15	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾	
299	23	﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ٢٣﴾	
191	53	﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾	
207	55	﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥﴾	
36	67	﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧﴾	
316	72	﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾	
220	82	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾	
34	85	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾	
221	88	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾	
الكهف			
343	13	﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾	
113	17	﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧﴾	
288	29	﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ٢٩﴾	
257	47	﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧﴾	
258	48	﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن	

		تَجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾	
184	50	﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠﴾	
87	87	﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧﴾	
276	108−107	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾	
	110	﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾	
		مريم	
266	39	﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩﴾	
175	19/16	﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩﴾	
262	72-71	﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢﴾	
		طه	
163	46	﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾	
339	50	﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾	
137	110	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾	
235	121−120	﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾	
		الأنبياء	
ع	25	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠	

		فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾	
174	27/26	وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾	
260	47	﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾	
257	104	﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾	
324	106–105	﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾	
		الحج	
30	30	﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ ﴿٣٠﴾﴾	
308	46	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾	
230	52	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴿٥٢﴾﴾	
306	70	﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾﴾	
17	78	﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾	
		المؤمنون	
166	95	﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾	
		النور	
258	25	﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾	
100	43	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ ﴿٤٣﴾﴾	
30	52	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾	
239	54	ۚوَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾	

		الفرقان	
97	47	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ٤٧﴾	
97	62	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾	
274	75	﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾	
		الشعراء	
227	16	﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾	
178	194/193	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾	
210	198–199	﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾	
		النمل	
346	14	﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ ١٤﴾	
108	61	﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	
73	65	﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾	
224	76	﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾	
		القصص	
113	56	﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾	
		العنكبوت	
275	58	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن	

		تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾	
113	65	﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾	
344	69	﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾	
		الروم	
223	4–2	﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾﴾	
36	30	﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾	
88	48	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ ﴿٤٨﴾﴾	
101	**50**	﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾﴾	
		السجدة	
264	17	﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾	
		الأحزاب	
30	36	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾﴾	
223	37	﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾﴾	
298	38	﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾﴾	

194	41	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾	
289	65–64	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥﴾	
ن	71–70	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾	
		سبأ	
37	6	﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦﴾	
72	15	﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥﴾	
219	28	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾	
275	37	﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾	
		فاطر	
332	8	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ ٨﴾	
154	10	﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ١٠﴾	
158	10	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ ١٠﴾	
339	24	﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾	
95	41	﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾	
		يس	
324	12	﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾	
254	50-49	﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ٤٩ فَلَا	

		يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾	
256	51–52–53	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾	
262	66	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾	
304	82	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾	
		الصافات	
180	3–1	﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾﴾	
348	23–22	﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾	
306	96	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾	
144	180	﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾	
		ص	
158	23	﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾	
272	50	﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾	
159	82	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾	
185	78–77	﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾	
185	81–79	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾	
		الزمر	
112	3	﴿........مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ..... ﴿٣﴾﴾	
284	15	﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ	

		ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾	
274	20	﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾	
83	42	﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾	
30	54	﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾	
328	62	﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾﴾	
107	65	﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾	
254	68	﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾	
87	69	﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴿٦٩﴾﴾	
246	70−69	﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾	
286	71	﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ ﴿٧١﴾﴾	
285	72	﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾	
273	73	﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾	

		غافر	
13	11	﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾	
108	12	﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾	
114	14	﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾	
112	60	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾	
329	62	﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾	
242	78	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾	
		فصلت	
198	3-2	﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾	
44	2	﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾	
43	3	﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾	
47	4-3	﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾	
307	5	﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾﴾	
47	6	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾	

46	7–6	﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٧)﴾	
46	8	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨)﴾	
48	9	﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩)﴾	
94	12–9	﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ (١٠) ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ (١١) فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (١٢)﴾	
47	14–13	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (١٤)﴾	
43	10	﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا (١٠)﴾	
46	11	﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ (١١)﴾	
144	12	﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (١٢)﴾	
44	13	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣)﴾	
48	14	﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (١٤)﴾	
47	15	﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)﴾	

47	17	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧﴾	
47	19	﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩﴾	
48	23–20	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢﴾	
44	22	﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ ٢٢﴾	
48	24	﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ٢٤﴾	
181	25	﴿۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ٢٥﴾	
68	26	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ [:]	
47	28	﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٢٨﴾	
46	29	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩﴾	
48	30	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾	
48	31–30	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ	

		تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾	
46	36	﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾	
46	36	﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾	
46	37	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	
177	38	﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾	
99	39	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾	
47	40	﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	
209	42–41	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾	
142	42	﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾	
199	44	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ ﴿٤٤﴾ ﴾	
47	45	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ ﴾	
343	**46**	﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾	
47	47	﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ	

	مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ (٤٧)﴾		
	﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ (٤٨)﴾	48	**331**
	﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ (٤٩)﴾	49	**106**
	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً (٥٠)﴾	50	**47**
	﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ (٥١)﴾	51	**106**
	وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ (٥٢)﴾	52	**331**
	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾	53	**102**
	الشورى		
	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (١١)﴾	11	**130**
	﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣)﴾	13	**219**
	﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ (٥١)﴾	51	**169**
	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢)﴾	52	**346**
	الزخرف		
	﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ (٥٦)﴾	56	**15**

291	75–74	﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥)﴾	
179	77	﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ (٧٧)﴾	
85	87	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧)﴾	
163	80	﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠)﴾	
		الدخان	
245	10	﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠)﴾	
		الجاثية	
315	23	﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)﴾	
		محمد	
273	15	:﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ (١٥)﴾	
316	17	﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ (١٧)﴾	
		الحجرات	
30	1	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)﴾	
52	14	﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾	
		ق	
281	24	﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤)﴾	
		الذاريات	
95	20	﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠)﴾	

84	21	﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾	
125	28/24	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةًۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾	
227	52	﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾	
103	56	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	
		الطور	
255	34	﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾	
		النجم	
95	1	﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾	
31	4-3	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾	
207	37–36	﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾	
		القمر	
220	22	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾	
298	49	﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾	
		الرحمن	
184	15	﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾	
253	27–26	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾	
		الواقعة	
95	76/75	﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾	
		الحديد	
160	4	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾	
325	22	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن	

	الآية	رقمها	الصفحة
	قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾﴾		
المجادلة			
	﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾	1	**156**
	﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾	7	**162**
الحشر			
	﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾﴾	7	**31**
	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾	22	**323**
المنافقون			
	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	8	**158**
التغابن			
	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾﴾	11	**350**
الطلاق			
	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾﴾	1	**321**
	﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾﴾	3	**321**
	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾	12	**304**
التحريم			
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾	6	**184، 287**

		الملك	
35	3	﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣﴾	
161	14	﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾	
		الحاقة	
179	17	﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾	
		المعارج	
164	7–6	﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧﴾	
		الجن	
183	1	﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١﴾	
183	11	:﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١﴾	
183	15–14	﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ١٤ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ١٥﴾	
		المدثر	
287	30–26	﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾	
287	31	﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١﴾	
		القيامة	
166	4	﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾	
		الإنسان	
272	20	﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠﴾	
305	30	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠﴾	
		النازعات	
180	5–1	﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾	

		التكوير	
95	15	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥﴾	
335	29–28	﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾	
		الانفطار	
178	13/12/11	﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾	
		المطففين	
315	16–15	﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦﴾	
		الانشقاق	
259	8–1	﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨﴾	
260	8–7	(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ– فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)	
		البروج	
95	1	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١﴾	
		الأعلى	
324	3–2	﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾	
231	6–5	﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾	
		الغاشية	
95	18/17	﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾	
		الفجر	
254	22	﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾	
		البلد	
286	20–19	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠﴾	
		الشمس	
95	1	﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾	
		الليل	

324	7–6–5	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾	
279	16–15–14	﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦﴾	
		العلق	
163	14	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾	
		القدر	
299	1	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾	
		الزلزلة	
207	8–7	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾	
		الإخلاص	
137	4	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾	
		الناس	
183	6	﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾	

فهرس الأحاديث

	كله، فأنزلت: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:22]"
44	عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: اجتمعت قريش يوما، فأتاه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أفرغت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ [فصلت:2]، حتى بلغ ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصلت:13]، فقال له عتبة: حسبك حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: «لا» فرجع عتبة إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه إلا قد كلمته، قالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، لا والذي نصبها بنبيه ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويلك يكلمك رجل بالعربية، ولا تدري ما قال؟ قال: لا و الله ما فهمت شيئا مما قال، غير ذكر الصاعقة
55	" الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان.
61	" أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان"
83	عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ:" إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين "
83	عن ابن المسيب رضي" قَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ"
120	النعمان بن بشير(رضي) قوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:60] قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
121	من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل

الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له"	
عن أبي هريرة (رضي) قال:" ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء"	121
عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح "	121
معاوية بن الحكم السلمي قال:" وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية ( )، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنها مؤمنة"	155
أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله، وأمسك عليك زوجك، قال أنس: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات"	155
ابن عمر رضي الله عنهما" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله "	160
أبي موسى أنه قال: "حجابه النور – وفي رواية أبي بكر: النار – لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"	165
"ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر "	171
فعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: " خلقت الملائكة من نور، وخلق	174

الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم "	
"ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر "	171
حديث ابن عباس قال: قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: " هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته "	178
فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:" أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله " قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب"	178
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " وكل الله بالرحم ملكا، فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها، قال: أي رب، أذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه "	179
فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم " قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا"	179
" فعن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: " لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد	179

الله وحده، لا يشرك به شيئا "	
"عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: " إذا أمن الإمام، فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه –وقال ابن شهاب –وكان رسول الله ﷺ يقول: آمين "	180
أبي هريرة: أن رسول الله ﷺقال:" الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه "	180
" أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء، لعنتها الملائكة حتى تصبح "	180
إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله"	180
" خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم "	174
:" لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك ".	185
" صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال:" إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا، أو قال: شيئا "	188
" وعن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «ابن أبي العاص؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما جاء بك؟» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي قال: «ذاك الشيطان ادنه» فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي وقال: «اخرج عدو الله» ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «الحق بعملك» قال: فقال عثمان: «فلعمري	189

ما أحسبه خالطني بعد "	
" إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت "	192
" خط رسول الله ﷺ، خطا بيده، ثم قال: " هذا سبيل الله مستقيما "، قال: ثم خط عن يمينه، وشماله، ثم قال: " هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه " ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[الأنعام:153].	195
فعن " أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله وفي رواية أبي كريب: يا ويلي – أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار ".	196
:" عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"	196
" وعن أبي سعيد، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني "	197
"فعن أبي جحيفة، قال: قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال:" لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر".	200
" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله"	206
:" فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته".	222

" والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار".	225
"ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني"	236
عن " عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه "	254
فعن أبي هريرة رضي الله عنه:" قال: قال رسول الله ﷺ:" إن طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان".	255
فعن أوس بن أوس الثقفي قال:" قال لي رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على "	255
فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال:" قال رسول الله ﷺ: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله –أو قال ينزل الله –مطرا كأنه الطل أو الظل –نعمان الشاك – فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون"	256
فعن أبي هريرة، قال:" قال رسول الله ﷺ: ما بين النفختين أربعون... ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة "	256
فقال:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ"	256
فعن أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع"	256
فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: " إنكم محشورون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:104]"(	257
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي يقول :" يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض"	257

257	فعن " المقداد بن الأسود، قال: سمعت رسول ﷺ، يقول: تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل – قال: سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين –قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه"
258	فعن عدي بن حاتم، قال: قال النبي ﷺ:" ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة "
258	فعن عبد الله ابن عمر رضى اللخ عنهما قال: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾[هود:18]"
260	فعن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨﴾ [الانشقاق:1–8]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب"
261	عبد الله بن عمرو بن العاص: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا "
262	حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا "
263	" والذي نفسي بيده، لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة، قالت حفصة: فقلت:

يا رسول الله، أليس الله يقول: (وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا) [مريم: 71] فقال: ألم تسمعيه قال: (ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا) [مريم: 72] » [مريم: 72] "(	
فعن " أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا"	263
:" أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ ﴾[السجدة:17]"	264
" لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا ييأس، ويخلد ولا يموت، ولا يبلى ثيابها، ولا يفنى شبابهم "	270
أبواب فعن أبي هريرة،" أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان»، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ما على من دعي من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم "	273
" ثم انطلق حتى أتى بي السدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي [ص:137]، ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك "	274
" درمكة بيضاء مسك خالص"	274
أبا هريرة رضي الله عنه، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ ، إذ قال: " بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله "	275

" أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:" يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح – زاد أبو كريب: فيوقف بين الجنة والنار، واتفقا في باقي الحديث – فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت " قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:39]، وأشار بيده إلى الدنيا "	276
أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله".	285
فعن " أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين"	286
" أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ " اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير"	288
"إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل، على أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم"	288
عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم "	290
عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:" لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي"	290
" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله "	176
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد	305

كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف "	
:" كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء "	325
:" ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾[الليل:5-6-7]"	323
"كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء"	324
:" ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾[الليل:5-6-7]"	325
عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال: "سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء "	326
وقال أبو هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال" جف القلم بما أنت لاق"	325
البخاري من حديث أبي موسى (رضى الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء "	327
حديث عمرو ابن العاص قوله:" أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء» ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"	327
البراء بن عازب قال:" كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق، حتى أغمر بطنه، أو اغبر بطنه، يقول: «والله لولا الله ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا،	329

فأنزلن سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، إن الألى قد بغوا علينا، إذا أرادوا فتنة أبينا» ورفع بها صوته: أبينا أبينا".	
ابن مسعود (رضي الله عنه) يرويه عن رسول الله ﷺ قال: "والتشهد في الحاجة: «إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، فمن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله	347
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها" قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات"	164
من حديث جابر قال:" كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: " إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال عاجل أمري وآجله – فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال في عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني " قال: ويسمي حاجته"	166

فهرس الأعلام